الإسلام

فِي المناهِجِ الغربيَّةِ المعاصِرَةِ

عَرْضٌ وَنَقْدٌ

بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية
للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة
لعـــام ١٤٢٧هـ

الدكتور: محمد وقيع الله أحمد
الأستاذ بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ٣

تمهيـــــد ١٩

الفصل الأول: الإطار النظري للبحث ٢١

مقدمة: ٢٣

أهمية البحث: ٢٥

حدود البحث: ٢٦

الصعوبات التي واجهت البحث: ٢٧

مصطلحات البحث الأساسية: ٢٨

مصادر البحث: ٣٠

منهجيات البحث: ٣١

الفرضيات الأساسية في البحث: ٣٤

ترتيب فصول البحث: ٣٦

الفصل الثاني: المبادئ والأسس التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب ٤١

مقدمة: ٤٣

تراث الحركة الاستشراقية: ٤٤

بداية الاستشراق: ٤٦

الحقبة الاستعمارية: ٤٧

تأسيس النظرة النقدية للمصادر الإسلامية: ٤٩
البحث عن العجائب الشرقية: ٦١
المستشرقون الوضعيون: ٦٣
خاتمـــــة: ٦٥
الفصل الثالث: مراجعة ونقد الأدبيات القديمة حـــول الموضـــــوع ... ٦٧
مقدمة: ٦٩
مراجعة الأدبيات القديمة حول الموضوع:............................... ٧٠
أولاً: العرض:.. ٧١
١- دراسة "سوزان دوغلاس" وروس دون: ٧١
٢- دراسة الدكتور "مايكل سليمان":.................................. ٧٤
٣- دراسة الدكتور إياد القزاز:... ٧٧
١- ما يتعلق بالحديث عن الإسلام ككل: ٧٨
٢- تسمية الدين: ٧٩
٣- عدد المسلمين: ٧٩
٤- تصوير شخص النبي:... ٨٠
٥- صفة الحرب في الإسلام: ٨٠
٦- موضوع المرأة في الإسلام: ٨٢
٧- الحروب الصليبية: ٨٣
٨- أخطاء متنوعة:... ٨٣
ثانياً: النقد والتقويم: ٨٤

الفصل الرابع: عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة الابتدائية ٨٧

أولاً: عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب الصف الخامس الابتدائي:.. ٨٩

أولاً: العرض:.. ٩٠

ثانيًا: النقد والتقويم: ٩٧

ثانياً:عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب الصف السادس الابتدائي:.. ٩٨

الكتاب الأول للصف السادس الابتدائي: ٩٨

أولاً: العرض: ٩٨

ثانياً: النقد والتقويم: ١٠٠

الخطأ الأول: ١٠٠

الخطأ الثاني: ١٠١

الخطأ الثالث: ١٠٢

الخطأ الرابع:.. ١٠٣

الخطأ الخامس:.. ١٠٤

الكتاب الثاني للصف السادس:.. ١٠٥

أولاً: العرض: ١٠٥

ثانياً: النقد والتقويم: ١١٠

الفصل الخامس: عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة المتوسطة ١١١

مقدمة: ١١٣

أولاً: العرض: ١١٣

ثانياً: النقد والتقويم: ١١٩

الفصل السادس: عرض ونقد محتويات ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة الثانوية ١٢١

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الأول في المرحلة الثانوية ١٢٣

مقدمة: ١٢٣

أولاً: العرض: ١٢٣

ثانياً: النقد والتقويم: ١٢٩

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الثاني في المرحلة الثانوية ١٣٠

أولاً: العرض: ١٣٠

ثانياً: النقد والتقويم: ١٣٣

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الثالث في المرحلة الثانوية ١٣٥

مقدمة: ١٣٥

أولاً: العرض: ١٣٥

ثانياً: النقد والتقويم: ١٤٢

الفصل السابع: مقارنة بين تناول الإسلام في كل من المناهج الدراسية الأمريكية والأوروبية ١٤٥

مقدمة: ١٤٧

١- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية البريطانية: ١٤٧

٢- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الألمانية: ١٥٠

٣- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الفرنسية:............. ١٥٣

٤- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية البلجيكية:........... ١٥٨

٥-الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الإسبانية:............. ١٥٩

٦- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الكندية:............. ١٦٠

٧- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الأسترالية:........... ١٦١

المقارنـــــة:.. ١٦٣

الفصل الثامن: أسباب ورود الأخطاء وعوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربيـــة بنسبٍ متفاوتةٍ................. ١٦٧

مقدمة: ١٦٩

أولاً: أسباب ورود الأخطاء بحق الإسلام في المناهج التعليمية الغربية: ١٧٠

١- الاعتماد على تراث حركتي التنصير والاستشراق: ١٧٠

٢- أثرالمدرسة الوضعية المنطقية والعلوم السلوكية:............... ١٧٣

٣- النظر إلى الشرق بعيون غربية:.................................. ١٧٤

٤ - الاستعلاء الثقافي وتضخيم الذات: ١٧٦
ومن السبب السابق يتفرع سببان قويان: ١٧٧
ثانياً: عوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربية: ١٧٧
١ - نقد تراث حركتي التنصير والاستشراق: ١٧٨
٢ - صدور الموجهات التعليمية الجديدة: ١٨٠
٣ - إعادة النظر في صياغة المواد التاريخية: ١٨٣
٤ - نقد بعض عقلاء الغربيين لتحيز المناهج ضد الإسلام: ١٨٤
٥ -الإسهام السلبي بالنقد والضغط: ١٨٦
٦ -الإسهام الإيجابي بتقديم البدائل: ١٨٨
٧ -ظهور أدبيات بأقلام إسلامية: ١٩١
٨ -ترجمة كتب إسلامية مرجعية كثيرة خلال العقدين الأخيرين: . ١٩٢
٩ -التطوع بتدريس المواد المتعلقة بالإسلام: ١٩٣
١٠ -تكاثر عدد الطلاب المسلمين بالصفوف الدراسية ببعض الأقطار
الغربية: ١٩٤
خاتمـــة: ١٩٥
الفصل التاسع: مناهج دراسة الإسلام في بعض الجامعات الغربية ١٩٩
مقدمة: ٢٠١
أولاً: جامعة هارفارد ٢٠٢
Harvard University ٢٠٢
مقدمة: ٢٠٢

أولاً: عرض عام: ٢٠٢
ثانياً: النقد والتقويم: ٢٠٧
ثانياً: جامعة هارتفورد سميناري..٢٠٨
Hartford Seminary ٢٠٨
مقدمة: ٢٠٨
أولاً: عرض عام: ٢١٠
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢١٢
ثالثاً: جامعة جورجتاون ٢١٤
George Town University ٢١٤
مقدمة: ٢١٤
أولاً: عرض عام: ٢١٤
ثانيًا- النقد والتقويم:.. ٢٢٠
رابعاً: جامعة برنستون..٢٢٣
Princeton University..٢٢٣
مقدمة: ٢٢٣
أولاً: عرض عام: ٢٢٣
ثانياً: النقد والتقويم: ٢٢٧
خامساً: جامعة ماكجيل ٢٢٩
McGill University ٢٢٩
مقدمة: ٢٢٩

أولاً: عرض عام: ٢٢٩
ثانياً: النقد والتقويم: ٢٣٢
سادساً: جامعة أوكسفورد ٢٣٤
University of Oxford ٢٣٤
مقدمة: ٢٣٤
أولاً: عرض عام: ٢٣٤
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٣٥
سابعاً: جامعة كيمبردج ٢٣٧
University of Cambridge ٢٣٧
مقدمة: ٢٣٧
أولاً: عرض عام: ٢٣٧
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٤٠
ثامناً: جامعة مدريد ٢٤١
Madrid University ٢٤١
مقدمة: ٢٤١
أولاً: عرض عام: ٢٤١
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٤٢
تاسعاً: جامعة السوربون ٢٤٣
"جامعة باريس الرابعة" ٢٤٣
UNIVERSITE DE PARIS-SORBONNE (PARIS IV) ... ٢٤٣

مقدمة: ٢٤٣
أولاً: عرض عام: ٢٤٣
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٤٤
عاشراً: جامعة فريدريك - الاكسندر الألمانية ٢٤٦
FRIEDRICH-ALEXANDER-UNIVERSITÄT..........٢٤٦
ERLANGEN-NÜRNBERG................................٢٤٦
مقدمة: ٢٤٦
أولاً: عرض عام: ٢٤٦
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٤٨
حادي عشر: جامعة أستراليا الوطنية ٢٤٩
Australian International University.....................٢٤٩
مقدمة: ٢٤٩
أولاً: عرض عام: ٢٤٩
ثانيًا: النقد والتقويم: ٢٥٠
خاتمـــــة: ٢٥٠
الفصل العاشر: عرض ونقد وتقويم أهم الكتب المعتمدة في تدريس الإسلام في الجامعات الغربية ٢٥٣
مقدمة: ٢٥٥
مراجعة الأدبيات القديمة: ٢٥٦
الكتاب الأول: (مقدمة عن الإسلام)...........................٢٦٠

كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٦٤
الكتاب الثاني: (مصادر نصية لدراسة الإسلام) ٢٦٦
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٧٣
الكتاب الثالث: (الإسلام: مقدمة موجزة).....................٢٧٥
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٧٩
الكتاب الرابع: (مقدمة عن الإسلام).........................٢٨١
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٨٥
الكتاب الخامس: (الإسلام) ٢٨٧
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٩٥
الكتاب السادس..٢٩٦
(لا إله إلا الله: أصول وتطور ومستقبل الإسلام)...............٢٩٦
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٢٩٩
الكتاب السابع: (الإسلام). ٣٠٠
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٣٠٧
الكتاب الثامن: (ما الإسلام؟) ٣٠٨
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٣١٣
الكتاب التاسع: (قراءات في القرآن).........................٣١٤
كلمة أخيرة عن الكتاب: ٣١٩
الكتاب العاشر ٣٢١
(دراسات قرانية: مصادر ومناهج تفسير النص المقدس) ٣٢١

كلمة أخيرة عن الكتاب: ٣٢٦

الكتاب الحادي عشر: (الهاجِرِيُّون) ٣٢٨

كلمة أخيرة عن الكتاب: ٣٣٢

خاتمـــــة: ٣٣٤

الفصل الحادي عشر: محاور التركيز في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية ٣٣٥

مقدمة: ٣٣٧

أولاً: دراسات التصوف ٣٣٩

أ- كلية فاسار: "قسم الدين"......................................٣٣٩

توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٣٩

أهداف المقرر الدراسي:... ٣٤٠

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٤٠

الكتب الإضافية للمقرر الدراسي:.................................. ٣٤١

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.................................... ٣٤١

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٤٤

ب- جامعة ولاية جورجيا: "قسم الدراسات الدينية" ٣٤٥

توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٤٥

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٤٦

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.................................... ٣٤٦

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٤٨

ج- جامعة تورونتو: "قسم الدين" ٣٤٩
توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٤٩
الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٤٩
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.................................... ٣٥٠
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٥١
د- كلية كينون: "قسم الدين" ٣٥٣
توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٥٣
الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٥٣
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.................................... ٣٥٤
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٥٦
ثانياً: دراسات المرأة في الإسلام **٣٥٨**
أ- جامعة أمهرست: "قسم الدين" ٣٥٩
توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٥٩
الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٦٠
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.................................... ٣٦٢
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٦٦
ب- جامعة ولاية أوهايو: "قسم لغات وثقافات الشرق الأدنى".٣٦٨
توصيف المقرر الدراسي:.. ٣٦٨
الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٦٩
الكتب الإضافية للمقرر الدراسي:................................. ٣٦٩

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.. ٣٧٠

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٧٢

ج- جامعة بنسلفانيا: "قسم الدراسات الدينية"................٣٧٤

توصيف المقرر الدراسي:... ٣٧٤

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٧٥

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.. ٣٧٥

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٧٩

ثالثاً: الجهاد في الإسلام.. ٣٨١

أ- مدرسة نورفيلد ماونت هيرمون: "قسم الدراسات الدينية"..٣٨٢

توصيف المقرر الدراسي:... ٣٨٢

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٨٣

مفردات المقرر الدراسي:... ٣٨٣

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٨٤

ب- جامعة جورجتاون: "قسم العلاقات الدولية" ٣٨٥

توصيف المقرر الدراسي:... ٣٨٥

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٨٦

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:.. ٣٨٦

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٨٨

ج- جامعة مينيسوتا: "قسم التاريخ"...........................٣٩٠

توصيف المقرر الدراسي:... ٣٩٠

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٣٩١
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي: ٣٩٢
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٣٩٦
رابعاً: الفلسفة ٣٩٨
أ- جامعة لندن: "قسم الدراسات العليا" ٣٩٨
توصيف المقرر الدراسي: ٣٩٨
أهداف المقرر الدراسي: ٣٩٨
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي: ٣٩٩
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٤٠٣
ب- جامعة فرجينيا: "قسم الدين" ٤٠٤
توصيف المقرر الدراسي: ٤٠٤
الكتب الأساسية للمقرر الدراسي: ٤٠٥
التوزيع الزمني للمقرر الدراسي: ٤٠٥
نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي: ٤٠٧
الفصل الثاني عشر: السجالات الفكرية حول تدريس الإسلاميات بالمدارس والجامعات الغربية ٤٠٩
مقدمـــة: ٤١١
تصوير الإسلام على أنه مهدِّد للهُويَّة الغربية: ٤١١
الاعتراض على تدريس القرآن: ٤١٨
الاعتراض على تدريس الإسلام في المدارس: ٤٢٢

اتهام أقسام دراسات الإسلام والشرق الأوسط بالفشل: ٤٢٤
تدخل مجلس الأمن القومي الأمريكي:............................ ٤٢٩
خاتمـــة: ٤٣٢
الفصل الثالث عشر: خاتمة وتوصيات وتوقعات...................... ٤٣٣
أولاً: الخاتمـــة: ٤٣٥
نتيجة اختبار الفرضية الأولى: ٤٣٥
نتيجة اختبار الفرضية الثانية:...................................... ٤٣٦
نتيجة اختبار الفرضية الثالثة: ٤٣٩
نتيجة اختبار الفرضية الرابعة: ٤٤٠
نتيجة اختبار الفرضية الخامسة: ٤٤٢
نتيجة اختبار الفرضية السادسة:.................................... ٤٤٣
ثانياً: التوصيات:.. ٤٤٤
ثالثاً: التوقعـــات: ٤٤٧
مراجع البحث ومصادره ٤٥١
أولاً: باللغة العربية:..٤٥٣
ثانياً: باللغات الأجنبية: ٤٥٧
الملحق الأول...٤٦٥
الملحق الثاني ٤٧٢
الملحق الثالث ٤٧٩
الملحق الرابع ٤٨٥

الملحق الخامس ٤٩٠
الملحق السادس ٤٩٤
الملحق السابع ٤٩٧
الملحق الثامن ٥٠٧
الملحق التاسع ٥١٢
الملحق العاشر ٥١٨
الملحق الحادي عشر ٥٢١
الملحق الثاني عشر ٥٢٤
الملحق الثالث عشر ٥٢٩
الملحق الرابع عشر ٥٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه.

فإن من علامات التعافي البادية في العالم الإسلامي ابتداره الاهتمام بإجراء البحوث العلمية فيما يتعلق بأمر الأمة الإسلامية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ولا شك أن في ذلك استجابة ناجزة لنداء القرآن الكريم بضرورة التفكر، والتدبر، والتأمل، والاعتبار بأحوال الحياة الدنيا، وقد كان سلف الأمة الصالح يتابع ما يجري من مستجدات إقليمية وعالمية فقد قال تعالى موضحاً ذلك: ﴿الم(١)غُلِبَتْ الرُّومُ(٢)فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣)فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(٤)﴾ (سورة الروم: ١-٤. وقد جاء ذلك التنزيل ردًا على استنتاجات المسلمين مما طرأ حينها من مستجدات الأوضاع العالمية المحيطة.

وسيراً على ذلك النهج القويم فينبغي للأمة المسلمة حاضراً أن تتابع ما يقال عن الإسلام وعنها في الغرب. وقد كان من أمارات التوفيق أن جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، قد تضمنت في إطار مشروعات بحوثها المختارة للدورة الثانية لعام ١٤٢٦هـ بحثاً عن: "الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة"، ونسبة لأهمية هذا الموضوع التي

يدركها من عاش طويلاً مثلي في الغرب فقد كان ذلك دافعاً لكي أشمــر عــن ساعد الجد وأستثمر وقتاً طيبًا في متابعة مادة هذا البحث، ورصدها، وتحليلها، والاستنتاج منها، ثم أتبعت ذلك ببعض التوصيات، راجياً بحول الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تغطية هذا الموضوع وأديت واجباً كفائياً عن المسلمين. والله نسألُ أن يغفر لنا الزلل والتقصير وأن يوفق المسلمين جميعاً بأوليــاء أمــورهم وعامتهم لأداء واجباهم تجاه الدين الحنيف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد وقيع الله أحمد

غرة شعبان ١٤٢٦هـ

لموافق ٤ سبتمبر ٢٠٠٥م

الفصل الأول

الإطار النظري للبحث

الفصل الأول

الإطار النظري للبحث

مقدمة:

يرجع تاريخ الاهتمام بدراسة الإسلام في الغرب إلى العصور الوسطى الأوروبية، ولكن تزايد هذا الاهتمام كثيرًا خلال الربع الأخير من القرن الميلادي الماضي، حيث أسهمت عدة عوامل في دفع الغربيين لدراسة الإسلام ومحاولة إعادة استكشاف مضامينه الأساسية. وأهم تلك العوامل بلا ريب هي مظاهر اليقظة التي عمت العالم الإسلامي، واحتكاك بعض دوله بشكل عنيف مع الغرب، ويمكن التأريخ لبداية ذلك الاحتكاك العنيف بالغرب بقيام بالثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م التي كان لها دوي شديد لما يهدأ بعد.

وقد كان لاشتداد الصراع العربي الإسرائيلي أثره الكبير في لفت نظر الغرب إلى أثر العامل الديني في ذلك الصراع، كما جاء تصاعد النفوذ السعودي على المستويين الإقليمي والعالمي ليؤكد أهمية دراسة الإسلام الذي يمثل دستور الحكم في تلك الدولة.

وعلى الصعيد العالمي أدى سقوط الاتحاد السوفيتي السابق إلى ازدياد اهتمام الغربيين بدراسة الإسلام، إذ اعتقد الكثيرون من المحللين الاستراتيجيين، وكبار الخبراء والمثقفين السياسيين، أن الإسلام سيمثل عنصر التحدي الآيديولوجي الجديد لليبرالية الغربية بعد اندحار المذهب الشيوعي، وبرز ذلك بشكل واضح في كتابات مدرستي "صمويل هنتنجتون" و"فرانسيس فوكاياما"، وكان ذلك

دافعاً لمزيد من التقصي في دراسة الإسلام.

وعلى الصعيد الداخلي في المجتمعات الغربية كان لنمو الظاهرة الأصولية الدينية الإنجيلية لاسيما في الولايات المتحدة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الميلادي الماضي أثره الكبير في الاهتمام بالدين من حيث هو، وتعقب الأديان عامة بالدراسة والمتابعة الوثيقة، ولما كان الإسلام هو أكثر الأديان العالمية نمواً وانتشاراً حتى على مستوى البلاد الغربية فقد أدى ذلك إلى بذل جهود عديدة في دراسة الإسلام من ناحية محتوياته الأصيلة، ومن ناحية الجهود المبذولة في الدعوة له، الأمر الذي أبرز، لأول مرة في تاريخ الغرب الحديث، تكوُّن جاليات إسلامية قوية ببعض حواضره الكبرى.

وأما أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فقد كان أثرها في دفع الغربيين لدراسة الإسلام يوازي إن لم يزد على أثر العوامل السابقة مجتمعة. وهكذا تضاعف الاهتمام بدراسة الإسلام في الغرب بشكل عام، وفي المناهج الدراسية في المدارس والجامعات بشكل خاص. وتضاعف عدد طلاب تلك الدراسات في الجامعات عما كان في الماضي القريب، وأخذت أكثر من ألف جامعة على مستوى العالم الغربي تقدم مقررات دراسة تتعلق بالإسلام والمسلمين أو سكان الشرقين الأدنى والأوسط كما يرد في تلك المقررات، وقد تكثف ذلك الاهتمام أولاً في الجامعات الأمريكية، ثم جارتها فيه كثير من الجامعات الأوروبية، وهي من حيث الأصل أقدم في الاهتمام بدراسة الإسلام من الجامعات الأمريكية، ولكنها أخذت تكثف دراستها عن الإسلام الآن بتأثير من الجامعات الأمريكية.

أهمية البحث:

وتنبثق أهمية هذا البحث عن "الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة" من ضرورة تلمس أوجه اهتمام الغربيين بدراسة الإسلام، سواء أكان ذلك على مستوى المدارس أو الجامعات، وذلك بغية التعرف بدقة على المرتكزات والمداخل التي يتناولون منها الإسلام، لأن ذلك كله مما يؤثر في فهم الدارسين للإسلام وتقديرهم له، فلا بد من الوقوف على ذلك عن كثب لمعرفة ما يقوله هؤلاء عن الإسلام، وكيف يقولونه، ولماذا يفولونه بهذا السبيل، وكيف يؤثر ما يقولونه بطريق مباشر أوغير مباشر في عملية صناعة القرار السياسي الغربي تجاه الإسلام والمسلمين.

إن نخبة من أساتذة الدراسات في الجامعات الغربية تعدهم الحكومات الغربية بمثابة خبراء ومراجع في شأن الإسلام، وتطلب منهم تقديم الشهادات والتوصيات عن ذلك الشأن للمسؤولين، ويقومون بالفعل بتقديم تلك الشهادات والتوصيات، ولكنَّ علمَ الكثيرين ومن سائر من يسمون بخبراء الظاهرة الإسلامية علم منقوص ومشكوك فيه، ومعارف أكثرهم تحتاج إلى أن تُوازن بوجهة النظر الإسلامية، حتى تقترب من الصواب وتعطي إفادات لا تضر بالمسلمين ولا بمصالح الدول الغربية.

وتؤثر الكيفية التي تتم بها دراسة الإسلام في المدارس والجامعات أيضاً بنحو أو بآخر في قطاعاتٍ مقدَّرة من الرأي العام الغربي، وتؤثر بالتالي في علاقة الغربيين بالمسلمين على صعيد العالم الإسلامي وعلى مستوى الجاليات المسلمة في الغرب.

ومن ناحية أخرى تفيد دراسة "الإسلام في المناهج الغربيـة المعاصـرة" في تحديد ما يمكن أن يفعله الخبراء والعلماء وصناع القرار في العـالم الإسـلامي، لمساعدة الغربيين على دراسة الإسلام دراسة عمليـة نزيهـة وعميقـة وذات جدوى، بحيث تؤدي دورًا إيجابياً في إطار حوار الحضارات، وتحسين العلاقات المتوترة ما بين الكثير من دول العالم الإسلامي والعالم الغربي.

حدود البحث:

ينشغل العالم الغربي بدراسة الإسلام انطلاقًا من عدة مواقـع مـن أهمهـا مدارس التعليم العام، والجامعات، والكنائس، والـدوريات العلميـة، وسـوق الكتب الحرة، ومراكز البحوث والدراسات الملحقة بالحكومـات وجماعـات المصالح ومراكز الضغط والشركات الكبرى، ومنتديات الحوار عـبر الأديـان، ووسائط الإعلام المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، وغير ذلك من المواقع المسؤولة عن بحث وتحليل قضايا الإسلام والعالم الإسلامي. ودراسة كل ذلك أمر مهم، وكل هذه المواقع تهتم بدراسة الإسلام وتحليل قضاياه، واستخلاص نتائج منـها لصالح الجهات التي تخدمها. ولكنا قررنا الانضباط بدقة بما يرتبط ارتباطاً مباشراً بموضوع البحث عن "الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة" حيـث اتـضح أن المقصود بالمناهج Curricula إنما هي المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لا غير.

وعلى كل فإن لهذا العنوان مغزى كبيراً إذ أَنَّ ما يتلقاه الطلاب من تلـك المناهج الدراسية يؤثر فيهم أكثر مما تؤثر فيهم المواد التي يتلقونها مـن المـصادر الإعلامية وغيرها، فهم يبذلون الاهتمام الأكبر لما يتلقونه نظاميـاً في قاعـات الدراسة، ويعطونه الوقت والجهد الكافيين من الدرس والتأمل، فيترسب بالتالي

في تكوينهم العلمي والثقافي، ويحاكمون على أساسه ما قد يتعرضون لــه مــن دراسات عن الإسلام من وسائط الإعلام، ودروس الكنائس، والمعابد، وأبحاث الدوريات العلمية، والكتب الثقافية الأخرى.

ولكل ذلك آثرنا أن نضع للبحث حــدوداً فاصــلة بحيــث لا يتــشعب موضوعه، وينجرَّ إلى موضوعات تخرج به عن مساره الأصيل. فركزنــا علــى المناهج الدراسية على مستوى التعليم العام، (الابتدائي، والمتوسط، والثــانوي)، والتعليم الجامعي، وفوق الجامعي، وتطرقنا إلى بعض ردود الأفعال وخلافــات الغربيين حول مناهجهم في دراسة الإسلام وتدريسه.

الصعوبات التي واجهت البحث:

لقد واجهت هذا البحث صعوبات جمة أهمها اتساع مادته وتشعبها بشكل هائل. وتبين أن من الصعوبة بمكان جمع مادة علمية تفصيلية تــشمل الرقعــة الجغرافية للعالم الغربي أجمع. فلغات العالم الغربي عديدة تتعذر إجادتها جميعاً على باحث منفرد. وحتى على فرض أنَّ جَمْع وتحصيل تلك المادة المكتوبة بلغــات شتى أمر في حدود الإمكان، فإن إخضاعها للتصنيف المنطقي والتحليل العلمــي ليس بالسهل اليسير.

ولذلك كان لا بد من اختيار نماذج معبِّرة قدر الإمكان يُغني الأخذ بها عما سواها، ولم تكن تلك المهمة هي الأخرى بالسهلة المنال، إذ أَنّ الاختيار لابد أن يتم على أسس ومعايير يتخذها الباحث بعد دراسة وتأمل وتقدير جيد لجوانب الموضوع.

وقد تم تجاوز تلك الصعاب بأخذ عينــات غيرعــشوائية، لأن العينــات

العشوائية قد تناسب إجراء البحوث الإحصائية، ولكنها لا تناسب إجراء البحوث التي تركز على المضامين الفكرية والمنهجية، التي هي مناط بحثنا هذا عن: "الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة". وإذ اضطررنا إلى اتخاذ أسلوب العينات الكيفية، فقد قررنا أن نزيد من تلك العينات قدر الإمكان على أمل أن نقترب من الواقع ونتمكن من وصفه وتحليله تحليلاً مصيبًا.

وقد بذلنا الجهد قدر الطاقة في متابعة المتغيرات الكثيرة التي تطرأ على المقررات الدراسية حينًا بعد حين، فالمناهج الدراسية الغربية تتغير بصورة مستمرة وعلى نحو متسارع، وهذه المناهج غير موحدة على مستوى الولايات والمناطق، لأن نظم التعليم في أكثر الدول الغربية لا تَتْبع المركز إلا من حيث التوجيهات والمحدِّدات العامة للعمل التعليمي، وفي هذا السياق وضعنا خطة لفحص أكثر المقررات رواجًا واستخدامًا على المستوى القومي.

مصطلحات البحث الأساسية:

اعتمد هذا البحث على عدة مصطلحات أساسية دارت حولها الكثير من مقاطِعِه ومطالِبِه. ومع وضوح بعض تلك المصطلحات ذاتياً، إلا أن الدقة المنهجية استدعت تعريف تلك المصطلحات تعريفاً حَدِّياً حتى يحاكم القارئ هذا البحث إلى التعريفات المحددة الخاصة به. وأهم تلك المصطلحات هي:

١ - **مناهج دراسة الإسلام:** ويقصد بها محتويات المقررات الدراسية التي تتناول الإسلام كدين وحضارة وتاريخ ورقعة جغرافية ولغات وآداب وسياسة. وتشمل هذه المحتويات الكتب الدراسية المقررة، والمراجع، وحلقات الحوار في الفصول الدراسية والأفلام التسجيلية والدراسات الميدانية المستخدمة في

التدريس.

٢- **الغرب**: لغة: يعني البلاد الواقعة من النقطة التي تقف عليها باتجاه غروب الشمس. واصطلاحاً منظومة دول الحضارة الغربية الحديثة، سواء وقعت في هذا الإطار الجغرافي أو خارجه، ومن هذا المنظور قمنا في هذا البحث بتضمين قُطْرٍ كاسترااليا في منظومة الحضارة الغربية.

٣- **الشرق الأدنى**: هو الإقليم الذي يشمل مناطق الشام "فلسطين، والأردن، ولبنان، وغرب سوريا"، وآسيا الوسطى "تركيا الحالية"، وبلاد الرافدين "العراق، وشرق سوريا"، والنجد الفارسي "إيران، وأفغانستان، وغرب باكستان". ويسمى إقليم الشرق الأدنى في بعض أدبيات الدراسات الإسلامية الحديثة بجنوب غرب آسيا، وفي اعتقاد بعض المؤرخين وعلماء الآثار فإن التحديد الجغرافي السابق ذكره لإقليم الشرق الأدنى أدق بكثير من التحديد الجغرافي لما يطلق عليه الشرق الأوسط، وإن كان هذا التقسيم قد جاء بالنظر لمركز التقسيم، وهو الغَرْب نفسه، وبالتالي جاءت تسمية: الشرق الأدنى، والشرق الأقصى، والشرق الأوسط.

٤- **الشرق الأوسط**: تعريف جغرافي وثقافي للرفعة الممتدة من بين المحيط الفارسي والبحر الأبيض المتوسط، أي من إيران إلى ليبيا. ويضم أقطار الخليج العربي، والمملكة العربية السعودية، والعراق، وفلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر، وليبيا، وتركيا، ويضم شعوباً من العرب والفرس، والأتراك، والأكراد، والآشوريين، واليهود، وغيرهم، وأهم اللغات المستخدمة في الإقليم هي العربية، والفارسية، والتركية، والآشورية، والعبرية.

ومع أن بعض الأدبيات الحديثة في الدراسات الإسلامية أخذت تستبعد

بعض البلاد العربية الإفريقية من نطاق الإقليم كليبيا، وتونس، والجزائـــر، والمغرب، إلا أن تعريفنا للإقليم يشمل هذه البلاد أيضاً.

٥ - **الاستشراق:** الذي يعنينا من الاستشراق في نطاق هـــذا البحـــث هـــو الدراسات النظامية ذات الطابع الأكاديمي التي يقوم بها الغربيون في شؤون الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية.

مصادر البحث:

اعتمد هذا البحث على نوعين من المصادر:

١ - **المصادر الأصلية:** وقد تمثلت في الكتب الدراســية المعتمـــدة في منـــاهج الدراسات الاجتماعية، والتاريخ، في المـــدارس الابتدائيـــة، والمتوســـطة، والثانوية الأمريكية. وكذلك الكتب الدراسية المعتمدة في مناهج دراســـة الإسلاميات وقضايا الشرقين: الأوســـط والأدنى في الجامعـــات الغربيـــة. وتضمنت المصادر الأصلية بعض المقالات المستخرجة من الدوريات العلمية المستخدمة في التدريس في الجامعات.

المصادر الثانوية: وهي تلك التي تتحدث عن الإســـلام في المنـــاهج الغربيـــة المعاصرة، وقد سميناها بالأدبيات القديمة في الموضوع، وهي كتب ومقالات وبحوث وأوراق علمية قدمت في بعض المؤتمرات التي ســـبق أن ناقـــشت الموضوع. وقد استعرضنا أطرافاً من هذه الأدبيات الثانوية في بعض فصول البحث باعتبارها مقدمات رائدة في الموضوع، كما استعرضنا أطرافاً منـــها في السياق المقارن لتناول المناهج الأوروبية والكندية والأمريكية للإسلام.

هذا وقد تم تحرير معظم هذه المصادر الأصلية والثانوية باللغتين الإنجليزيـــة

والفرنسية، وبعضها ترجم إلى الإنجليزية من اللغات الأوروبيـــة الأخـــرى، والقليل منها حرر أصلاً بالعربية.

منهجيات البحث:

اعتمد هذا البحث على أكثر من منهجية علمية واحدة لتقصي الموضـــوع. ففي الفصل الذي انعقد لبحث أسس ومرتكزات مناهج دراســـة الإســـلام في الغرب، كان الاعتماد على المنهجية التاريخية التحليلية بصفة عامة، ومنهجيـــة تحليل تاريخ الفكر بصفة خاصة، وهي المنهجية التي تـــدرس تغـــير الأفكـــار وانحسارها عبر الزمن، وتحدد أثر العوامل الاجتماعية والثقافية في تطوّر الفكرة، أو تضعضها، أو تقهقرها. وأثر الممارسة المستمرة أو المتقطعة فيما يعتري الفكرة من حيث سعتها المفهومية أو ضيقها[١].

واستفدنا هنا من منهجية تاريخ الفلسفة المسطر في كتب الفلسفة التي تعتني بدراسة الكيفية التي تنمو بها بعض الأفكار، ويعلو بعضها فوق بعض، وتكتسب قوة ملحوظة، وتبسط بها هيمنتها على سائر الأفكار في حقل معرفي مـــا، أو في طريقة درْسه وعرضه على الناس، خلال حقبة تاريخية معينة[٢].

وقمنا بتطبيق هذه المنهجية في هذه الدراسة التي تتبعت نمو الأساليب وتطور المناهج والتصورات التي ظل الإسلام يقدم بها في الغرب خلال فترة طويلة منـــذ نهوض حركة الاستشراق وخمودها، ثم ترك آثارها في الكتب اللاحقة، وتتبعنـــا

(1) Felix Gilbert, Intellectual History: Its Aims and Methods. In Historical Studies Today, Ed. By: FelixGilbert & Stephen R.Grauburd,W.W. Norton & Co. New York, 1972, P. 150

(2) Elizbeth A. Clark ,The Theory Text: Historian and the Linguistic Turn, Harvard University Press, Cambriddge.Ma. 2004, P. 107.

هذه الآثار الفكرية وصولاً إلى الكتب المقررة في العام الدراسي الحالي ٢٠٠٥م. وفي تقصينا لتلك الجذور حاولنا أن نميز دائماً بين الثابت والطارئ والمتحول في مناهج دراسة الإسلام في الغرب.

وفي بقية فصول الدراسة كان الاعتماد على المنهجية الوصفية التحليلية بعامّة، ومنهجية تحليل المحتوى Content Analysis بصفة خاصة، وهي منهجية تتطلب الحصول على نصوص معبرة تتناول جوهر الموضوع، والقيام بوصف محتويات تلك النصوص، والتركيز على عناصر معينة في النص والعناية بتحليل دلالاتها، ثم نقدها وتقويمها موضوعياً، وأخذ خلاصة صلبة منها(٣)، بغرض صياغة تعميمات حول الحاضر ومحاولة استشراف آفاق المستقبل بما يتعلق بمناهج دراسة الإسلام في الغرب، وذلك استنادًا إلى إيحاءات اتجاهات التطور الكامنة في تلك النصوص.

وهذه المنهجية هي أحد أحدث منهجيات البحث العلمي المتبعة في مجالات الدراسات الاجتماعية في الجامعات الغربية. وغايتها استخراج الأحكام والتعميمات اعتماداً على تحليل الكلمة كما ترد في السياق النصي.

وهنالك خياران في استخدام منهجية تحليل المحتوى، وهما:

الخيار الأول: التحليل الكمي: الذي يعتمد على المقاييس الإحصائية المعروفة حيث يرصد الباحث الكلمات والعبارات التي تحمل مضموناً معيناً، ثم يقوم بإحصائها، وتحليلها تحليلاً كمياً، ليستخرج منها نتائج رقمية مستخدماً المقياس

(3) Kibberly A. Newendrof, The Content Analysis Guidebook, Sage Publishers, Thousand Oaks, Ca. 2002, P. 10.

الذي يراه مناسباً من المقاييس الإحصائية(٤).

الخيار الثاني: التحليل الكيفي: وهنا يعتمد الباحث على قدراته العقلية وإمكاناته في استبطان النصوص، وإدراك مدلولاتها القريبة والبعيدة، وشرح تلك المدلولات وضمها إلى بعضها البعض، واستخراج الأشباه والنظائر من بينها، ثم الخروج بنتائج وتعميمات نهائية عن المقاصد الكبرى والاتجاهات الأساسية الكامنة على المستوى الفكري الذي قام بتحليله(٥).

وقد كان هذا الخيار الثاني هو الأنسب لمقتضيات بحثنا هذا.

ثم اعتمد البحث في فصله الثامن على منهجية التحليل المقارن، وهي منهجية تتطلب تفكيك عناصر المواد موضوع الدرس إلى أقصى مدى ممكن، ثم القيام بوصفها وتعريفها تعريفاً حَدِّياً جيداً. وذلك حتى يمكن اكتشاف وتمييز وجوه الشبه والالتقاء بين تلك العناصر؛ واكتشاف وتمييز وجوه الاختلاف والافتراق فيما بينها(٦).

وبهذا تساعد المنهجية التحليلية المقارنة في توفير نسق متكامل من المعلومات التي تنتج عن التفكيك، والتحليل، والوصف، والتعريف. ثم تهدي إلى معرفة مزايا وعيوب العناصر المفهومية التي خضعت للتحليل والمقارنة حيث تتميز الأشياء بأضداها على الدوام.

وأفضل ما يكون هذا المنهج المقارن هادياً حين يستخدم على مستوى

(4) Berelson, Bernard, *Content Analysis in Communication Research*, Free Press, New York, 1952, P. 18.

(5) Krippendorff, K, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology: Sage, Newbury Park, CA. 1980, P. 21.

(6) Avend Lijiphart, The Comparable Cases Strategy in Comparable Research (Comparative Political Studies, vol.8, No:2, July 1975, P. 159)

واسع النطاق أو عند القيام بنسبة المفاهيم والتصورات إلى الثقافات التي انبثقت عنها ورعتها(٧). وقد استخدمنا هذه المنهجية بالاعتبارين معاً، حيث طبقناهـا على مستوى عالمي واسع النطاق، شمل ثمانية أقطار غربية، ترامت في قاراتٍ ثلاث، ثم قمنا بنسبة ما لاحظنا من اختلافات في المناهج الدراسية بتلك الأقطار من حيث تناولها للإسلام، إلى بعض الظروف والخصائص الثقافية لتلك الأقطار.

إن منهجية البحث الثقافي المقارن التي انبثق عنها التحليل المقارن عامة هي منهجية واعدة، وهي أقرب منهجيات العلوم الاجتماعية إلى الدقة، ولا تقل في دقتها عن منهجية التحليل الإحصائي إلا في عدد الحالات التي يتناولها، فبينما يقل عدد الحالات التي تتم مقارنتها في المنهج التحليلي المقارن، فإن عدد الحالات التي يتناولها المنهج التحليلي الإحصائي يكون كبيراً في العادة(٨). وإن كنا في دراستنا هذه قد قمنا بالمقارنة بين ثمانِ حالات، إلا أننا قد عمدنا إلى زيادة وجوه المقارنة بتفكيك تلك الحالات إلى وحدات أصغر ما أمكن ذلك.

الفرضيات الأساسية في البحث:

لقد تأسس هذا البحث وتوجهت فصوله من أجل اختبار فرضياته الست، وذلك من أجل إثبات مدى صحتها أو خطئها. وقد تمت صياغة هذه الفرضيات باعتقاد جدواها وصلاحيتها وإسهامها الإيجابي في تنظيم مواد

---

(٧) يمكن ملاحظة أثر الثقافات في النظم في واحد من أفضل المراجع التطبيقية للمنهج التحليلي المقارن وهو كتاب:

J. Almond & Cidny Verbo: Civic Culture.

(8) Avend Lijiphart, Comparative Politics & Comparative Method (The American Political Science Review), vol 65, Summer 1971, P. 684.

البحث. وإن هذه الفرضيات الست هي المحور الذي تدور عليه مفردات البحث جميعاً. وهذه الفرضيات هي:

الفرضية الأولى: بدأت مناهج دراسة الإسلام في الغرب متأثرة بالتراث التنصيري الاستشراقي، ومحمَّلة بتحيزاته وأهدافه في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ولا تزال هذه المناهج تحمل قدرًا كبيراً من تلك الآثار.

الفرضية الثانية: أخذت هذه المناهج تتخلص تدريجياً خلال العقدين الأخيرين مما احتوته سابقاً من أخطاء ومواقف متحيزة ضد الإسلام والمسلمين.

الفرضية الثالثة: إن نسبة التحسن في مناهج دراسة الإسلام بمدارس التعليم العام هي أكبر بكثير منها في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات.

الفرضية الرابعة: إن هنالك ارتباطاً إيجابياً بين التحسن النسبي الطارئ على مناهج دراسة الإسلام في الجامعات، والتحسن الطارئ على مناهج دراسة الإسلام في المدارس العامة. ذلك أن التحسن الأصلي في المدارس نابع من جودة الكتب المدرسية، لا من التأهيل الأكاديمي للأساتذة، فإذا انضاف التأهيل الأكاديمي الجيد للأساتذة إلى وجود الكتب الجيدة، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى رفع درجة التحسن في مناهج تدريس الإسلام في المدارس بدرجة ملحوظة.

الفرضية الخامسة: إن هنالك ارتباطاً إيجابياً بين التحسن في مناهج دراسة الإسلام في المدارس، والتحسن الطارئ على مناهج دراسة الإسلام في الجامعات، إذ سيجد أساتذة الإسلاميات في الجامعات في مواجهتهم طلابًا ذوي خلفية قوية في معرفة الإسلام تلقوها في مدارس التعليم العام، ويتوقع أن يقوم هؤلاء الطلاب بمراجعة أساتذهم في المعلومات المغلوطة التي ما تزال مبثوثة في

مناهج تدريس الإسلام في الجامعات.

الفرضية السادسة: إن الاهتمام بدراسة الأديان عامة، ومن بينها الإسلام، لا يزال يتنامى ويطرد في سائر أنحاء العالم الغربي، وذلك بعد فترة من النكوص والتجاهل طالت من أواخر ستينيات القرن الماضي إلى أواخر السبعينيات، وطالت كل الأديان. وفي ظل هذا الاهتمام الاستثنائي المبذول حالياً لدراسة الأديان في الغرب، سينال الإسلام نصيباً مقدراً من الدرس الجدي الإيجابي المنصف، وسيرافق ذلك حتماً قدر من الدرس النقدي والهجومي والتسخيفي ضد الإسلام، ولكن مع طروء عوامل التحسن في فهم الإسلام، وبروز علماء إسلاميات مسلمين في الغرب، وترجمة أدبيات إسلامية صحيحة إلى اللغات الغربية، فإن صورة الإسلام في المناهج الغربية ولدى الرأي العام الغربي سينالها الكثير من التحسن على المَدييْن: والوسط والبعيد بإذن الله.

ترتيب فصول البحث:

وقد تم ترتيب فصول البحث ترتيباً منطقياً بحيث يساعد في مهمة تحليل واختبار فرضياته الست، ولذا تسلسلت فصول البحث على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** بعنوان: **"الإطار النظري العام للبحث"**. وهو هذا الفصل الذي نكشف فيه عن أهمية البحث، وحدوده، ومراجعه، وفرضياته، ومنهجه، وترتيب فصوله.
- **الفصل الثاني:** بعنوان: **"المبادئ والأسس التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب"**. وقد خصص هذا الفصل لتحليل واختبار المؤثرات

القديمة الموروثة في مناهج دراسة الإسلام في الأقطار الغربية. وترجع تلك المؤثرات إلى حركتي التنصير والاستشراق بريادهما في تأسيس وصياغة مناهج وبرامج دراسة الإسلاميات في الغرب هذا ولا تزال بصمات هاتين الحركتين واضحة في هذه المناهج والبرامج.

- **الفصل الثالث** بعنوان: **"مراجعة الأدبيات القديمة في الموضوع"**. وتمت في إطاره مراجعة قسم من أهم الكتابات السابقة التي تولت مهمة عرض طرق تناول الإسلام في المقررات الدراسية الغربية، ونقدها. وقد كان غرضنا من ذلك: الاهتداء بوجه عام بما انتهت إليه تلك الأدبيات، باعتبارها مقدمات رائدة في الموضوع، ثم البدء من حيث انتهت تلك الأدبيات في معالجة الموضوع.
- **الفصل الرابع** بعنوان: **"عرض ونقد مناهج دراسة الإسلام في المدارس الابتدائية الأمريكية"**. وقد تم فيه اختيار المدارس الأمريكية من بين عامة المدارس الغربية بسبب سعة هذه العينة، فالولايات المتحدة هي أكبر دول الغرب اطلاقاً، وأكثر تلك الدول في الوقت الحالي اهتماماً بدراسة الإسلام، وبوجه عام يمكن القول إن ما يطرأ على المناهج الأمريكية من سوء أو تحسن تتأثر به المناهج التعليمية في أنحاء كثيرة من العالم الغربي. وقد قمنا في هذا الفصل بعرض ونقد ما تضمنته كتب الدراسات الاجتماعية والتاريخ عن الإسلام والمسلمين.
- **الفصل الخامس** بعنوان: **"عرض ونقد مناهج دراسة الإسلام في المدارس المتوسطة الأمريكية"**. وقد تم اختيار المدارس الأمريكية للسبب السابق ذاته. وقد قمنا في هذا الفصل بعرض ونقد ما تضمنته كتب التاريخ عن الإسلام والمسلمين.
- **الفصل السادس**: بعنوان: **"عرض ونقد مناهج دراسة الإسلام في المدارس الثانوية**

الأمريكية". وقد تم اختيار المدارس الأمريكية للسبب السابق ذاته. وقد قمنا في هذا الفصل بعرض ونقد ما تضمنته كتب التاريخ عن الإسلام والمسلمين.

- **الفصل السابع**: بعنوان: **"مقارنة بين تناول الإسلام بين المناهج الدراسية الأمريكية والأوروبية"**. وفيه نظرنا إلى بعض أوجه الشبه والخلاف بين بعض المناهج التعليمية الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية، والألمانية، والبلجيكية، والاسبانية والكندية، والأسترالية في تناولها للإسلام.
- **الفصل الثامن**: بعنوان: **"أسباب ورود الأخطاء وعوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربية"**. وفيه ناقشنا أهم العوامل التي أسهمت في إنتاج الأخطاء والتشوهات في تناول المناهج الدراسية الغربية للمسائل الإسلامية. ورصدنا فيه أبرز العوامل التي غدت تسهم في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في تلك المناهج.
- **الفصل التاسع**: بعنوان: **"مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية"**. وقد اخترنا مناهج إحدى عشرة جامعة في العالم، منها أربع جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وخمس جامعات في أوروبا، وجامعة في كندا، وأخرى في أستراليا. وقمنا بعرض تفاصيل برامج دراسة الإسلاميات والشرقين: الأوسط والأدنى في تلك الجامعات وتحليلها ونقدها.
- **الفصل العاشر**: بعنوان: **"عرض ونقد أهم الكتب المعتمدة في تدريس الإسلام في الجامعات الغربية"**. وقد اخترنا أحد عشر كتاباً من بين أكثر الكتب استخداماً في تدريس الإسلام. وعرضنا محتويات تلك الكتب، وعرّفنا المناهج التي استخدمها المؤلفون في تأليفها، ثم قمنا بنقد تلك الكتب

ومناهجها على أساس من تقديرنا لمدى نزاهة أو حياد مؤلفيها ومدى جديتهم في فهم الإسلام وتقديمه بصورة صحيحة للطالب.

- **الفصل الحادي عشر**: بعنوان: **"محاور التركيز في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية"**. وتتمثل هذه المحاور في موضوعات المرأة، والفلسفة، والتصوف، والجهاد، وناقشنا أسباب التركيز الخاص على هذه المسائل دون غيرها، وطريقة تعامل المناهج الدراسية الجامعية معها.
- **الفصل الثاني عشر**: **"السجالات الفكرية والسياسية حول تدريس الإسلام في الغرب"**. وتعرضنا فيه لرصد الآراء المتباينة حول طريقة تدريس الإسلام في المدارس والجامعات، الغربية والمحاولات المستميتة التي تبذلها بعض الجهات الغربية النافذة لإيقاف التحسن الطارئ على تلك المناهج.
- **الفصل الثالث عشر**: بعنوان: **"خاتمة وتوصيات وتوقعات"**. وقد عرضنا فيه جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال اختبارنا لفرضيات البحث، وشفعنا ذلك ببعض التوصيات تجاه موضوع "دراسة الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة"، ثم سجلنا بعض التوقعات استشفافاً من مادة البحث.

هذا وقد ذيلت هذه الفصول بعدد من الملاحق المتصلة بما وردت دراسته بالتفصيل في بعض مقاطع هذا البحث.

الفصل الثاني

المبادئ والأسس التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب

الفصل الثاني

المبادئ والأسس التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب

مقدمة:

يرجع تاريخ مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب إلى عهد طويل لا يعنينا استعراضه بكامله هنا، وقد آثرنا عوضاً عن ذلك أن نقف عند أبرز الأسس والمبادئ التي أثرت وما زالت تؤثر بشكل أو بآخر في صياغة هذه المقررات ومن المتوقع أن تؤثر في صياغتها بمستويات متفاوتة على المدى البعيد.

وتتمثل هذه الأسس والمبادئ في التراث الضخم الذي خلَّفته الحركة الاستشراقية في مجال الإسلاميات(٩)، والذي ظل يوجه لفترة طويلة من الزمن طريقة صياغة مقررات دراسة الإسلام في الغرب. ولكن رويدًا رويدًا أخذت هذه المقررات تتخلص من وطأة هذا التراث الاستشراقي وعقابيله. لكن هذا التخلص التدريجي لا يعني أن تأثير تراث الاستشراق قد انتهى أمره أو أنه آيل عن قريب إلى انقشاع. إنه عميق راكز وما زال مؤثرًا ويستطيع الباحث في مقررات دراسة الإسلام في الغرب أن يلمس آثاره في جوانب عديدة منها، وهذا ما سنتصدَّى لبعض مظاهره في إطار هذا الفصل والفصول اللاحقة من هذا البحث.

---

(٩) يقدر الدكتور إدوارد سعيد حجم التراث الذي أفرزته الحركة الاستشراقية ما بين عامي ١٨٠٠م و١٩٥٠م بستين ألف كتاب أي ما يعادل مكتبة كاملة. راجع في ذلك:

Edward Sa'id, Islam, Orientalism and the west: An Attack on Learned Ignorange, (Time, April 16, 1979), P. 54.

تراث الحركة الاستشراقية:

ويحسن أولاً أن نعرف ماذا نعني بالاستشراق، إن الاستشراق لغة: يعني النظر إلى الشرق أو التوجه تلقاء المشرق. أما الاستشراق اصطلاحاً: فهو نمط من الدراسات الأكاديمية المنهجية والأدبية الغربية التي تتناول العالم الشرقي، والإسلامي منه على وجه الخصوص. فهو الشرق كما يراه الغرب أو كما يدرسه علماء الغرب في مجالات اللغات، والآداب، والعقائد، والتاريخ، والجغرافيا، والسياسة.

وبتعريف الدكتور مازن مطبقاني، فالاستشراق هو: "كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين وغربيين، بما في ذلك السوفيت والأمريكيون من دراسات أكاديمية جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة، أو الفكر أو الفن. كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم. كما أن من الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية"(١٠).

وهذا التعريف الذي قدمه الدكتور مطبقاني يتعدى المعنى الاصطلاحي السابق لأنه يشمل بعض الباحثين الشرقيين المشتغلين بدراسة أحوال الشرق. وهو تعريف صحيح مع ذلك، لأن المستشرقين الروس ما زالوا يسمون أنفسهم

(10) http://mazen-center.8m.com/istichrak/maaloumat/maaloumat.htm

مستشرقين مع أنهم أساساً قوم شرقيون، هذا وما زال المستـــشرقون الـــروس يسمون أنفسهم هذه التسمية حتى بعـــد أن بـــدأ المستـــشرقون الأوروبيـــون والأمريكيون يتخلصون منها بعدما شانت سمعتها في الأوساط العلمية.

وإذا كان هذا تعريف الدكتور مطبقاني يبدو واســعاً شـــيئاً مـــا، فـــإن الاستشراق بتعريف أضيق يقدمه لنا أستاذ جامعة كولمبيا السابق الدكتور إدوارد سعيد: "هو التصور السياسي للحقيقة القائم على تأسيس الفوارق بين المـــألوف -أوروبا والغرب أو نحن عمومًا -والغريب الشاذ- الشرق أو هم(١١)"، وهنـــا تعمد أطراف الرؤية الاستشراقية إلى تصوير البلاد الشرقية كعالم متخلف مهزوم جريح خارج عن حلبة التاريخ، غارق في الأوحال المظلمة، ولذا تحتم عليـــه أن يستسلم لشروط الإرادة الغربية لتتحكم فيه اقتصادياً، وتدير شؤونه الاجتماعية والثقافية وفق الرؤية الحضارية الغربية. وتتمثل بعض شروط الإرادة الغربيـــة في تخليص الشرق الإسلامي خاصة من "بقايا" دين الإسلام، ولذلك قـــد تعامـــل معظم المستشرقين دون أدنى تعاطف مع هذا الدين، بل استصحب الكـــثيرون منهم روح الانتقام منه(١٢).

وهذا التعريف السعيديُّ المأخوذ من المفكر الاجتماعي ميشيل فوكـــو(١٣) تعريف وظيفي ينظر إلى وظيفة الاستشراق الأساسية، والمتمثلة في توظيف العلم

---

(11) Edward Sa'id, Orientalism, Random House. New York 1978, P. 34.

(12) Edward Sa'id, Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the World, Pantheon Books, New York, 1981, P. 13.

(١٣) اعترف الدكتور إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" بتبنيه لمفهوم توظيف العلم لتحصيل القـــوة السياسية الذي شرحه "فوكو" كثيراً في كتاباته واتكأ عليه. راجع:

Edward Sa'id, Orientalism, P. 3.13

من أجل اكتساب مزيد من القوة لصالح الغرب، وذلك لضمان استمرار قهره للشرق، وهذا التعريف يتفق فيه مع التعريف الذي قدمه الباحث الإسلامي أنور الجندي للاستشراق القائل: "لا ريب أن أصدق مفهوم للاستشراق هو أنه العلم في خدمة السياسة والاستعمار، وهدفه إذابة الشخصية الإسلامية، وتغيير ما بنفس المسلمين من إيمان بالإسلام ومثله، والتمسك بنظمه ولغته وحضارته، والتنكر لكل هذا، وقطع الصلة بين المسلم وبين دينه وربه ونبيه(١٤)". وهكذا اتفق التعريف الذي قدمه أحد مفكري اليسار الجديد، وهو الدكتور إدوارد سعيد، مع التعريف الذي قدمه داعية إسلامي عتيق هو الأستاذ أنور الجندي رحمه الله.

بداية الاستشراق:

ترتد جذور الدراسات الاستشراقية التي لا تزال حية حتى الآن - ولكن في صور مختلفة - إلى العقود الأولى لالتقاء المسلمين الجدلي بالعقائد اللاهوتية النصرانية. ومن مؤرخي الاستشراق من يرجع جذوره إلى يوم لقاء الرسول، ﷺ، بنصارى نجران، ومنهم من يرجعه إلى عهد الهجرة الأولى إلى الحبشة، أو إلى يوم مؤتة، أو عهد الراهب يوحنا الدمشقي، أو عهد الحروب الصليبية، أو فترة الحكم الإسلامي للأندلس، حيث كانت اللقاءات الطويلة بين علماء الإسلام وعلماء الديانتين اليهودية والنصرانية(١٥).

---

(١٤) أنور الجندي، الإسلام والدعوات الهدامة، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٤١١هـ، ص٢١.

(١٥) انظر في تحليل هذه النظريات: عفاف صبرة، المبشرون ومشكلات الحضارة، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٩-٣٦.

ودُونَ اعتماد كامل على أي من هذه الأقوال يمكن القول إن الاستشراق القديم كان في بعض نواحيه رد فعل ديني فكري على التحدي الديني الفكري الإسلامي ممثلاً في كتابات الأئمة الكبار الذين تعرضوا لنقد التصورات النصرانية في الألوهية والنبوة والمعاد والخلاص، وأبرز هؤلاء هم بلا ريب: الإمام أبو حامد الغزالي، والإمام ابن حزم الأندلسي، والإمام تقي الدين بن تيمية الحراني(١٦).

وقد وصلت كثير من كتابات هؤلاء الأئمة إلى أوروبا لاسيما عن طريق الأندلس حيث وَفَدَ طلاب اللاهوت النصراني لتلقي العلم في الجامعات الإسلامية في قرطبة وغيرها من حواضر الأندلس الكبرى. فلما تلقوا العلم هناك أُخذوا بقوة أسْرِ العقائد الإسلامية وتغلغلها في مختلف العلوم والآداب، وعملوا غِبَّ انتقالهم إلى أوطانهم على ترجمة تلك العلوم إلى اللغة اللاتينية مع الحرص على تصفية أثر العقيدة الإسلامية منها(١٧)، كما عملوا على صبغها ما أمكن بعد ذلك بالعقائد اللاهوتية النصرانية. ثم قاموا بمجهود ثالث في تشويه العقائد الإسلامية بهدف تفنيدها ودحضها وبالتالي منع انتشارها في الديار النصرانية.

الحقبة الاستعمارية:

وبوصول الرأسمالية الأوروبية إلى مرحلة الإمبريالية وخروجها من محيطها الجغرافي لاحتلال البلاد الشرقية، ومنها البلاد الإسلامية، بدأت حقبة أخرى من

---

(١٦) قام هؤلاء الأئمة الكبار برصد أقوال بعض أهل العلم من أهل الكتاب عن الإسلام، كما تصدوا لدراسة الفرق النصرانية المختلفة دراسة نقدية مقارنة. واهتم رجال اللاهوت النصراني والمستشرقون القدامى منهم والمحدثون بدراسة آثار هؤلاء الأئمة الإسلاميين الكبار والرد عليها.

(١٧) أشار الدكتور "البرت حوراني" إلى هذا الباعث المهم للدراسات الاستشراقية القديمة الدكتور في كتابه:
Islam in European Thought, Cambridge University Press, Cambridge, 1991, P. 11.

الدراسات الاستشراقية، حيث شجعت الشركات المتسابقة لاحتلال أسواق ومصادر المواد الخام في العالم الشرقي والإسلامي مجموعات كبيرة من الدارسين لتعلم اللغات الشرقية واتخاذها مدخلاً لدراسة وتحليل التراث الشرقي عامة والإسلامي خاصة، والمكتوب بالعربية على وجه الخصوص. وقامت وزارات شؤون المستعمرات بمجهودات موازية لدفع الدارسين للتعمق في فهم أديان وعادات وطبائع سكان المستعمرات.

ومع أن بعض الدراسات التي أُنتجت لخدمة هذه الأغراض كانت ذات صبغة علمية موضوعية استهدفت تمكين الغربيين الرسميين من صناع القرار في إدارات الشركات وقيادات الحركة الاستعمارية من التعرف بصورة صحيحة على تاريخ وثقافات العالم الإسلامي وأوضاعه السياسية، إلا أن الحقيقة الماثلة تقول إن جُلَّ تلك الدراسات اتخذ طابعًا نقدياً جدلياً عنيفاً مع الإسلام، حيث تمت دراسته كدين معادٍ للديانة النصرانية عداءً صميمياً، والمطلوب مواجهته وتشويهه(١٨)، وذلك بإضافة مفتريات إلى محتوياته الأصلية والقيام بشجبها وإدانتها، أو بتفسير حقائق الإسلام الأصلية حسب معايير ومبادئ مسبقة من أجل استخراج نتائج مطلوبة لذاتها تستخدم من ثم لتسخيف الإسلام وتسفيه معتنقيه. وقد برز في قيادة هذا التيار الدراسي بعض أقطاب الدين النصراني

---

(١٨) يقول الدكتور عبد اللطيف الطيباوي الذي خبر امستشرقين كثيراً عن قرب: "إن إحدى نتائج المعاملة القاسية التي مني بها الإسلام كدين وحضارة على أيدي المستشرقين كان في خلق صورة من الإسلام تكاد تختلف تماماً عن الإسلام الذي يعرفه أهله ". انظر كتابه: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، ترجمة قاسم السامرائي، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١١هـ. ص١٤٨.

الذين التحقوا بخدمة الحركة الاستعمارية بهدف أن يمكنهم من تنصير المسلمين(١٩)، وفي طليعة هؤلاء المستشرق الهولندي سنوكه هروخونيه، والفرنسي الوزير غابرائيل هانوتو، والبريطاني اللورد كرومر.

تأسيس النظرة النقدية للمصادر الإسلامية:

وقد كان أكثر ما اهتم المستشرقون الأوائل بدراسته عن الإسلام مصادره الكبرى، وعلى رأسها القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي، وقاموا بدراسة تلك المصادر دراسة نقدية مغرضة، وكانت دراساتهم في هذين المجالين أكثرها احتشادًا بالخطأ وأقلها اكتراثًا بدواعي الموضوعية العلمية، وأشدها ولعاً بالتزوير والتزييف. ذلك أن أصحابها كانوا في جلهم من المستشرقين المبشرين بالنصرانية وسط المسلمين. وكان هدفهم مزدوجًا من خلال التشكيك في مصادر القرآن والسنة والسيرة، فقد هدفوا أولاً إلى تحصين الأوروبيين من غزو الحقائق الإسلامية لعقولهم وقلوبهم، ومن ناحية ثانية استهدفوا تشكيك المسلمين في مصادر عقيدتهم وشريعتهم وتراثهم، وإن أمكن فإقناعهم بتفوق الديانة النصرانية على

---

(١٩) وفي نقد هؤلاء ذكر الأستاذ أحمد فارس الشدياق الذي كان نصرانيًا يعمل في خدمتهم في جزيرة مالطا ثم هداه الله للإسلام "هؤلاء الأساتيذ لم يأخذوا العلم عن شيوخه وإنما تطفلوا عليه تطفلا وتوثبوا عليه توثبًا، ومن تخرج فيه بشئ فإنما تخرج على القسس، ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام أو أدخل أضغاث أحلام في رأسه، وتوهم أنه يعرف شيئا وهو يجهله، وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها تراه يخبط فيه خبط عشواء فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء، وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمن، فرجح المرجوح وفضل المفضول"، عن كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي، المجلد الثالث، ص ١١٠١.

الإسلام.

وفي مجال التشكيك في المصادر الإسلامية اجتهدوا في تضخيم بعض القصص التاريخية التي راقتهم كقصة الراهب "بحيرا" التي وردت في السيرة النبوية وتأويلها تأويلات شتى لا تحتملها بحال، وقد كان أول من نقل هذه القصة إلى الغربيين هو المؤلف البريطاني السير جون مانفيلد الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، وكتب أحد أشهر وأروج كتب الرحلات، وقد ذكر أنه اطلع على بعض نصوص السيرة النبوية، وعرف أن النبي محمداً كان يتردد باستمرار على صومعة راهب نصراني بالشام يدعى بحيرا، ثم أضاف أن محمداً: "حين تشبع من أفكار الراهب قام بكتابة نص ديني خاص به سماه القرآن، ثم هجم بمعية أتباع له على الراهب بحيرا، وحصره واجتزَّ رأسه بالسيف، ولما كان محمد سكراناً حينها فإنه لم يدر ما فعل، إلا أنه لما أفاق وأدرك ما جنت يداه أصدر أمراً عاماً بتحريم الخمر، فغدت منذ ذلك اليوم محرمة على جموع المسلمين(٢٠)". فهذه قصة - بهذه الرواية وهذه الاستخلاصات - تشبه أجواء العصور الوسطى الأوروبية وتليق بأن تساق لمخاطبة الأوروبيين بعقولهم القاصرة في ذلك الأوان، ولكن المدهش أن القصة اتخذت مسارب شتى في العقلية الغربية مع تطورها على مرِّ العصور.

وفي سياق العصور الوسطى أيضاً ذكر كاتب أوروبي آخر، هو بيدرو باسكال أن الراهب بحيرا الذي علم محمداً أمور الدين كان راهباً آريوسياً ضالاَ، ويدّعي هذا الكاتب أنه قد استقى معلوماته عن تتلمذ محمد لبحيرا من مصدر

---

(20) Reeves, M. P. 106.

وثيق، هو سيرة ابن هشام، في ترجمتها إلىاللغة اللاتينية، فقال: "إن المصادر الإسلامية تفيد بأن راهباً مرتداً عن النصرانية يقال له بحيرا رأى محمداً، وقربه إليه، وعلمه الدين المنحرف، وحذر عمه أبا طالب من أن يصيبه اليهود بسوء، وسرعان ما تعلم محمد أمور الرهبنة، وانقطع للتنسك بجبل في مكة، مهيئاً نفسه لتزوير كتاب ديني يزعم أنه أوحي إليه(٢١)". وواضح أن الكاتب قد أضاف إلى أصل القصة من وحي أفكاره وتخرصاته زعمه بتأليف محمد للقرآن بوحي من الراهب بحيرا.

وقد أسهمت هذه القصة بتخريجاها على هذا النحو في تشكيل انطباعات الأوروبيين عن أن القرآن هو مجرد اقتباس حر مزور عن الإنجيل، وأن النبي محمداً كان نصرانياً في البدء ثم أضله الراهب بحيرا عن سواء الصراط. وقد ساعد توجيه المستشرقين القدامى لقصة الراهب بحيرا على هذا النحو في تعبئة الأوروبيين للانخراط في الحروب الصليبية التي دامت لأكثر من قرنين، حيث تأهب الصليبيون لمقاتلة المسلمين الذين تجرأوا على تشويه الدين النصراني وهديمه وانشاء دين جديد على أنقاضه. وهذه القصة المضخمة عن أثر الراهب بحيرا في توجيه رسول الإسلام، ﷺ، ما تزال تؤثر في العقلية الغربية كثيراً حيث تحرص كثير من الكتب المدرسية والجامعية على إيرادها للإيحاء بأن الإسلام ما هو إلا أثر مشوَّه من آثار الدين النصراني(٢٢).

---

(21) N.A. Daniel, Islam and The West: The Making of An Image, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1960, P. 235.

(٢٢) روى الإمام ابن هشام قصة الراهب بحيرا بلا إسناد وهذا ما دعا بعض العلماء ومنهم إماما الهند: شبلي النعماني وسليمان الندوي إلى الطعن في صحتها، في محاولة منهما لإبطال كيد المستشرقين =

وفي مجال الدراسات القرآنية قارن المستشرقون بين كل من القرآن والإنجيل والتوراة من حيث المصدرية التي أتت منها هذه الكتب. وهالهم أن القرآن قد تمت كتابته بصيغة واحدة و لم يتعرض إلى نوع من التحريف أو المسخ الذي تعرضت له الكتب المقدسة الأخرى. ومن هنا عمدوا إلى التشكيك في مسألة سلامة القرآن من التحريف حتى لا يبدو متفوقاً على الكتب المقدسة الأخرى من هذه الناحية. وقد كادت أبحاث المستشرقين في القرآن أن تنحصر في هذه

=

والمبشرين الذين انبروا لتضليل مسلمي الهند، ولكن إسناد القصة صحيح.

قال الألباني: إن رواية الراهب بحيرا رواها من الصحابة أبو موسى الأشعري، ومن التابعين الأجلاء أبو مجلز لاحق بن حميد رحمه الله تعالى، ورد ذلك عنهما بإسنادين صحيحين أما رواية أبي موسى الأشعري فأخرجها الترمذي في سننه (٤/٤٩٦) وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (١/٥٣) والحاكم في "المستدرك" (١٢ / ٦١٥ - ٦١٦) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٦/١٨٧ - ١/١٨٨) بأسانيد متعددة عن قراد أبي نوح: أنبأ يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلُّوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجد القوم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه.

وحسنه الترمذي وإسناده جيد وقد صححه الحاكم والجزري وقواه العسقلاني والسيوطي.

مجلة "المسلمون"جنيف، سويسرا، العدد ٨،عام ١٣٧٩ ص ص ٣٩٣ –٣٩٣.

المسألة التي يسمونها تاريخية القرآن أو تاريخانيته كما يحلو لبعضهم أن يقولوا.

ولذلك لم يهتموا بمسائل تفسير القرآن إلا بما يبدو لهم أنه يمكّنهم من التشكيك في صحة القرآن، والإيهام بوجود اضطراب في سياقاته ومعانيه مما يدل -في زعمهم- على أنه لم يتنزل من مصدر واحد، وإنما انحدر من منابع شتى من بينها الكتب المقدسة الأخرى، وأقوال الأحبار، والرهبان، والشعر الجاهلي. وقد تولى كبر هذه الدعوى الدكتور "ديفيد صمويل مرغليوث"[٢٣] وآخرون، وتردد صداها المدوي في أطروحة طه حسين الخطيرة "في الشعر الجاهلي"[٢٤]، هذا وإذا كان صدى الأطروحة قد خمد في العالم العربي الآن، و لم تترك في أجواء الأدب والفكر أثراً يذكر إلا أنها على الصعيد الغربي لا تزال تجد من يصغي إليها ويجد فيها ما يقنع بدعوى انتحال القرآن لبعض مضامينه من مصادر أخرى.

وفي مجال السيرة النبوية أبدى كثير من المستشرقين الذين توفروا على

(23) David Samuel Margiluth, The Origin of Arabic Poetry, "The journal of The Asiatic Royal Sosiety, July, 1925, PP. 19-53.

(٢٤) في عام ١٩٢٦م أراد طه حسين أن ينقل معركة المستشرقين مع القرآن على هذا الصعيد إلى داخل أرض الإسلام، فنشر كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي طور أدلة المستشرقين على بشرية القرآن بأدلة أقوى من أدلتهم وإن لم تكن أقل بطلاناً منها. وقد رد عليه أئمة اللغة والدين بسبعة كتب على التو، وقد أقلقت أطروحة الشعر الجاهلي المحلل الفكري الكبير مالك بن نبي، الذي كان مقيماً في فرنسا حينها فقال: "إن الأعمال الأدبية لهؤلاء المستشرقين قد بلغت في الواقع درجة خطيرة من الإشعاع لا نكاد نتصورها"، فقد لاحظ مالك بن نبي، رحمه الله، أن الأبحاث الجامعية التي كان ينشؤها بعض المبعوثين من الأقطار الإسلامية عن القرآن في باريس قد أصبحت تؤسس على غرار ما سطره مارغليوث وطه حسين وأضرابهما. انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دارالفكر، دمشق،١٤٠٦هـ، ص٥٤-٥٧.

دراستها استغرابهم من سعتها، ودقة تفاصيلها، والمحتوى المثالي الرسالي الذي تضمنته، وأبانوا عن شكوكهم في أن تكون تلك الحياة التي يعدونها أكبر من الواقع البشري قد وجدت فعلاً في التاريخ، وأثاروا كثيراً من الأسئلة حول مناهج كتابة السيرة، وصحة نقل أخبار الرسول محمد، ووجوه الغرابة في شخصيته، في نظرهم، فهو تارة نبي، وتارة أخرى أكثر من نبي، فهو قائد عسكري، وسياسي، وقانوني، ودبلوماسي، ومصلح اجتماعي، وغير ذلك من الصفات المتعددة، فمن هو بالتحديد؟ وهل يعقل أن تكون كل هذه الجوانب كامنة في شخصية رجل واحد، وكل جانب منها كفيل بأن يضعه في موضع المقارنة مع عظيم من عظماء التاريخ[٢٥]؟!.

وبجانب ذلك عملت طائفة أخرى من دهاقنة الاستشراق على نشر قصص وتحليلات واستنتاجات زائفة عن بعض موضوعات السيرة كموضوع أمية الرسول، ﷺ، ذاكرين أن المصادر الإسلامية تقول إن الرسول قد خوطب بكلمة "اقرأ"[٢٦] فكيف يكون أمياً بعد ذلك؟ كما ركزوا كثيراً على لقاء النبي، ﷺ

---

(25) Brannon M. Wheeler, What is to be Left? The Essentials of teaching Islam as a Religion, in Teaching Islam, Ed. By; Brannon M. Wheeler, Oxford University Press, New York, 2003, P. 7.

(٢٦) سورة العلق: بداية الآية الأولى.. والرد على هؤلاء أكثر من سهل، فطالما أنهم ساقوا آي القرآن كدليل، فالقرآن نفسه يقول عن الرسول، ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ سورة العنكبوت، الآية رقم٤٨.. والملاحظ أن هؤلاء المستشرقين تجاهلوا رد رسول الله ﷺ على جبريل، عليه السلام، حيث قال: ما أنا بقارئ، ولذلك فإن كلمة "اقرأ" كما يدل سياقها في سورة العلق تعني: "اذكر ربك" ورد هذا في تفسيرفتح القدير، لمحمد بن على الشوكاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ، المجلد الخامس، ص٤٦٨، كما ورد في تفسير لباب التأويل لعلاء الدين البغدادي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، =

بالمتحنِّف ورقة بن نوفل، ورددوا أصداء قصة الغرانيق(٢٧)، وشـنعوا بأخبـار زواجه، ﷺ، بزينب بنت جحش، رضي الله عنها، ونددوا بتحول الرسول، ﷺ، فجأة -كما زعموا!- من رجل دين إلى رجل دولة، وذلك بعـد الهجـرة إلى المدينة، وغير ذلك من الدعاوى التي تعلق بها أولو العلم من المستشرقين بـبعض فصول السيرة النبوية المشرفة.

وقد انتصب بجانب هؤلاء نفر ممن لا علم لهم بالسيرة علـى الإطـلاق، وانبروا يهرفون بما لا يعرفون، ويروجون عن رسـول الإسـلام ﷺ، أشـنع القصص، حتى ينفروا الغربيين منه، فزعموا أنه ساحر استطاع بسحره أن يدمر كنائس إفريقيا والشرق. وأقرب هؤلاء المستـشرقين الكـذابين إلى العقلانيـة

=

١٣٧٥هـ، المجلد السادس، ص٢٦٨. وذكر الفخر الرازي: "قال بعضهم: اقرأ أولاً لنفسك، والثاني للتبليغ، أو الأول للتعلم من جبريل، والثاني للتعليم، أو اقرأ في صلاتك، والثاني خارج صـلاتك". راجع: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، المجلـد الثـاني والثلاثون، ص١٧. وذكر الإمام ابن عاشور أن: "وقوله تعالى (اقرأ) أمر بالقراءة، والقراءة نطـق بكلام معين مكتوب أو محفوظ عن ظهر قلب". والحالة الأخيرة هي حالة الرسول، ﷺ، كما أبان القرآن عن ذلك في مكان آخر. راجع: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الـدار التونسية للنشر، تونس، د.ت. المجلد الثلاثون، ص٤٣٥.

(٢٧) أسطورة الغرانيق انفرد بروايتها الواقدي وهو مؤرخ غير موثـوق. وملخـص الأسـطورة أن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة عادوا إلى مكة لما بلغتهم الأنباء بإسلام قـريش، وأن قريـشاً أسلمت لما أثنى النبي على آلهتها، وأنه قد تنـزل في ذلك قرآن مزعوم جاء فيه: "تلـك الغرانيـق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى". راجع لتجلية أصل هذه الأسطورة البحث المفصل للعلامـة محمـد ناصر الدين الألباني، نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي، بـيروت، ١٤٠٨هـ، ص ص١٤٥-١٥٨.

والمصداقية، هو "غيلبيرت دي نوغنونت" الذي اعترف أنه كتب ما كتب عـن محمد من وحي خياله وأنه لم تكن بين يديه أي مصادر عن سيرة نبي الإسـلام، وقد كان اعترافه هذا هو الشيئ الوحيد الذي صدق فيـه. ولم يكـن هـذا المستشرق يعرف حتى اسم النبي، محمد ﷺ، فكان يسميه بـ"مـاثوموس"(٢٨). وقد بررسلاسل أكاذيبه الطويلة السمجة بقوله السمج: "إنه لمن السائغ والمقبول أن تتكلم بأسلوب شرير عن شخص يفوق ما أتاه من الشر عن أن يحيط بوصفه أنكر أسلوب وأوقحه"(٢٩).

والسؤال المنطقيّ هنا هو: وكيف عرفتَ ما أتاه مِن الشر وأنت قد اعترفت بأنه ليس لديك أيّ مصدر مصادر سيرته ﷺ؟!.

وبعد أن تأتى للمستشرقين غرضهم من تشويه سيرة نـبي الإسـلام، ﷺ، تصدوا للتشكيك في صحة الحديث النبوي، وقد تصدى لحمل ذلـك العـبء زمرة من المستشرقين كان إمامهم بلا ريب هو المستشرق اليهـودي الـدكتور "إغناز غولدزيهر" الذي نشر كتابه العمدة عندهم في هـذا الـشأن بعنـوان "دراسات إسلامية" وذهب فيه إلى أن أسانيد الحديث النبوي قد وضـعت في وقت متأخر جدًا في العهد الأموي، حيث تمحَّل المحدثون ذرائع متعددة لتوصيله إلى رسول الإسلام. وقد زعم "إغناز غولدزيهر" أن تلك الأسانيد إنما وضـعها الإمام الزهري حسب طلب الحكام الأمويين الذين انتقلوا بـالحكم إلى الـشام ووضع لهم أحاديث في فضل بيت المقدس، وفي ذم الصحابة الذين اختلفوا مـع

(28) Mathomus.

(29) "It is safe to speak evil of one whose mialignity exceeds whatever ill can be spoken". R. W. southern, Western Views of Islam in the Middle Ages, Harvard University Press, Cambridge, Mas. 1962, P. 31.

معاوية بن أبي سفيان ومن خلفوه في الحكم، وقال أن من كذب هذه الأكاذيب الهائلة يمكن أن يفتري أكاذيب أخرى من وزنها [٣٠].

وزعم "غولدزيهر" أن الصفات والنـــزعات الشخصية لا الموضوعية ظلت تتحكم في الاتجاهات المنهجية لتدوين الحديث النبوي. وذكر تمثيلاً لـــذلك أن الإمام أحمد بن حنبل لم يكن يهاب أحداً من الحكام العباسيين، ولذا تجرأ علـــى تسجيل الأحاديث التي تتحدث عن مناقب الأمويين، وذلك ما لم يتجرأ علـــى فعله الإمامان البخاري ومسلم لخشيتهما من سطوة العباسيين وبطشهم[٣١].

وهذا استنتاج في غاية التسرع أقدم عليه هذا المستشرق، لأن الدارس المدقق لصحيحي البخاري ومسلم لابد أن يعثر فيهما على أحاديث كثيرة تثني علـــى بعض كبار الأمويين كعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان. وفي الواقع فقد أورد الإمامان البخاري ومسلم من فضائل الأمويين أكثر مما أوردا من فـــضائل العباسيين.

وهكذا فلم يكن الأمر بالنسبة لهذين الإمامين الجليلين أمر شجاعة أو جبن، وإنما هي الدقة المتحرجة التي حكمت عملية تدوينهما للسنة النبوية على النحـــو الصحيح بغض النظر عن طبيعة الحكومات القائمة وتوجهاتها وأهوائها.

ومن نقاط التركيز في الدراسات الاستشراقية الزعم الذي شـــيده بعـــض دهاقنة الاستشراق في شكل نظرية زائفة واسعة الرواج حتى الآن في الدراسات الأكاديمية المعاصرة في الجامعات الغربية وهي التي تقول بأن الفقه الإسلامي مـــا

(30) Ignaz Goldzaher, Muslim studies. Edited by S. M. Stern. Translated from the German by C. R. Barber and S. M. Stern. 2 v. Chicago: Aldine Pub. Co. 1973, P. 127.
(31) Ibid, P. 132.

هو إلا اشتقاقات عشوائية عن الأصول اليهودية والرومانية والنصرانية. ومن أوائل من طرق هذا الموضوع المستشرق البريطاني الدكتور "ديفيد صمويل مارغليوث"، والمستشرق الألماني الدكتور "ريتشارد بل"، والأمريكي "إرنيت غاريسون". وقد راج بعد ذلك في كتابات المستشرقين المعاصرين من الانجليز والأمريكيين بصورة خاصة من أمثال "مونتغمري واط"، والدكتور "كينث كريج"، والدكتور "برنارد لويس"، والدكتور "كليفورد بوزورث".

ومع أن الدكتور "مونتغمري واط" يمكن أن يسلك في عداد المستشرقين المعتدلين نسبياً إلا أنه دأب على الاستناد على هذه النظرية الزائفة في تفسيره للظاهرة الإسلامية، بل سار بها أشواطاً كثيرة إلى الأمام حيث ذكر أن رسول الإسلام كان على دراية تامة بتعاليم الديانة اليهودية، وأنه كان حريصاً على أن يجعل من دينه أكثر يهودية من اليهودية نفسها(٣٢)، وذلك من خلال تركيزه الفائق على قضية الوحدانية وجعلها لب لباب الإسلام.

وقد اهتم المستشرقون كثيراً بالتاريخ الإسلامي دراسةَ وتأليفاً وتدريساً في الجامعات الغربية، وزعموا أنهم يكتبون التاريخ الإسلامي بأفضل مما يكتبه المسلمون، وذلك لأن مؤرخي الإسلام الأوائل صاغوا تاريخ الإسلام بصورة مشتتة غير تحليلية، ولم يقوموا باستخلاص وتطبيق عبر ودروس وفلسفة التاريخ عليه(٣٣). وقد سخر البروفسور "برنارد لويس" من صورة كتابة المسلمين

---

(32) W. Montgomery Watt, Muhammad: Prophet and Statesman, Oxford University Press, New York 1961, PP. 127-128.

(٣٣) أفضل ما يمكن أن يرد به على هذا الزعم الذي جاء به "برنارد لويس" هو قول عميد مدرسة فلسفة التاريخ في العصر الحديث البروفسور "آرنولد توينبي" عن العلامة ابن خلدون حيث ذكر أن =

للتاريخ الإسلامي قائلا: "إن تاريخ العرب كتبه أناس لا يعرفون العربية، وذلك لأن المؤرخين العرب لم يعرفوا أبدًا كيف يكتبون التاريخ بمنهج علمي صحيح"(٣٤).

وقد كان هؤلاء الكتاب الغربيون الذين كلفوا بكتابة تاريخ الإسلام - وهذا ما لم يحرص على تأكيده "برنارد لويس" - منفعلين بوقائع العصر الحديث، وانتصار الغرب على العالم الإسلامي، لذا كتبوا ما كتبوا بروح الاستعلاء والبغضاء التي أملت عليهم كثيراً من سوء الفهم والتشويه والتحريف. ولكن "برنارد لويس" لم يفته على كل حال في غمار دفاعه الحار عن المستشرقين الذين حاولوا إعادة كتابة تاريخ العالم الإسلامي أن يقول معترفاً: "إن غرضهم لم يكن خدمة الاستعمار الغربي، وإنما الاستفادة من حمايته للتمكن من كتابة تاريخ الشرق بصورة صحيحة بعيدة عن الأسلوب العاطفي الرومانتيكي الزائف الذي يكتب به الشرقيون لاسيما المسلمون منهم تاريخهم. فالمسلمون بالذات يكتبون تاريخهم بطريقة انتقائية فيسجلون فيه ما يريدون تسجيله ويُشيحون بأقلامهم بعيدا عما لا يريدون إثباته في كتب التاريخ"(٣٥).

=

ابن خلدون قد تصور فلسفةً للتاريخ (في مقدمته لتاريخه) هي بلا شك أعظم عمل من نوعه تمكن عقل إنساني من ابتكاره في أي زمان أو مكان:

"In his chosen field of intellectual activity he appears to have been inspired by no predecessors and to have found no kindred souls among his contemporaries and to have kindled no answering spark of inspiration in any successors; and yet, in the Prolegomena (Muqaddamat) to his Universal History he has conceived and formulated a philosophy of history which is undoubtedly the greatest work of its kind that has ever yet been created by any mind in any time or place. It was his single brief 'acquiescence' from a life of practical activity that gave Ibn Khuldun his opportunity to cast his creative thought into literary shape". Tonynbee, Arnold J. Study of History, Oxford University Press, London, 1948, P. 322.

(34) Ibid, P. 128.

(35) Bernard Lewis, History Remembered, Recovered, Invented; Princeton University Press, Princeton, 1975, P. 87.

وهكذا انتزع "لويس" صفة الموضوعية من مؤرخي الإسلام وأسبغها على المستشرقين الذين خدموا الاستعمار وعملوا تحت حمايته!

إن هذه الطريقة الانتقائية التي اتهم لويس مؤرخي الإسلام باتباعها هي عينها الطريقة التي اعتمدها المستشرقون في إعادتهم كتابة تاريخ الإسلام كما يشتهون، وتقديم الصورة التاريخية الإسلامية التي يريدون تقديمها للدارسين الغربيين، حيث مَرَدوا على تصوير المسلمين على أنهم غزاة برابرة متوحشون هددوا أوروبا وديانتها ردحاً من الزمان. وقلما سجل هؤلاء المؤرخون الاستشراقيون جوانب إيجابية مضيئة من التاريخ الإسلامي، ولا حتى لتاريخ المسلمين في أوروبا نفسها، حيث عاش المسلمون ثمانية قرون في قلب الأندلس وقدموا فيها زبدة إبداعات الحضارة الإسلامية التي انتقلت إلى أوروبا بعد ذلك وقامت عليها إنجازات عصر النهضة الأوروبية الحديثة.

وقد عمد المؤرخون الغربيون الذين اشتغلوا بإعادة تدوين التاريخ الإسلامي إلى عزل تاريخ الإسلام عن تاريخ البشرية العام، وتوطؤوا على حجب تأثير الحضارة الإسلامية الإيجابي في النهضة العلمية الأوروبية، وذلك كدأبهم في احتقار التاريخ الإنساني بعامة فيما قبل عصر النهضة الأوروبية، ومن هذه الكتابات الاستشراقية الانتقائية المغرضة في تسجيل التاريخ الإسلامي تبلورت المقررات الدراسية لتاريخ الإسلام في كثير من المدارس والجامعات الغربية ولكن يمكن الاعتراف لبعض المستشرقين من أمثال "غوستاف لوبون" و"ديفيد مرغليوث" أنهم بذلوا جهوداً مقدرة في تحقيق ونشر بعض مصادر التاريخ الإسلامي. ويمكن أن نقول كما قال واحد منهم وهو البروفسور "إندريه ريمون

إننا": "ندين قبل كل شيئ للاستشراق بكشف ونشر جزء مهم من مصادر تاريخ البلاد العربية تبعاً لقواعد دقيقة... وفي بعض الحالات فإن المنشورات الغربية ساهمت في انبعاث بعض الوجوه العربية البارزة في تاريخ العالم العربي، أقصد كمثال ابن خلدون الذي قدمه للأوروبيين "كواتريم" بعد أن نشر المقدمة سنة١٨٥٨م"(٣٦).

البحث عن العجائب الشرقية:

وما قاله "بيرنارد لويس" عن "علمية" المستشرقين يتنافى مع توجهات المستشرقين المغرضة للتركيز على عجائب الشرق لتسلية الغربيين بها، وكأن الشرق لا يحوي إلا تلك العجائب والقصص الأسطورية التي استفاضت بها كتب السمر القديمة، التي لم يقصد بها أن تكون سجلات علمية موضوعية، وإنما قصد بها محض الترفيه لا غير.

هذا وقد اتفق ثلاثة من كبار المفكرين العرب من الذين عرفوا الفكر الغربي معرفة وثيقة على أن الغربيين يفضلون أن يتخيلوا الشرق كما تصوره القصص والأساطير القديمة، لاسيما تلك التي على غرار ما ورد وتكرر في ألف ليلة وليلة. يقول أكبرهم عباس محمود العقاد، وهو السابق في إيراد هذه الملاحظة: إن طائفة من المستشرقين: "يشوب كتابتها الغرض كلما تحدثت عن البلاد الإسلامية، كما يشوبها الغرض كلما تحدثت عن بلد غريب يتطلع القراء

---

(٣٦) "إندريه ريمون"، ربع قرن من الأبحاث الغربية عن تاريخ العالم العربي، في: ندوة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، تجديد الدراسات حول الإسلام والعالم العربي، الدار البيضاء، ١٤٠٦هـ، ص١٤-١٥.

الغربيون إلى سماع أخباره ويحبون أن توافق ما تخيلوه من أطـوارِه وأعاجيبه، ومعظم المتحدثين على هذا الأسلوب يسوقون أحاديثهم إلى قراء ألف ليلة وليلة، ورباعيات الخيام، ورحلات الرواد في القرون الوسطى، فلا يحبون أن يسمعوا خبراً يألفونه ويشبه ما تعودوه، وهواهم كله إلى الأحاديث الشرقية التي تعرض لهم شرقاً في الواقع كالشرق الذي قرأوا عنه في أساطير الخيال.

وقد رأينا بعض كتاب الغرائب في هذا القرن العشرين يجول بين ربوع البادية العربية فيزعم أنه نزل بضيافة شيخ في الستين له في مضارب الخيام حوله ثلاثون زوجة وله من الأبناء والبنات ما ليس يحصيه العد، ورأينا غيره يزعم أنه زار في العواصم الإسلامية بيوتاً لاتُفتح نوافذها وأبوابها بالنهار ولا بالليل وبين جدرانها خليط من الزوجات والسراري لا يهتدين في الطريق بغير دليل من الخصيان"[٣٧]! وقد كان الأستاذ العقاد يعلق بهذا النقد على كتاب حديث من كتب المستشرقين ولكنه مع ذلك ما يفتأ يخاطب قراءه الغربيين على ما ألفوه في النمط القديم.

ويقول إدوارد سعيد: إن هؤلاء المستشرقين خصوصاً مستشرقو فرنسا في القرن التاسع عشر ما كانوا يبحثون عن حقائق علمية في الشرق، وإنما عن أشياء مسلية ومثيرة وجذابة، بغرض إدهاش أوروبا بها، حتى أصبحت لا تعرف الشرق إلا بمثل هذه الأشياء وتنكر ما عداها إذا ما قرنت بالشرق[٣٨]. وتبعاً

(٣٧) عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام: ماذا يقولون؟ بل كيف يقولون؟ المكتبة العصرية، صيدا،د. ت.،ص ص٩-١٠.

(38) Edward Sa'id, Orientalism, Op. cit. P. 170.

لذلك فإذا أردت أن تعرف الشرق كما هو في الواقع -من خلال كتابات هؤلاء المستشرقين- فإنك لا تعرف شيئاً عنه على الإطلاق[٣٩]!

وفي هذا المعنى يقول الدكتور حسن حنفي: إن: "صورة الشرق في وعي الغرب هي أنه بدايات الوعي الإنساني: الإنسانية في مرحلة الميلاد، بلا وعي ولا إرادة ولا عقل، مجرد كائن عضوي أشبه بالكائنات الطبيعية الجامدة أو الحية على أكثر تقدير. ليس به فكر أو علم... وهو موطن السحر والدين والخرافات والأوهام، وظلام المعابد وتعاويذ الكهان. كل ما فيه تخلف: في الملبس والمسكن والمأكل والمشرب وسائر نواحي العمران. كثافته السكانية أحد مظاهر تخلفه: نسل وفير، وكوارث طبيعية من الفيضانات تحصد الألوف. لا يعرف حرية الأفراد، بل دكتاتورية الحكام على ما هو معروف في الاستبداد الشرقي"[٤٠] فهذه هي الصورة المقبولة عندهم عن الشرق، وهي المبتغاة من القارئ ابتداءً، والتي يحرص الكاتب على تزويده بها حسب الطلب!

المستشرقون الوضعيون:

ولقد استمرت نوعية هذه الدراسات المتحاملة طويلاً إلى مطالع القرن التاسع عشر، حيث انبثقت مجموعات دراسية ذات منهج علمي "وضعي" الأصل والطابع. ورغم ما في دعواها من الاتجاه إلى الموضوعية والحيدة العلمية، إلا أنها لم تكن منفصلة تماماً عن الاتجاه التنصيري القديم، ولا ناقدة نقداً جذريًا لتراثه المتحامل غير الموضوعي.

ولم تكن مناهج هؤلاء الدارسين الوضعيين محددة جيدًا، وكان يقودهم في

(39) Ibid, P. 176.

(٤٠) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، ١٤١١هـ، ص ٧٧٤.

الغالب حب الاستطلاع، والتشوق لمعرفة غرائب الشرق، والأمل في تأسيس حقل علمي جديد في مجالات الدراسات الإنسانية، ولم يكن هؤلاء الدارسون بمنأىً عن الدوافع السياسية والاقتصادية، فقد كانوا في أشد الحاجة لعون السلطات الاستعمارية التي تحتل بلاد العالم الإسلامي، ومن ثم فقد عملوا أيضاً في خدمتها في مجالات شتى أظهرها التدريس وتأليف الكتب والمقالات العلمية، وأخفاها إعداد التقارير والدراسات، وتقديم الاستشارات ذات الطابع الاستخباري والدبلوماسي.

وقد ساءت سمعة معظم هؤلاء المستشرقين الوضعيين كذلك في نظر أبناء البلاد المحتلة. وفي ذلك يقول مستشرق كبير ظل طوال حياته يدافع عن أسلافه من دهاقنة الاستشراق: "إن التهمة التي يوجهها الشرقيون للمستشرقين بأنهم خدام الإمبريالية الذين سخروا أعمالهم للإدارات الاستعمارية وأساطيلها التجارية وأدواتها الدبلوماسية والاستخبارية والتنصيرية، ليست تهمة عشوائية، وإنما لها أساس متين من الصحة، وتجد دعماً قوياً من ظهور بعض المنصرين الذين انبثوا وسط أولئك المستشرقين الوضعيين"(٤١). ومن تلاميذ هؤلاء ظهر في الغرب الجيل الجديد من المستشرقين الذين يسمون أنفسهم خبراء أو متخصصين في مناطق معينة من العالم الإسلامي وهو الصنف الأكبر نشاطاً من المستشرقين الآن. وهؤلاء هم الذين يحتلون المقاعد الأكاديمية في أقسام الدراسات الإسلامية، ومراكز دراسات الشرقين: الأوسط والأدنى في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

ويصفهم إدوارد سعيد بأنهم خبراء مناطق وعلماء اجتماعيون أكثر منهم مستشرقين متعمقين في ثقافات الشرق بشكل موسوعي ويجيدون اللغات

---

(41) Bernard Lewis, History Remembered, Recovered, Invented, Princeton University Press, Princeton, 1975, PP. 21-22.

الشرقية. لقد اكتفى هؤلاء – كما قال سعيد - بأن نالوا تدريباً معتدلاً في أحد العلوم الاجتماعية، وعملوا على تطبيق ذلك العلم في مجال شرقي. وعزى البروفسور سعيد هذا التحول في بنية الاستشراق إلى الطبيعة "البراغماتية" الأمريكية التي تحاول أن تصل إلى الخلاصة والجوهر بأقصر وأيسر الجهد[٤٢]، وهكذا فمنذ أن ورثت أمريكا الاستشراق، كما ورثت قيادة العالم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية، فقد بدأ الاستشراق يتحول إلى علم اجتماعي، تطبق إفاداته في رقعة جغرافية محددة، وتقدم خلاصات نتائج دراساته لدوائر صنع قرارات السياسة الخارجية الأمريكية.

وكما قال الباحث الإسباني إغناطيوس دي تيران فقد دفع هذا النقد الشديد الذي وجهه إدوارد سعيد للإستشراق: "عدداً كبيراً من المتخصصين الغربيين في الحضارة الإسلامية وتاريخ الوطن العربي إلى التورع عن اطلاق لقب مستشرقين على أنفسهم، واللجوء إلى تسميات أخرى لوصف طبيعة وظيفتهم بينها متخصص في الشؤون الإسلامية، أو خبير في السياسة العربية المعاصرة، أو باحث في علم الاجتماع، أو باحث في الأندلس والخلافة العباسية إلى آخره"[٤٣]. وكأن ذلك يمكن أن يغير شيئاً من جوهر الموضوع!

خاتمة:

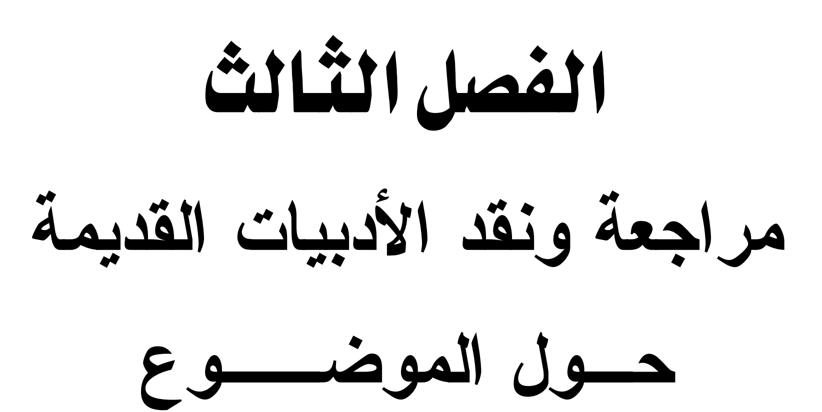
لقد طال عمرالظاهرة الاستشراقية لعدة قرون هذا إذا ركنا في تعريفها للملاحظات القديمة التي ذكرها المؤرخون لانبثاق الاستشراق، ولربما صح القول

(42) Edward Sa'id, Orientalism Op. cit. P. 290.

(٤٣) "إغناطيوس غوتيريت دي تيران"، تأملات في الاستغراب أو قانون الثنائية المتعارضة، صحيفة الحياة، لندن، العدد ١١٩٥٤، بتاريخ ١٤/١١/١٩٩٥م.

إن عمرها لا يزيد على قرنين، هذا إذا ربطنا بداية ظهورها بالاستعمار الامبريالي الحديث. ومهما كان الأمر فقد تراكم خلال تلك الفترة تراث فكري استشراقيّ ضخم أَتخم المكتبات الغربية بمختلف اللغات وأمسى يشكل الأسس والمبادئ الصلبة التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب، ولا تستطيع هذه المقررات أن تتخلص من الأسس والمرتكزات الاستشراقية الصلبة التي تقيدها ضربة لازب، وربما انقضى زمان طويل حتى تتحرر مناهج دراسة الإسلام في الغرب من آثار الاستشراق وتتوجه الوجهة الصحيحة المخلّصة من هذه العقابيل.

وفي الفصول القادمة من هذا البحث سنعمل – بإذن الله - على تبيين آثار المستشرقين في مناهج دراسة الإسلام في الغرب، ونقف على ملامح من بعض المجهودات المبذولة من قبل بعض إكاديميي الإسلاميات للتخلص منها.



الفصل الثالث

مراجعة ونقد الأدبيات القديمة

حــول الموضــــوع

الفصل الثالث

مراجعة ونقد الأدبيات القديمة حول الموضوع

مقدمة:

بحكم الوضعية العلمانية الخاصة للمدارس الحكومية الأمريكية فإنها لا تقوم بتدريس مواد الدراسات الدينية مباشرة لطلابها، وإنما تقدم ما يتعلق بالدين —أي دين- ضمن مادتي الدراسات الاجتماعية والتاريخ. وفي إطار هاتين المادتين يدرس الدين باعتباره ظاهرة مثله مثل الظواهر الاجتماعية الأخرى، وتتركز العناية دائما على الآثار المرئية للدين، أي تأثيراته في سلوك الأفراد والمجتمعات والانجازات الحضارية والتاريخية التي قامت على أساس ديني عبر التاريخ.

ومن هذا المنظور يتم تناول ما يتعلق بالإسلام والحضارة الإسلامية في بعض صفوف الدراسة بمختلف المراحل التعليمية في المدارس الأمريكية. ولا فرق في ذلك بين المدارس العامة والخاصة. سواء أكانت تلك المدارس ذات طبيعة دينية كالمدارس الكاثوليكية أو اليهودية أو الإسلامية، أو لم تكن ذات طبيعة دينية كبعض المدارس الخاصة للطبقات الاجتماعية العليا، فإنها تقوم كذلك باعتماد كتب الدراسات الاجتماعية التي تدرس في المدارس الحكومية، إذ ليس من السهل تأليف كتب لكل مدرسة من تلك المدارس الخاصة(٤٤).

---

(44) Susan Douglas, Teaching Resources on Islam in World History/ Cultures and Geography courses for Elementary, Middle and High School.
Presented by Susan Douglass, Affiliated Scholar, Council on Islamic Education, Fountain Valley, CA, and Academic Coordinator of Education for Life, a Parent Cooperative supporting El-Iman Learning Center, Annandale, VA, P.2.

ولذلك يمكن الاكتفاء باستعراض وتحليل ونقد محتويات كتب المدارس الحكومية، المتعلقة بالإسلام وحضارته، باعتبار أن تلك الكتب هي المؤثر الأكبر في تغذية عقول الطلاب بالمعلومات الأولية عن الإسلام.

كما يلاحظ أن تلك الكتب لا تعتمد في جميع الولايات والمقاطعات، إذ أن لكل مقاطعة الحق في اختيار مفردات المناهج الدراسية الخاصة بها، ومع ذلك فإن النظرة العامة إلى المقررات الدراسية بمختلف الولايات والمقاطعات تفيد بأنها لا تختلف كثيراً في الجوهر، وإنما تطرأ اختلافات وإضافات. طفيفة حسبما يرى مسؤلو التعليم بكل منطقة.

وقبل أن نقوم باستعراض وتحليل ونقد محتويات كتب المدارس الحكومية، نستعرض أولاً الأدبيات السابقة في هذا المجال البحثي.

مراجعة الأدبيات القديمة حول الموضوع:

إن دراسة الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة لا تزال في أطوارها الأولى، حيث لم تبذل جهود دراسية كافية لتتبع الموضوع، وتقصي أبعاده، وسبْر أغْواره، والخروج بتصورات متكاملة وافية عنه. ولا يجد من ينشئ دراسة جديدة في الموضوع ركاماً كبيراً كافياً من الأدبيات القديمة لينطلق من حيث انتهت وقررت، فالقديم في هذا المجال عبارة عن شذرات أبحاث جزئية، اعتمد أكثرها أساليب البحث الإحصائي، وانحصرت تلك الأبحاث في تحليل عينات ضيقة.

ولكن ذلك كله لا ينفي عنها صفة الريادة لهذا المجال البحثي المهم، ولهذا حرصنا على الوقوف على مادتها واستعراضها ونقدها فيما يلي:

أولاً: العرض:

نستعرض في هذا القسم المحتويات الأساسية لبعض الدراسات الرائدة في الموضوع، وقد أعدها بعض الأساتذة الجامعيين، وأساتذة مدارس التعليم العام، الذين عاشوا ردحاً طويلاً في الغرب، وأَوْلَوْا هذه المسألة اهتماماً خاصاً، وأنتجوا فيها أبحاثاً متفاوتة المستوى والقيمة، كان من شأنها أن مهدت بعض مراحل الطريق لمن يأتي من بعدهم، ونستعرض هنا دراسات للأستاذة "سوزان دوغلاس"، والأستاذ "وروس دون"، *الدكتور "مايكل سليمان"، الدكتور "إياد القزاز"*.

١ - دراسة "سوزان دوغلاس" وروس دون:

كتبت الأستاذة "سوزان دوغلاس" والأستاذ "روس دون" دراسة وجيزة في نحو عشرين صفحة بعنوان "تفسير الإسلام في المدارس الأمريكية" وقد نُشرت هذه الدراسة في دورية أمريكية عريقة[٤٥]، هي دورية سجلات الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية.

واستعرض الكاتبان في هذه الدراسة على وجه السرعة محتويات ستة كتب[٤٦] تعليمية تعرضت للإسلام، وتم تدريسها للطلاب من الصف السادس

(45) Susan L. Duglass, and Ross E. Dunn, "Interpreting Islam in American Schools", The Annalas of The American Academy of Political and Social Sciences, P. 588, July 2003 PP. 52-71.

(46) Ellis, E. G. el. Esler, A., World History: Connections to Today, Upper Saddle River, NJ, 1997.
-Farah N. A. el. Karls A. B., World History: The Human Experience, Glencoe Hill, NY، 1997.
-Hanes W. T. III, Ed., World History: Continuity and Change. Holt & Winston, TX, 1997.
-Beck R. B. et. Al., World History: Patterns of Interaction, Mcdoughal Litell, IL. 1999.
-Boehm R. G. et. Al., Our World Story, Harcourt Brace, Fl. 1997.
-Haynes C. C.& Tomas O. Eds., Finding Common Ground, Freedom Amendment Center، TN، 1994.

إلى الصف الثاني عشر، وجاء في الدراسة أن تناول المدارس الأمريكية للإسلام أخذ يتنامى عاماً بعد عام. فمن نحو خمسة وعشرين عامًا خلت -يقول المؤلفان- كان من الطبيعي والعادي جداً أن يكمل الطالب الأمريكي تعليمه من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية من دون أن يعرف شيئًا قط عن الإسلام، ولكن هذا الأمر قد أصبح متعذراً في الوقت الحالي، إذ لابد أن يدرس الطالب شيئاً عن الإسلام في بعض مراحل التعليم العام والجامعي.

وقد أكد الكاتبان صحة هذه الفرضية من خلال استعراضهما محتويات هذه الكتب الستة. وذكرا أن بداية الاهتمام الجدي بتدريس الإسلام في المناهج الأمريكية كان في عام ١٩٨٨م، ولاحظا أن هذا الأمر تم بشكل مفاجئ في هذا العام لأنه شهد تفسيرًا جديدًا لمبدأ الفصل بين الدين والدولة الذي تدين به أمريكا، ويقرره دستورها في تعديله الأول، وتقرر عندئذ أن تدريس الدين بطريقة معينة لا يتعارض مع الدستور، وبدأ منذ ذلك الحين التوسع التدريجي في تدريس ما يتعلق بتدريس ما يتعلق بالأديان كافة في المناهج التعليمية، ونال الإسلام حظه تلقائياً من ذلك الاهتمام.

وإذا كان الإسلام قد نال حظه من الاهتمام العام فإنه لم ينل حظه من العناية الخاصة باختيار المفردات الصحيحة الصالحة لتقديمه للطلاب. فوردت أخطاء عديدة في المناهج الدراسية مثل القول بأن الإسلام نسخة معدلة عن الديانتين اليهودية والنصرانية، وفي الوقت نفسه أنكرت هذه الكتب أو تجاهلت أي صلة للمسلمين بالنبي إبراهيم عليه السلام، وكأنها تريد أن تدخره لليهود

والنصارى وحدهم(٤٧).

وأسرفت هذه الكتب اسرافاً شديداً في ترداد دعاوى انتشار الإسلام بالسيف، ومصادرته لحقوق المرأة، واضطهاده لغير المسلمين. وفي الوقت نفسه ضربت هذه الكتب صفحاً عن ذكر إنجازات المسلمين العلمية والحضارية، وتأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا، وكأنها كانت توحي بذلك لعقول الطلاب أن أوروبا هي وحدها منبع العبقرية العلمية والتقنية لم تأخذها أبداً ولم تأخذ شيئاً آخر ذا بال عن الحضارات الأخرى وخصوصاً الحضارة الإسلامية(٤٨).

وقد أخذ الباحثان على الكتب التعليمية الأمريكية أنها عندما تنصف الإسلام فإنها تكتفي بذكر حقائق جافة ولا تعطيها التفسير الصحيح اللائق، فمثلاً عندما تذكر العبادات الإسلامية تفشل هذه الكتب في تعريف الأبعاد الروحية والاجتماعية لتلك العبادات، فتبدو العبادات الإسلامية للطلاب وكأنها من بقايا العبادات الوثنية، وهو الأمر الذي يتطابق مع ما كان يقول به صراحة المستشرقون القدماء(٤٩)!.

وهنالك انتقادات أخرى وجهها الكاتبان لطرائق "تفسير الإسلام في المدارس الأمريكية"، لكنها جاءت سريعة ومقتضبة، ولذلك آثرنا أن نستعرضها

(47) Susan L. Duglass, and Ross E. Dunn, "Interpreting Islam in American Schools", The Annalas of The American Academy of Political and Social Sciences, P. 588, July 2003, P. 62.

وللتعرف على حيثيات اعتراضات كتاب الإسلاميات القدامى على انتساب العرب والمسلمين إلى سيدنا إبراهيم، عليه السلام، راجع:

Jane dammen McAuliffe, Controversies Around the Quranic Inrahim: Narrative and its Orientalist Interoretations, (The Muslim world) LX X 11, No. 2, April 1982, P. 106.

(48) Ibid, P. 67.

(49) Ibid, P. 64.

في سياق آخر كان أفضل تفصيلاً في الدراسة التالية للدكتور مايكل سليمان.

٢ - دراسة الدكتور "مايكل سليمان":

أعد الدكتور "مايكل سليمان"، أستاذ العلوم السياسية بجامعة "كنساس"، دراسة أكاديمية مكثفة يعود عهدها إلى أواسط سبعينيات القرن الميلادي الماضي عن "تأثير مقررات الدراسات الثانوية في تكوين المخيلة الأمريكية لشعوب الشرق الأوسط" People: Impact of the High School American Image of Middle East ذكر فيها أن كتب تاريخ العالم World History التي تدرس لطلاب المدارس الثانوية الأمريكية تحتوي ما بين ٨ – ١٠٪ من مجموع تغطياتها أحاديث عن تاريخ وحضارة الشرق الأوسط، وذكر أن بعض الأساتذة يتجهون، بناءً على اطلاعهم الخاص حول المسلمين وواقعهم الحديث، إلى أن يربطوا ما بين أحداث التاريخ الإسلامي، والأحداث المتصاعدة في الشرق الأوسط في العصر الحديث، وأهمها أحداث الصراع العربي الإسرائيلي.

وتأسيساً على استطلاع إحصائي أجراه الدكتور "مايكل سليمان" لآراء طلاب وأساتذة المدارس الثانوية في ست ولايات أمريكية هي: نيويورك، وإنديانا، وكلورادو، وكنساس، وكاليفورنيا، وبنسلفانيا، استنتج الكاتب أن طلاب المدارس الثانوية غالباً ما يعبِّرون عن آراء تعميمية سلبية عدائية عن الإسلام والمسلمين، وقلما يعبرون عن آراء إيجابية.

وذكر الدكتور سليمان من مفردات ذلك التعميم العدائي: قول بعض الطلاب في تعريفهم للإسلام إنه: "دين زائف"، أو إنه "الإيمان أو الدين الذي يعوق التفكير الخلاق" أو إنه: "الدين الذي يؤدي إلى البطء في قبول التغيير" أو

إنه الدين: "الذي يسبب تخلفاً في نمو ونهضة أتباعه"، أو إنـــه: "الـــدين الـــذي ينطوي على مفارقة تاريخية بمعنى أنه ينتشر في زمن غير صالح له"!

وأما عن تصور الطلاب للمسلمين فإنهم يعرفونهم على أنهم قوم: "يحبـــون الحروب بطبيعتهم"، أو أنهم: "قوم متدينون إلا أنهـــم مخـــدوعون ومـــستغلون بوساطة رجال الدين ودعاته"، أو أنهم: أولئك "الذين يرومون استئصال اليهود من الوجود"، أو أنهم: "أصحاب الدين العجيب الغريـــب الأطـــوار"، أو أن: "أزياءهم وممارساتهم وقبولهم بمبدأ تعدد الزوجات يبعدهم جداً عن أي وضـــع مقبول في إطار الحضارة المعاصرة"، وهنالك أقوال أخرى من مثل ذلك تتراوح في بعدها عن الحقيقة التي يجهلها أولئك الطلاب عن واقع الإسلام والمسلمين.

وذكر الكاتب أنه بسبب من ضآلة معلومات أولئك الطلاب عن الإســـلام فإنهم يربطونه ببعض الظواهر التاريخية المترسبة في الذاكرة مثل الحروب الصليبية، فيبادرون إلى تعريف المسلمين بأنهم أولئك الذين حاربوا الصليبيين في العـــصور الوسطى. وربما بتأثير من إفرازات تلك الحروب في الذاكرة الغربية فإن أكثـــر الطلاب يميلون إلـــى تسمية المسلمين بـــ"المـــور" Moors أو "البربـــر" Berbers، وهي عبارات إسبانية الأصل قد تحمل بعض المضامين السلبية في نعت المسلمين. هذا بينما تميل طائفة كبيرة من الطلاب إلى ربط الإسلام بتنظيمات المـــسلمين السود في أمريكا من أتباع إليجا محمد(٥٠)، ظانين أن ذلك هو ديـــن الإســـلام الحق. وكتعبير عن تلك الرؤية فإن أشهر مسلم في العالم أجمع في نظر أولئـــك

(50) Michael W. Suleiman, The Arabs in The Mind of Amerida, Amana Books, Brattleboro, Vermont, 1988, PP. 98-99.

الطلاب الغربيين هو الملاكم الأمريكي العالمي محمد علي كلاي، الذي كان ينتمي في سالف عهده لجماعة إليجا محمد، أي قبل أن يتحرر من دعايتها العنصرية وينضم لجماعة وارث الدين محمد ذات الاتجاه الإسلامي السني!.

كان ذلك هو بعض ما انطوت عليه إجابات الطلاب في الاستبانات التي وزعها عليهم الدكتور "مايكل سليمان"، أما أساتذتهم فلأنهم كانوا نسبياً أكثر تعرضا للمراجع، وأعمق خبرة من حيث التعامل مع المسلمين سواء أكانوا طلابا أو غيرهم، فإن إجاباتهم أخذت تنحو نحواً أكثر إيجابية.

ومما رصدته دراسة الدكتور سليمان أن غالبية أساتذة الدراسات الاجتماعية في المدارس الثانوية مالوا نحو وصف المسلمين بأوصاف جيدة، فقالوا عنهم إنهم دائماً: "فخورون بأصولهم الثقافية، وإنهم مصممون على التمسك بها، وإنهم مستعصون على عمليات الاقتلاع والاستلاب والتتبيع"، وإنهم: "يَظهرون وكأنهم أناس خيرون يلتزمون ديناً ذا نزعة خيرة"، وإنهم: "مخلصون في إيمانهم بذلك الدين"، وإنهم: "نزَّاعون إلى المساواة التي تتجاوز الاختلافات العنصرية"، وإنهم: "متسامحون عموماً وورعون"، وإن لهم: "تعلقاً قوياً بالمثل الأخلاقية العليا"(٥١). وذكر الدكتور سليمان أن الكثير من أساتذة الدراسات الاجتماعية في المدارس الابتدائية قد عبروا عن اندهاشهم الشديد لاكتشافهم المتأخر لحجم الثراء الحضاري والثقافي لدين الإسلام.

ومع إبراز الدكتور سليمان لتلك النتائج الإيجابية بشأن أساتذة الدراسات الاجتماعية، إلا أنه استدرك فقرر أن إلمام أولئك الأساتذة بالإسلام ليس إلماماً

---

(51) Ibid, P. 99.

كافياً، على الأقل من ناحية التدريب الأكاديمي، حيث أن غالبيتهم "٥١٪ منهم" لم يتلقوا أي دراسة جامعية تدور مفرداتها حول الإسلام والشرق الأوسط. وأن غالبية أولئك الأساتذة "٥٢٪ منهم" يزعمون أنهم مؤهلون جيداً لتدريس مواد تتعلق بالإسلام والشرق الأوسط من دون حاجة إلى دراسة ولو مقرر جامعي واحد حول الموضوع!.

وقد قرر الدكتور سليمان أن القسم الأكبر من طائفة الأساتذة التي تتولى تدريس موضوعات الإسلام والشرق الأوسط للطلاب، يعتقدون أنهم محايدون تجاه الموضوع وذلك بالرغم من أنهم يستبطنون – لا شعورياً – كثيراً من التحيزات والمعلومات المغلوطة عن الإسلام والشرق الأوسط. وينكر نحو ٢٥٪ من هؤلاء وجود تحيزات في مقررات المدارس الثانوية حول الإسلام(٥٢). كما قرر الدكتور سليمان أن تلك التحيزات والأخطاء في المعلومات تقل بنحو ملحوظ عند الأساتذة الذين أتيح لهم أن يدرسوا أربعة مقررات جامعية أو أكثر في دراسات الإسلام والشرق الأوسط.

٣- دراسة الدكتور إياد القزاز:

وفي دراسة منهجية شاملة عن دور الكتب الدراسية المقررة في صنع تصورات الطلاب الأمريكيين عن الإسلام Image Formation and Textbooks للدكتور إياد القزاز، أستاذ علم الاجتماع بجامعة ولاية "كاليفورنيا – ساكرامنتو"، ذكر المؤلف أنه بتحليل كل مفردات المواد الاجتماعية التي تشملها الكتب الدراسية في المرحلة الثانوية، اتضح له أنه لا توجد مادة كانت عرضة

(52) Ibid, P. 108.

للتحيز، وسوء التفسير، والتشويه، والتناول خارج السياق الموضوعي الصحيح، مع تعمد حذف الإيجابيات، مثلما كان الإسلام عرضة لذلك.

وقد ذكر الدكتور إياد القزاز أن تلك الملاحظة كان قد أبداها منذ سنة ١٩٧٤م أكاديميون أمريكيون عديدون أتيح لهم إجراء دراسات موسعة عن طريقة تأليف تلك الكتب، وذكر من أمثلة أولئك الأكاديميين كلا من "جريسولد" Griswold، و"بيري" Perry، و"آلامي" Alami و"جرار" Jarrar وغيرهم ممن دعوا وأوصوا بضرورة مراجعة تلك الكتب بغرض تصحيح ما احتوته من أخطاء بليغة بحق الإسلام والمسلمين.

ثم باشر الدكتور القزاز تحليل مفردات كتب الدراسات الاجتماعية بعد ذلك التاريخ -أي بعد ١٩٧٥م- ليرى إن كانت ثمة تصويبات قد طرأت على الأخطاء التي لاحظها الأكاديميون الغربيون على تلك الكتب. وقد أجمل الدكتور القزاز نتائجه في ثماني نقاط هي كالتالي:

١ - ما يتعلق بالحديث عن الإسلام ككل:

وهنا ذكر الكاتب أنه لم يطرأ أي تحسن في تناول تلك الكتب للاسلام، فيما عدا ذكر البعض منها لأركان الإسلام الخمسة، وإيرادها لبعض التفاصيل من سيرة الرسول ﷺ من المصادر الصحيحة. ولكن يجري ذلك على وجه السرعة والسطحية والاختصار المخل، مع تعمد حذف الإيجابيات وعدم التطرق لذكر أي أثر حضاري عظيم أسبغه الإسلام على البشرية عموماً والغرب خصوصاً[٥٣]، ولم يذكر أي كتاب من كتب الدراسات الاجتماعية ولو كلمة

(53) Ayad Al-Qazzaz, Image Formation and Textbook. In: Spilit Vision in The Formation of Arabs =

واحدة عن وجود الإسلام الذي استمر تسعة قرون طوال في الأندلس، ولا عن التفاعل الحضاري بين الإسلام والغرب عبر التاريخ.

٢ - تسمية الدين:

نشأ تحسن محدود من خلال اعتراف تلك الكتب بأن المسلمين يعتنقون ديناً يسمى "الإسلام" بدلاً عن التسمية القديمة بـــ"المحمدية" Mohammadism. وبعض تلك الكتب قدم شرحاً وجيها لتبرير هذا التغيير في تسمية الدين. حيث ذكـــر كتاب "الناس والتقدم" People and Development أن محمداً هو أحد رســـل الله حسبما يقول القرآن. وذكر الكتاب أنه مع أن المسلمين يوقرون نبيهم محمـــداً غاية التوقير إلا أنهم لا يتعبدونه بأي نوع من أنواع العبادة المعروفة، ويعتقدون فقط أنه شخص اختاره الله تعالى ليكون متلقياً عن طريق الملك جبريل لكلمات الله. ولذلك فإن من الأصوب أن نشير إلى الدين الذي أتى على أنه دين الإسلام لا الديانة المحمدية(٥٤)، فهذه تسمية مأخوذة على قياس تسمية الديانة النصرانية بالمسيحية.

٣ - عدد المسلمين:

وذكر الدكتور القزاز أن الخطأ القديم بصدد تعداد المسلمين ما زال يراوح مكانه، حيث قدرت ثلاثة من الكتب الدراسية عدد مسلمي العالم أجمع بأنـــه يتراوح بين خمسة وأربعين وخمسمائة مليون نسمة، بينما ذكر كتاب رابع بـــأن

=
in The American Media, Edited By: Edmund Ghareeb, The American- Arab Affairs council, P. 372.

(54) Ibid, P. 373.

العدد يزيد عن نصف مليار نسمة، الأمر الذي يعني أن واحداً من كل ثمانية من سكان المعمورة ينتمي إلى دين الإسلام(٥٥). وقد ذكر الدكتور القزاز في تعليقه على تلك التقديرات أنها تقل كثيراً جداً عن تعداد مسلمي العالم في سبعينيات القرن الميلادي الماضي، حيث أشارت معظم التقديرات الموثوقة إلى أنه كان أكثر من سبعمائة مليون نسمة.

٤ - تصوير شخص النبي:

أرفقت عدة كتب دراسية رسومات متخيلة للنبي محمد ﷺ، وبعضها قدم صوراً للنبي مع بعض صحابته، وبعضها للنبي وهو يتعرض للإيذاء من المشركين، وبعضها له، ﷺ، وهو يخطب في الناس. و لم تكتف الكتب بعرض تلك التصاوير فقط بل أضافت إليها توضيحات متخيلة من أفكار المؤلفين، وزادت بأن أثارت خيال الطلاب وحفزهم لكي يستنتجوا من تلك التصاوير بعض الصفات الشخصية لمحمد ﷺ(٥٦). وقد ذكر الدكتور القزاز أن رداً صميماً واحداً كان يكفي لنسخ كل تلك الترهات مجتمعة، وهو أن الإسلام يمنع الرسم بذلك النحو، كما هو واضح في تعليمات النبي محمد، ﷺ. ولذلك فلا يمكن إرجاع أصل تلك الرسومات إلى المسلمين على الإطلاق.

٥ - صفة الحرب في الإسلام:

ذكر الدكتور إياد القزاز أنه لم يحدث أي نوع من التحسن في هذه الناحية، فقد ظلت تلك الكتب تركز على تصوير الإسلام على أنه دين ذو طبيعة حربية

(55) Ibid, P. 373.
(56) Ibid, P. 374

عدائية قهرية. وليس ذلك فحسب، بل احتوت المعلومات والمناقشات في ذلـــك المنحى على كثير من الأخطاء في ذكر الوقائع، وعلى تعمد في تكرار الحـــديث عن مبدأ الجهاد في الإسلام، وذكر أحد تلك الكتب أنه: "على عكس تعـــاليم المسيح فإن محمداً قد أثنى كثيراً على الحرب المقدسة عندما ذكر أن الجنة والنار تحت ظلال السيوف وأن كل من مات شهيداً فقد غفر الله له ذنوبه"(٥٧).

وكتاب آخر ادعى أن الإسلام ألزم المسلمين بأن يدخلوا اليهود والنصارى بالقوة إذا ما لزم الأمر في دين الإسلام. وزعم كتاب آخر أن اليهود استخدموا أقل قدر ممكن من القوة في نشر عقائدهم، وأن النصارى قاموا بنشر الإنجيل عن طريق التنصير فقط، أما المسلمون فقد استخدموا الحرب والعنف دائماً في سبيل نشر ديانتهم.

وذكر كتاب آخر أن الإسلام انتشر بسبب تفوق المسلمين في التكتيكات وفنون الحرب على الشعوب التي قاومتهم، وكذلك بسبب تحـــرُّق المـــسلمين الطبيعي لخوض الحروب، ولأنهم موعودون بالجنة في حالة الاستشهاد. ولـــشدة تركيز الكتب الدراسية على موضوع الحرب عند المسلمين، فقد زيَّن أحـــدها فصلاً كاملاً عن الإسلام بثمانية رسمومات توضيحية، كانت كلها عبارة عـــن مشاهد حربية عاتية، وكفى بمثل ذلك باعثاً لتركيز الصورة الحربية عن المسلمين في أذهان الطلاب.

---

(٥٧) الجزء الأول من الحديث النبوي صحيح، والبقية لا صحة لها في كتب الحديث المعتمـــدة. وقـــد ورد بصيغته المحرفة هذه في كتاب:
"Unfinished Journey" لمؤلفه الدكتور M. Perry وآخرون.

٦- موضوع المرأة في الإسلام:

ذكر الدكتور القزاز أن تناول شأن المرأة في الإسلام ظل كما هو الحال عليه في العهد القديم، حيث تعاضد الجهل مع سوء الغرض على تركيب صورة جد مسيئة للمرأة في ظل الإسلام سواء في الحياة الدنيا أو في الآخرة.

فقيل إن المرأة المسلمة تعامل في الدنيا كإنسان من الدرجة الثانية، وأنه لا مجال للمساواة بينها وبين الرجل في أي مجال من مجالات النشاط البشري. وفي هذا السياق ذكر أحد الكتب الدراسة أن القانون الإسلامي يأمر النساء المسلمات بإطاعة أزواجهن وآبائهن وألا يبدين وجوههن للغرباء، وأن على النساء المسلمات أن يطبخن ويقدمن الطعام للضيوف،ولا يُسمح بأن يكون لهن نصيب من ذلك الطعام، وليس للنساء -كبيرات كن أو صغيرات- أن يأكلن إلا من فتات فضلات الرجال والأولاد الصغار، وذكر الكتاب أن الإسلام يزرع في خاطر الأبناء الذكور أن أمهاتهم ما خلقن إلا من أجل أن يخدمنهم فقط[٥٨].

هذا هو كل دور المرأة في الحياة الدنيا في نظر الإسلام كما تصوره تلك الكتب. أما بالنسبة للجزاء الأخروي فإن النساء لا يدخلن الجنة مع الرجال، وذلك لأن المرأة لا روح لها. ويرد الدكتور القزاز على ذلك التصوير المشين لوضعية المرأة في الإسلام بأنه تصوير مختلق من أساسه، ويتجاوز بل يتجاهل كل ما قدمه الإسلام للمرأة من تكريم، إذ اعتبرها شق الإنسانية، وأنقذها من مصائر الاضطهاد والوأد في الحياة الجاهلية، وأعطاها حقوق الملكية والتصرف فيما

(58) Ayad Al-Qazzaz, Image Formation and Textbook. In: Spilit Vision in The Formation of Arabs in The American Media, P. 375.

تملك، ومنحها حق العمل والتجارة، وغير ذلك من الحقوق التي لم تنعم بها المرأة الغربية إلا بعد ذلك العهد بعهود طوال.

٧- الحروب الصليبية:

وهي فترة مهمة من التاريخ الإسلامي كما هي مهمة كذلك في تاريخ الكنيسة الغربية، ولذلك تركز كتب التاريخ على معالجتها بنوع من الاستفاضة. وباستعراض الدكتور القزاز لمفردات الكتب المدرسية التي تناولتها لاحظ أنها في مجملها لا تلقي باللوم على العرب، وإنما على الأتراك السلاجقة قائلة: إن العرب عندما احتلوا بيت المقدس لم يمنعوا النصارى من زيارته، ولكن الأتراك السلاجقة، بادروا فور احتلالهم لبيت المقدس بمنع نصارى أوروبا من زيارته[٥٩]. وبالتالي فإن تلك الكتب تلقي باللوم على المسلمين أخيراً، وتبرئ منه النصارى، وتتجاهل العوامل العديدة التي سببت الحروب الصليبية بتركيزها على هذا السبب الظاهري.

٨- أخطاء متنوعة:

وهي من قبيل الأخطاء الفرعية حيث تأتي المعلومات ناقصة أو مبتورة، بسبب الاستعجال وعدم التريث والتثبت، مثل حديث أحد تلك الكتب عن الصلاة وقوله في ذلك: إن المسلمين يصلون خمس مرات في اليوم لمدة ستة أيام في الأسبوع، بينما يصلون في اليوم السابع صلاة واحدة تسمى صلاة الجمعة يؤدونها في وقت الظهر!

وذكر الكتاب نفسه معلومات تاريخية خاطئة بزعمه أن الرسول محمداً،

---

(59) Ibid, P. 378.

ﷺ، قد ولد في شهر رمضان، وأن الهجرة إلى المدينة تمت أيضاً في رمـضان، وذلـك خلاف المعروف من أن الرسول، ﷺ، قد ولد في شهر ربيع الأول، وأن الهجرة النبوية كانت كذلك في شهر ربيع الأول، كما ورد في كتب السيرة الموثوقة.

وفي سياق هذه الأخطاء ذكر كتاب آخر أن القرآن ذكر أن محمـداً، ﷺ، هو الرسول السادس والأخير في تاريخ الدعوات الإيمانية. وتلك مسألة مغلوطة حيث أن القرآن ذكر اسم خمسة وعشرين رسولاً قبل محمد، ﷺ، وذكـر أن عدد الرسل هو في الحقيقة أكثر من ذلك. ولكن المعلومة نفسها صـحيحة إلى حد ما، من حيث إن القرآن أكد أن محمداً، ﷺ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

ثانياً: النقد والتقويم:

لقد احتوت دراسات الأستاذة "سوزان دوغلاس"، والأستاذ "روس دون"، والدكتور "مايكل سليمان"، والدكتور إياد القزاز على مقاربات جزئية لـبعض ما ورد عن الإسلام والمسلمين في عدة مقررات دراسية، واستطلاع لآراء بعض الأساتذة والطلاب، وقد تبين من دراسة الأستاذة "سوزان دوغـلاس" و"روس دون" أن الكتب الدراسية لا تزال تعجُّ بالأخطاء الفادحة في تناولهـا للإسـلام والمسلمين. وقد أغفلت دراستهما إلى حد بعيد جوانـب التحـسن في تلـك المناهج، وركزت على جانب الأخطاء فيها، ولكن ربما كان ذلك الاتجاه البحثي مقصوداً منهما، فهما مواطنان أمريكيان من حيث الأصل والثقافة، ويـدركان جيداً أساليب الضغط التي تقوم عليها الثقافة الأمريكية، لاسـيما في جانبـها السياسي، فالضغط هو أسلم وأضمن طريق لإحراز المزيد من التحسن، وهنـا يتوجب الطرق المتواصل على جانب الأخطاء والمطالبة بإصلاحها.

ويعزز استنتاجنا هذا أن دراسة "سوزان دوغلاس" و"روس دون" قد نشرت في دورية علمية أمريكية كبيرة، يقرؤها الخبراء وصناع القرار، وفي عدد خاص منها كرسته لتناول أوضاع المسلمين في الغرب، وأتاحت الفرصة لبعض منهم للتعبير عن تظلماتهم وانتقاداتهم لكيفية معاملتهم في الغرب، وقد انتهز الباحثان تلك الفرصة السانحة لتقديم الشكوى والاحتجاج عن طريق البحث العلمي.

وأما دراسة الدكتور "مايكل سليمان" فقد تضمنت نتائج استطلاعه لآراء الطلاب والأساتذة، وكانت نتائج سالبة في مجملها، وقد رد الدكتور سليمان السبب إلى مؤثر وحيد هو المنهج التعليمي، وهو استنتاج تعوزه الدقة المنهجية، إذ أن هنالك أسباباً أخرى أسهمت في إنتاج تلك الظاهرة من بينها البث الإعلامي، والأفلام السينمائية، وموروثات الثقافة الشعبية الغربية المعادية للإسلام.

وجاءت دراسة الدكتور إياد القزاز أكثر سعة واستيعاباً، وكانت نقدية في توجهها العام، وتجلى جانب الإنصاف فيها باعترافه بطروء بعض التحسن على تناول تلك الكتب للإسلام، وإن يكن تحسناً طفيفاً. وتجلت دقته المنهجية في رصده للجوانب التي ما برحت تموج بالأخطاء. وقد مال الدكتور القزاز إلى اتهام مؤلفي تلك الكتب بالتحيز المقصود، ولم يقدِّر أن بعض تلك الأخطاء التي تبدو مقصودة ليست مقصودة في الأساس من قبل مؤلفي تلك الكتب المدرسية وناشريها، وإنما هي من رشْح الثقافة الشعبية الغربية، ومن آثار الإنتاج الفكري لقدامى المنصرين والمستشرقين على المؤلفين المحدثين الذين يقتفون خطى الأوائل ويتردَّون في أخطائهم من حيث لا يَدرون ولا يُريدون.

الفصل الرابع

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام

في كتب المرحلة الابتدائية

الفصل الرابع
عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة الابتدائية

أولاً: عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب الصف الخامس الابتدائي:

مقدمة:

يبدأ تعليم الطلاب الأمريكيين عن الإسلام والحضارة الإسلامية في الصف الخامس الابتدائي من خلال كتاب "مغامرات العالم في الزمان والمكان"(٦٠)، المقرر في مادة الدراسات الاجتماعية، وهي مادة تعنى بتعليم الطلاب مبادئ التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع.

وإلى عهد قريب لا يزيد على ربع قرن من الزمان، قلما كانت هذه المادة تعنى بشيء يتعلق بحضارات الشرق وأديانه، إلا أنها أصبحت تنفتح على ذلك بأقدار متزايدة، ومن ثم أصبح الطلاب الأمريكيون يتعرفون على الإسلام من مداخل مختلفة، يُصيب بعضها عين الصواب في فهم الإسلام، ويخطئ بعضها في فهم نواحٍ معينة من عقائد الإسلام وشرائعه وتاريخ حضارته، ويتأثر بعضها بركام المعلومات القديمة التي خلّفتها الحركات الفكرية التنصيرية والاستشراقية والكثير منها مغرض ومغلوط.

وقد تمثل هدفنا البحثيّ الأساسي هنا في متابعة تغطية هذا المقرر الدراسي للإسلام، ثم تقديم نظرة تحليلية فاحصة لمكوناته، ثم القيام بعد ذلك بنقدها وتقويمها، واعتمدنا على منهجية تحليل المحتوى Content Analysis حيث تعقبنا

(60) James A Banks, et. al., World Adventures in Time and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000.

مفردات كافة المادة الدراسية عن الإسلام في الكتاب، وتبنينا الخيار الثاني من الخيارين المتاحين في منهجية تحليل المحتوى، وهو خيار التحليل الكيفي، لا الكمي، وهنا يعتمد الباحث على قدراته العقلية وقدراته في استبطان النصوص وإدراك مدلولاتها القريبة والبعيدة، وشرح تلك المدلولات وضمها إلى بعضها البعض، واستخراج الأشباه والنظائر من بينها ثم الخروج بنتائج وتعميمات عن المقاصد الكبرى والاتجاهات الأساسية الكامنة على المستوى الفكري الذي قام بتحليله.

وعمدنا على إثر ذلك إلى مقارنة المحتويات الجديدة مع المحتويات القديمة لتلك الكتب التي استعرضناها في الأدبيات القديمة، وبعض تلك التي توفرنا على استعراضها تفصيلياً. وفي محاولة للتقويم عملنا على إبراز تأثير الزمن وآثار الضغوط والإساهمات الإسلامية في إصلاح بعض الأخطاء التي تضمنها هذا الكتاب والكتب الدراسية التي فحصناها من بعده.

أولاً: العرض:

خصص هذا الكتاب فصلاً كاملاً عن الإسلام بعنوان "الجزيرة العربية القديمة Ancient Arabia" قدم فيه وصفًا جغرافيًا عامًا للجزيرة العربية من حيث بيئتها الصحراوية التي تتخللها الواحات والمدن وتتقطعها طرق التجارة مع الشام واليمن وعبر البحر الأحمر مع إفريقيا، ووصف تحركات البدو وأنماط معاشهم وعلاقاتهم الاجتماعية وحروبهم.

وانتقل الكتاب من ذلك إلى الحديث عن ظهور الدين الإسلامي ومعناه فقال: "إن معناه التسليم لإرادة الله"[٦١]، ونبه الطلاب إلى أن المصدر الأساسي

(61) "Islam means submit to the will of God". James A. Banks, et. al., World Adventures in Time =

للدين الإسلامي هو القرآن، وقال إن قصة الإسلام وتعاليمه قد سجلت في كتاب يسمى القرآن يعد أهم الكتب بالنسبة لأتباع هذا الدين ويقدس كلماته أكثر من بليون شخص في العالم"(٦٢). وتناول الكتاب السيرة النبوية في عدة فقرات ركز فيها تركيزاً خاصاً على ذكر الرحلة التي قام بها محمد رسول الله في صغره إلى الشام وتعرفه خلاله على أديان وثقافات جديدة. وتحدث الكتاب عن زواج الرسول بخديجة، وتحنثه في غار حراء حيث حدث آنذاك الحادث الذي غير تاريخ الجزيرة العربية إلى الأبد، وهو نزول الوحي على محمد(٦٣). وهنا يقول الكتاب إن المسلمين يعتقدون أن محمداً تلقى القرآن من الله، وقد نزل في القرآن الآية التالية: "يا محمد إنك رسول الله"، وبعد ذلك تكلم محمد مع الله - حسبما يعتقد المسلمون- واستمر حديثه مع ربه لعدة سنوات(٦٤).

ويستمر الكتاب في عرض تاريخ الدعوة الإسلامية على هذا المنوال قائلاً إن النبي محمداً قد أغضب الوثنيين بديانته الجديدة التي تنكر تعدد الآلهة التي كانوا يتعبدونها، فهددوه وتوعدوه واضطروه أخيراً للجلاء إلى واحة تسمى المدينة تقع على بعد مائتي ميل من مكة. وقد بدأ منذ ذلك الوقت يستخدمون التقويم الإسلامي الهجري، وبدأ بذلك التاريخ كذلك قيام دولة الإسلام التي سرعان ما قويت وصارعت دولة المكيين حتى صرعتها في سنة ٦٣٠هـ. وبعد عامين من ذلك التاريخ أعلن محمد أنه سيموت بعد قليل، وبالفعل مات في نهاية السنة

=

and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000", P. 264.
(62) Ibid, P. 266.
(63) Ibid, P. 268.
(64) Ibid, P. 268.

الثانية من ذلك الوقت(٦٥).

وفي قسم آخر كرَّسه الكتاب لوصف مكونات القرآن ركز على أن كثير من محتوياته تشابه ما ورد في التوراة والإنجيل، وأن الإله الموصوف في القرآن هو الإله ذاته الذي يعبده اليهود والنصارى، واستشهد على ذلك ببعض من آي القرآن: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٦٦)، وتعرض الكتاب لوصف أركان الإسلام، وذكر أن الركن الأول منها هو الإيمان بالله والرسول، والثاني هو إقامة الصلوات الخمس في اتجاه الكعبة، والركن الثالث تقديم الصدقات للفقراء، والرابع الصيام طوال شهر رمضان من شروق الشمس إلى غروبها، والخامس القيام بالحج إلى مكة مرة واحدة في العمر، وقال إنها في جملتها تستهدف تقوية علاقات الإنسان بالله وبالبشر الآخرين(٦٧).

وانتقل الكتاب للحديث عن انتشار الإسلام قديماً وحديثاً، فقال إنه بعد مائة عام من وفاة الرسول انتشر الإسلام انتشارًا عظيمًا حيث امتد من الأندلس إلى الهند. وانتشرت معه اللغة العربية، ودخل في الإسلام شعوب من مختلف الأصول والأعراق، ولكنهم تآلفوا وكونوا تراثًا حضاريًا إنسانياً كبيرًا.

وذكر الكتاب أن عدد المسلمين يزيد اليوم على مليار نسمة منهم خمسة

---

(65) Ibid, P. 269.

(٦٦) سورة آل عمران: الآية ٨٤.

(67) James A. Banks, et. al., World Adventures in Time and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000, P. 269.

ملايين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية. وتختلف مذاهب المسلمين اختلافًا طفيفًا وهم في مجملهم يحتفلون بالأعياد الإسلامية التي من أهمها عيد الفطر الذي يلبسون فيه الثياب الجميلة. وتحدث الكتاب عن المرأة المسلمة فقال إنها مسؤولة عن أداء مهمة التعليم، فهي تعلم أبناءها -ذكورًا وإناثًا- سور القرآن، وقال إن المسلمين لا يكتفون بتعلم القرآن وحده وإنما يتعلمون معه طائفة من العلوم الأخرى. وعاد الكتاب ليتحدث عن أهمية الكعبة في حياة المسلمين قائلاً إنها ما زالت بعد ألف وأربعمئة عام من ظهور الإسلام توحد المسلمين في كافة أرجاء العالم.

وفي قسم آخر تناول الكتاب فترة محددة من التاريخ الإسلامي هي فترة الخلافة العباسية- فجاء ذكر مجمل عن نظام الخلافة في الإسلام، وعن بناء بغداد وإنشاء المدارس والمساجد الكبرى في تاريخ تلك الفترة. وركز الكتاب على ذكر تطور العلوم الطبية والرياضية في ظل الإسلام. وقال إن الأطباء المسلمين قاموا بدراسة العلوم الطبية اليونانية وطوروها. وفي طليعة هؤلاء الأطباء المسلمين العالم الفيلسوف الطبيب ابن سينا الذي عاش في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، وقد وصف الأمراض وطريقة انتشارها عبر الماء والهواء وصفاً دقيقاً، وسجل اكتشافاته عن أدواء القلق والضغوط النفسية التي يمكن أن تتسبب في أمراض المعدة، كما سجل اكتشافات أخر عن معالجة السرطان عن طريق الجراحة، حتى أصبح كتابه "القانون في الطب" مرجعاً طبياً في أنحاء كثير من شمال إفريقيا وغرب آسيا وأوروبا. وقد ظهر أطباء مسلمون آخرون غير ابن سينا كانوا يعالجون الناس في مستشفيات بغداد الكبيرة، وفي المستشفيات

الحكومية الجوالة (Moving Hospitals) التي كانت تصل إلى المرضى في مواطنهم في البوادي والأرياف البعيدة(٦٨).

وأما علم الرياضيات فقد ذكر الكتاب أن المسلمين قد احتاجوا لتعلمه من أجل إتقان العلاج الطبي وحساب جرعات العلاج حساباً جيداً. ولأجل ذلك استخدم الأطباء المسلمون نظاماً رقمياً أيسر بكثير من النظام الرقمي الروماني القديم، هذا النظام الرقمي هو ما نعرفه اليوم بالأرقام العربية التي طورها الرياضيون المسلمون عن الأرقام الهندية القديمة. وفي وقت لاحق اكتشف عالم مسلم مرموق علم الجبر، وفي هذا المضمار طور المسلمون أيضاً آلات مهمة كالبوصلة التي ساعدت على وصف الاتجاهات لاسيما اتجاه القبلة، وتحديد الطرق الصحيحة ولاسيما طرق الوصول إلى مكة لأداء فريضة الحج.

وقد اختتم الفصل حديثه عن المنجزات الحضارية للمسلمين باستعراض لبعض انتاجهم الشعري والقصصى والفني، وتوقف كثيرًا عند كتاب ألف ليلة وليلة، وتحدث عن أهميته الأدبية الشعبية في كل من بلاد الفرس، والهند، والجزيرة العربية، وكيف أصبح هذا الكتاب مصدراً مهماً لوصف عادات المسلمين وطرائق عيشهم في ذلك الزمان.

ثم انعقد فصل آخر في الكتاب عن تاريخ الدولتين المغولية والعثمانية وإنجازاهما. فتحت عنوان "الهند تحت حكم المغول" ذكر الكتاب أن المغول قدموا إلى الهند غزاة من آسيا الوسطى في القرن السادس عشر الميلادي،

(68) "Others oversaw the government’s moving hospital. These doctors and their assistants gave free treatments to patients who lived far from Baghdad. Such traveling medical teams carried beds, medicines, and other supplied by camel". Ibid, P. 274.

واكتسحوا شمال البلاد ونشروا فيها الإسلام وطبقوا قوانين الشرع، ومنعوا الهندوس من بناء المعابد، وفرضوا عليهم الإتاوات الباهظة حتى ثاروا ضد المسلمين، فما كان من المسلمين إلا أن هدَّأوا الوضع وتسامحوا مع الهندوس، وقاموا بإصلاحات كثيرة طوال فترة الحكم المغولي للهند الذي دام ٢٣٥ عاماً.

وقد نفذت معظم تلك الإصلاحات في عهد السلطان أكبر الذي تولى الحكم وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتزوج ابنة أحد كبار القادة الهنود، وجلب إلى بلاطه الكثير من الاداريين والمستشارين الهندوس، وألغى الإتاوات، وسمح للهندوس ببناء المعابد، وقام ببناء طراز جديد من أماكن العبادة التي يمكن أن يلتقي فيها المسلمون والهندوس والنصارى كل يتعبد حسب شرعه ودينه، وأنشأ مكتبة كبرى جمع فيها ثقافات الأديان والأقوام المختلفة، وشجع الآداب والفنون والصناعات الحرفية، وكان عهده من أفضل عهود التقدم والتسامح في تاريخ الهند.

وقام حفيده المسمى شاه جهان بزيادة مساحة الدولة حتى شملت معظم مساحة شبه القارة الهندية، وبنى مباني ضخمة أهمها هو المعمار العظيم "تاج محل" الذي خلّد به ذكرى زوجه "ممتازة"، واستغرق بناؤه عشرين عاماً، وأصبح من أروع تراث المعمار البشري على مر العصور، وقد غطى الامبراطور جهان تكاليف هذا البناء المهيب من عوائد التجارة الهندية المزدهرة مع أوروبا وإفريقيا. ولم يكن بناء تاج محل أهم أثر لتلك الفترة من الحكم الإسلامي للهند، وإنما كانت سياسة التسامح التي اتخذها الحكام المسلمون واتبعوها هي أهم مخلفات تلك الحقبة على الإطلاق.

وتحت عنوان "الدولة العثمانية" تحدث الكتاب عن تاريخ نشأة تلك الدولة بجوار أوروبا، وقيامها بالاستيلاء على مدينة القسطنطينية التي ظلت لمدة ألف عام موئل الدعوة النصرانية في قلب أوروبا. وذكر الكتاب أنه بالرغم من أن تلك المدينة كانت تتمتع بقوى دفاعية هائلة إلا أنها لم تثبت للهجوم العثماني، وذلك بسبب تقدم سلاح المدفعية التركي، فقد كان الأتراك أكثر تقدماً في النواحي التقنية من سائر الأوروبيين. وكان فتح العثمانيين للقسطنطينية —يقول الكتاب- أبلغ رد على الصليبيين الذين اجتاحوا العالم الإسلامي، حيث جاء العثمانيون يجتاحونهم في عقر ديارهم الآن، وينتزعون منهم مدينة من أهم مدنهم، ويسمونها اسطمبول، ويجعلونها عاصمة للعالم الإسلامي، وملتقى لطرق العالم أجمع، وذلك حتى صح فيها ما قيل قديماً عن روما: "كل الطرق تقود إلى روما"، فقد صار الناس يقولون: "كل الطرق تقود إلى اسطمبول"![٦٩].

وذكر الكتاب أن العثمانيين كانوا متسامحين مع غير المسلمين، وسمحوا لليهود الذين هربوا من بطش النصارى بهم في إسبانيا أيام محاكم التفتيش لكي يستقروا مكرمين في رحاب الدولة العثمانية، وأعطوا وظائف عليا في البلاط العثماني، حيث استفادت الدولة من مهاراتهم في الاقتصاد والتطبيب، وشمل العثمانيون بهذا التسامح رعاياهم من النصارى كذلك. وأعطى الكتاب بعد ذلك لمحة عن انجازات العثمانيين في بناء المدارس، والمكتبات، والمستشفيات، والملاجئ للأيتام والفقراء.

---

(69) "If: "All routs led to Rome" during the Roman Empire. All routs in the Ottoman Empire whether sea or land, led to Istanbul". Ibid, P. 390.

ثانيًا: النقد والتقويم:

يمكن أن يقال إن هذا الكتاب بحسبانه أول كتاب دراسي يقدم الإسلام للطلاب الأمريكيين قد قدم بداية معتدلة يمكن أن تمثل مدخلاً مناسباً للكتب التي تلته في تقديم الإسلام، ولكن هذا لا ينفي أن الكتاب قد وقع في بعض الأخطاء التي من أهمها تركيزه غير المبرر على لقاء الرسول بالراهب النصراني "بحيرا" خلال رحلته للشام، ذلك اللقاء لم يكن يستحق ذلك التركيز الخاص، فليس الحادث معدوداً في نطاق أبرز أحداث السيرة النبوية، وإنما افتتن به المنصرون والمستشرقون قديماً وضخموه لغرض في أنفسهم، حيث أرادوا استخدامه دليلاً على دعواهم غير المؤسسة عن اقتباس رسول الإسلام محمد ﷺ لعقائد الإسلام وتعاليمه من لدن الرهبان النصارى.

وامتداداً لذلك المسعى ركز الكتاب على تعداد أوجه الشبه بين محتويات القرآن الكريم من جانب وبين محتويات التوراة والإنجيل من جانب آخر، وذكر أن الإله الموصوف في القرآن هو ذاته هو إله اليهود والنصارى، واستشهد بنص قرآني لإثبات ذلك. وإنما كان مرمى الكتاب هو إثبات اقتباس القرآن لعقائده وتعاليمه من التوراة والإنجيل.

و لم يكن الكتاب دقيقاً في إيراده لبعض آيات القرآن كما تبين في صياغته للآية التي ذكر أنها أول ما خوطب به رسول الإسلام في الغار، واستخدم الكتاب لغة نصرانية في حديثه عن الإسلام قائلاً إن محمداً تكلم مع الله واستمر كلامه معه لفترة طويلة من الزمن!

وإذا تعدينا هذه المآخذ الأساسية على الكتاب نجده في سائر تناوله لقضايا

الإسلام لاسيما في تحليلاته التاريخية والحضارية والاجتماعية قد كان منصفاً إلى حد كبير، الأمر الذي يمكن أن يقدم صورة طيبة عن الإسلام إلى عقول الناشئة، لاسيما عند استعراضه لبعض مفاصل تاريخ الإسلام في الهند وتركيا في العصور المتأخرة وتحليله المتأني المنصف لسمات تلك الفترة واستنباطه الصائب عن تحلى الحكام المسلمين خلالها بالتسامح مع مختلف الأقوام.

ومع ذلك فقد عاد الكتاب وختم حديثه عن الإسلام شر ختام وذلك بتسليطه الأضواء الساطعة على كتاب "ألف ليلة وليلة"(٧٠) المشهور لدى الغربيين، والذي يعتمده الكثير منهم مرجعاً لفهم الإسلام. وحرص المستشرقون بترجماتهم العديدة للكتاب، والسينمائيون بتكرر بث الكثير من مشاهده الفاضحة على غرس تصور مشوه للحياة الإسلامية على أنها قائمة كلها على غرار "ألف ليلة وليلة"، وهذا أمر ناقشنا أصوله سابقاً في إطار تناولنا للأسس والمرتكزات التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب في الفصل الأول من هذه الدراسة.

ثانياً:عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب الصف السادس الابتدائي:

الكتاب الأول للصف السادس الابتدائي:

أولاً: العرض:

يتواصل تعليم الطلاب الأمريكيين عن الإسلام والحضارة الإسلامية في الصف السادس الابتدائي، وتتكثف مادته بشكل ملفت للنظر. وهنا نتناول

---

(٧٠) مترجم بعدة عناوين أشهرها عنوان: The Arabian Nights

بالعرض محتويات كتابين في هذا الخصوص، أولهما كتاب "تاريخ العالم من الماضي إلى الحاضر" The World History Past to Present وثانيهما كتاب "قصة عالمنا" Our World's Story.

وقد عقد الكتاب الأول(٧١) فصلاً مطولاً عن الإسلام هو الفصل الثالث في الكتاب، وقد جاء بعنوان "ميلاد الإسلام" The Birth of Islam، واشتمل هذا الفصل على تعريف عام بالوضع الديني والاجتماعي في الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت ظهور رسول الإسلام، وصور هذا الفصل تلك الأحوال كما تصورها كتب التاريخ والسيرة المعروفة، من حيث تعدد الآلهة عند الجاهليين، ونصب المشركين للأصنام بالكعبة، ومن حيث تشرذم العرب في قبائل متعادية، تدفعها الأنفة إلى الاقتتال الدائم. وتعرض الفصل لجانب من تاريخ الرسول قبل المبعث وركز فيه على رحلته للتجارة إلى الشام والتقائه فيها بالراهب النصراني "بحيرا "، وتطرق إلى ذكر بعض أوجه الشبه بين عقائد الإسلام وشرائعه من جانب، وعقائد اليهودية والنصرانية وشرائعهما من الجانب الآخر.

وفي قسم تال من هذا الفصل جاء الحديث عن طبيعة الدين الجديد الذي بشر به محمد في مكة، وعن أركانه الخمسة التي يستند عليها، وورد بعض الشرح والتفصيل لبعض تلك الأركان. ولم يخل هذا الشرح والتفصيل من أخطاء فادحة وإن كان جانب الصواب أكبر وأعم.

وجرى استعراض للتوجيهات الاجتماعية الأساسية لدين الإسلام، وهي في عمومها توجيهات ذات طبيعة أخلاقية، كما قال الكتاب، حيث اهتم الإسلام

(71) The World History: Our World's Story: Past to Present, H. B. J. publishing Co. New York, 1991.

بمكافحة الرذائل والمنكرات التي كانت شائعة في الجاهلية العربية، ثم جاء حديث مستفيض عن تطور الحياة الاجتماعية الإسلامية إلى حياة سياسية بمعنى الكلمة، وذلك بعد هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، حيث وجدوا هناك الفرصة السانحة لإقامة دولة لم يكن متاحاً لهم انشاؤها وسط أجواء العداء التي كانت تخيم على الأفق المكي، وهذه الدولة المدنية سرعان ما تطورت إلى امبراطورية كبرى كما ذكر الكتاب.

ثانياً: النقد والتقويم:

لقد كان عرض الكتاب للإسلام متوازناً في جوانبه الكبرى، إلا أن خمسة أخطاء اندست في حنايا ذلك الفصل وأفسدت مرماه إلى حد ما، وهي:

الخطأ الأول:

وقد كان نتاجا لبعض كتابات المستشرقين الذين كتبوا بعض الدراسات التحليلية عن القرآن، ثم حلا لهم أن يقارنوا تشريعاته وتعليماته بما ورد في ذلك الشأن في كل من التوراة والإنجيل. ولما لاحظوا تشابه بعض تلك التشريعات والتعليمات استنتجوا أن رسول الإسلام أخذ تلك المسائل من الكتب الدينية السابقة.

واستنادا إلى تلك التحليلات الاستشراقية القديمة، لم يتردد مؤلفو الكتاب في أن يكرروا ذلك الخطأ القديم ويرسخوه في عقول الطلاب. ولذلك جاء في مطلع الفصل الثالث أن رسول الإسلام محمداً تعلم ما تعلمه من التشريعات القانونية والتعليمات الأخلاقية، تلقياً عن أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين

كانوا يعيشون بجواره في جزيرة العرب[٧٢].

و لم يلتزم المؤلفون بذكر أن رسول الإسلام إنما تلقى كل ذلك عن الله تعالى بوساطة جبريل كما يقول بذلك المسلمون، و لم يذكروا ما يذكره المسلمون في هذا الصدد من أن رسالات الأديان السماوية إنما هي واحدة في جوهرها ولكن كان يطرأ على تشريعاتها التفصيلية بعض النسخ أو التعديل كلما بعث رسول جديد.

لقد كان من الواجب ذكر معلومات مثل تلك لكي تسهم في تفسير ذلك التشابه، وكان من الممكن إسناد وإرجاع مصدرية تلك المعلومات إلى المسلمين فيقال إنهم وحدهم الذين يقولون بذلك. ولكن عوضاً عن ذلك اكتفى مؤلفو الكتاب بتبني التفسيرات الجاهزة للمستشرقين القدامى، وتبنوا بذلك نظرة أحادية لا يمكن إسباغ صفة الموضوعية أو العلمية عليها، وليس من الحسن غرسها في عقول الطلاب الغضة الخالية من المعلومات الصحيحة عن الموضوع.

الخطأ الثاني:

وهو امتداد أيضاً للتراث الاستشراقي القديم، وهو المتعلق بتفسير طريقة انتشار الدين الإسلامي في آفاق العالم القديم، وهنا لم يجد مؤلفو الكتاب إلا أن يفسروا تلك الظاهرة على أنها نتاج للعنف واستخدام السيف[٧٣]. وقد تبنى الكتاب ذلك التفسير، فذكر أن نبي الإسلام محمداً قد أجبر الناس على اعتناق الإسلام، وذلك على خلاف الطريقة التي انتشر بها دين السيد المسيح حيث ذكر

---

(72) The World History: Our World's Story: Past to Present, H. B. J. publishing co. New York, 1991, P.76.

(73) Ibid, P. 76.

الكتاب أن الديانة النصرانية انتشرت عن طريق التسامح والسلم والإقناع والاقتناع. وبالطبع ففي تقرير نتيجة سلبية مثل تلك في حق الدعوة الإسلامية، ينفِّر الغربيين منها أي تنفير إذ إن مجتمعاتهم تقوم على أساس حرية اختيار أو ترك الدين على أساس التصرف "الديمقراطي" الحر في كل شؤون الحياة.

ويلاحظ أن مؤلفي الكتاب انساقوا وراء التفسيرات السهلة المغرضة، وتجاهلوا تفسيرات موضوعية قيمة بذلها بعض كبار المستشرقين المنصفين الذين تخصصوا تخصصاً عميقاً دقيقاً في تاريخ انتشار الإسلام من أمثال البروفسور توماس آرنولد، أستاذ التاريخ السابق بجامعة أدنبرة، الذي أكد أن المسلمين لم يستخدموا القوة في سبيل نشر الإسلام، وأن مجرد وصول الدعوة إلى غير المسلمين كان كافياً لأن يجذبهم إلى ساحة الإسلام، وأورد أمثلة كثيرة لرجال دين نصارى اعتنقوا الإسلام وكانت معرفتهم بالنصرانية أفضل برهان لهم على صحة دين الإسلام(٧٤).

الخطأ الثالث:

لقد أوحى الكتاب، ولم ينص صراحة، أن الإسلام لا يضمن للمرأة المسلمة حقوقها الإنسانية الطبيعية والمكتسبة. وقد جاء ذلك الإيحاء من خلال الحديث عن مجتمعات المسلمين المعاصرة. وهنا ذكر الكتاب أن معظم أقطار العالم الإسلامي تحرم المرأة المسلمة من حق العمل(٧٥)، ولم يقدم أي دليل مقنع على

---

(٧٤) "توماس و آرنولد"، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وآخرين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٠٥.

(75) The World History: Our World's Story: Past to Present, P. 78.

هذا الزعم.

وإذا افترضنا أن حق العمل من أجل كسب عائد مادي يحقق استقلالية الفرد وكفايته الذاتية يعد أحد أهم حقوق الإنسان في التفكير الغربي الحديث، كما يمثل أهم ضمانات حرية المرأة واستقلاليتها ومساواتها بالرجل، لأدركنا أي حيْف ألحقه الكتاب بالإسلام والمسلمين، إذ لا يوجد أي نص في الدين -لا في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشريف- يجرد المرأة من حق العمل، كما أن مجتمعات المسلمين المعاصرة لا تقوم بمنع المرأة المسلمة من العمل، بل ظلت المرأة المسلمة تعمل منذ ظهور الإسلام وحتى الآن بلا مانع ولا معوق، وكل ما هناك أن المجتمع ينظم عمل المرأة، كما أنه في أكثر الأحيان يغنيها عن العمل ومسؤولية الإنفاق على نفسها وعلى الأسرة، وتلك مزية إضافية للإسلام لنظام التمدن الإسلامي إنه يكرم المرأة ويعفيها من واجبات العمل الشاق الذي تقحمها الحضارة الغربية فيه.

الخطأ الرابع:

وهو خطأ شائع وقد تسرب للأسف حتى إلى مناهج التاريخ في بعض الأقطار الإسلامية، حيث توصف الدولة الإسلامية التاريخية بأنها كانت امبراطورية على غرار الامبراطورية الفارسية أو الرومانية. وذلك قياس مع الفارق الكبير، لأن الدولة الإسلامية لم تقم على نمط تلك الامبراطوريات المستبدة، وإنما قامت على أساس رسالة ودستور أعلى هو القرآن، وعلى قوانين الشريعة الإلهية. و لم يكن الحكام فيها يعبدون أو يُعلنون أنفسهم آلهه كما كان عليه الحال في تلك الامبراطوريات، وإنما كان الواحد منهم يسمى خليفة، ويُعدُّ

بشراً عادياً، مهمته أن يقوم على حراسة الدين الإسلامي ويسوس الدنيا به.

إن تصوير الدولة الإسلامية "التاريخية" على أنها كانت امبراطورية يُلحق ظلماً تاريخياً عظيماً بالدولة الإسلامية حيث يضفي عليها تلقائياً كل نوازع الشرك وضروب البغي والمظالم التي كانت ترتكب في تلك الامبراطوريات الوثنية.

الخطأ الخامس:

وهذا خطأ يمكن أن يعتبر خطأً طفيفاً وأمثاله كثُر في المناهج الدراسية الأمريكية بحق الإسلام. ويمكن أن يُرد ورود تلك الأخطاء الطفيفة الكثيرة إلى عدم توخي مؤلفي الكتاب ناحية الدقة والتحري في الشؤون الإسلامية، وكأنها لا تستحق تلك الدرجة من العناية والتحري والتقصي. إن الكتاب يتحدث عن عادة الصيام لدى المسلمين، ولكنه لا يذكر مدلولاتها الروحية ولا الاجتماعية، ويعرضها وكأنها مجرد تعذيب للجسد بحرمانه من الرغائب والشهوات. ومن قبيل الخطأ يذكر الكتاب أن المسلمين يصومون في شهر رمضان من شروق الشمس إلى غروبها[٧٦]. وذلك على غير المعروف في وقت الصيام حيث إنه يبدأ من قبل طلوع الفجر لا من عند طلوع الشمس!.

إن وقوع أخطاء بهذا الحجم والنوع في كتاب دراسي أكاديمي يخصص لتقديم المعلومات الأولية للناشئة، في موضوع حساس يتعلق بديانات الآخرين وعباداتهم، يعدُّ تجاوزاً كبيراً لحدود الدقة واللياقة المفترض أن تتسم بها الكتب العلمية الأكاديمية، لاسيما لطلاب في هذه السن الغريرة، التي لا تسعف صاحبها لكي يكتشف بجهده الخاص هذه الأخطاء ويتمكن من نقدها وتصويبها.

(76) Ibid,P.77.

ولذلك كان لابد من إعادة النظر في مادة هذا الكتاب المتعلقة بالإسلام، حتي تتم معاملتها بروح الدقة والإنصاف التي عوملت بها المادة التي عرضت بها الأديان والحضارات الأخرى التي احتواها الكتاب نفسه.

الكتاب الثاني للصف السادس:

أولاً: العرض:

وهكذا لم تمض سوى ست سنوات على صدور "تاريخ العالم من الماضي إلى الحاضر" الذي اتسم بتلك الأخطاء والتشويهات والاختصارات المخلة، حتى صدر كتاب جديد لطلاب الصف السادس بعنوان "قصة عالمنا"(٧٧) Our World's Story تفادى معظم تلك الأخطاء، بحيث يمكن القول إنه لم يقع إلا في أخطاء طفيفة وشكلية وغير مقصودة فيما يبدو. وتمكن بالتالي من تقديم صورة إيجابية متوازنة عن الإسلام ديانة وحضارة من خلال العرض التحليلي لمفاهيم الإسلام وتاريخ المسلمين واستنتاجه الصائب منها.

وإذا كانت الكتب الدراسية السابقة لم تكرس أكثر من ١٠٪ من مادتها العامة للحديث عن تاريخ الإسلام، فإن هذا الكتاب قد تعدى ذلك الحد فكرس نحو ١٢٪ من مادته للحديث عن الإسلام من خلال أكثر من فصل، أهمها الفصل الذي انعقد بعنوان "الامبراطورية الإسلامية" The Muslim Empire. وإذا ضربنا صفحاً عن الخطأ في التسمية، فسنرى أن المضمون كان سليماً من حيث الاختيار، ومن حيث إيراد الحقائق ومن حيث التحليل والتقويم.

لقد بدأ الفصل بحديث عام عن جغرافية جزيرة العرب مع التركيز على

(77) Richard G. Boehm, et al, Our World's Story, Harcourt Brace & company, New York, 1997.

الأوضاع الدينية والتجارية لمكة حيث ظهر الإسلام. ثم أعطى عرضاً سليماً للمفاصل المهمة من السيرة النبوية، حيث ذكر أن محمداً ولد في حوالي عام ٥٧٠م لأسرة فقيرة ولكنها ذات أهمية خاصة في مكة، وأن أبويه ماتا وهو صغير، فرعاه أقاربه، ونشأ محترماً مهاباً وسط الناس، ثم تزوج خديجة، ولم يعرف عنه أنه عبد الأصنام قط، بل اعترض على عبادتها. وأنه كان يتحنث في غار حراء إلى أن التقى بالملك جبريل حيث أعطاه الرسالة الإسلامية المضمنة في القرآن الذي ظل يتنزل عليه بعد ذلك لمدة ثلاثة وعشرين عاماً(٧٨).

وقدم الكتاب تعريفاً حسنا لدين الإسلام، إذ ذكر أنه يعني الاستسلام التام لإرادة الله وأوامره، ونواهيه، وأن المسلم الحقيقي هو من يتبع القرآن ويعدُّ محمداً قدوة له في حياته كلها.

وأشار الكتاب إلى الطابع السلمي في نشر الدعوة الإسلامية، فذكر أنه بتنامي عدد المسلمين أخذ قادة قريش يشعرون بالضيق والقلق ويحسون بالخطر من فقد نفوذهم الديني "الوثني" وسط القبائل الأخرى، وكذلك خافوا من فقد نفوذهم التجاري في الإقليم. ومن ثم عمل هؤلاء الوثنيون على إجبار المسلمين على التخلي عن إيمانهم الجديد، واضطروهم للخروج من مكة إلى المدينة، حيث انتشر الإسلام سلمياً وسط الناس هناك(٧٩).

وذكر الكتاب بأن محمداً رأى أن من واجبه أن ينشر الإسلام بين الناس. وقد قام بذلك الواجب من خلال التعليم، ومن خلال جعل نفسه قدوة للناس ليحذوا حذوه، وأخبر كل من أسلموا بضرورة أن ينشروا الإسلام بين

---

(78) Ibid, P. 282.
(79) Ibid, P. 283.

الناس(٨٠). وبناءً على ذلك قام الخلفاء الراشدون ببسط سلطان الإسلام على الجزيرة العربية، واتجهوا إلى خارجها حيث فتحوا العراق، والشام، ومصر.

وذكر الكتاب أن الجيش العربي لم يلق إلا مقاومة قليلة من قبل الفرس والبيزنطيين. وأن شعوب هاتين الامبراطوريتين رحبوا بقدوم المسلمين لأنهم آمنوا بأن المسلمين سيحررونهم أخيراً من عبء الضرائب الفادحة التي كانت تثقل كواهلهم، ومن ذل الاضطهاد الديني الذي كان الأباطرة والقياصرة يَسِمُونهم إياه(٨١). وبسببٍ من سهولة تحرك الجيش الإسلامي، وترحيب الشعوب به، وصلت حدود الدولة الإسلامية إلى الصين شرقاً وإلى أسبانيا غرباً.

وتطرق الكتاب لذكر إنجازات الحضارة الإسلامية، حيث ذكر أن من مميزات الإسلام أنه وحد شعوباً ذات أصول عرقية مختلفة تنطق بلغات لا صلة بينها، وقام بصهرها في بوتقة واحدة، وأن ذلك أدى في خاتمة المطاف إلى خصب تلك الحضارة في مجالات العلوم التطبيقية، والفنون، والعمارة، وبسبب ذلك انتشرت المباني العظيمة والمستشفيات والجامعات في حواضر الدولة الإسلامية، وازدهرت الصلات التجارية بين أقاليم الدولة الإسلامية وبين أنحاء العالم الأخرى.

واستخدم الكتاب أسلوباً فنياً شيقاً في تدعيم المقولات السابقة بالصور والخرائط والآثار التاريخية، الأمر الذي يقرب الطلاب إلى موضوع الحديث ويدخلهم في جَوِّه العام، كما كثف الكتاب جملة المفاهيم الإسلامية التي قام بشرحها في عمود خاص بعنوان "أركان الإسلام" أورد فيه مضمون حديث:

(80) Ibid, P. 283.
(81) Ibid, P. 284.

"بني الإسلام على خمس"، وإن كان قد أخطأ في تسمية الحديث على أنه نــص قرآني(٨٢)!

و لم يقتصر الكتاب في حديثه عن الإسلام والحضارة الإسلامية على ما ورد في الفصل الذي جاء بعنوان "الامبراطورية الإسلامية"، وإنما تطرق لذلك الشأن في عدة فصول أخرى، ففي الفصل الذي جاء بعنــوان "أوروبــا في العــصور الوسطى" Europe In The Middle Ages، ذكرالكتاب خبر الحروب الــصليبية، و لم يُنْحِ باللائمة في شأنها على المسلمين، وذكر من نتائجها أن الصليبيين اســتفادوا كثيراً من احتكاكهم بالحضارة الإسلامية المتقدمة، فقال: "إن الصليبين لم يتسن لهم مطلقاً أن يسيطروا على القدس، ولكنهم أفادوا أوروبا عن طريق آخر حيث جذبوها لتتصل اتصالاً مباشراً مع المسلمين، ومع الــنمط الحيــاتي الإســلامي فتغيرت أوروبا إلى الأبد(٨٣).

وفي الفصل الذي انعقد بعنوان "امبراطوريات غرب أفريقيا" The Empires of West Africa، أورد الكتاب حديثاً عن ثراء التجار المسلمين في دولة مالي، وعن عظمة بلادهم. وتحدث في فقرة طويلة عن مظاهر الثراء والتقدم في مملكة مانسا موسى نقلاً عن مشاهدات الرحالة المسلم ابن بطوطة. وفي الفصل الذي أخــذ عنوان "الطرق التجارية بين آسيا وأوروبا" Trade Routes Linking Asia And Europe خصص الكتاب ثلاث صفحات كاملة للحديث عن التجارة في أرض الإسلام، فتعرض مجدداً للحديث عن ربط المسلمين للأقوام الآسيوية برباط واحد، يــسَّر جميع أنواع التعامل فيما بينهم، وأبان عن أن نجاح التعامــل التجــاري بــين

(82) Ibid, P. 286.
(83) Ibid, P. 292.

المسلمين أسهم بدوره في توحيدهم برباط اقتصادي مصلحي جديد، وأن تقدم التجارة عند المسلمين أعطى وضعية عالمية قوية لدولتهم(٨٤).

وفي الفصل الذي جاء بعنوان "التجارة في المحيط الهندي" Indian Ocean Trade جاء ذكر المسلمين عدة مرات، وأوضح الكتاب أهمية النفوذ البحري للمسلمين حيث وصلت سفنهم إلى سواحل إفريقيا وإلى الصين، ونشرت مع التجارة مبادئ دين الإسلام وتعاليمه، كما نشرت اللغة العربية وسط االشعوب الإفريقية، وتركت بصماتها واضحة على تكوين اللغة السواحلية(٨٥).

وفي أحد الفصول المهمة من الكتاب بعنوان "إعادة ميلاد الأفكار في أوروبا" The Rebirth of Ideas in Europe، جاء التأكيد على تأثير المسلمين في أوروبا المتوجهة للكشوف الجغرافية، حيث ذكر الكتاب: "أن الأوروبيين أصبحوا أخيراً بحارة مهرة بفضل علوم المسلمين، حيث تعلموا منهم استخدام آلة البوصلة، كما أخذوا عنهم خرائط جغرافية أكثر دقة من الخرائط القديمة، وبهذه المعدات أصبح الأوربيون مؤهلين لخوض أعالي البحار والبحث عن الطرق الجديدة"(٨٦).

أما في الفصل الذي جاء بعنوان "امبراطوريتا المغول والعثمانيين" The Ottoman and the Mogul Empires، فقد ذكر الكتاب حقائق لم يكن متوقعاً أن يرد ذكرها في كتاب أكاديمي غربي، حيث أكد الكتاب أن فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية قد جاء تحقيقاً لنبوءة ذكرها النبي محمد من قديم الزمان، تقول

(84) Ibid, P. 351.
(85) Ibid, P. 368.
(86) Ibid, P. 416.

بأن القسطنطينية ستصبح مدينة إسلامية عظيمة، ولذلك لم يتردد محمد الفاتح في أن يسمي تلك المدينة بعد فتحها بإسلامبول وأن يتخذها عاصمة لامبراطوريته(٨٧).

هذا وقد أشاد الكتاب بخصال السلطان محمد الثاني ذاكراً أنه كان عالماً كبيراً، وأنه قد اهتم بنشر العلم في بلاده، وجلب في سبيل ذلك علماء نصارى ويهود ليستفيد المسلمون من علومهم، ولم يجبر أياً من النصارى أو اليهود على قبول الإسلام، وإنما اكتفى فقط بأخذ الجزية منهم.

ثانياً: النقد والتقويم:

إن الطريقة التي ظهر بها كتاب Our World's Story، شكلت مفارقة واضحة للطريقة التي ظهر بها كتاب The World Past To Present، وذلك أنه قام بالفعل بتصحيح معظم الأخطاء القديمة التي وقع فيها ذلك الكتاب، وتجنب وزر الوقوع في أخطاء جديدة، وقام عوضاً عن ذلك بتقديم إضافات إيجابية في حديثه عن حضارة الإسلام وإسهامها في رفد الحضارة الغربية بمنجزات علمية عديدة.

وبهذا الجهد الإيجابي فتح الكتاب طريقاً سالكاً لصدور الكتب الدراسية التالية على المنوال الذي عالج به أمر الإسلام، فلم يعد ممكناً لهذه الكتب أن تستمرئ الوقوع في الأخطاء، أو التمادي في التشويه، فحرصت أكثر الكتب - كما سنرى لاحقاً - على توخي الدقة واللياقة قدر الإمكان.

---

(87) Ibid, P. 450.

الفصل الخامس

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام

في كتب المرحلـــة المتوسطـــة

الفصل الخامس

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة المتوسطة

مقدمة:

وقد خصص كتاب تاريخ العالم"World History: Connection to Today The Muslim Pattern of Interaction، 600 - 1250 A.D. (٨٨) المقرر تدريسه على طلاب الصف الثاني المتوسط فصلاً عن التاريخ الإسلامي بعنوان: العالم الإسلامي The Muslim World تحدث باستفاضة عن انبثاق الإسلام ديناً، وانتشاره عبر العالم القديم، وتخلله حديث واسع عن إنجازات المسلمين في مجالات العلوم والتكنولوجيا وبخاصة علم الفلك، واحتوى على خرائط جغرافية وصور المساجد ومبانٍ وآلات ومخترعات أنجزها الحضارة الإسلامية.

أولاً: العرض:

قدم الفصل عرضاً تاريخياً لعهد الدعوة الإسلامية الأولى في مكة، وتحدث في البداية عن جغرافية مكة معطياً لمحة عن صحرائها، وسكانها، وقبائلهم، وعاداتهم، ومهنهم، وتنظيماتهم في الحرب والسلام. ثم تحدث عن ديانات المكيين وخلطهم للديانة الإبراهيمية بعبادة الأصنام التي جلبوها للكعبة، فقال المؤلفون: "إن تصور الاعتقاد بإله واحد يسمى الله لم يكن غريباً على سكان الجزيرة العربية، فهذا التقليد كان متبعاً بين قلة منهم يسمون الحنفاء، كما مارسه بعض النصارى واليهود بالجزيرة العربية. وفي هذه البيئة التي تخلط التوحيد بالشرك ولد

---

(88) World History: Connection to Today: The Muslim Patternof Interaction - 1250 A.D.

محمد في عام ٥٧٠م".

وقدم الكتاب نبذة عن طفولة النبي تحدث فيها عن يتمه ورعاية جـده ثم عمه له، وتلقيه لبعض العلم المدرسي(٨٩). ثم تحدث الكتاب بعد ذلك انخـراط النبي في تجارة السيدة خديجة ثم زواجه بها وهو في سن الخامسة والعشرين.

وتحدث عن اهتمام محمد بالظاهرة الدينية وتحنثه في غار حراء. ومن تلقيـه لصوت في الغار وهو في سن الأربعين يعتقد المسلمون أنه صوت الملك جبريـل الذي أخبر محمداً بأنه رسول الله. وأورد الكتاب هنا مقتطفـات مـن سـورة "العلق" تحتوي على آياتها الخمس الأولى. وعقب على ذلك بقوله: "إن الـيقين قد تملك محمداً بأنه رسول الله الخاتم، وأن الله إله واحد لا شريك له، وأن الدين الذي أرسل به يسمى الإسلام ويعني الخضوع الكامل لله"(٩٠).

بعد ذلك فُصِّل القول في أركان الإسلام الخمس وجاء ترتيب الكتاب لهـا كالتالي:

١- شهادة الإيمان. ٢- الصلاة. ٣- الزكاة. ٤- الصوم. ٥- الحج.

وجاء شرحه لمحتوى هذه الأركان صحيحاً تماماً، وبعد أن فرغ من شـرح الأركان عقب قائلاً: "إن هذه الأركان لا تمثل الإسلام بكامله، وإنما هي أركان يقوم عليها بناء الإسلام المتكامل الذي هو أسلوب حيـاة Away of life يحـرص المسلم على اتباعه في كافة مناحي السلوك من دون أدنى تـدخل مـن سـلك كهنوتي في حياة الفرد، وبذلك ينفرد الإسلام من بين سائر الأديان بأنه ليس فيه

---

(89) "Little schooling". Ibid, P. 234.
(90) Ibid, P. 235.

رجال دين "استخدم الكتاب لفظ Priests" وإنما فيه علماء فقط "استخدم الكتاب كلمة Ulama" ثم شرح معناها بعد ذلك[٩١].

وانتقل الكتاب بعد ذلك إلى الحديث عن مصادر الدين الإسلامي، فذكر القرآن والسنة على أنهما المصدران الأساسيان للدين الإسلامي، وجاء تعريفه بهما صحيحاً، وتفادى اتهامات المستشرقين للرسول باقتباس القرآن من التوراة والإنجيل، وأكد أن الإله المعبود في الإسلام هو نفس الإله الذي يعبده اليهود والنصارى، مع فارق أن المسلمين يعتبرون عيسى رسولاً لا إلهاً ولا ابنًا للإله، وذكر أن المسلمين يعتقدون أن محمداً هو كذلك رسول لا إلهاً ولا ابناً للإله، وأنه خاتم الأنبياء والرسل، وأن القرآن هو كذلك خاتم الكتب السماوية، ومع ذلك فهو مهيمن عليها جميعاً، وأضاف الكتاب يقول إن المسلمين يعتبرون أنفسهم أتباعاً لسيدنا إبراهيم كما يعتبر اليهود والنصارى أنفسهم أتباعاً له. وذكر أن المسلمين يعاملون اليهود والنصارى بالاحترام على أنهم أهل كتاب مقدس وأن الشريعة تلزم حكام المسلمين بالرفق والتسامح مع رعاياهم من اليهود والنصارى[٩٢].

وبعد الفراغ من شرح عقائد الإسلام ومحتوياته الكبرى اتجه الكتاب للحديث عن التاريخ الإسلامي فتحدث عن الخلفاء الراشدين الأربعة، وعن طريقة اختيارهم بالشورى، قائلاً إن محمداً لم يعين من يخلفه بعد موته، ولذلك اختيروا بالشورى. وتحدث الكتاب عن أسباب نجاح حكومات الخلفاء الراشدين Rightly guided caliphs في نشر الإسلام وردها إلى الأسباب التالية:

(91) Ibid, P. 236.
(92) Ibid, P. 237.

١- اعتماد المسلمين على الله.

٢- استمدادهم للطاقة من إيمانهم بالله.

٣- انضباط الجيوش الإسلامية أثناء المعارك وبعدها.

٤- كفاءة القادة العسكريين الذين قادوا الفتوح الإسلامية.

٥- سلامة التكتيكات العسكرية التي اتبعوها.

٦- ضعف الامبراطورية البيزنطية والفارسية في ذلك الحين.

٧- اضطهاد البيزنطيين والفرس للمواطنين الذين لم يتبعوا الديانتين النصرانية والزرادشتية.

٨- ترحيب البيزنطيين والفرس بالفاتحين المسلمين[٩٣].

وتحدث الكتاب بعد ذلك عن أحداث الفتنة الكبرى التي أدت إلى كل من موقعة الجمل وواقعة صفين، واستطرد في تفاصيل كثيرة عن تاريخ تلك الفترة المتأزمة. ولم يذكر معلومات غير المعلومات المعروفة التي جاءت في تاريخ الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، واستنتج بعض الاستنتاجات التي ربما كانت جديدة وهي أن انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية إلى دمشق أسهم في زيادة الفتوح وفي التمكن من السيطرة على البلاد التي تم فتحها حديثاً وقال أن ذلك ربما لم يكن يتيسر إذا كانت العاصمة لا تزال في مكة، والمقصود طبعاً المدينة وليس مكة، حيث أن مكة لم تكن عاصمة الدولة الإسلامية الأولى![٩٤].

وانتقل الكتاب من حديث الفتنة الكبرى ليشرح ظروف نشوء الفرق العقدية والسياسية في تاريخ الإسلام، وأبان عن الفروق بين تصورات أهل السنة

(93) P. 238-239.
(94) P. 239.

والجماعة وتصورات الشيعة للإسلام. ثم تحدث عن تــاريخ العهــد العباســي ٧٥٠- ١٢٥٠ وفترات القوة والضعف فيه والظروف التي أدت إلى ظهور دول منقسمة على الخلافة العباسية كالدولة الفاطمية وغيرها[٩٥].

وبعد أن تحدث الكتاب عن الطرق التجاريــة الــتي ســلكتها القوافــل الإسلامية، ونشوء مدن كبرى عليها، تحدث عن حياة المجتمعات الإســلامية في حواضر الإسلام العظمى كدمشق، وبغداد، وقرطبة، والقاهرة، وعــن ألــوان الثقافات التي شهدتها تلك المدن، والطبقات الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت فيها، والدور الاجتماعي للمرأة المسلمة التي عاشت بتلك المدن.

وذكر أن الإسلام يركز على ضرورة طاعة المرأة لزوجها، ولكنه مع ذلك يعدُّ المرأة والرجل متساويين، وأن الشريعة الإسلامية قد أعطت المــرأة حقوقــاً قانونية معينة في أمور الزواج، والأسرة، والملكية الخاصة، وأن المرأة المسلمة كان لها من الحقوق أكثر مما تمتعت به المرأة الأوروبية في ذلك الحين[٩٦]. وذكــر أن القرآن قدم رعاية كبيرة للأرامل، واليتامى، وأباح الطلاق، وضمن حق المــرأة في الميراث[٩٧].

وانتقل الكتاب بعد ذلك ليتحدث عن تطور العلوم في الحضارة الإسلامية في فصل بعنوان "العلماء المسلمون يبسطون نطاق المعرفــة" Muslim scholarship extends knowledge ، وذكر أن دوافع المسلمين لتحصيل العلم تأتي من الاستماع لأحاديث الرسول، ومن حب الاستطلاع، ومن ضرورة معرفة اتجــاه القبلــة،

(95) PP. 240-241.
(96) Muslim women had more right than European women of the same time period. P. 234, P. 242.
(97) P. 241.

وأوقات الصلاة، وكل ذلك دفعهم للاهتمام بالرياضيات، والطب، وغير ذلك من العلوم التطبيقية. وذكر أن نهوض المسلمين بالعلوم حفظ تراث الإنسانية العلمي لأن أوروبا كانت حينها غارقة في الظلام وغير قادرة على الاحتفاظ بميراثها العلمي إلا أن المسلمين ترجموه وحفظوه(٩٨).

وتناول الكتاب بالتفصيل جهود الخلفاء والحكام العباسيين في بناء المكتبات العامة وإنشاء بيت الحكمة الذي كان يضم باحثين، وكتّاباً، ولغويين، ومتخصصين في التكنولوجيا، قاموا بنقل التراث اليوناني، ولم يتبعوه اتباعاً حرفياً أعمى، وإنما أخضعوه للتجربة المعملية، وبذلك أحدثوا نقلة علمية هائلة مهدت لعهد النهضة الأوروبية(٩٩).

وعقد الكتاب عناوين فرعية للحديث عن تقدم المسلمين في الطب، والرياضيات، والعمارة، والفلك، والفلسفة، والأدب، والتاريخ، فذكر على سبيل المثال أن أبا بكر الرازي كان أعظم طبيب في الإسلام وفي العالم أجمع بين عامي ٥٠٠ و ١٥٠٠ للميلاد(١٠٠). وجاء ذكر للخوارزمي واكتشافه للجبر واكتشافاته في مجالات علم الضوء وعلوم المنظر(١٠١)، وخصص الكتاب صفحة كاملة للحديث المدعم بالصور عن اكتشافات المسلمين في مجالات علم الفلك.

وفي مجال التاريخ ورد ذكر العلامة عبد الرحمن بن خلدون ذكر الكتاب

---

(98) Thanks to Muslim leaders and scholars, Much of that knowledge was preserved and expended, P. 243.

(99) Muslim in the Abbasid lands, especially in Qordoba and Baghdad, set the stage for later revival of European learning, P. 244.

(100) Al Razi (Rhazes) was the greatest physician of the Muslim World and more than likely of world civilization between A.D.500 and 1500, P. 244.

(101) Ibid, P. 425.

عنه أنه لم يكتب في التاريخ فقط وإنما صنع التاريخ بكتابته العميقة في تحليل أحداثه، وزكّى هذا القول بثناء فيلسوف التاريخ البريطاني "آرنولد تـوينبي" المستفَاض على ابن خلدون. وقد جاء فيه: إن مقدمة ابن خلدون هي بلا شك أعظم عمل من نوعه استطاع عقل إنساني في أي زمان أو مكان أن يكتبه[١٠٢].

واختتم الفصل باستعراض عام لبعض انجازات الحضارة الإسلامية في فنون العمارة والفنون الجميلة كالرسم والنقش والزخرفة والخط، مع عرض نماذج من كل ذلك على مدى صفحة كاملة من الكتاب، وجاء التعليق الأخير عليها يقول إن من الواضح أن المسلمين تذوقوا فنون الحضارات الأخرى واعترفوا بها، واستصحبوا ما راقهم منها إلى فنوهم، الأمر الذي يعكس رحابة روح حضارة الإسلام.

ثانياً: النقد والتقويم:

كان كتاب التاريخ للصف الثاني بالمرحلة المتوسطة أكثر كتب التعليم العام في المدارس الأمريكية عناية بتقديم الحقائق الصحيحة عن الإسلام وميلاً إلى إنصافه، حيث التزم بإيراد رأي المسلمين في الوحي، وقال إن المسلمين يعتقدون أن محمداً تلقى وحياً من الله عن طريق الملك جبريل. ولم يقدم الكتاب تفسيرات مشتقة من تخرُّصات المنصرين والمستشرقين القدامى.

ولم يذكر أن القرآن نسخة منقولة عن التوراة والإنجيل، وذكر أن المسلمين يعدون أنفسهم أتباعاً للنبي إبراهيم، ولم ينكر هذه النسبة عليهم، أو يتجاهل ذكرها، كما كانت الكتب المدرسية القديمة تفعل.

(102) Ibid, P. 426.

وكان الكتاب دقيقاً في قوله إن المسلمين يعبدون الإله الذي يعبده اليهود والنصارى، ولم يستثمر هذه المعلومة ليقول إنهم أخذوا العقيدة والشريعة عن التراث الديني اليهودي النصراني، بل بلغت دقة الكتاب ذروتها على هذا الصعيد عندما فرق بين نظرة المسلمين لعيسى كرسول لا كإله وابن إله كما يدعي النصارى!.

ومما يحمد للكتاب أنه في تناوله موضوع المرأة في الإسلام تجنب إثارة أي نوع من الشبهات أو المعلومات المغلوطة الزائفة مما تزخر به الكتب الغربية عن الإسلام.

وبعد ذلك فقد وقع الكتاب في بعض الأخطاء كالمعلومة الخاطئة عن تلقي رسول الإسلام ﷺ لبعض التعليم المدرسي، وهنالك بعض الأخطاء الطفيفة وغير المقصودة، كذكره أن عاصمة الدولة الإسلامية الأولى كانت في مكة، وذكره أن قرطبة تقع في العراق وتتبع للخلافة العباسية، ذلك مع أن المعروف أنها في الأندلس، وأن الحضارة الأندلسية كانت أموية الهوى، ومنفصلة سياسياً وجغرافياً عن الخلافة العباسية. وعلى كل فهذه أخطاء طفيفة لا تقدح في قيمة الكتاب ومصداقية مؤلفيه.

الفصل السادس

عرض ونقد محتويات ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة الثانوية

الفصل السادس

عرض ونقد محتويات ما ورد عن الإسلام في كتب المرحلة الثانوية

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الأول في المرحلة الثانوية

مقدمة:

قام كتاب تاريخ العالم: الارتباط بالحاضر، العصر الحديث.

World History`:Connection to Today; The Modern Era(١٠٣)

المقرر على طلاب الصف الأول في المرحلة الثانوية، بتقديم التاريخ الإسلامي في إطار تاريخ الحضارات الإقليمية الكبرى التي عاصرته كالحضارات الفارسية والبيزنطية، والدول الأوروبية في العصور الوسطى، وعهد النهضة، وقدم عدة مقارنات مفيدة عن الرسالات التي نهضت لأدائها تلك الحضارات.

أولاً: العرض:

ركز الفصل الأول بعنوان "العالم الإسلامي بين عامي ٦٢٢ - ٦٢٩: الحقائق الأساسية" على المفاصل الكبرى لتاريخ الإسلام بدءاً بظهور الإسلام حيث ذكر أن محمداً نودي بالرسالة الإسلامية(١٠٤). وأن إله الإسلام هو مثل إله

---

(103) Elizabeth Gaynor Ellis and Anthony Esler, World History` :Connection to Today; The Modern Era, Prentice Hall, Glenview, Il. 2005.

(104) "He was called in a vision to become a messenger of God". Ibid, P. 21.

اليهودية والنصرانية قوي رحيم وأنه إله واحد. ثم تحدث الكتاب عن أركـان الإسلام الخمس باختصار وأوضح معانيها العامة، ثم تحدث عن شمولية القـرآن قائلاً إن علماء الإسلام طبقوا تعاليم الدين على كافة مناحي الحياة اليومية الأمر الذي جعل من الإسلام دينا ومنهج حياة في الوقت نفسه(١٠٥).

وعن انتشار الدين الإسلامي ذكر الكتاب أن ذلك بدأ بـاكراً ومـا زال مستمراً حتى اليوم، وذلك على الرغم من انهيار امبراطورية الإسلام، وذكـر أن أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية تمثلت في إيمان العرب بقداسة إيمانهم واعتقادهم أن الفردوس الأعلى في انتظارهم إذا ما قضوا نحبهم شهداء في سبيل الدين.

ووقف الكتاب عند ملامح العهد الذهبي للحضارة الإسلامية، وذكـر أن المجتمع الإسلامي كان متفتحاً تجاه الثقافات والحضارات الأخرى بأكثر مما كان المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى. وتحدث عن معاملة المسلمين لأهل الذمة فقال إن المسلمين فرضوا ضريبة معينة عليهم، ولكن سمحوا لهم بممارسة دينهم بكل حرية، وإن الكثير من هؤلاء وغيرهم قبلوا الإسلام ديناً عن طواعية وعملوا على نشره في أنحاء العالم القديم خاصة في القارة الآسيوية.

وتناول الكتاب باختصار انجازات المسلمين العلميـة قـائلاً إن الأفكـار والتقنيات والمنتجات الإسلامية انتشرت عبرالعالم الإسـلامي، وإلى مـا وراء حدوده، وإن المسلمين كانوا رواداً حقيقيين في مجالات علمية كـثيرة كـالجبر والفلك والفلسفة والأدب والطب والجراحة والعمارة(١٠٦).

---

(105) "Muslim scholars have applied the teaching of the Quran to every aspect of daily life, in this way, Islam is both a religion and a way of life". Ibid, P. 22.

(106) Ibid, P. 23.

وتحدث الكتاب عن دخول الإسلام إلى الهند وتأسيس المسلمين لمدينة دلهي في القرن الثاني عشر الميلادي، وإضعافهم للديانة البوذية، ثم تسامحهم مع بعض عناصر الثقافة الهندية في عهد الامبراطور أكبر الذي أراد أن يدمج الإسلام والهندوسية في دين واحد. ثم أورد الكتاب بعد ذلك حديثاً موجزاً عن تاريخ الدولتين العثمانية والصفوية وكان حديثه عنهما خالياً من الأخطاء. ثم عقد الكتاب فصلاً آخر أكبر بعنوان: التحدي الأوروبي للعالم الإسلامي European challenge to the Muslim world أشار فيه ما سماه بالتوتر الذي أصاب العالم الإسلامي بعد نهاية القرن السابع عشر الميلادي حيث بدأت الامبراطوريات الإسلامية تفقد سيطرتها على أقسام واسعة من أراضيها وشعوبها، الأمر الذي قاد إلى تشرذم العالم الإسلامي وشيوع الفوضى والفساد في أرجائه المختلفة.

ثم تحدث الكتاب عن قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الجزيرة العربية لمواجهة ذلك الواقع المتردي وذكر أن تلك الدعوة: "رفضت المدارس الثيولوجية والفقهية التي انتشرت في ظل الامبراطورية العثمانية، وأرادت أن ترجع إلى عصور الإسلام النقية الأولى وتعاليم محمد الأصلية. وقد قام أحد الأمراء العرب يتبنى قيادة تلك الدعوة ضد الحكم العثماني. ومع أن التمرد الوهابي قد سحق إلا أن الوهابية لم تسحق بل بقيت تعاليمها قوية مؤثرة في المملكة العربية السعودية اليوم"(١٠٧).

وتعرض الكتاب لأثر التدخلات الامبريالية الأوروبية في العالم الإسلامي سواء عن طريق الاتفاقيات التجارية، أو عن طريق الاقتحام العسكري المباشر،

---

(107) Ibid, P. 325.

وهي التدخلات التي نجم عنها اضطراب أقسام واسعة من الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي. وذكر أن الذي شجع على ذلك التدخل والاقتحام هو تفسخ العالم الإسلامي، من الداخل وعجز الامبراطورية العثمانية عن حمايته بل عن حماية نفسها من الثورات القومية التي كانت تشجعها سراً وعلناً مختلف الدول الأوروبية الطامعة في وراثة بقايا ممتلكات الامبراطورية العثمانية.

وتحدث الكتاب أيضاً عن فشل حركة التحديث في تركيا - ماها بحركة التغريب- فذكر أنها جاءت متأخرة عن زمانها، وأنها شجعت رعايا الدولة في الأصقاع المتباعدة على مزيد من التمرد على الحكم العثماني(١٠٨)، ثم تطرق الكتاب أمر انقلاب جماعة الاتحاد والترقي في تركيا في عام ١٩٠٨م ودخول تركيا في الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، والآثار المهولة التي ترتبت على ذلك في نطاق العالم الإسلامي كله، حيث انهارت دولة الخلافة الإسلامية.

ورجع الكتاب بالسياق التاريخي إلى الوراء ليتحدث عن مذابح الأرمن على يد الحكام والعسكريين الأتراك في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وهنا ذكر أن نحو مليون أرمني راحوا ضحايا تلك المذابح بسبب من تأييدهم لروسيا النصرانية في حروبها المتتالية ضد الدولة العثمانية المسلمة، وساق هذا الأمر في مساق حديثه عن الصراع الديني والاستراتيجي بين دولة الخلافة الإسلامية والقيصرية الروسية(١٠٩).

وبالمنهج نفسه الذي ساق به الكتاب تجربة التحديث في تركيا تناول تجربة التحديث في مصر على يد محمد على باشا، وتجربة التحديث في إيران على يد

---

(108) Ibid, P. 326.
(109) Ibid, P. 327.

أكثر من شاه. ثم تعرض إلى دعوات البعث الإسلامي Islamic Revival، قائلاً عن الإسلام إنه ظل يصوغ مجتمعات الشرق الأوسط لأكثر من ١٣٠٠ عام حيث ظل القرآن والشريعة يقدمان الهداية في كل مناحي الحياة، ومن حين لحين كانت تتجدد تلك الدعوات حتى تظل تقدم أحكام القرآن الصالحة لكل زمان ومكان(١١٠).

وانتقل الكتاب ليتحدث عن التحديات الثقافية التي طرحها الغرب الامبريالي في أفق العالم الإسلامي المعاصر، قاصداً أن يقدم بها نمطاً بديلاً للتحضر والتحديث يقوم على النهج العلماني الخالص، لاسيما في مجالي السياسة والقانون. وذكر أن ذلك التحدي قد أفلح في زعزعة بعض عقائد المسلمين وتقاليد حياتهم، فبعد قرن كامل من استيلاء النفوذ الثقافي الغربي على العالم الإسلامي بدأت بعض أقطاره تفصل السياسة عن الدين، فتقلد أنماط الحياة الغربية وزاد هذا الأثر الغربي في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مع نمو المدن وتوسع نطاق التعليم.

وأشار الكتاب إلى فشل مجهودات أتباع الغرب في جلب حالة نهضة حقيقية في العالم الإسلامي، الأمر الذي اتضح جلياً في السبعينيات، وما عَتَّم أن جلب حالة شكوى وغضب شاملة في التسيعينيات، وفي خلال ذلك الوقت تنامت حالة الأصولية الدينية على نطاق العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا، ولكن اختلفت قوتها وآثارها من قطر إلى آخر حيث اتخذت طابعاً إرهابياً في بعض الأقطار، وإصلاحياً في أقطار أخرى، وعملت من خلال النظام

(110) The Quran and sharia provide guidance to all aspects of life from law and government to family and business relationship. Ibid. P. 328.

السياسي في بعض الأقطار، وخرجت على ذلك النظام جملة وتفصيلاً في أقطار أخرى. وفي كل الحالات أشعلت جَدَلاً محتدماً مع الأوساط العلمانية والمتغربة.

وتطرق الكتاب لوضعية المرأة المسلمة في بعض الأقطار الإسلامية فقرر أن وضعيتها تختلف من قطر إلى آخر، حيث أنها صارت تتمتع بحقوقها السياسية في كثير من الأقطار الإسلامية، وأخذت تنال تعليماً جامعياً وتحتل مهناً رفيعة كالمهن القانونية، والهندسية، والطبية. وقال إن نساء الإسلام قد خلعن الحجاب في كثير من الأقطار في الخمسينيات ثم عدن لارتدائه في الفترة الأخيرة. وأبدى ملاحظة تتعلق بأن بعض النساء المتعلمات يعتقدن أن ارتداء الحجاب يمثل رفضاً للحكومات الظالمة والتأثيرات الثقافية الضارة، ولذلك يقبلن على ارتدائه باطراد(١١١).

ثم عاد الكتاب ليعالج وضعية المرأة في الدين نفسه فقرر أن الشريعة تعطيها وضعاً قوياً في الأسرة، وتتيح لها أن تؤدي أدواراً مهمة في الحياة الاقتصادية(١١٢)، وبالتالي تتمتع بقدر لا بأس به من الحرية والاستقلالية.

وفي موازاة استعراض الكتاب لحركات البعث الإسلامي، تحدث عن محاولات التحديث في بعض الدول الإسلامية كتركيا، ومصر، وإيران. وذكر أن اختيار هذه الدول تم لأنها أكبر دول الشرق الأوسط من حيث تعداد السكان، وأن هذا العامل بالذات ظل عامل توتر وحراك دائم فيها، ولذلك فلا غرو أن قامت أكثر محاولات التحديث هناك، ثم إن هذه الحركات التحديثية قد فشلت في تحقيق معظم أهدافها، ولم توفر فرص عمل كافية تتماشى مع النمو السكاني

---

(111) Ibid, P. 591.

(112) Under sharia, woman traditional hold powerful position in the family and played important economic roles. Ibid, P. 591.

المتصل، وأمست من ثم سبباً جديداً للتوتر الاجتماعي(١١٣).

ثانياً: النقد والتقويم:

اتصفت مباحث الكتاب بالدقة والإنصاف، وقدم معلومات وتحليلات مناسبة لطالب الصف الأول بالمدرسة الثانوية من شأنها أن تعينه على تكوين فكرة صحيحة وحسنة عن الإسلام في عقيدته وشريعته، وآدابه الاجتماعية، وتجلياته التاريخية والسياسية والحضارية.

وقد أنصف الكتاب في تقويمه لحركة تغريب العالم الإسلامي، ووصفه لتلك المساعي بالفشل في إحداث نهضة حقيقية في العالم الإسلامي، وذلك على خلاف الكتب القديمة التي ظلت تمتدح حركة التغريب، وتتحدث عن أن حركة تطوير العالم الإسلامي بدأت بأتاتورك الذي فصل الدين عن الدولة، وبنى تركيا الحديثة التي صارت مثالاً يحتذى في بناء الدول في العالم الإسلامي!

ولم يكن متوقعاً بعد ذلك أن يخلو الكتاب من سائر أنواع الخطأ. فجاءت فيه أخطاء من قبيل تسمية دولة الإسلام بالامبراطورية الإسلامية، وحديثه عن مذابح الأتراك للأرمن وهي مزاعم غير مسلم بها تاريخياً بل شابتها الكثير من المغالطات، وما تزال تستخدم في الغرب في مجال الابتزاز السياسي، وتتناقض مع تأكيد المراجع التاريخية الموثوقة لتسامح الأتراك مع رعاياهم من غير المسلمين(١١٤).

ومن أخطاء الكتاب زعمه أن الدعوة الإسلامية لمحمد بن عبد الوهاب كانت موجهة ضد الحكم العثماني، وهي لم تكن قطعاً كذلك، وإنما قامت من

(113) Ibid, P. 593.
(114) Ibid, P. 327.

أجل تجريد عقيدة التوحيد، ثم لتوحيد أنحاء الجزيرة العربية تحت راية التوحيـــد. وقد اصطدم بها الحكام العثمانيون و لم تصطدم بهم ابتداءً. فقد أرســـل هـــؤلاء واليهم على مصر محمد علي باشا لسحقهم. وعلى كل يمكن رد هذه الأخطاء إلى المراجع والأدبيات التي يستقي منها هذا الكتاب وهي في جملتـــها معاديـــة للدعوة الإصلاحية ولا مقام لمناقشتها هنا[١١٥].

ووقع الكتاب في خطأ منهجي عادة ما يتورط فيه المؤلفون الغربيون، حيث يفرقون بين القرآن والشريعة، بحسبانهما شيئين مختلفين، فهم يجهلون أن القرآن هو المصدر الأول والأساسي للشريعة الإسلامية، وهذا خطأ مفهومي نابع مـــن طريقة الغربيين في فهم الدين ولن يمر زمان طويل - بإذن الله - حتى يتفهموا أن الإسلام لا ينطبق عليه فهمهم الخاص لمصطلح الدين.

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الثاني في المرحلة الثانوية

أولاً: العرض:

أفرد كتاب تاريخ العالم الحديث: أنموذج التفاعل Modern World History: Pattern of Interaction[١١٦]، المقرر على طلاب الـــصف الثـــاني مـــن المرحلـــة

---

(١١٥) لقد ناقشت هذه التهمة من ضمن تهم أخرى أثيرت في الآونة الأخيرة ضد الدعوة الإصـــلاحية في كتابين لي تحت النشر بعنوان:

- The Mission of Mohammad Ibn Abdul Wahhab and The Cultrual Dialouge.

- Ten Major Differences Between Wahhabism and Taliban.

(116) Roger B. beck, et. Al., Modern World History: Pattern of Interaction, McDougal Littell, Evanston, Il. 2005.

الثانوية، ثلاثة فصول عن العالم الإسلامي، دار الأول منها عن تاريخ الدولة العثمانية، والثاني عن تاريخ الدولة الصفوية والثالث عن دولة المغول بالهند.

وقد ركز الفصل الأول على الطبيعة العسكرية للدولة العثمانية على يد الغازي عثمان مؤسس الدولة الأول، وتحدث عن خليفته الغازي أورخان، واستخدامه للسلاح المدفعي واستيلائه على مدينة أدَرْنة في البلقان. وعلى عكس الشائع في الكتابات التاريخية الغربية عن وحشية الأتراك، ذكر الكتاب أنهم عاملوا سكان البلاد المفتوحة برأفة ورحمة وحسنوا من ظروف حياة الفلاحين إلى حد كبير(١١٧).

وتناول الكتاب موضوع غزوة تيمورلنك للأراضي التركية وموته بعد ذلك، ثم نهوض سلاطين أتراك أقوياء كمحمد الأول ومراد الثاني، وتحدث عن حروبهم في المجر والبلقان وإيطاليا، وتوسيعهم لأرجاء السلطنة العثمانية في أوروبا، واستيلاء السلطان محمد الفاتح على مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣م.

ولقد وصف الكتاب عملية فتح القسطنطينية بتفصيل وافر على مدى صفحة كاملة تقريباً، ولم يذكر شيئاً سلبياً غير أن المدينة استبيحت لمدة ثلاثة أيام وبعدها منع النهب والسلب، ونقل الكتاب تلك المعلومة عن مؤرخ إسلامي قديم. وذكر عن كنيسة آياصوفيا أنها عوملت باحترام ثم حولت بعد ذلك إلى مسجد جامع(١١٨). وتحدث الكتاب عن تسامح السلطان محمد الفاتح مع

---

(117) "The Ottomans acted kindly toward the people they conquered.
they ruled through local officials appointed by the Sultan and often However, improved the lives of the peasants". Ibid, P. 163.

(118) "The church now belonged to the Muslim sultan. Therefore Mohamed insisted that declared the Hagia Sophia a mosque", P. 64.

أصحاب الأديان الأخرى قائلاً: "إنه فتح مدينة القسطنينية لأتباع الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية وللأتراك ولغيرهم(١١٩)".

وتحدث عن السلطان سليم الأول مركزاً على دمويته وانقلابه على أبيه، وقتله لإخوته وأتباعهم، وتناول وقائع حربه للصفويين، واستيلائه على سوريا، والحرمين الشريفين. وتطرق لسيرة السلطان سليمان القانوني قائلاً إنه مثَّل دور التطور القانوني لهذه الدولة الكبرى التي اتسعت بالفتوحات الشاسعة. وقال إن هذا الشخص مشهور في الغرب باسم Suleimm the Magnificent، اعترافاً بمآثره وإنجازاته الثقافية الرائعة(١٢٠).

وعلى مدى صفحتين تحدث الكتاب عن فتوح العثمانيين في بلغراد، والمجر، والنمسا، وجزيرة رودس، وشمال أفريقيا، ووسط آسيا. وتحدث عن جيش الانكشارية ودوره في تحقيق الانتصارات العثمانية، وقال إن الأسر النصرانية كانت تقدم أبناءها ليكونوا ضمن الجيش العثماني، بل أحياناً تدفع رشاوى من أجل أن يضموا في جنود ذلك الجيش(١٢١). وتحدث مرة ثانية عن تسامح العثمانيين بعبارة أكثر استفاضة ذكر فيها أن الإسلام ألزم العثمانيين باحترام ديانات الآخرين.

ثم انتقل الكتاب للحديث عن تاريخ الدولة الصفوية في إيران مركزاً على عامل امتزاج الثقافات وأثره في تكوين الدول الجديدة، وشرح أسباب نشأة الدولة الصفوية على أساس المذهب الشيعي، ودخولها في صدامات وحروب دامية مع الدولة العثمانية

(119) "He opened constantino to new citizens of many religions and backgrounds. Jews christtions, and Muslims, Turks and now – Turks all flowed in" P. 64.

(120) "This title was a tribute to splendor of his court and to his cultural achievements" P. 65.

(121) "In fact Christian families sometimes bribed officials to take their children into janissary corps, because the brightest posts", P. 65.

ذات التوجه السني، ثم توسعها في آسيا الوسطى في عهد إسماعيل الصفوي، وشاه عباس، واهتمام تلك الدولة بالثقافة والصناعة والفن، واتصالها بأوروبا حيث دأبت إيران منذئذ على تصدير السجاد إلى الغرب(١٢٢).

وتناول الكتاب تاريخ الفتوح الإسلامية في الهند، وتأسيس المغول لدولة كبرى هناك في القرن الخامس عشر الميلادي، وازدهار تلك الدولة وتمددها خلال القرنين التاليين، وتوقف الكتاب كثيراً عند عهد السلطان "أكبر"، الذي واصل مهمة مزج الثقافات والأديان بمحاولته تأليف دين مزيج من الإسلام، والنصرانية والأديان الهندية، وأشاد مؤلفو الكتاب بما أسموه بروح التحرر الإنساني والتسامح الديني لدى السلطان أكبر(١٢٣).

ثانياً: النقد والتقويم:

امتازت مباحث هذا الكتب بقصرها واقتضابها للمعلومات، والتركيز على الجوانب التاريخية والثقافية، وذلك اتباعاً لمنهج الكتاب العام في عرض نماذج للتفاعل الثقافي والحضاري بين الأمم. ولم يتعرض الكتاب لوصف الإسلام في عقائده وشرائعه، واكتفى بعرضه على الحالة التي يمارسه بها الناس، ووجد المؤلفون من ثم مجالاً لذكر الخلافات بين المسلمين وما جرته عليهم من مذابح مهلكة.

ولكن تجنب الكتاب، على غير المعهود في الكتابات الغربية استخدام عبارات مسيئة في حق العثمانيين، ولم يقدم اتهامات لهم بالصُّدور عن التعصب الديني في تصرفاتهم السياسية، ولا بممارسة الوحشية مع الأعداء. وأما عن

(122) Ibid, P. 70.
(123) Ibid, P. 72.

الصفويين فقد أوحى الكتاب للطلاب وكأن المذهب الشيعي يمثل حركة تطور في الإسلام على غرار تطور المذهب البروتستانتي في الغرب، وكــذلك صــور حركة السلطان أكبر على أنها مذهب تقدمي يعكس تسامح الإسلام، ويَبِين عن قابليته للاندماج في الأديان الأخرى، ولم يكشف الكتاب عن عين الحقيقــة في الأمر، حيث كان السلطان أكبر، كما تشير مراجع التاريخ الإسلامي مستبداً، ومحارباً للإسلام والمسلمين.

عرض ونقد ما ورد عن الإسلام في كتاب التاريخ للصف الثالث في المرحلة الثانوية

مقدمة:

على عكس مادة الكتاب السابق عن التاريخ الإسلامي التي اتسمت بالقصر، جاءت مادة كتاب الصف الثالث "تاريخ العالم: الرحلة الإنسانية" The World History: The Human Journey[١٢٤].

موسعة وحاوية لصنوف كثيرة من المعلومات، عن الإسلام: تاريخاً وعقيدةً وشريعةً، وثقافة، وكأنه أتى تعويضاً لتقصير الكتاب السابق في التعريف بالإسلام. وقد خصص الكتاب ثلاثة فصول كاملة للحديث عن الإسلام. وبجانب ذلك وردت على سبيل المقارنة إشارات عديدة إلى الإسلام في فصول أخرى.

أولاً: العرض:

بدأ الفصل الأول بمعلومات عامة في استعراض بعض الأحداث المهمة في التاريخ الإسلامي كمولد النبي، وهجرته إلى المدينة، وخلافة أبي بكر الصديق، وبناء مسجد قرطبة، واكتشاف علم الجبر، وإنشاء مصانع الورق ببغداد.

واحتوى الفصل على نماذج مصورة من كتاب "القانون في الطب" لابن سينا، وكتاب "ألف ليلة وليلة"، وجهاز البوصلة، وخريطة جغرافية للجزيرة العربية، وصورة الكعبة، ومعلومات عن النبي محمد، جاء فيها أنه ولد في عام

(124) The World History: The Human Journy, Holt, Pinehart & Winstin, Il. 2005.

٥٧٠م، وأنه التقى ببعض اليهود والنصارى الموحدين، وألمح إلى أنـه اسـتفاد عنهم عقيدة التوحيد لأنه ذكر أن بقية قومه من العرب كانوا مشركين(١٢٥).

ولكن مع ذلك لم ينكر الكتاب مبدأ الوحي السماوي فـذكر أن محمـداً عندما بلغ الأربعين من العمر أخبر قومه أنه التقى المَلَك جبريل، الذي أخبره أنه نودي ليكون رسولاً لله إلى قومه وبدأ يقرئه القرآن.

واستطرد الكتاب في ذكر صراع القرشيين مـع الـنبي، إلى أن اضـطروه للهجرة إلى المدينة في عام ٦٢٢م، حيث انتشر الإسلام على إثر ذلك، وأثـار عليه ذلك النجاح الفائق قومه القرشيين فحاربوه أشد الحرب إلى أن استسلموا له أخيراً في عام ٦٣٠م فقام من ثم بتحطيم أصنام الكعبة وأخلصها لعبـادة الله وحده، وأخذ الإسلام ينتشر في آفاق الجزيرة العربية عن طريـق مـزيج مـن السياسة الحكيمة والتسامح والقوة(١٢٦).

وأخذ الكتاب بعد ذلك يشرح أركان الإيمان الإسـلامي مـشيراً إلى أن الإسلام يعلن وجود إله واحد فقط، ويوجب على جميع البشر أن يطيعوا إرادته طاعة تامة، وذكر أن القرآن هو كتاب الإسلام الأساسي الذي أنزل على محمد، وأن هناك خمس عبادات إسلامية مطلوبة تسمى أركان الإيمان(١٢٧)، وتـضاف إليها تعليمات أخلاقية كثيرة كالتزام التواضع، والتسامح، والكرم، وتحريم أكل لحم الخنـزير، وشرب الخمر، والإلزام بإجابة داعي الجهاد إذا دعا. واكتفـى الكتاب بأن شرح مفهوم الجهاد على أنه يعني الحرب الدفاعية عن الدين.

---

(125) Ibid, P. 49.
(126) Ibid, P. 49.

(١٢٧) شرح هذه الأركان كما سماها في مربع خاص شرحاً موسعاً.

وجاء في الكتاب من حقائق الإسلام أنه ينهى عن الصلاة في المساجد التي تحتوي على أثاث أو سجاد أو صور حيوانات، وذكر أن الإسلام لا يعترف بمكانة خاصة لرجال الدين، بل لا يوجد فيه رجال دين أصلاً كما لدى اليهود والنصارى، وإنما يوجد من يحفظون القرآن ويفهمون الشريعة ويرشدون الناس إلى طرق العبادة الصحيحة.

وعاد الكتاب في فصل تالٍ ليتحدث عن انتشار الإسلام ببعض التفصيل، وذلك ابتداءً من عهد خلافة أبي بكر الصديق. واستُهلَّ هذا الفصل استهلالاً فنياً له مغزاه العميق بذكر قصة الإسراء والمعراج باختصار، ومنها دلف إلى ذكر الصديق، وذكر أنه سمي صديقاً منذ ذلك اليوم الذي صدق فيه بلا تردد خبر الإسراء والمعراج. وتحدث عن بعض مناقب الصديق وتاريخه مع الرسول، واستنبط من ذلك أنه كان من الطبعي أن يختار لخلافة النبي في عام ٦٣ م، فتولى نشر الإسلام إلى أن مات في عام ٦٣٤م، فخلفه عمر، وكان قائداً قوياً واصل نشر الإسلام في سوريا، والعراق، وفارس، ومصر، وشمال إفريقيا، وزاد غنى الدولة الإسلامية إلى مستوى ملحوظ.

وذكر الكتاب عن طبيعة الفتح الإسلامي: "أن سياسة العرب تجاه البلاد المهزومة جعلت توسع الفتح الإسلامي سهلاً. فقد كان العرب أقوياء وشجعاناً في الحرب، ومع ذلك دخلوا في معاهدات كثيرة مع الشعوب الأخرى بدون معارك، وكانوا أكثر تسامحاً من أي فاتحين آخرين شهدهم تاريخ الإنسان، فهم لم يوجبوا على الشعوب المفتوحة أن تعتنق الإسلام، وكانوا متسامحين بشكل

خاص مع اليهود والنصارى"[١٢٨].

وجاء في الكتاب عن الخلفاء بعد عمر أنهم زادوا توسع الدولة الإسلامية بأكثر مما فعل، وأضعفوا الامبراطوريتين: البيزنطية والفارسية، حتي أنه بعد بمرور مائة عام على وفاة محمد، انتشر الإسلام من الهند، إلى شمال إفريقيا، ومدَّ رُواقَه على جزر البحر الأبيض المتوسط، وإسبانيا، وطرق المسلمون أبواب القسطنطينية وإن لم يفتحوها.

وخاض الكتاب بعد ذلك في ذكر أحداث الفتنة الكبرى في تاريخ الإسلام قائلاً إنها نشبت في عهد الخليفة عثمان الذي اتهمه البعض بأنه حابى أهله ومن ثم تآمروا عليه وقتلوه. وجاء بعده الخليفة الرابع علي ولم يتفق عليه الناس جميعاً وقتل. وتَسَلَّم الحكم معاوية وأيده معظم الناس الذين سُموا بأهل السنة[١٢٩]، بينما اعترض عليه من غدوْا يُعْرفون باسم الشيعة، وهم الذين قالوا إن أبناء علي هم وحدهم الصالحون للحكم. ثم انبثقت طائفة أخرى في المسلمين هم الصوفية الذين آثروا حياة الزهد والإيمان وأغفلوا أشياء الحياة الدنيا.

وذكر الكتاب أن هذا الانقسام في الصف الإسلامي لم يؤثر في حركة الفتوح التي تواصلت، فعبر المسلمون البربر إلى الأندلس ودخلوها بسهولة في عام٦١١م، ثم غزوا فرنسا إلا أنهم هزموا في عام ٧٣٢م، ورجعوا إلى إسبانيا حيث حكموها لأكثر من ٧٠٠ عام.

ولاحظ مؤلفو الكتاب ما ظنوه حركة تحول كبرى في الإسلام: "من كونه

---

(128) Ibid, P. 51.

(129) "Became known as the Sunnis. They were the followers of the Sunna the way of the Prophet", Ibid, P. 52.

ديناً إلى حركة ثقافية هائلة أثرت في كل جوانب الحياة في الامبراطورية الإسلامية"(١٣٠). وضربوا مثلاً للإسلام وحكومته وشعبه، قائلين إنهم كمثل الخيمة بأعمدها وحبالها وأوتادها. فالإسلام هو الخيمة، والأعمدة هي الحكومة، والحبال والأوتاد هم الشعب(١٣١)!

واتخذ المؤلفون من هذا المثل مدخلاً للحديث عن بعض أنماط الثقافة الإسلامية، فتحدثوا عن الارتباط بين الثقافة والتجارة في الإسلام، حيث كان الرسول محمد تاجراً، وكذا كان قومه من قبل الإسلام تجاراً، ولذلك فلا غرابة في أن تصبح التجارة جزءاً مهماً من تركيبة الثقافة الإسلامية، وأن تمتد خطوط التجارة الإسلامية لتصل إلى أوروبا وآسيا وإفريقيا، وأن ينتج المسلمون بضائع راقية من النسيج، والحرير، والقطن، والصوف، السجاد، والذهب، والفضة، والصلب، والجواهر، والعطور، والبهارات، والزخارف الفخارية والجلدية.

وذكر الكتاب أنه مثلما أمدَّ المسلمون العالم بفنونهم في كل ذلك، فقد استعاروا من فنون وثقافات الأمم الأخرى الكثير ودمجوه في بوتقة الثقافة والفن الإسلامي الأصيل. وذكر المؤلفون أن الكتاب الأوروبيين في القرون الوسطى وعصر النهضة كانوا يعتمدون على العرب في العلوم والفنون خاصة تلك التي ازدهرت في كل من الأندلس وصقلية(١٣٢).

وفي فصل واسع بعنوان "الحكومة والمجتمع"

Society and Government

أشار الكتاب إلى انقسام الخلافة الإسلامية إلى ثلاثة أقاليم جغرافية مستقلة

---

(130) Ibid, P. 54.
(131) Ibid, P. 54.
(132) Ibid, P. 54.

عن بعضها في كل من بغداد، والقاهرة، وقرطبة. وذكر أن ذلك لم يؤثر مطلقاً على التزام المسلمين الديني بالإسلام، لأنهم ظلوا يتبعون ما جاء في القرآن الذي يحكم شؤون حياتهم الدينية والدنيوية جميعاً(١٣٣).

واستطرد الكتاب إلى ذكر مؤسسة الرق في تاريخ الحضارة الإسلامية فقال إن الرق كان شائعاً في الجزيرة العربية من قبل الإسلام، ثم نزل القرآن وحثَّ المسلمين على عتق الرقيق، وأمر الذين يملكون الرقيق أن يرأفوا بهم، وألا يسترقوا مسلماً، وحكَمَ الإسلام كذلك بحرية الطفل الذي ينجبه السيد من أَمَته.

وتطرق الكتاب إلى أهمية شأن الأسرة في الإسلام، وذكر أن المسلمين يُكِنُّون احتراماً كبيراً لأعضاء الأسرة من آباء، وأبناء، وأجداد، وأعمام، وعمات، وأخوال، وخالات، وأن كبار السن ينالون الاحترام مضاعفاً، وذكر أن المرأة لها الحق في المعاملة الحسنة، ولها الحق في الملكية الخاصة، وأنها غير مسؤولة عن الإنفاق على الأسرة فتلك هي مسؤولية الزوج(١٣٤)، وأن لها حق رفض الزوج الذي يحدده لها الأبوان إن لم تره مناسباً لها.

وفي الواقع - يقول الكتاب - فإن القرآن أعطى المرأة حقوقاً لم تكن تتمتع بها في القانون التقليدي العربي القديم "يقصد تقاليد الجاهلية العربية ". فعلى سبيل المثال إذا طُلقت المرأة فإنها تحتفظ بمالها، وتستطيع أن تتزوج مرة أخرى. ولها الحق في الميراث إذا مات زوجها أو مات لها قريب، وهكذا تمتعت المرأة المسلمة بحقوق أكثر مما تمتعت به أكثر النساء في عهدها، ولكن كثيراً من هذه

(133) Ibid, P. 55.
(134) Ibid, P. 56.

الحقوق فقدها المرأة المسلمة بسبب بعد المجتمعات الإسلامية عن الإسلام[١٣٥].

وذكر الكتاب أن الاهتمام بالعلوم النظرية والتطبيقية كان من أهم جوانب الثقافة الإسلامية، حيث اهتمت الحكومات بإنشاء المكتبات العامة، وانهمكت الأسر والمساجد في نشر التعليم، وأخذ كل مسلم يستطيع أن يقرأ أو يكتب يسهم في تعليم الآخرين. وهكذا نبغ مثقفون وعلماء كثيرون كان من أعظمهم المعلم الثاني ابن سينا صاحب كتاب "القانون في الطب" الذي كُتِبَ في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، وظل يستخدم مصدراً لتعليم الطب في الجامعات الأوروبية حتى القرن السابع عشر.

وربط الكتاب ما بين اهتمام المسلمين بالتجارة واهتمامهم بعلم الجغرافيا حيث قاموا بسببٍ من ذلك بتحسين رسم الخرائط الجغرافية، وتطوير علوم الفلك، وفنون الملاحة، مستفيدين من الخرائط القديمة للإغريق. وعلى سبيل المثال فقد كان العالِم الإدريسي يرسل الناس إلى الأقطار البعيدة ويطلب إليهم أن يرسموا له المعالم الجغرافية التي مروا بها، ومن تلك المعلومات المتراكمة تمكن أن يرسم خريطة كاملة للعالم القديم. ثم طور المسلمون جهاز البوصلة ليعينهم على معرفة حركة النجوم واستخدامه لتحديد مكانهم على الأرض. وفيما بعد نقل الأوروبيون ذلك الجهاز من المسلمين واستخدموه في الكشوف الجغرافية.

واستفاض الكتاب في ذكر إنجازات المسلمين العلمية في حقول الطب والرياضيات والفيزياء، بما لا سبيل لاستقصائه هنا. ثم تحدث عن الفنون الإسلامية، ممهداً لذلك بذكر أثر العقيدة في الممارسات الفنية لدى المسلمين،

(135) Ibid, P. 57.

فقال: الإسلام يمنع رسم الإله، ورسم كل ما يقود إلى الشرك، ورسم الإنسان، والحيوان، ولذلك اتجه الفنانون المسلمون إلى التعبير الجمالي عن طريق الخط، والزخرفة،والتصميم، والعمارة، والشعر، والنثر الفني. واستعرض الكتاب على مدى صفحتين نماذج من فن العمارة الإسلامية كما تجلى في مسجد قرطبة. ولكن مرة أخرى ختم هذا الكتاب حديثه عن الفنون الإسلامية بشرٍّ ما يعرفه الغربيون عن التاريخ الثقافي للحضارة الإسلامية، وهو الأدب الفاضح الذي احتواه كتاب ألف ليلة وليلة، والإسلام منه برئ.

ثانياً: النقد والتقويم:

لقد كان الخط العام لتناول الكتاب للإسلام سليماً، ولكن ردت بعض الأخطاء الأساسية والعرضية في الكتاب، ولكنها تبدو في غالبها غير متعمدة، وإنما ساق إليها قصور المعلومات، وضعف الاستنتاج، بينما ساقت إلى البعض الآخر الرواسب الفكرية الاستشراقية، ونزعة الاستعلاء الثقافي الكامنة في عقليات المؤلفين.

ومن هذه الأخطاء تسمية أركان الإسلام جميعاً عبادات، مع أن الشهادة من أمور العقيدة بل رأس أمور العقيدة. ومنها الزعم بأن المسلمين انقسموا إلى ثلاث فرق: أهل السنة، والشيعة، والصوفية. هذا مع أن الصوفية فرق عديدة لا فرقة واحدة، وبعضهم على السنة المحضة، وبعضهم على البدع الشنيعة.

ومن هذه الأخطاء الزعم بأن الإسلام تحول إلى شيء أكثر من دين حيث أصبح برنامج حياة متكامل للمسلمين. وهذا خطأ مستقىً من دراسات

المستشرقين، لاسيما الدراسات القديمة لـ"مونتغمري واط"، التي تقول بأن الهجرة أوحت إلى محمد أن يؤسس دولة، ويضع تشريعات لها، وذلك بخلاف ما كان عليه الإسلام في مكة، من تركيز على العقيدة، وذكر اليوم الآخر، ووصف الكوارث الجيولوجية والفلكية التي ستحيق بالكون يومئذ.

ومن الأخطاء المفاهيمية في الكتاب ما جاء في خاتمة حديثه عن كتاب "ألف ليلة وليلة"، واتخاذه له أنموذجاً للفن الإسلامي، وهو ليس كذلك بالتأكيد من حيث المحتوى، كما أنه يعطي صورة كاذبة عن حياة الخلفاء المسلمين، بتصويرهم مستغرقين في الترف واللهو والمجون. وأسوأ من ذلك كله فإن المستشرقين ترجموا الكتاب قبل قرنين من الزمان، وجعلوا منه مرآة للنظر إلى أحوال المجتمعات الإسلامية، فهي في نظرهم مجتمعات الجواري، والرقص، وشرب الخمر، والعدْوِ، والصيد، واللهو، والوحشية. وجعلوا الإنسان الغربي العادي يتصور حياة العرب والمسلمين على هذا النحو، وإن لم يجدها كذلك في العيان، فهو يحاول أن يفسرها قسراً على هذا النحو القديم، فيرتكب جريرة تغيير الواقع الذي يراه بأم عينيه، ليماشي النص المزور المغلوط!

ومن الأخطاء الطفيفة الزعم بأن مساجد المسلمين لا تحتوي على سجاد، فهذا إذا انطبق على المسجد في عهد النبي ﷺ، فإنه لا ينطبق على واقع المساجد اليوم. ومن الأخطاء الطفيفة الخطأ الاصطلاحي بإطلاق وصف الامبراطورية على الدولة الإسلامية، وهو خطأ قد تكرر في غيره من الكتب، بل توجد أمثلة منه حتى في بعض الكتب المدرسية في البلاد العربية والإسلامية!

لكن في مقابل هذه الأخطاء فقد أجاد الكتاب في الحديث عن انتشار

الإسلام، واعترف بأنه انتشر عن طريق السياسة الحكيمة والتسامح والقوة، وذكر أن المسلمين لم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام، وأن الجهاد إنما استخدم للدفاع عن البلاد الإسلامية، ولا شك أن هذا مما يتناقض مع ما ردده طويلاً أرباب الدعاوى التنصيرية والاستشراقية عن طبيعة وأهداف الجهاد في الإسلام، وهو ما لا تزال تردده وسائط الإعلام الغربية ليل نهار.

ومن حسنات الكتاب وصفه التفصيلي لإنصاف الإسلام للمرأة وتحريره لها من الجاهلية القديمة، وتكريمها، ومنحها الكثير من الحقوق، وقول الكتاب إن المسلمين يظلمون المرأة بسبب بعدهم عن الإسلام لا بسبب التزامهم به. وقد كانت هذه بلا ريب أقوى نقطة في الكتاب في إنصاف الإسلام من هذا المدخل الذي طالما استخدم من قِبل قوى دينية وآيديولوجية غربية كثيرة للإساءة إلى هذا الدين. وقد أنصف الكتاب كذلك تاريخ الحضارة الإسلامية بإشاراته المتعددة إلى تقدم العلوم في ظلها، وقوله إن الأوروبيين ظلوا يعتمدون على علوم المسلمين، لاسيما كتاب "القانون في الطب" لابن سينا، إلى قبل قليل من بزوغ العصر الحديث.

الفصل السابع

مقارنة بين تناول الإسلام في كل من المناهج الدراسية الأمريكية والأوروبية

الفصل السابع
مقارنة بين تناول الإسلام في كل من المناهج الدراسية الأمريكية والأوروبية

مقدمة:

إن من الصعب على باحث واحد أن يقوم برصد الكتب الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة بالأقطار الغربية جميعاً وتحليل مادها تحليلاً متعمقاً واستخلاص نتائج صلبة منها. وإزاء تلك الصعوبة لم أجد محيصاً من تركيز هـذه الدراسة على فحص حالة المناهج الدراسية الأمريكية، ثم النظر في دراسات تحليلية نقدية أجراها باحثون مقتدرون على عدد آخر من الكتب الدراسية بأقطارغربية أخرى ومقارنة نتائج تلك الدراسات ببعضها البعض.

وأكثر هؤلاء الباحثين اكتفوا بدورهم بدراسة كتاب واحد، أو طائفة قليلة من الكتب، واستخلصوا منها نتائج محدودة. ولذلك لا تصلح دراساهم مهما كانت دقتها للتعميم السابغ على امتداد بلاد الغرب جميعاً. ولكن بتضامِّ نتائج تلك الدراسات مع بعضها البعض، فإنها تكتسب إمكانية أكبر على التعميم. وهذا ما نسعى إلى إنجازه الآن بمقارنة النتائج التي توصلنا إليها فيما مضى من فصول الدراسة مع النتائج التي توصل إليها باحثون أُخر.

١ - الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية البريطانية:

للمدارس العامة البريطانية تاريخ طويل في تدريس قضايا تتعلق بالإسلام

للطلاب في مراحل التعليم المختلفة، ولكن باستعراض الأدبيات الأكاديمية النقدية المكتوبة بالإنجليزية أو الفرنسية لم نجد دراسة شاملة كرست لهذا الشأن، و لم نجد بالعربية أفضل من الدراسة التحليلية التي تقدم بها الدكتور عبد المحسن بن سالم العقيلي، الأستاذ بجامعة الملك سعود، بعنوان: "كتاب التاريخ في المنهج البريطاني: محاولة في تحليل الخطاب التاريخي"، استخدم الدكتور العقيلى منهجية "تحليل الخطاب" واستند إلى أفكار "ميشيل فوكو" التأسيسية عن السلطة المعرفية وأخضع فيها مادة كتاب: "عوالم العصور الوسطى"(١٣٦) The Medieval Realms. للتحليل والنقد الشامل، وانتهى إلى عدة نتائج مهمة، منها أن الكتاب يميل إلى تجاهل قيمة الدين الإسلامي وتنقص إنجازات المسلمين الثقافية والحضارية، وذلك رغم: "الحضور الطاغي للأفكار والرموز الدينية والحضارية الغربية، مما يعكس أن محتويات هذا الكتاب تتوافق مع الأسس العقدية والفلسفية والاجتماعية للمجتمع الأوروبي في محيطه العام، والبريطاني في محيطه الخاص"(١٣٧). وذكر الباحث أن الكتاب يتجاهل إلى حد ما حتى الآخر الأوروبي، مع أنه مَعْنِيٌّ بتاريخ العصور الوسطى بنفس القدر، ولا يجد الباحث عذراً لمؤلف الكتاب في تجاهله لما لا يمكن تجاهله من فصول التاريخ الغربي، فقد اصطدم المسلمون بالأوروبيين في العصور الوسطى بشكل حاد: "ورغم أن هناك نصاً كاملاً خاصاً بالحروب الصليبية، إلا أنه لم يشر إلى أي شكل من أشكال

(136) Nigel Kelly, The Medieval Realms, Heinemann Educational Publishers, Oxford: 1991.

(١٣٧) عبد المحسن بن سالم العقيلى، كتاب التاريخ في المنهج البريطاني: محاولة في تحليل الخطاب التاريخي، بحث مقدم لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات، بكلية التربية- جامعة الملك سعود- الرياض، ١٢-١٣-٣ -١٤٢٤هـ، ص٢.

ثقافة الآخر الإسلامي، وإنما طفق النص يرسم صورة مثالية أسطورية لقادة الحروب الصليبية، وخصوصاً القائد الإنجليزي "رتشارد" الأول، وكيف أن شجاعته في مقابل صلاح الدين الأيوبي في المعركة منحته لقب قلب الأسد"[١٣٨]. وقد اعتنى الدكتور العقيلي بتعقب وفحص المنطق المفاهيمي الداخلي للكتاب وفضح الأنساق المضمرة فيه والإبانة عما سكت عن النص، فذكر أن النص الدراسي في الكتاب البريطاني استخدم أسلوب الإيحاء ليودع في خواطر الطلاب أن المسلمين تسببوا في إشعال تلك الحروب بإصرارهم على منع النصارى من الحج إلى القدس وزيارة قبر السيد المسيح[١٣٩]، وهو الأمر الذي لا تؤيده الشواهد والوثائق التاريخية المعتمدة حتى لدي المؤرخين الغربيين، وما كان لكتاب أكاديمي يقدم للناشئة أن يحيد عما يقرره كبار المؤرخين الغربيين المنصفين، ويتعلق بما روجه في الماضي بعض المنصرين والمستشرقين الموتورين.

إن هذه أمثلة قليلة مما دعم به الدكتور العقيلي استنتاجه العام من الكتاب المدرسي أنه يقوم بترسيخ نزعة الاستعلاء الثقافي وسط الطلاب: "أي تعزيز مفهوم "الأنا الحضاري" في مقابل "هامشية الآخر"[١٤٠]. وذلك مما لا يساعد على الإنصاف في العرض والتحليل والتقويم، بل لا يساعد على مجرد ابتدار حوار حضاري معتدل بنّاء بين أبناء الحضارتين الغربية والإسلامية.

---

(١٣٨) المرجع السابق، ١٣.

(١٣٩) المرجع السابق، ص١٤.

(١٤٠) المرجع السابق، ص١٥.

٢ - الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الألمانية:

وقد تولى الأستاذ أسامة أمين، الأستاذ بأكاديمية الملك فهد ببون، دراسة النصوص التي تناولت الإسلام والمسلمين في خمسة كتب مدرسية ألمانية، وخلص إلى استنتاج عام يقول بأن هذه الكتب قد احتشدت جميعاً بالأخطاء الفاحشة المقصودة وغير المقصودة، وكلها يلحق إضراراً وتشويهاً بالغاً بدين الإسلام وذكر من أمثلة هذه الأخطاء أن كتاب التربية الدينية، الذي عنوانه:

Kursbush Religion, Neuasgabe 7-8 Veralg Moritz Diesterweg Verlag, Frakfurt am Main.1991

يقول في مستهل تعريفه بالإسلام إن: "كل مسلم مكلف بمقاتلة الأعداء، الذين لا ينصاعون للقرآن، تبعاً لمبدأ الجهاد، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وحتى يمكن تحقيق الهدف السياسي المتمثل في جمع المسلمين العرب في دولة واحدة"[١٤١]. ومؤدى هذا التعريف هو أن المسلم ذو طبيعة حربية بالضرورة، وأنه لا يؤمن بحرية الدين والرأي التي تدين بها المجتمعات الغربية ولا تفرط فيها، وكفى بذلك إساءة للمسلمين في أمثال تلك المجتمعات.

ونقل الباحث نصاً عن كتاب:

Reli 5-6 Katholi religionsunterricht, IIrg, V. Poof. Dr. Grorg Hilger U. Poof. Dr. Elisabeth Riel, 1Aful.2001, osel-Verlag, Munchen

يقول فيه: "إن قواعد الإسلام الخمس هي الشهادة والصلاة والصوم والاهتمام بالآخرين، والقول بأن الصيام من شروق الشمس إلى غروبها"[١٤٢].

---

(١٤١) أسامة أمين، هدف الحج هو تقبيل الحجر الأسود، في: صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص١٤٩.

(١٤٢) المرجع السابق، ص١٥١.

وهو تعريف ملفق وغير دقيق بدين الإسلام، وكان الأولى بالكتاب أن يعرف بالإسلام كما يعرفه أتباعه أو كما تعرفه النصوص والمصادر الإسلامية، ولاحظ الباحث الكتاب الدراسي قليل الدقة حتى عندما يذكر النصوص الإسلامية فقد وقع في خطيئة تحريف للآية١٧٧ من سورة البقرة، وقليل المعرفة بأوضاع الشعوب الإسلامية حيث يركز على ربط الإسلام بالأتراك فقط، وذلك لأنهم موجودون أكثر من غيرهم من المسلمين في الأنحاء الألمانية[١٤٣]!

ونقل الباحث عن كتاب دراسي آخر بعنوان:

Entdeckungen Machen 9-10, evang, RU, IIrsg. V. Jurgen Kluge, I. Aufl.1999, Cornelsen Verlag, Berlin.

نصاً يقول إن المسلم المقيم في الغرب إذا كان لا يتمكن من أداء الصلاة لوقتها فلا بأس عليه بجمعها على أربع أو ثلاث أو مرتين، وعلى هذا النسق التحريفي اختصر الكتاب صيغة الأذان، وزعم أن القرآن الذي هو كلام الله عند المسلمين تماثل مكانته مكانة عيسى[١٤٤]، الذي يزعم النصارى أنه ابن الله، تعالى عما يقولون! وبذلك يحاول الكتاب أن يواصل أداء رسالة أقطاب المنصرين والمستشرقين الذين دأبوا على ما سموه بمهمة تطوير الإسلام وإلحاقه بالديانة النصرانية.

وعلى خطى الكتاب السابق، جاء كتاب آخر عنوانه:

Lesehefie Ethik, Wertc und Normen, Philosophie Islam, Prof. Dr. Peter Antes und Manfred Propperl, Klett Verlag, Stuttgart Anufl, 1999.

يصور حجاب المرأة المسلمة على أنه: "دليل التخلف، وقمع المرأة"، ويزعم

---

(١٤٣) المرجع السابق، ص١٥١.

(١٤٤) المرجع السابق،ص ص ١٥١-١٥٢.

أن الزكاة تدفع في يوم عاشوراء، وأن تحويل القبلة كان بسبب الخلاف والعداء بين محمد واليهود، وينقل عن مصادر النِّحلة القاديانية التي عدها طائفة مسلمة أن المسلمين يؤمنون برسل الله كلهم بما فيهم بوذا وكريشنا(١٤٥)! وفي هذا النص سعي لا يخفى مرماه باتجاه تسخيف الآداب الإسلامية وتمييع عقائد المسلمين.

وفي مزيد من التحريف والتقول على الإسلام، يورد كتاب آخر عنوانه:

Kursburch Religion 7-8 Leheband Cawer Verlag, Stuttgrat, Discsterweg Verlag, Frankfurt a M. 1999.

أن الإسلام له: "أنماط كثيرة تختلف عن بعضها البعض بشدة(١٤٦)، وأن الشيخ الذي يؤم الناس بالمسجد له سلطة نهائية في تفسير القرآن، ولا يحق لأي كان أن يراجعه أو يعترض عليه(١٤٧)! فالكتاب يواصل تجديفه في الوجهة السابقة نفسها، بالزعم بأن الإسلام صناعة بشرية، لها أنماط ومواصفات متعددة، وأن الشيوخ أو العلماء هم الذين يبتكرون بتفسيراتهم المختلفة للقرآن هذه الوجوه المتعددة للإسلام!

وقد أورد الدكتورمحمد إبراهيم الفيومي ملاحظات سلبية أخرى على المناهج الدراسية الألمانية من حيث ترديدها لعبارات من مثل أن الإسلام أعاق الحضارة، لأنه لا يسمح إلا بأخذ تعاليم القرآن حرفياً، وقبول القدر كما هو، وأن ازدهار الحضارة العربية لم يتجاوز العصر الأوروبي الوسيط، وأن الأمل

---

(١٤٥) المرجع السابق، ص١٥٢.

(١٤٦) المرجع السابق، ص١٥٣.

(١٤٧) المرجع السابق، ص١٥٣.

معقود على إسرائيل لكي توقظ العرب من غفوقم[١٤٨]، وهي ملاحظات تعضد ما سبق أن أورده الأستاذ أسامة أمين في استعراضه وتحليله لمحتويات الكتب الخمسة السابقة، وذلك مما يكشف عن أن الكتب الدراسية الألمانية لا تزال محتفظة بالتوجهات الأوروبية القديمة المتحاملة على الإسلام.

٣- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الفرنسية:

وفي مجال تناول الإسلام في المناهج الفرنسية قامت الأستاذة "مارلين نصر"، الباحثة بمركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، بتحليل عينات من الكتب الدراسية الفرنسية في المرحلتين الابتدائية والثانوية، لاحظت فيها استشراء النظرة الدونية والعدائية إلى الإسلام والعرب والمسلمين في المقررات الدراسية القديمة التي تزدري أتباع هذا الدين وتصفهم بالبداوة، والسذاجة، والميل إلى القسوة، والشر[١٤٩].

وأن هذه الكتب القديمة ظلت تُلحق بالمسلمين عموماً صفات منافية للتحضر والحياة السلمية المستقيمة، وتُحمِّل المسلمين وزر الحروب الصليبية التاريخية، ذلك مع أن الصليبيين هم الذين بدأوا بالهجوم على العالم الإسلامي، وذبحوا مئات الألوف من المسلمين في القدس وما حولها من مدن الشام.

وتجاهلت هذه الكتب الدراسية ذكر المعاملة الكريمة التي عامل بها صلاح

---

(١٤٨) محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص٢٨٤-٢٨٥.

(149) Marlene Nasr, Le Arabes et I Islam Vus Par Les munuels Scholaires francais, Karthala, Center for Arab Unity Dtudies, Paris, 2001, P. 72-76.

الدين الأيوبي الصليبيين بعد هزيمته إياهم، كما تجاهلت الإشارة إلى ما استفاده الصليبيون من مزايا علمية وحضارية باحتكاكهم بالعالم الإسلامي الذي كان متقدماً حضارياً على أوروبا بما لا يقاس!

هذا ما ورد في المقررات القديمة وشكل هيكلها وميسمها العام(١٥٠)، ولكن أخذت المقررات الحديثة تجنح إلى الموضوعية والدقة في تناولها للموضوع. وقد قررت الباحثة "مارلين نصر" أن هذه المقررات لا تسعى اليوم نحو تسخيف الإسلام سعيها إلى ذلك في الماضي، وأنها باتت تقر بأن الإسلام دين توحيدي، وأن المسلمين أقاموا حضارة عظيمة متقدمة، وأنهم أسهموا في إثراء التراث العلمي في العصور الوسطى الأوروبية، وتقول الأستاذة مارلين نصر: "إن من بين المسائل التي لم تعد محط جدال في المناهج الدراسية الفرنسية الحديثة مسألة العطاء الحضاري الإسلامي خلال الستة قرون الماضية"(١٥١)، فقد انعقد شبه إجماع بين الدارسين على أن المسلمين قدموا في تاريخهم أنموذجاً حضارياً متفرداً.

وأما موضوع العنف وعدم التسامح لدى المسلمين وهو الموضوع: "الذي كان مطرح الخلاف في المناهج القديمة، فقد أشار مقرران دراسيان هما:

---

(١٥٠) هذه الملاحظات توصل إليها أيضاً الباحث الألماني "هربرت شولتز" في دراسته الموجزة بعنوان:" الإسلام في مدارس أوروبا الغربية"، التي استنتج فيها أن الكتب الدراسية الفرنسية تدرس الإسلام كتاريخ لا كدين، وأنها تركز على جانب الصدام مع الإسلام خلال الحروب الصليبية،كما تركز على انتصار شارل مارتل على الفاتحين المسلمين. انظر:

ed. Islam in Schools of Western Europe: An Example of Herbert Schultze Bahlau, Intercultural Educational and Preparation for Itergroups Understanding, 1994, Koln, GmbH & cie, Verlage, P. 64.

(151) La question de la productivite ou non-productivite de la societe islamique Durant les six premiers siecles n'est plus debattue. Ibid, P. 133.

"بورداس" و"بولان" إلى تسامح القرآن والسلطات الإسلامية، وكفَّ مقرران اثنان هما: "ناتون" و"هاشيت" عن التطرق للموضوع بتاتاً"(١٥٢). وثمة متغير آخر رصدته الباحثة "مارلين نصر"، وهو المتعلق بموضوع الرق المثير حيث تقول عنه: "إنه التحول الأكثر إيجابية في نظري، فقد أُجري تبديل مهم في المقررات الدراسية الحالية حتى نأت عن نعت المسلمين بالنخاسة، وأغلب الكتب قررت أن ممارسة الرق في ظل الإسلام لم تكن قضية كبرى. وفي مقرر "بولان" ذُكر أن الإسلام تخطى بالمسلمين عصر الاسترقاق والعبودية، وأن ذلك إنجاز عظيم"(١٥٣) يحسب للمسلمين.

هذا وقد قدم الدكتور مصطفى الحالوجي دراسة أحدث بعنوان "مراجعة صورة الإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية"(١٥٤) قام فيها بمراجعة ثلاثة عشر كتاب مدرسي فرنسي، متتبعاً طرائق معالجتها للموضوعات الإسلامية، وقد لاحظ أن بعض هذه الكتب ما تَنِي تعامل الموضوعات والمفاهيم بل حتى النصوص الإسلامية معاملة خاطئة، وضرب لذلك أمثلة عديدة مثل تعريف القوم

(152) La question de la tolerance ou intolerance de la religion islamique qui avait suscite, dans les manuels anterieurs, une echelle d'opinions differentes, ne semble plus interesser les auteurs actuels. Deux manuels (Bordas 5e et Belin 5e) mentionnent la "tolerance" des autorites islamiques et du Coran vis-à-vis des "gens du livre", les autres (Nathan 5e et 2de, Hachette 2de) ne soulevent pas la question. Ibid. P. 134.

(153) Le changement le plus positif, a notre avis, concerne le theme de l'esclavage. Un reajustement important a ete opera dans les manuels actuels et "La societe islamique" n'est plus consideree comme "une societe esclavagiste". La plupart des auteurs ne traitent pas de la question, montrant par la qu'elle n'est pas centrale dans la civilization islamique. Ceux qui l'evoquent (Belin 5e) repellent que l'islam "considerait L'affranchissement des esclaves comme une bonne oeuvre". Ibid, P. 135.

(154) Mustafa Al- Halwaji, Revising Image of Islam in the French School Books. http://islamonline.net/English/ArtCulture/2004/06/article07.shtml july 27, 2004.

للجهاد على أنه يعني الحرب المقدسة: "ذلك مع أن محض الحق يفيد بأن المسلمين ما سمعوا بمفهوم الحرب المقدسة إلا من جموع الصليبيين الذين قدموا في العصور الوسطى الأوروبية واحتلوا بلاد المسلمين مسلحين بذلك المفهوم"(١٥٥). وتحدث الدكتور الحولجي عن شرح أحد الكتب المدرسية لمعنى الزواج في الإسلام على أن الرجل المسلم يقوم عادة باختيارعدد أزواجه منذ البدء ويحدد ما إن كان سيكتفي بواحدة أو اثنتين أو ثلاث أو رباع(١٥٦)! وذكر بعض الكتب المدرسية تعريفاً لمفهوم القيادة في الإسلام على نحو خاطئ إذ أشارت إلى أن القائد المسلم له طبيعتان ثيوقراطية وعلمانية(١٥٧)، وهو تعريف منبثق من خلفية التفكير الأوروبي ولا علاقة له بأجواء الثقافة والتاريخ الإسلامي. وعدَّد الدكتور الحولجي أمثلة أخرى، كزعم أحد الكتب المدرسية أن الحجر الأسود بالكعبة هو يد الله اليمنى في اعتقاد المسلمين، وهو قول لم يقل به أحد من المسلمين، وأن الإسلام يعطي المرأة دائماً نصف ما يُعْطي الرجل من الميراث، وهو قول فقهي غير دقيق لأن المرأة ترث في أحيان كثيرة أكثر من الرجل لدى التحقيق الفقهي الدقيق، كما أن المرأة في التصور الإسلامي وعادات المجتمع المسلم لا تكلف عادة بالإنفاق حتى على نفسها، وهو الأمر الذي تجاهله الكتاب المدرسي، وكان يتحتم عليه أن يذكره، طالما تطرق لهذا الموضوع. وقد أخذ الدكتور الحولجي على أحد الكتب المدرسية أنه أورد صورة للملَك جبريل عليه السلام وهو يحمل فوق جناحه محمداً ، ﷺ، في لحظة نزول القرآن للمرة

(155) Ibid, P. 2.
(156) Ibid, P. 2.
(157) Ibid, P. 3.

الأولى[١٥٨]، وهو أمر مخالف لوقائع تاريخ نـزول القـرآن، ومخـالف لآداب المسلمين وشرائعهم التي تمنع تصوير المَلَك والرسول.

لقد جاءت دراسة الدكتور الحوجي لتناول الإسلام في المناهج الدراسـية الفرنسية بعد عدة سنوات من دراسة الدكتورة "مارلين نصر" للموضوع نفسه، وقد انتهى إلى نتائج مخالفة لما انتهت إليه، فكيف يفسر هذا الأمر؟ إن التفـسير الصحيح يكمن في اختلاف المنظورين اللذين تبناهمـا كـل مـن البـاحثين، فالدكتورة نصر مفكرة قومية علمانية نصرانية متعاطفة مع القضايا الإسـلامية، بينما الدكتور الحوجي مفكر إسلامي وأستاذ دراسات إسـلامية، وطبعـي أن تكون رؤية الأولى أشد تقديراً لحجم التحسن الطارئ علـى تنـاول المنـاهج الدراسية الفرنسية للإسلام من رؤية الثاني، على أن الدكتور الحوجي نفـسه لا ينكر طروء بعض التحسن على الموضوع، وقد أسهم هو نفسه مع آخـرين في عام ٢٠٠٢م في إقامة سمنار بعنوان "صورة الإسلام الملطخة في كتـب مـادة التاريخ بالمدارس الفرنسية"، تمخض عن اعتراف وزارة التعليم الفرنسية بوجود أخطاء في عرض هذه الكتب لتاريخ الإسلام، غير أنها برأت نفسها من المسؤولية قائلة إن حدود عملها ينتهي عند تخطيط المناهج أما تفاصيل المادة فهي مهمـة المؤلفين ودور النشر والمدارس التي تقبل بتدريس تلك الكتب، وقـد اسـتأنف الدكتور الحوجي جهوده مع طائفة أخرى من أساتذة الإسلاميات بالاتـصال بوزارة التعليم الفرنسية وحثها على فعل شيء: "فقام وزير التعليم بعد شـهرين من إقامة السمنار بإصدار مرسوم بإنشاء المعهد الأوروبي للعلوم الدينيـة تحـت

(158) Ibid, P. 3.

إشراف بعض أساتذة الإسلاميات والدراسات النصرانية واليهودية من جامعة السوربون، وعهد إليه بمراجعة المواد المتعلقة بالدين في الكتب المدرسية، وتدريب أساتذة المدارس بحيث ينالون قدراً من المعرفة المعقولة بكل دين من هذه الأديان الثلاثة"[١٥٩] ولا شك أن الإسلام هو المستفيد الأكبر من هذا المشروع باعتباره الذي يجهله الغربيون بأكثر مما يجهلون الدينين اليهودي والنصراني.

٤ - الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية البلجيكية:

وأما تقديم الإسلام للطلاب في بعض المدارس البلجيكية فإنه يكشف عن بعض المفارقات الغريبة في رصد الظاهرة الإسلامية، ويذكر الباحث الألماني "هربرت شولتز" في تحليله لفصل من كتاب التاريخ المقرر في المدارس الثانوية أخذ عنوان: "المجتمع الإسلامي في عصر هارون الرشيد بطل ألف ليلة وليلة والحاكم الذي سيطر على ثقافة رائعة في القرنين الثامن والتاسع"، أن هذا الفصل يقدم الإسلام من خلال شخصية هارون الرشيد بعد أن شوهها وأساء إليها أيما إساءة، وصورها كما تصور شخصيات أبطال الروايات والمسرحيات والأفلام السينمائية، فماذا ينتظر بعد ذلك من كتاب كهذا يعرض شأن الإسلام؟!.

وقد قسم المؤلفون مضمون الفصل إلى ستة أقسام غير متناسقة، استغرقت نحو عشرين صفحة، تحدثت عن نواحي الاقتصاد، والمجتمع، والسياسة، والثقافة، والدين، والعلوم. وكان أقصرها الفصل الذي كرس للحديث عن الدين، وأطولها الذي كرس للحديث عن العلوم.

وقد اكتفى المؤلفون في جانب الدين بالحديث عن أن الإسلام يدعو إلى

(159) Ibid, P. 5.

النظافة، وبذكر أركان الإسلام الخمسة، وشرحها شرحاً لا بأس بـه، وهنا استخدم المؤلفون مصطلحات "المسلمين" و"المؤمنين" و"المحمديين" وكأنها ذات دلالة واحدة، ولم يراعوا أن المصطلح الأخير خاطئ بالتأكيد، وأنه يشوه معنى الإسلام ومضمونه في الصميم. كما وصف المؤلفون من أسموهم بالطائفة السنية بالتعصب، فارتكبوا بذلك خطأ مزدوجاً بنعت هؤلاء على أنهم طائفة، ثم بإلحاق صفة التعصب بهم عن غير وجه حق[١٦٠]. وبعد ذلك عامل هذا الفصل الإسلام على أنه تاريخ وثقافة وحياة اجتماعية أكثر مما هو دين موحىً به من عند الله تعالى كما يعتقد المسلمون، وكان الأولى به أن يعرفه كما يتواضع على تعريفه المسلمون.

٥-الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الإسبانية:

أما في إسبانيا فقد ظل تعليم الإسلام محل تحريم شديد منذ أن طرد المسلمون من الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. وقد أوكلت الحكومات الإسبانية منذ وقت طويل أمور التعليم كافة للكنيسة الكاثوليكية الإسبانية في مقابل أن تدعم الكنيسة مجهودات الدولة في المجال العام ولا تتدخل فيها، ولكن مع تغيرات الخريطة السياسية الإسبانية منذ موت الجنرال "فرانكو" في أواسط سبعينيات القرن الماضي، وتحول الدولة من الجمهورية إلى الملكية، وتصاعد نفوذ الأحزاب السياسية الاشتراكية، فقد تعرض نفوذ الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية إلى بعض التصدع، واضطرت إلى تقديم بعض التنازلات للدولة في مجال صياغة السياسات التعليمية.

(160) Herbert Schultze, ed. Islam in Schools of Western Europe: An Example of Intercultural Educational and Preparation for Itergroups Understanding, 1994, PP. 61-62.

وفي أواسط التسعينيات أصدرت الحكومة الإسبانية قراراً يسمح بتـــدريس الإسلام في بعض المدارس الحكومية، ولكن وُوجِه القرار باعتراضات وعراقيـــل عديدة عطلت نفاذه، حتى عادت الحكومة في الثاني عشر مـــن ينـــاير ٢٠٠٥م لتفعيل القرار القديم ووضعه موضع التنفيذ، وقد سمحت بتدريس الإســـلام في مدارس المدن التي توجد بها جاليات إسلامية كبرى، وفي المدارس التي يوجد بها أكثر من عشرة طلاب مسلمين، أو في حالة طلب الآباء لتدريس أبنائهم مبادئ الدين الإسلامي. وتقرر أن يسمح للمعلمين المسلمين بتدريس مبادئ الإســـلام ولم يلتفت إلى طلب الكنيسة بأن يقوم أساتذة نصارى بتدريس الإسلام. كمـــا تقرر أن يقتصر ما يدرس عن الإسلام للطلاب غير المسلمين عن الإسلام علـــى أركان الإسلام الخمسة(١٦١).

إن هذه الخطوات مهما بدت متواضعة إلا أنها تمثل نقلة هائلـــة في حالـــة الدراسات الإسلامية بهذا القطر الذي كان مسلماً لعدة قرون ثم تخلـــى عـــن الإسلام وطرد المسلمين وأهلك منهم ما يزيد على ثلاثة ملايين نسمة، وجعـــل عقوبة تدريس القرآن أو المواد الإسلامية الأخرى الموت حرقاً بـــأمر محـــاكم التفتيش التي ظلت تواصل أعمالها بذلك القطر حتى مطالع القرن التاسع عشر.

٦ - الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الكندية:

وفي مجال رصد وتحليل تناول الإسلام في المناهج الدراسية الكنديـــة أعـــد الدكتور طلال بن عبد الرحمن الحجيلان دراسة بعنوان: "تحليل لمناهج العلـــوم الاجتماعية والإنسانية للصفين: الحادي عـــشر والثـــاني عـــشر في أونتـــاريو

---

(161) Al-Amin Andalusi, Finally, Spanish Schools Teach Islam.
http://www.islamonline.net/English/News/2005-01/12/article05.shtml

بكندا"(١٦٢)، لاحظ فيها أن هذا الكتاب الدراسي يخلط: "بين الأديان الربانية وفلاسفة الإصلاح الاجتماعي، مركزاً على التركيبة الاجتماعية ورأيها السائد في المفاهيم والقيم الاجتماعية"(١٦٣)، ويكرس لنمط الحياة العلماني بحد قاطع(١٦٤).

وأن الكتاب اتبع أسلوباً شبه حيادي تجاه الأديان، وذكر الجانب الديني النصراني فلم يركز إلا على أشياء من قبيل اهتمام النصارى بإحياء ذكرى ميلاد السيد المسيح، وأن تلك هي عادة اجتماعية أكثر منها عقيدة أو طقساً تعبدياً دينياً. ومن الجانب الآخر تكاثرت نصوص الكتاب المدرسي الداعية إلى احترام المفاهيم الديمقراطية، والتزام حكم القانون، وإحياء خلق التسامح الديني، والعرقي، وتقدير الآخرين.

وبناءً على كل تلك التقديرات كان حظ الإسلام في هذا الكتاب المدرسي أن يخرج منه بلا إساءة ولا إنصاف.

٧- الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية الأسترالية:

وفي مجال تناول الإسلام في المناهج الدراسية الأسترالية قام الدكتور عبد الطيف محمود محمد بتحليل علمي لمضمونٍ لكتاب "من أجل معرفة العبادة والحب" المقررعلى طلاب الصف العاشر في المدارس الأسترالية، من ضمن مادة التربية الدينية(١٦٥).

---

(162) The Ontario Curriculum, Social Sciences and Humanities, Ministry of Education, Ontario, 2000.
(163) Ibid, P. 16,19.
(164) Ibid, P. 118.
(165) Kathlean Engebretson, To Know Worship and Love, James Gold House, Mlborn, 2002.

وذكر الباحث أن الكتاب يفيض بذكر عقائد وتعاليم الديانة اليهودية، فقد: "استغرق عرض الديانة اليهودية حوالي ثماني صفحات ونصف، وهو ما لم يقدم لأي ديانة أخرى، مما يشكل إخلالاً في التوازن والموضوعية، كما أن العرض تجاوز الجانب الديني لليهودية، وتبنى وجهات نظر سياسية بحتة دون أي مبرر. كما أن استخدام كلمات ذات مغزى في هذا الجزء من الكتاب تفقده الكثير من الحيادية، مثل أرض الميعاد، المحرقة، معاداة السامية، وغيرها"(١٦٦).

أما الإسلام فقد تم عرضه بطريقة سالبة من كل ناحية، حيث قُدم في عرض وجيز مخل، واتخذت ألفاظ غير مناسبة في الحديث عنه، وأوهم الكتاب الطلاب بتخلف الإسلام لأنه لم يتأثر بالديانتين النصرانية واليهودية ويستفدْ من تراثهما الديني. وفي هذا الصدد قال الكتاب: "إن الإسلام نشأ في منطقة مغلقة جغرافياً أمام مناطق كل من نفوذ أو تأثير المسيحية واليهودية"(١٦٧).

ولا شك أن هذه جملة مختلقة وخارجة عن نطاق السرد، كما لاحظ بحق الدكتور عبد اللطيف محمود، وموظفة لبثٍّ الإيحاء الذي ألمحنا إليه قبل قليل.

واتهم الكتاب المسلمين بممارسة العنف في نشر الإسلام من خلال حديثه عن فتح مكة، فقال: "وفي سنة ٦٣٠م قام محمد وأتباعه بالهجوم والاستيلاء على مكة"(١٦٨). وهذا كذب صراح من مؤلفة الكتاب فدخول الرسول، ﷺ،

---

(١٦٦) عبد الطيف محمود محمد، تحليل مضمونٍ لكتاب " من أجل معرفة العبادة والحب"، بحث مقدم لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات، بكلية التربية- جامعة الملك سعود- الرياض، ١٢-١٣-٣-١٤٢٤هـ، ص١٣.

(١٦٧) نقلاً عن المرجع السابق، ص ١٤.

(١٦٨) نقلاً عن المرجع السابق، ص١٥.

مكة كان دخولاً سلمياً و لم ترق فيه الدماء، وهذا ما تتفق عليه كافة المرجع التاريخية المعتمدة.

وقد علق الدكتور عبد الطيف محمود على تناول الكتاب المدرسي الأسترالي للشأن الإسلامي بهذا الأسلوب، وقارنه بتناوله للشأن اليهودي بأسلوب آخر قائلاً: "ولا يخفى هنا القصد من استخدام كلمات مثل هجوم أو استيلاء، وكأن الأمر فيه اعتداء، وليس عودة للأرض كما وصف الكتاب نفسه الأمر بالنسبة لليهود في فلسطين، مما يدل على عدم الحيادية"(١٦٩) في أسلوب الكتاب الدراسي الأسترالي.

المقارنة:

مما مضى تتضح بعض الصفات المائزة لتناول بعض مناهج التعليم الغربية للإسلام، وهى صفات تصلح للتعميم في نطاق الدراسة المحدد، ولكن بمقارنتها بحالات دراسية أخرى قد يمتد نطاق التعميم إلى مدىً أوسع.

ويبدو جلياً ما لوحظ على المنهج البريطاني من حيث جنوحه للتعالى وتجاهل الآخرين وتبخيس معطياتهم الحضارية، وهو أمر له مشابه في المناهج الأمريكية والفرنسية القديمة، وإذا كان الأمريكيون والفرنسيون قد اتجهوا أخيراً إلى التخلص من تلك الوجهة، فليس هنالك ما يمنع من التنبؤ بأن البريطانيين سيسلكون المسلك نفسه في المستقبل ولن ينفردوا باتخاذ موقف معاند شاذ في هذا السبيل.

وقد اتضح أن المناهج الدراسية الألمانية لا تزال مشبعة بنزعة عدائية

(١٦٩) المرجع السابق، ص١٥.

شديدة تجاه الإسلام والمسلمين، فكأنها لا تزال ترزح تحت وطأة التراث الاستشراقي الثقيل، وقد كان لقدامى المستشرقين الألمان بالذات مواقف بالغة التعصب ضد الإسلام والمسلمين، وربما يستمر هذا الأثر الاستشراقي العدائي القديم الذي قاده مستشرقون متنطعون من أمثال "ثيودور نولدكه"، و"جوزيف شاخت"، و"أوغست فيشر" إلى حين تتفشى آراء المستشرقين الألمان المحدثين وهم أكثر اعتدالاً وعلمية وموضوعية من أمثال "زيغريد هونكة"، و"آن ميري شيميل"، و"مراد هوفمان" وغيرهم، وحتى يقوم المسلمون الألمان بدورهم في الاحتجاج على مظاهر وآثار تلك النزعة العدوانية في المناهج التعليمية تجاه دينهم. وحينها ربما آل أمرهم إلى ما آل إليه الأمر في الولايات المتحدة وفرنسا بعد زمان من المجاهدة في هذا السبيل.

وأما تناول الإسلام وتاريخه وثقافته في بلجيكا، فقد تم بطريقة تخلط الجد بالهزل، وهو منهج متولد من طبيعة الاستخفاف بهذا الدين، وتعمد معاملته بموازين مختلفة، وذلك واضح من الاصرار على إقحام "ألف ليلة وليلة" دائماً في أي موضوع، بل واتخاذها رأساً لتناول أي موضوع. ومن الواضح أنه لا يمكن معالجة الإسلام ولا أي دين من خلال كتاب عام من كتب التسلية والمطالعة العامة، وقد كانت مثل هذه النظرة الاستخفافية بادية في المناهج التعليمية الأمريكية القديمة، وإن لم تصل إلى هذا الحد، ولكن مع استمرار النقد الموضوعي المتعقل لهذه النظرة المستخفة أخذ أصحابها يتخلون عنها إلى حد كبير. وأما في حالة بلد كبلجيكا لا توجد فية أقلية إسلامية كبيرة فقد يستغرق إصلاح هذا الوضع المشوه زمناً طويلاً.

وتنفرد كندا بموقف حياد تام صارم تجاه الدين، أيِّ دين، فهي تطبق العلمانية الفاصلة بين الدين والدولة بأشد ما تفعل الدول الغربية جميعاً، وهي تطبقها على النحو الذي لا يسيء إلى أي دين من الأديان، لا كما تفعل الدول العلمانية الأخرى التي تبيح لمؤلفي الكتب الدراسية أن يتهجموا على الإسلام كما يريدون كما في حالة أستراليا التي ينطبق عليها في هذا المدى ما قلناه عن الحالة الألمانية.

ومن الواضح أن توجهات الحكومة الإسبانية الحالية فيما يتصل بتدريس الأديان تقتفي خطى الحكومة الكندية، فهي تتجه مثلها إلى فرض منهج علماني صارم لتدريس الأديان، ومعاملتها بالسوية بلا تمييز، وهو منهج سيستفيد منه على المدى البعيد مسلمو إسبانيا الذين يزيد عددهم على نصف المليون بقليل.

الفصل الثامن

أسباب ورود الأخطاء وعوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربيـــة بنسبٍ متفاوتةٍ

الفصل الثامن

أسباب ورود الأخطاء وعوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربية بنسبٍ متفاوتةٍ

مقدمة:

لقد قدمنا فيما مضى في الفصول من الثالث إلى السابع من هذا البحث عرضاً وصفياً تحليلياً نقدياً مقارناً لما ورد في كثير من المناهج الدراسية الغربية عن الإسلام والمسلمين. ونتوقف الآن لنبلور جملة من الأسباب التي كانت وراء الوقوع في الأخطاء التي ارتكبت بشأن الموضوع، وجملة أخرى من عوامل التحسن الطارئ حديثاً على أسلوب تناول المناهج الدراسية الغربية للإسلام.

هذا ولا تزال الأسباب التي أنتجت المشكلة والعوامل التي تسهم في حلها في حالة تعاور وتعارك، وكلها ذو قوة وعُرام، وبالتالي لا ينتظر أن تنجلي المشكلة أو تخف حدها عن قريب. وإذا كان قد تبين جلياً من العرض التحليلي السابق طروء بعض التحسن في الآونة الأخيرة على بعض الكتب الدراسية الأمريكية والفرنسية في سياق تناولها للإسلام، فإن الكثير من الكتب التعليمية في هذين القطرين، وفي سائر أقطار الغرب لا تزال مشحونة بضروب كثيرة من الأخطاء الفاحشة عن الإسلام والمسلمين، سواء من حيث إيراد المعلومات المغلوطة، أو من حيث إساءة تفسير المعلومات الصحيحة.

وفي سبيل بذل جهد مستقبلي سديد لتصحيح تناول المناهج الغربية للإسلام، فلابد من وقفة متأنية لتقصي جذور الظاهرة وفحص مسبباهما، وتبين حجم الأثر الحقيقي لعوامل الحل الجزئي، تكون بمثابة التشخيص والتمهيد الذي

يهيء لاقتراح أفضل وأنجع السبل لمعالجتها بإذن الله.

أولاً: أسباب ورود الأخطاء بحق الإسلام في المناهج التعليمية الغربية:

لا شك أن هنالك أسباباً كثيرة راسخة تكمن وراء ظاهرة الإساءة إلى الإسلام والمسلمين في المناهج التعليمية الغربية، ولكن يمكن إرجاع أسباب أكثر الأخطاء بحق الإسلام والمسلمين في تلك المناهج إلى ما يأتي:

١ - الاعتماد على تراث حركتي التنصير والاستشراق:

حيث أن أكثر المراجع القديمة عن الإسلام كانت من نتائج أقلام رواد التنصير وأساتذة الاستشراق. وفي نظر الأستاذ "ادوارد سعيد" فإن جذور هؤلاء ترجع إلى الأيام الأولى التي اتصلت فيها الحضارة الإسلامية بالغرب[(١٧٠)]، وهؤلاء بحكم توجهاتهم المهنية لم يكونوا محايدين إزاء الظاهرة الإسلامية، ولذلك وصفوها بكل ما ينفر الغربيين منها، فظلت أوصافهم تلك مترسخة في الذاكرة الغربية منذ ذلك العهد البعيد.

أما المنصرون فقد كانوا رواداً في مهنة التعليم في الغرب، حيث كانت المدارس تقام في الكنائس في تاريخ أوروبا الوسيط والحديث، وفي أمريكا بالذات تولى مهمة التعليم في البدء الآباء المنصرون "البيوريتانيون" الفارّون بدينهم من الاضطهاد الذي لقوه بأوروبا، وهم الذين أنشأوا أوائل المدارس والجامعات الأمريكية في الساحل الأمريكي الشرقي، وخططوا لمناهجها التي قامت عليها أو تأثرت بها بقية المدارس الخاصة والعامة. وقد اتخذوا هذه المناهج الدراسية مطية لبث أفكارهم الدينية وسط مواطنيهم النصارى وغير النصارى

(170) Edward Sa'id, Orientalism, Vintage Books. 1979, P. 58.

على السواء.

وقد كان في طليعة أهداف المنصرين في تناولهم لمواد الدراسات الإسلامية أن يقوموا بتشويهها، والدس عليها، حتى يقطعوا الطريق على الإسلام، فلا يوثر في العقلية الأوروبية بدءاً بعقلية الناشئة على مدارج التعليم(١٧١). كما كان من أهداف المنصرين في صياغتهم لمواد الدراسات الإسلامية أن يصوروا العقائد والتعاليم الإسلامية تصويراً منكراً؛ حتى يقنعوا مواطنيهم الغربيين ببذل أقصى الجهد لتنصير المسلمين وإنقاذهم من هذا الدين البدائي كما صوروه لهم.

ولكن إزاء فشل المنصرين في تنصير المسلمين لجأوا إلى خلطٍ أفظع لحقائق الإسلام؛ حتى ينفروا المسلمين أنفسهم من إسلامهم ويخرجوهم منه، حتى ولو لم يتمكنوا من تنصيرهم، وقد صاغ هذه الاستراتيجية التنصيرية الدكتور "صمويل زويمر" أحد رواد الدراسات الإسلامية في أمريكا(١٧٢)، والذي خاطب رواد أحد المؤتمرات التنصيرية قائلاً: "إن مهمة التنصير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا

(١٧١) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المنصِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م، ص ص٣٩-٤٥.

(١٧٢) بالرغم من أن هذا المبشر مات منذ أكثر من خمسين عاماً إلا أن رسالته التبشيرية في أوساط المسلمين ما تزال متصلة من خلال المعهد الذي يحمل اسمه ويتبع لجامعة كولمبيا العالمية. ولمعرفة فكرة عن المعهد وطبيعة الدراسات البشيرية التي يصدرها راجع:

Zwemer Center for Muslim Studies http://www.ciu.edu/muslimstudies/

صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعد بها الأمم في حياتها"[١٧٣]، ولا يوجد سبيل إلى ذلك أقصر من تشويه عقائد الإسلام وتعاليمه حتى لا يهتدي إليها المسلمون.

وورث المستشرقون جانباً من مهام المستشرقين في تشويه العقائد والتعاليم الإسلامية[١٧٤]، وقد تصدى هؤلاء لدراسة الإسلاميات بعمق، وبذلوا في ذلك جهوداً ضخمة، ووضعوا المراجع العلمية الكبرى في الموضوع، فأصبحت موجهة لما تلاها من الأدبيات في هذا المجال، وقاموا بالتدريس الجامعي فتدرب على أيديهم أساتذة مدارس التعليم العام، الذين أسهموا بدورهم في صياغة المواد الي تتناول الإسلام في تلك الكتب المدرسية وقاموا بتدريسها لعدة أجيال، وتلك آثار لا ينتظر منها أن تنجلي سراعاً وهي بهذا القدر من الرسوخ.

وأهم تلك الآثار مما لا تزال المناهج الغربية تزخر به في سياق عرضها لما يتعلق بالإسلام: السعي الحثيث لإثبات أن الدين الإسلامي ما هو إلا نسخة محرفة عن الديانتين اليهودية والنصرانية، والاستناد في ذلك إلى حادثة الراهب بحيرا ولقائه برسول الإسلام، ﷺ، وتحميل تلك الواقعة التاريخية الكثير مما لا تحتمل. والزعم بأن الإسلام دين لا يقبل التطور، وأنه يعود أتباعه على التواكل والتفكير القدري، وأنه يغرس النزعة العدوانية في أتباعه ويدعوهم لإعلان

---

(١٧٣) نقلاً عن أحمد سعد البساطي، التبشير في البلاد العربية، دار أبي المجد للطباعة، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ص٣١.

(١٧٤) للتوسع في معرفة العلاقة بين آليات عمل التنصير والاستشراق راجع: على بن إبراهيم النملة، التنصير في الأدبيات العربية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٥هـ، ص ٥١ -٥٢.

الجهاد من أجل إدخال الغير في الإسلام، وأن الإسلام دين يظلم المرأة من نواحٍ شتى، وأن العبادات الإسلامية حركية وشكلية الطابع وأن لها أصلاً وثنياً، وما سوى ذلك من الشبهات والاتهامات التي يقصد بها تنفير ناشئة الغرب عن الإسلام.

٢ - أثرالمدرسة الوضعية المنطقية والعلوم السلوكية:

وقد تزايد نفوذ هذه المدرسة كثيراً منذ نصف القرن الماضي وتمت صياغة كثيرمن كتب الاجتماع ومقارنة الأديان على ضوء مقرراتها التي تنحو للحط من قدر الأديان في حياة الإنسان ، وتصوير ظاهرة التدين على أنها مرحلة متخلفة من مراحل النمو البشري. ومن هذه الناحية لاقت الديانتان اليهودية والنصرانية مثلما لاقت الديانة الإسلامية من الحيف ، ولطالما اشتكى أرباب الديانتين اليهودية والنصرانية من عدوان المدرسة الوضعية المنطقية على روحهما وقيمها التوجيهية للإنسان ، وبذلك يحق للمسلمين أن يشتكوا أيضاً.

وللأمر جذور راسخة في تاريخ تطور الفكر الأوروبي الحديث، حيث تظاهر فلاسفة كثر[١٧٥] على النأي بالفلسفة والميتافيريقيا والأديان عن معناها ومجالاتها الأصيلة، والسعي نحو تأسيس دراسات اجتماعية علمية شاملة، تفترض أن الفلسفة والميتافيريقيا والأديان مجرد أوهام عقلية وروحية لا تثبت للبحث العلمي الصحيح. ودعا هؤلاء لما سموه بوحدة العلوم ومناهجها، أي أن العلوم الطبيعية والاجتماعية ينبغي أن تؤسس على منطق ومنهج علمي موحد، فعلم

---

(١٧٥) من أبرز هؤلاء على التوالي: مونتسكيه، وكوندرسيه، وسانت سيمون، وأوغست كومت، وجون ستيوارت مل، وإميل دوركاييم، وماكس فيبر، وتوماس كون.

الاجتماع يشبه علم الفيزياء في المنطق الذي يحكمه والمناهج التي تستخدم لإثبات قضاياه[(١٧٦)].

وبناءً على ذلك فليس من المجدي في شيءٍ البحثُ في مسائل الأفكار القطعية والحقائق النهائية الغيبية الدينية. فالعلم لا يصل فيها إلى نتائج محددة، وإن وصل إلى شيءٍ بدا من هذا القبيل فسرعان ما يعود إلى نقضه ويستبدل به شيئاً آخر في الغد، فالحقائق بهذا الاعتبار نسبية ومتساوية وعرضة للتعديل والتطوير المستمر.

وكحل لهذا الإشكال الذي افتعلوه قرر أئمة العلم الاجتماعي من أقطاب المدرسة الوضعية المنطقية استبعاد المسائل والعقائد الدينية والأفكار الوجودية التقليدية عن مجالات البحث والاختبار العلمي، فالعلم هو ما انفصل عن القيم والعقائد والتقاليد، وخضع للاختبار الحسي المحض، ولإمكانية ممارسة النقد والدحض لمكوناته ونظمه الداخلية، ولا بأس بأن يدرس الدين بهذا الاعتبار، أي بعد أن يكف عن ممارسة سلطته في التأثير على القلب والضمير، والسعي لإثبات كل ما يتوافق معه. فما يتوافق مع الدين بهذا المسعى لا يتفق مع مبادئ العلم ، فالعلم لا مصلحة له ولا هوىً إلا في إثبات الحقائق ونفي كل ما هو غير صحيح.

٣- النظر إلى الشرق بعيون غربية:

إن النظر إلى الثقافات الأخرى يتطلب التحلي بقدر من الحساسية والمرونة

---

(١٧٦) من أجل الوقوف على مصدر تحليلي نقدي ممتاز يفند دعاوي الفلسفة الوضعية المنطقية في مجال مناهج البحث العلمي الاجتماعي، راجع: محمد محمد أمزيان، البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ١٩٩٨م.

والاستعداد للفهم، وربما التعلم من الآخرين. أما عندما يعتمد الإنسان على إطاره الفكري الحضاري كمرجعية ومعيارية ينظر من خلالها إلى الآخرين، ويقوم بتقويمهم على أساس منها، فإن ذلك يؤدي حتماً إلى إساءة الفهم وتعسره. ومن هذه الناحية عانت الظاهرة الإسلامية كثيراً، حيث جرى تقويم تجربتها بمنظار غربي بحت في كثير من الكتب الدراسية في الأقطار الغربية.

فالإنسان الغربي خاصة في عهود استعماره للشرق ما كان يطوف بخياله أن الإنسان الشرقي يساويه في شيء، و لم يكن ذلك أمراً خاضعاً للدراسة، أو متولداً عنها، وإنما مجرد إحساس غالب لا مبرر له من الواقع الملموس، وأخضعت الدواعي الموضوعية لتسويغه وتمريره وترويجه ونصبه في مقام البدهيات.

فالإنسان الشرقي -لا سيما إن كان مسلماً- صورته كثير من الكتابات الاستشراقية على أنه إنسان شهواني منهوم بدواعي الحس الغليظة ولا يكاد يفيق من انتهاب اللذات، تلكم هي الصورة التي طبعتها هذه الكتابات في المخيلة الغربية عن الشخصية المسلمة، مع أن العكس هو الأقرب إلى الصواب، حيث يضع الإسلام قيوداً وآداباً عديدة على هذا المجال. وذلك مع أن الإنسان الغربي هو الأقرب في الحقيقة إلى الصورة التي نحلتها الكتابات الاستشراقية للإنسان المسلم، لأن إنسان الغرب هو السادر -في الغالب- في الشهوات بلا رقيب ولا نذير!.

وقياساً على ذلك ألحقت صفات دونية كثيرة بالإنسان المسلم والإسلام. والغريب أن صورة الإنسان الشرقي غير المسلم في الدراسات الغربية تبدو أفضل بكثير من صورة الإنسان المسلم. وكذا تصور الأديان الشرقية: الهندوسية، الجينية، البوذية، الكنفشيوسية، الزرادشتية في صورة أفضل من صورة الإسلام،

وذلك بغرض ازدراء الإسلام، وهو الغرض المطلوب، لأن الأديان السالفة الذكر لا تمثل تحدياً يذكر للديانة النصرانية، ولذا لا تستحق أن يشن عليها النكير، وإنما الإسلام وحده هو الذي يستحق عندهم الإنكار والازدراء!.

٤ - الاستعلاء الثقافي وتضخيم الذات:

وهنا تعمد بعض المناهج الدراسية لا سيما مناهج التاريخ إلى الإيحاء بأن تاريخ الإنسان هو تاريخ أوروبا وحسب، وأن الإنسان الغربي هو سيد الكون وقائد ركب الحضارة والمدنية، وما على الآخرين إلا أن يسلموا له بهذه الوضعية الريادية الفريدة فيقتفوا خطاه، ويهتدوا بهديه، ويفيدوا من تجاربه سواءٌ على مستوى الأفكار أو السلوك، لأنهم مجرد أذناب وعالة على إنسان الغرب المتحضر لا غير.

وهكذا يدرب الطالب الغربي منذ الصغر على أن ينظر إلى الثقافات والأديان وأنماط السلوك الحضارية الأخرى بمعايير النظر والتقويم الغربية الصرفة. ويصعب على مصممي ومؤلفي البرامح والمواد التعليمية أن يقولوا شيئاً بخلاف ذلك، وهذه نظرة ذاتية شديدة الذاتية، مخالفة لروح العلم الموضوعي، التي من طبيعتها أن تتقبل الحقائق كما هي سواء وافقت الأهواء الذاتية أو لم توافقها.

وفي هذا المدى فقد شقَّ على الغربيين كثيراً أن يُقرُّوا ويقرروا من ثَمَّ في المناهج التعليمية بأفضال الحضارة الإسلامية على البشر، وعلى الحضارة الأوروبية بالذات، وساد التجاهل والصمت بإزاء تلك الحقائق، وأحياناً ورد الإنكار المبطن، حتى في الدوائر العلمية المحضة، الخليقة أكثر من غيرها باتباع خلق التواضع، وقبول حقائق العلم المقررة، وكان أي عالم يبدي رغبة في

إنصاف الإسلام أو الاعتراف بفضائله على تنمية الروح العلمية يواجه بالاضطهاد والاجراءات المتعسفة التي قد تصل إلى طرده من مركزه العلمي، وقد وصل الأمر بجامعة عريقة، كجامعة "كيمبردج" أن فصلت البروفسور "وليام ونستون"، خلفه "إسحاق نيوتن" في مقعده العلمي، بسبب حماسته للإسلام وإشادته بفضائله على العلم[١٧٧]. بإزائها وذلك إلى أن تكشفت تلك الحقائق في الأبحاث التي تلاحقت في الثلث الأخير من القرن العشرين، فجاءت الاعترافات بها من بعض المناهج التعليمية.

ومن السبب السابق يتفرع سببان قويان:

هما: (أ) عدم المبالاة بتحقيق المعلومات والانتظار حتى يثبت خطأها الآخرون، وذلك مع أن المناهج التعليمية يتوقع منها ويفترض فيها أن تتحاشى الخطأ بأكبر جهدها، وتتورع من أن تقع فيه وتورط فيه ناشئة العلم من ثم.

(ب) الاستخفاف بموضوع الدراسة وآثارها باعتبار أن الخطأ والصواب فيها سيان[١٧٨]، ولذلك يكثر تناول الموضوعات الإسلامية بكثير من التعميم، وأحياناً بأسلوب الدمغ بغرض إقناع القارئ بطريقة لا شعورية – ولا عقلانية – بعدم أهمية تلك الموضوعات وعدم استحقاقها للدراسة الجدية.

ثانياً: عوامل التحسن الطارئ في عرض الإسلام في المناهج الغربية:

إن المسببات التي استعرضناها سابقاً ليست مسببات أبدية تستعصي على

(177) Edward Sa'id, Orientalism, op cit. P. 76.

(١٧٨) لمراجعة آثار أسلوب الدمغ انظر الدراسة الممتازة التي أصدرها الدكتور حسين آيبس:

They Are Absolutely Observed With Us: Anti –Arab Bias in American Discourse and Policy, in: curtis Stores, Edited by: Curtis et al, Michigan state University Press, East Lansing, 2001, PP. 120-140. 178.

المعالجة الجزئية أو الجذرية. ولعل ما طرأ من معالجات جوهرية لبعض الأخطـــاء الشائعة عن الإسلام في المناهج الدراسية الأمريكية والفرنسية خاصة والغربيـــة عامة لدليل على إمكان المراجعة والتصحيح في الدول الغربية الأخرى. وهنـــاك مؤشرات عملية كثيرة تفيد أن حركة التصحيح تمضي بهدوء وتؤدة وبلا ضجيج في كثير من الأقطار الغربية، ويمكن أن تمضي قدماً من أجل إنصاف الإســـلام والمسلمين، وأهم تلك العوامل التي تدفع تلك الحركة هي:

١ - نقد تراث حركتي التنصير والاستشراق:

ظلت حركتا التنصير والاستشراق منفردتين بإفادة الغربيين بما يحتاجونه من المعلومات عن الإسلام والمسلمين، وبقيت هاتان الحركتان تلونان المعرفة عـــن الإسلام بما يوافق أهداف الحركتين، ولم يكن ثمـــة مـــن ينـــافس المنـــصرين والمستشرقين على هذا الصعيد أو يجرؤ على نقد إفاداتهم المزيفة، وذلـــك إلى أن انبرى في الآونة الأخيرة عدد من العلماء الناقدين الذين أخـــضعوا المعلومـــات التنصيرية والاستشراقية عن الإسلام للفحص والنقد.

ولا ريب أن أبرز من تصدى لنقد الطائفتين معاً هو البروفـــسور "إدوارد سعيد" بكتابه المدوي عن "الاستشراق"، ولكن صدرت قبله عـــدة دراســـات مهمة في نقد الاستشراق منها دراسة البروفسور أنور عبد الملـــك، وهـــي وإن كانت أقصر من دراسة سعيد إلا أنها اتجهت الوجهة نفسها في نقد الاستشراق من المنطلق اليساري الذي يركز على نقد الغرب في اســـتخدامه للدراســـات الاستشراقية استخداماً مغرضاً لتركيز زعامة الغرب بشكل أبدي على الشرق[١٧٩].

---

(179) Anwar Abdul Malik, Orientalism in Crisis, Diogenes, X L I V.,1959, P. 11.

وبضغط من سطوة هذا التيار النقدي تبلـور مجـال نقـدي استـشراقي للاستشراق، قاده بعض المستشرقين المعاصرين من أمثال البروفـسور "ليونـارد بايندر"، مدير معهد دراسات الشرق الأدنى بجامعة كالفورنيا(١٨٠)، ويتخذ هـؤلاء مناهج العلوم السلوكية لنقد الاستشراق، وفرضيتهم الكـبرى تقـول إن منـاهج المستشرقين لم تكن علمية الطابع، وإنما غلبت عليها الأساليب الدراسية التقليديـة التي لا تعتني بالتجرد الكامل من القيم والتحيزات الذاتية، ولذلك طغت هـذه القيم والتحيزات على الكثير من الدراسات الاستشراقية وأفسدت نتائجها.

ومن الدراسات العميقة التي أسهمت في هدم مصداقية الاستشراق دراستان للبروفسور عبد اللطيف الطيباوي(١٨١)، تناول فيهمـا بالنقـد تعمـد بعـض المستشرقين التجني على الإسلام، واتهامه بالنقائص، وتحريضهم للمسلمين على التخلص من بعض المبادئ الإسلامية التي لا تتفق مع المبادئ الحضارية الغربية(١٨٢).

---

(180) Leonard Binder, The Study of The Middle EastGohn Wily. New Yorh, 1976.

(١٨١) نشرت الدراستان عن المستشرقين الناطقين بالإنجليزية بمجلة العالم الإسلامي:

1-English – Speaking Orientalists: a Critiqe of Their approaches to Islam and Arab Nationalism, 9(The Muslim World) L I I I 1963, P.P. 185- 313

2-On The Orientalism Again (The Muslim World) L X X 1980, PP. 56-61.

(١٨٢) الكتاب الذي أصدرته جامعة الإمام للدكتور الطيباوي يشتمل على تحليلات وورود عديدة على المستشرقين، ويا حبذا أن تضاف إليه في طبعة جديدة بعض المتابعات لردود الفعل الاستـشراقية على الدراستين، ومعظمها منشور بمجلة "العالم الإسلامي" التي سبقت الإشارة إليها، وقد أصدرت جامعة الإمام في عام ١٤٢١هـ دراسة شاملة بعنوان: "أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر" للدكتور محمد خليفة حسن، وهي الدراسة تتقصى جذور ومصادر هذه الأزمة الاستشراقية ومصائرها، مع التركيز على جوانب خاصة كغياب الاستقلالية العلميـة عنـد أكثـر المستـشرقين، وطغيـان الآيديولوجية على العلم لديهم، وتوظيفهم للعلم للأغراض السياسية والتبشيرية، واتجاههم حاليـاً لتكوين مراكز بحوث مسخرة لخدمة أغراضهم القديمة نفسها. ودراسة الدكتور حسن تحتـاج إلى =

وقد أدّى النقد القوي الذي اشتملت عليه هذه الدراسات وغيرها إلى تخفيض السلطة المرجعية للحركة الاستشراقية، وإلى كفكفة بعض غلوها وتعديها، واضطرارها إلى بعض الاعتدال. وانعكست تلك النتائج إيجاباً على تناول المناهج الدراسية للقضايا الإسلامية، حيث لم يعد مؤلفوها يكتفون بالاغتراف من الإنتاج الفكري للحركة الاستشراقية، وإنما يعمدون إلى اختبار ما يكتبه المستشرقون، ويقارنونه بما يكتبه نقاد المستشرقين، ويضيفون إليه ما يكتبه المسلمون عن أنفسهم.

٢ - صدور الموجهات التعليمية الجديدة:

كان لصدور الموجهات التعليمية لمواد التاريخ[١٨٣] أثرٌ كبيرٌ في كبح محاولات بعض المؤلفين الإساءة إلى الإسلام عن طريق الغمز، وإساءة التفسير والتأويل، ونسبة أشياء إليه وهي ليست منه في الحقيقة في شيء. وقد جاءت هذه الموجهات صريحة في إلزامها المؤلفين بضرورة إقصاء تصوراتهم وآرائهم الخاصة عن الموضوع الذي يكتبون عنه، وشرح عقائد الأديان، ومن بينها الإسلام، كما كما يفهمها أتباعها وحسب.

وفيما يتصل بالإسلام يجب على المؤلفين -على سبيل المثال- إذا ذكروا شيئاً عن أصل القرآن الكريم أن يذكروا أن المسلمين يعتقدون أن محمداً تلقى القرآن عن طريق الوحي الذي نزل به المَلَك جبريل. وألا يقولوا شيئاً من مثل:

=

أن تترجم إلى بعض اللغات الغربية لتكون بمثابة رد قوي في مستوى الردود السابقة على الاستشراق لكن شريطة أن تخلص من لهجتها الردية المحتدة.

(183) American Textbook Council, History Textbooks: A Standard and Guide, Center for Education Studies/ American Textbook Council, 1994.

"زعم محمد أن المَلَك جبريل نزل عليه"، أو "أن محمداً تخيل أن الملَك جبريل قد نزل عليه"، لأن التعبير بمثل هذه الكلمات يتضمن أحكاماً سلبية على عقائد المسلمين.

وبالطبع فإن هذه الموجهات ليست خاصة بحالة التعامل مع المسلمين وحدهم، وإنما هي عامة في حالات التعامل مع جميع الأديان، ولكن المسلمون هم أكثر أتباع الأديان استفادة منها، لأنهم كانوا الأكثر تضرراً من حيث أساءة المناهج التعليمية لدينهم والاستخفاف به وتشويهه في الماضي(١٨٤).

وقد لحق بهذه الموجهات توصيات أخرى أصدرها معهد السلام Peace Institute بواشنطون، وهو مركز دراسات استراتيجية عليا يقدم توصياته مباشرة إلى صناع القرار(١٨٥)، وتقدم في دراسته بعنوان: "تدريس أديان الآخرين" ببعض

---

(١٨٤) يقول البروفسور "كارل إيرنست" معترفاً بهذه الحقيقة: "إنه لم يتعرض أي دين من الأديان لمثل الحملة التشويهية التي تعرض لها الإسلام، وأن ذلك يجبر الكثير من الأساتذة لبدء تدريس أي مادة تتعلق بالإسلام بالبدء بتصفية تلك الآثار أولاً من أذهان الطلاب، وتهيئتها بذلك لتلقي المعلومات الصحيحة عن الإسلام:

"There is no other religion that is so uniformly identified with hateful characteristics as Islam. Over a billion people, and over a millennium of history, are collapsed by stereotypes into a banal set of shocking film clips and sound bites. Because of the default Eurocentrism of our curricula, this is all that most people ever know about Muslim countries. Most Islamicists that I know, and quite a few Middle East historians, find themselves beginning their introductory classes with explorations of these stereotypes, which they highlight through quick media analysis in order to get their students to begin historicizing and humanizing their subject". Carl W. Ernst, The Study of Religion and The Study of Islam, http://www.unc.edu/~cernst/

(١٨٥) أنشئ معهد السلام في واشنطون في عام ١٩٨٤م بقرار من الكونجرس، وأوكل إليه مهمة إنجاز أبحاث حول الأسباب الكفيلة بمنع انفجار الصراعات، وأساليب التمكن من احتوائها إذا نشبت. ويقوم المعهد بمتابعة أسباب الصراع ابتداءً من مناهج التعليم، وانتهاءً بقضايا العلاقات الدولية.

التوصيات أهمها فيما يتصل بما نحن بصدده هنا:

أ- أن على الأستاذ حينما يقوم بتدريس الطلاب عن أديان الآخرين أن يتصرف وكأنه يتحدث أمام أتباع هذه الديانات، وأن يقوم بتدريس الدين من منظور أتباعه له. ومن الواضح أن معهد السلام قد تبنى ما جاء في الموجهات التعليمية لمواد التاريخ، وأضاف إليها توصية أخرى بتنمية الاحساس بمراعاة أديان الآخرين.

ب- أن الخوف من تدريس الأديان الأخرى خوف لا مبرر له، فهي لا تدرس بطريقة تنصيرية تسمح بالتأثير على العقيدة الأصلية للطالب. وقد كانت هذه التوصية التي صدرت من معهدٍ محافظٍ بطبيعته أبلغ ردٍ على الغلاة من أتباع التيار الإنجيلى الأصولي المحافظ الذين ما فتئوا يهاجمون تدريس ما يتعلق بالإسلام في مناهج التعليم العام، ويحاولون أن يضعوا في وجهه الموانع والعراقيل.

ج- أن الجهل بأديان الآخرين والتحامل عليها مدعاة لاشتعال العنف والصراع، وأن استخدام أسلوب الدمغ المسيئ لأديان الآخرين يسهم أيما إسهام في ظاهرة الفشل في التفاهم وإشاعة الكراهية والازدراء بين الناس[١٨٦].

---

(186) In instructing about the religious other, instructors need to act as though they are in the presence of the other and to teach the religion as seen from the perspective of the believe. Fears that studying about the Prejudice and ignorance about the beliefs and practices of the religious "other" often exacerbate conflicts. Religious stereotypes contribute to misunderstanding and foment animosity religious other will undermine the religious convictions of students have generally proven to be unfounded. United States Institute of Peace, SPECIAL REPORT 143, David Smock, Teaching about the Religious Other. http://www.usip.org/pubs/specialreports/sr143.html

٣- إعادة النظر في صياغة المواد التاريخية:

جاء التحسن الطارئ على تناول الإسلام وأوضاع المسلمين في الكتب الدراسية الأمريكية عموماً كفرع من التحسن العام في تناول هذه الكتب للمسائل التاريخية وأوضاع المجموعات القومية والأثنية والدينية الأخرى عموماً، فهو تحسن غير مقصود لذاته من هذه الناحية، وإنما ترتب وتفرع عن إصلاح منهجي أكبر.

فقد اتضح أن صياغة المواد الدراسية التاريخية بوجه عام لا تحظى بقبول الطلاب ولا تجتذب اهتمامهم. وفي هذا الصدد أجرى البروفسور "جيمس لويوين" أستاذ علم الاجتماع بجامعة "فيرمونت" دراسة مسحية لمحتويات اثني عشر كتاباً دراسياً من كتب التاريخ المقررة على الطلاب، خرج منها باستنتاج عام منها يقول إن كراهية الطلاب من أبناء الأقليات لمواد التاريخ والدراسات الاجتماعية تأتى من ناحية اشتمال هذه المواد على إشارات تحقيرية كثيرة لشؤون الأقليات، وذلك ما أجبر كثيراً من الأساتذة على تجاوز ما هو مسطر في الكتب الدراسية المقررة، واختيار مواد أخرى عوضاً عنها تميل إلى الإنصاف. وهذا بدوره أجبرمؤلفي الكتب على تعديل طبعاتها الأحدث لتصبح أكثر ميلاً إلى الموضوعية وأقل تجرؤاً على جحد جهود الغير.

وفيما يتصل بالإسلام ذكر الكاتب أن الكتب الاثني عشر التي نَخَلَ مادتها اتفقت في محتوياتها القديمة على إنكار جهود المسلمين في حفظ المعارف اليونانية القديمة وتطويرها، ومزجها بالمعارف الصينية والهندية والإفريقية، والبلوغ بها إلى ذروة النضج، كما تبدى شأن ذلك جلياً فى مرحلة الحضارة الأندلسية، حيث

انتقلت من هناك إلى أوروبا في مطالع عصر النهضة الحديثة(١٨٧). وقال إنه لما بات التواطؤ على هذا الإنكار مستحيلاً فقد تسابقت تلك الكتب في طبعاتها المجددة لإبراز دور المسلمين في تطوير علوم الفلك والخرائط الجغرافية التي أسهمت في إيصال "كرستوفر كولومبس" إلى الأراضي الجديدة، وغير ذلك من القضايا التي أنصفت بها المسلمين وتاريخهم.

٤ - نقد بعض عقلاء الغربيين لتحيز المناهج ضد الإسلام:

وقد تداعى بعض كبار عقلاء الغرب النافذين إلى نقد المضامين المسفَّة لبعض المقررات الدراسية عن الإسلام. وفي طليعة هؤلاء كان ولي العهد البريطاني الأمير "تشارلس"، فقد ذكر أن سوء تصويرهذه المناهج للإسلام والمسلمين راجع إلى قلة الحساسية وقلة التقدير لتاريخ الآخرين وإنجازاتهم، والنزوع نحو تصويرهم في هيئة الأعداء الخطرين. وقال الأمير: "إن تاريخ عالمينا مترابط على نحو وثيق، وليس هنالك أصلٌ للمشكلة، فمعظم ذلك التاريخ قد تميز بالصراع، وكثيراً ما اتسمت فترة الأربعة عشر قرناً أيضاً بالعداء المتبادل... وبالنسبة لطلاب المدارس الغربية تُعتبر الحروب الصليبية التي استمرت مائتي عام، سلسلة من الأعمال البطولية المجيدة، حاول خلالها الملوك والأمراء والأطفال الأوروبيون تحرير القدس من أيدي المسلمين الأشرار. أما المسلمون فيعتبرون الحروب الصليبية حقبة من الوحشية الشديدة وأعمال النهب المروعة التي قام بها المرتزقة الغربيون الكفار، وكذلك الفظائع المرعبة التي ربما كان أفضل

(187) James W. Loewen, Lies My Teacher Told Me: Everything Your American History Textbooks Got Wrong, The New Press, New York, 1995, P. 36.

ما يمثلها المذابح التي ارتكبها الصليبيون عندما استردوا عام ١٠٩٩م القدس، ثالث المدن المقدسة لدى المسلمين. وبالنسبة إلينا في الغرب يعد ١٤٩٢م عام البحوث الإنسانية والآفاق الجديدة، عام "كولومبوس" واكتشاف الأمريكتين.

أما بالنسبة إلى المسلمين فإن عام ١٤٩٢ عام مأساوي حيث سقطت قرطبة في أيدي "فريدناند" و"إزابيلا"، وانتهت بذلك ثمانية قرون من الحضارة الإسلامية في أوروبا. المسألة في اعتقادي ليست في تحديد أي الصورتين أكثر صحة من الأخرى، أو أيهما تتنكر للحقيقة، المسألة هي سوء التفاهم الذي ينشأ عندما نفشل في تقدير رؤية الآخرين للعالم وتاريخه وأدوارنا فيه"[١٨٨].

ولا شك أن الأمير "تشارلس" قد صدر في نقده العميق هذا عن إيمان متيقظ بضرورة حوار الحضارات الإنسانية وتفاهمها حول ما يصلح أحوال البشرية المعاصرة والمستقبلة. ويمثل الأمير "تشارلس" بموقفه هذا كثيرين من عقلاء الغربيين الذين أسهموا مثله، وما زالوا يسهمون في نقد تناول المناهج التعليمية الغربية للشؤون الإسلامية، وقد أدت انتقاداتهم هذه إلى بعض تحسن في تعامل المناهج التعليمية الغربية مع الإسلام. ويرجى لانتقاداتهم هذه الموضوعية الرصينة أن تؤدي دوراً إيجابياً متصلاً على هذا الصعيد.

---

(١٨٨) من خطابه الذي ألقاه على مسرح "سيليد نيان"، بمدينة "أوكسفورد" بمناسبة زيارته لمركز "أوكسفورد" للدراسات الإسلامية، بتاريخ ٢٧-١٠-١٩٩٣م. انظر ترجمته إلى العربية في كتاب:الإسلام والغرب: الماضي، الحاضر، المستقبل، وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة،١٤١٨هـ، ص ص٨٢٢-٨٢٣ وراجع ترجمة ممتازة للخطاب بصحيفة " الشرق الأوسط " العدد ٥٤٥٧ بتاريخ ٦١ نوفمبر ١٩٩٣م.

٥-الإسهام السلبي بالنقد والضغط:

لقد أسهم تصدي المسلمين للرد على ما يقال عنهم وتصحيحه في كبح تطرف بعض كتَّاب المواد الدراسية في الإساءة لكل ما يمت للإسلام بسبب. ففي السبعينيات لاحظ البروفسور "إدوارد" سعيد أن تمادي بعض الدوائر الأكاديمية في تشويه سمعة المسلمين قد تعدى كل الحدود، وأن: "الكتب والمقالات ما تزال تنشر تباعاً عن الإسلام ولا يبدو فيها أي تغيير عن نزعة الجدل الخبيث السام الذي وسَم أسلوب التناول الأوروبي للإسلام خلال العصور الوسطى وعصر النهضة الأوروبية، وذلك لأن العرب والمسلمين هم الأثنية والمجموعة الدينية الوحيدة التي لا ترد ولا تقاوم ولا تحاول أن تتبع وتفحص ما يكتب عنها من زور"(١٨٩). وأورد سعيد مثلاً صارخاً من دوائر جامعة كولمبيا العريقة التي كان يعمل بتدريس الأدب والنقد لطلابها فقال: "انظروا إلى هذا المثل الصارخ من عام ١٩٧٥م حيث جاء في التعريف بمادة اللغة العربية من قبل إدارة القسم القائم على تدريسها -أن أي كلمة في اللغة العربية لها صلة قوية بالعنف، وأن العقل العربي الذي صاغته تلك اللغة عقل منمق طنان على الدوام"(١٩٠).

ويمكن أن يقال اليوم إن ما اشتكى منه سعيد في الماضي من تهاون العرب والمسلمين وسلبيتهم وعدم تصديهم للرد على ما يفترى عليهم، قد بدأ يعالج معالجات جيدة مثمرة. وقد ساعد وجود مسلمين مثقفين على مستوى عال من التأهيل الأكاديمي في الدول الغربية على تصحيح الكثير من معلومات الكتب

---

(189) Edward Sa'id. Oreintalism, P. 287.
(190) Ibid, P. 287.

الدراسية عن الإسلام. وقد أتاحت الأجواء الديمقراطية المفتوحة بالدول الغربية لأمثال هؤلاء الفرص الملائمة لكي يسهموا بالنقد المركز، والتصحيح الموثق للأخطاء التي تحتويها تلك المناهج. ويقوم هؤلاء باستثمار الحساسية الخاصة التي تبديها الديمقراطيات الغربية حالياً – ولو على مستوى النظرية – للدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة والتصدي للتعدي على ثقافاتها وميراثها الحضاري.

ويمكن تقسيم أنماط هذا النشاط النقدي السلبي إلى ثلاثة أنواع:

أ- نشر دراسات علمية أكاديمية نقدية للأخطاء التي تحتويها المناهج الدراسية عن الإسلام. وما أبرزناه من نماذج من أعمال الأستاذة "سوزان دوغلاس"، والأستاذ "روس دون"، الدكتور "مايكل سليمان"، والدكتور "إياد القزاز"، وما ينشره القائمون على اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز(١٩١)، إنما هو غيْض من فيْض متواصل في ذلك الاتجاه.

ب-المخاطبة المهذبة لدور النشر التي تصدر الكتب الدراسية التي تحتوي على أخطاء ظاهرة لا يمكن التسامح حولها، وكشف وجوه الخطأ في تلك الكتب، مع افتراض أنها وقعت بحسن نية، وتقديم التماس بإعادة النظر فيها والعمل على تصحيحها. وعادة ما تقوم دور النشر بالرد على تلك المخاطبات، لاسيما إذا تكررت من أطراف مختلفة، وتعد بالقيام باللازم تجاهها.

---

(١٩١) أصدرت اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز مجموعة دراسات وكتابات جيدة كان لها أثر كبير في مجابهة مخططات بعض الجهات المعادية لترسيخ صور نمطية سلبية عن العرب والمسلمين من أمثلتها:

- Advice to Educators From American - Arab Anti - Dicrimination Committee, American - Arab Anti - Dicrimination Committee, 2000.
- Educational Outreach and Actio, Guide: m Working With School System, Washington, D.C., 1999.
- Kelen B. and Penn M. Spotlight on The Mudlim Middile East- Crossroads: A Student Reader and Teachers Guide, American Forum for Global, New York, 1996.

ت- مخاطبة المؤلفين الذين باشروا وضع المفردات الدراسية التي تحتوي على أخطاء وبيان وجوه الخطأ في أعمالهم، مع إرفاق الردود العلمية الموثقة عليها، وتقديم التماس بنشر هذه المعلومات الجديدة بافتراض عدم اطلاع المؤلفين عليها من قبل.

ج- مخاطبة المعلمين والقائمين على إدارة المدرسة، سواء عن طريق اجتماعات خاصة تطلبها الجالية المسلمة، أو من خلال اجتماعات مجالس الآباء التي تعقد عدة مرات في العام.

٦ -الإسهام الإيجابي بتقديم البدائل:

لقد قامت بعض المبادرات للإصلاح العملي باقتراح مفردات بديلة تحل محل مفردات أخرى في النهج الدراسي فيما يتعلق بالإسلام. ومن أمثلة هذه المبادرات الرائدة سلسلة الإسلام والحضارة الإسلامية، من تأليف الأستاذة "سوزان دوغلاس"[(١٩٢)]. هذه المبادرة يمكن أن تعد أكثر من مجرد تصويب مفاهيمي حاذق لما هو موجود في المناهج الدراسية الحالية من الأخطاء، إذ أن المبادرة تحتوي على مادة علمية معدة بإتقان وجاهزة تحت الطلب، ليقوم الأساتذة بتدريسها عوضاً عما في المناهج الدراسية من عوج وخطل في تناول

---

(١٩٢) وهي تضم اثني عشر كتيباً منها:

- Iam A Muslim: A Modern Storybook.
- Eid Mubarak: Islamic Celebration Around The World.
- Muslims In Our Community and Around The World.
- Muslm Citiens Then. and Now.
- Introduction To Geography.
- Traders And Explorers In Wooden Ships.
- Islam And Muslim Civilisation.

المادة الإسلامية. وقد تضمنت السلسلة اثني عشر كتيّباً تغطي احتياجات كافة مراحل التعليم العام بدءاً بمرحلة الروضة وانتهاءً بالصف الرابع الثانوي.

وقد استهدفت السلسلة تحقيق الأغراض التالية:

أ - توجيه الطالب المسلم وغير المسلم لفهم أساسيات العقيدة الإسلامية، وأخذ تصورعام سليم عن تعاليم الإسلام، وإسهاماته التاريخية.

ب- ربط التاريخ الإسلامي القديم بالتاريخ الغربي الحديث، من حيث التأكيد على أن الحضارة الغربية المعاصرة استفادت استفادة كبرى من الإنجازات العلمية الحضارية الإسلامية وبنت عليها.

ت- نقد الأخطاء التي احتوت عليها بعض فصول الحضارة الإسلامية، باعتبار أنها نتجت من التطبيق البشري للإسلام، لا عن الإسلام نفسه كدين، وذلك لسد الذريعة أمام من ينتهزون وجود وقائع ثابتة مثلها في التاريخ الإسلامي ويتخذونها تكأة لنقد الإسلام والتشهير به.

هذا جزء من أهداف المبادرة، أما مفرداتها فقد احتوت على تعريف عام بدين الإسلام، ومجيء الوحي للرسول، وأجزاء من السيرة، وشرح لمعاني المصطلحات التي يسيء الغربيون فهمها كالجهاد، وتاريخ الدولة الإسلامية وتوسعها الخاطف، مع وقفات خاصة بتاريخ الدولة العثمانية التي توسعت في قلب أوروبا، وتوجيهات الإسلام لتفعيل العقل، ونماذج من مبتكرات الحضارة الإسلامية في حقل التقنية، وغير ذلك من الموضوعات الشائقة التي تجذب انتباه الأطفال.

وقد احتوى كل كتيب من هذه الكتيبات الثلاثة عشر على رسومات

توضيحية تناسب عقليات الطلاب، وتمرينات لتجويد فهم المادة واستيعابها، وبعض النشاطات التطبيقية الأخرى بغرض الترفيه، مع مقترحات مفيدة للأساتذة عن كيفية تدريس هذه المواد، ومواضعها المناسبة في سياق المنهج الدراسي العام.

وقد جرى تدريس هذه الكتيبات من قبل أن يتم طبعها في عام ١٩٩٤م وتصبح واسعة الانتشار والقبول، وتجد من ثم طريقها إلى المناهج الدراسية الرسمية حيث تم انتخاب بعض مادها وأدخلت في إخراج مختلف في عدد من المناهج الدراسية في مادتي التاريخ والدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية، واختيرتْ الأستاذة "سوزان دوغلاس" من قبل بعض دور النشر مستشارة في مشروعات تأليف الكتب المدرسية، وانتدبت لتدريب أساتذة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة لتدريس ما يتعلق بالإسلام بطريقة عادلة صحيحة.

وعلى صعيد الإسهام الإيجابي بتقديم البدائل نشأ في الولايات المتحدة أكثر من مركز علمي متخصص في فحص الكتب الدراسية الغربية المتعلقة بالإسلام وتاريخه وحضارته، أهمها ولا ريب هو مجلس التعليم الإسلامي Council on Islamic Education[(١٩٣)] الذي استند في تبرير مهمته على النص الدستوري الذي يحضُّ الأمريكيين على إعادة النظر الدائمة في كيفية رؤيتهم للعالم وكيفية تمثيلهم لدورهم فيه، ومن هذا المنطلق يقوم المجلس بتقديم الاستشارات لدور النشر المتخصصة في إنتاج المناهج التعليمية حول أسلوب النظر الأمثل لما يتعلق

---

(١٩٣) يمكن مراجعة نماذج من إصدارات المجلس وتوصياته على الموقع التالي بشبكة المعلومات الدولية:
http://www.cie.org/modules.aspx?id=N&moduleid=34193

بالإسلام وتاريخه وحضارته، كما يقوم المجلس ببذل جهـــوده للمـــشاركة في تدريب الأساتذة على المستوى القومي على الطرق والأساليب المناسبة لتدريس ما يتصل بالإسلام.

وقد تخطى المجلس هذا الدور ليقوم بدور آخر لإقنـــاع مـــؤلفي الكتـــب الدراسية لبذل مجهودات مماثلة لإنصاف الديانتين اليهودية والنصرانية مما تلحقه بها المناهج الدراسية من حيف.

وقد أثمرت هذه الجهود الإيجابية بتقديم البدائل والاستشارات العلمية ثمـــاراً كثيرة لصالح إنصاف الإسلام، واعتدال النظر إليه وتناوله في المناهج التعليميـــة، وفي ذلك ما فيه من دلالة على أن الأسلوب الإيجابي العملي أفضل وأنجح بكثير من مجرد الاعتماد على الأسلوب الاحتجاجي السلبي على وجود خطأ في هـــذا الكتاب أو ذاك.

٧-ظهور أدبيات بأقلام إسلامية:

وقد أسهم ظهور أدبيات إسلامية صحيحة مكتوبـــة بـــأقلام إســـلامية، وموجهة خصيصاً للذائقة الغربية المغرمة بالجوانب الجمالية والفنية والدراميـــة في المادة الأكاديمية، في تدريس ما يتعلق بالإسلام بصورة أفضل.

وقد تكاثر ورود هذه الأدبيات خلال العقدين الأخيريـــن، وقـــد رصـــد البروفسور "باتريس برودوير" خمسةً وعشرين كتاباً أكاديمياً أصدرتها المطـــابع الأمريكية خلال العقد الأخير من القرن العشرين عن الإسلام من إنتاج الأقلام المسلمة الأمريكية، وقال إن هذه الطائفة من الكتب شكلت انتقالاً متقدماً مـــن

ناحية المستوى العلمي الأكاديمي عن نوعية الكتب الإسلامية الـتي أصـدرها مسلمو أمريكا في عقدي السبعينيات والثمانينيات[١٩٤]. وقد أصـبحت هـذه الكتب متاحة في الفصول الدراسية والمكتبات المدرسـية والجامعيـة والعامـة والتجارية، وغدت تمثل منافساً قوياً للمعلومات التي تضمها الكتب التي أصدرها ويصدرها كتاب غير مسلمين عن الإسلام. وقد ترافق مع صدور هذه الكتـب صدور مقالات علمية بأقلام إسلامية عن الإسلام أضحت هي الأخرى مصدر معلومات ثرة عن الإسلام لمختف الدارسين لاسيما الأكاديميين منهم.

ويضاف إلى ذلك ظهور الأفلام التسجيلية التي تم إعدادها خصيصاً لمخاطبة الغربي من مختلف الأعمار[١٩٥]، وهي مواد أصبحت متوافرة بنوعيـات جيـدة خلال العقود الأخيرة في البلاد الغربية، وتصادف رواجاً كـبيراً في الأوسـاط المدرسية لأنها تكسر روتين الدراسة الرتيب بما فيها من درامية وتشويق.

٨-ترجمة كتب إسلامية مرجعية كثيرة خلال العقدين الأخيرين:

شهد العقدان الأخيران ترجمة العشرات من الكتب الإسـلامية التراثيـة المرجعية في أبواب العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وقد قامـت على ترجمة هذا التراث جهات شتى بعضها ينتمي إلى الإسلام ويعمل في الدعوة إليه، وبعضها من الجهات العلمية الغربية التي تتحرى الحقيقة العلمية المطلقـة،

---

(194) Patrice Bordeur, the Changing Nature of Islamic Studies and American religious History, (The Muslim World)Vol. 91, Num. 172 Spring 2001, P. 75.

(١٩٥) تلاحقت إصدارات جيدة في هذا الاتجاه في السنوات الأخيرة، مما يمكن أن يستخدم في دروس التاريخ والدراسات الاجتماعية، وكأمثلة يمكن أن يشار إلى التالي:

by: Council on American Islamic Relation - The Mosque in America.
by: ABC Television. - Mohammad: Legacy of a Prophet.
C.N.N. Hajj: 2000, By Ahmad Saif al- deen Turkistani.

كتلك التي أنجزت الترجمة الكاملة لمجلدات تاريخ الأمم والملوك للإمام ابن جرير الطبري، وكتب تراثية أخرى من شاكلته.

وقد أسهمت هذه التراجم في إتاحة قدر كبير من المادة الإسلامية الصحيحة باللغات الغربية، وموازنة نوعيات الكتب التي أسرف المستشرقون القدامى وطلابهم في ترجمتها من كتب تراث الحضارة الإسلامية وأكثرها من كتب التصوف الشاطح والفرق المارقة. كما ساعد هذا القدر الذي ترجم حديثاً من الكتب الإسلامية الصحيحة بقدر جزئي في تصحيح ما تحتوي عليه بعض الكتب الدراسية من الأخطاء والمغالطات والمعلومات المنقوصة.

٩ - التطوع بتدريس المواد المتعلقة بالإسلام:

وساعد قيام بعض الآباء والمربين المسلمين بالتطوع لمساعدة أساتذة التاريخ والعلوم الاجتماعية في تدريس ما يتعلق بالإسلام في تصحيح صورة الإسلام في أذهان الطلاب، وهذا الأمر إذا تم بصورة مرنة معقولة وخالية من الانفعال وحماسة الدفاع ترحب به المدارس بحسبانه بحثاً عن الحقيقة، واستماع للرأي الآخر في غير جدل أو عنت أو اصطدام آراء.

هذا وترحب المدارس الغربية عادة بتطوع الآباء للتدريس، بل تناشد الآباء أن يبذلوا مختلف أنواع العون للمدارس، والأعراف الاجتماعية الغربية تعطي العمل التطوعي تقديراً كبيراً، ولا شك أن الآباء ذوي العلم الجيد بالإسلام وتاريخه ، يمكن أن يؤدوا دوراً محموداً في سبيل تنقية الأخطاء التي تحتويها المناهج الدراسية بشأن الإسلام. ولكن من واجب هؤلاء المتطوعين المسلمين أن يعاملوا الأمر بالحساسية اللائقة، إذ لا مجال في المدارس الحكومية في البلاد الغربية

للتبشير بأي دين من الأديان[١٩٦]. وإذن فليقتصر دورهم على تصحيح الأخطاء وليتجنبوا تقديم الدعوة الإسلامية إلى الطلاب، فلتلك المهمة مجالات أخرى غير الصف الدراسي النظامي.

١٠ -تكاثر عدد الطلاب المسلمين بالصفوف الدراسية ببعض الأقطار الغربية:

وعلى الصعيد الإسلامي فقد ساعد وجود أعداد متكاثرة من الطلاب المسلمين بالصفوف الدراسية المختلفة بما يبلغ أحياناً عشرين بالمائة من عدد طلاب الصف في بعض البلاد الغربية في إحداث نوع من التوازن في الحديث عن الإسلام والمسلمين في دروس التاريخ والدراسات الاجتماعية.

وقد تحدَّر هؤلاء الطلاب من آباء لهم نصيب جيد من التعليم الإسلامي،

---

(١٩٦) حسب توصيات مركز التعديل الدستوري الأول فإن على مدرس المادة أن يستشير إدارة المدرسة ويعرف السياسة التعليمية للمنطقة التي يعمل بها بخصوص استدعاء بعض المتطوعين لإلقاء دروس تتعلق بالدين، وأن أنسب من يؤدي هذه المهمة هم المتخصصون في الأديان والتاريخ والقادة والمرشدين الدينيين.

According to the First Amendment Center's booklet A Teacher's Guide to Religion in the Public Schools, "if a guest speaker is invited, care should be taken to find someone with the academic background necessary for an objective and scholarly discussion of the historical period and the religion being considered." Faculty or graduate students from local universities' departments of history or religion might be suitable for this purpose.

Teachers can also invite faith practitioners as guest speakers. Local religious leaders (rabbis, imams, ministers, priests, elders), community members, college students and parents can share with students about their experience as a member of a faith tradition. Providing an opportunity for students to learn about how a religion is understood by practitioners themselves is consistent with basic academic guidelines for teaching about religion, and can supplement insights gained from scholarly perspectives.

It must be kept in mind that this type of speaker has commitments to his or her own faith, and it is absolutely necessary for guest speakers to understand the First Amendment guidelines for teaching about religion in public education and the academic nature of the assignment. Thus, speakers shall not engage in any form of proselytizing or indoctrination.

http://www.cie.org/ItemDetail.aspx?id=N&m_id=29&item_id=230&cat_id=56.

وتمكنوا بالتالي من أن يزودوا أبناءهم بالقدر الضروري من المعارف الإسلامية، ويحصنوهم من احتمالات التلاشي، ويحفزوهم للتصدي لما يقال عن الإسلام من الزيف والبهتان.

وبالنظر إلى الأجيال السابقة من أبناء المهاجرين المسلمين في الغرب يتضح أنهم كانوا أبناء عمال وتجار بسطاء، ولم يكونوا مزودين بقدر يعتد به من المعارف عن الإسلام، ولذا ما استطاعوا أن يصمدوا في وجه مناهج التعليم والثقافة الغربية التي هاجروا إلى أحضانها فذابوا فيها بالتدريج وذاب أبناؤهم إلا قليلاً منهم، حيث يتبين من مراجعة سجلات الهجرة إلى الغرب عامة، وإلى أمريكا خاصة أن أبناء الجيلين الثاني والثالث من المسلمين اتخذوا أسماء نصرانية، وتباعدوا إلى أقصى حد متوقع عن العقائد والممارسات الإسلامية.

أما اليوم فيحدث العكس تماماً حيث يعتز أبناء المهاجرين المسلمين بهوياتهم الإسلامية، ويتسلح الكثيرون منهم بمعارف جيدة عن الإسلام، يستطيعون بها أن يواجهوا أساتذتهم -في أدب جم- ويعترضوا على ما قد يأتون به من معلومات وأفكار خاطئة في حق الإسلام.

وفي عصر "المعلوماتية" الشاملة فقد غدت المعلومات الصحيحة عن الإسلام متاحة أمام النشء المسلم الجديد، وهم بحكم حداثة سنهم وترعرعهم في حقبة ظهور وانتشار آليات المعرفة الإلكترونية الحديثة أقدر من كبار السن في التعامل مع تلك الآليات. وهكذا غدوا يحصلون من صحائف شبكة المعلومات الدولية على المعارف الكافية التي تمكنهم من شرح حقائق الإسلام ودحض أباطيل خصومه.

خاتمة:

إن مما يمكن تأكيده أن الدراسات النقدية لمحتويات الكتب الدراسية الغربية

بشأن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية قد أدت إلى تسجيل اعتراف عـــام بوجود أخطاء فادحة في تلك الكتب. ولا شك أن وجود أخطـــاء ظـــاهرة في كتب تعليمية تعد للطلاب أمر لا يجوز التسامح فيه ولا التقاعس عن إصلاحه.

وبنيل المسلمين لذلك الاعتراف القاطع فقد تهيأت أرضية مناسبة لممارســـة النقد الباني والإصلاح القاصد في وقت واحد، فالاكتفاء بالنقد والشكوى أمـــر لا يجدي، ولا يُلْزم الآخرين بإجراء التصويب المطلوب، ولا يقود مؤلفي تلـــك الكتب للرضوخ تلقائياً للقيام بواجب الإصلاح المطلوب، بل إن هؤلاء المؤلفين ربما كانوا غير مؤهلين أصلاً لتلبية واجب الإصلاح ، بسبب من قصور معارفهم بتاريخ الإسلام. هذا بالإضافة إلى وجود بعض المحددات الفكرية الاستـــشراقية الموروثة التي لا تزال تؤطر نمطهم في التفكير والتحليل والنظر إلى مـــا يتـــصل بشؤون الثقافات والحضارات الأخرى.

وهكذا فطالما انفتح باب واسع للإصلاح ، فإن على المسلمين أن يلجـــوه مسارعين، فهم وحدهم الذين يستطيعون مباشرةَ ذلك الإصلاح، بحكم تأهيلهم الفكري العالي، ومعرفتهم المباشرة بالإسلام ، ومعايشتهم لواقع الثقافة الغربيـــة وشروطها في العمل التعليمي. ولكن لابد أن يستصحب المسلمون، وهـــم ينجـــزون ذلك الإصلاح، قدراً عالياً من الحساسية الثقافية، والاحترام التام لقناعات الآخـــرين، وللأطر العامة التي يقوم عليها نظام التعليم في المدارس الحكومية الغربية.

إن المجتمعات الغربية مجتمعات مفتوحة وتعددية إلى حد كبير من النـــواحي الدينية والثقافية اللغوية والعرقية، وهي تبدي تعاطفاً معقولاً مع هموم الأقليات، فلابد أن يستفيد المسلمون إذن من هذه الناحية وهم يتجهون لتصحيح ما كتب عن دينهم وتاريخهم وحضارتهم في كتب المدارس الحكومية في الأقطار الغربية،

وبالتالي ينتفي القول بأن الصورة النمطية المشوهة عن الإســـلام والمــسلمين في الكتب الدراسية الأمريكية هي قَدَرٌ لا يغالب ولا يقاوم أو يعدل أو ينصلح، أو أن جهات معينة تقف وراء تلك الأخطاء والتشويهات لا يمكن مواجهتـــها أو إقناعها بالتعديل المطلوب، فذلك زعم يبرر الاستسلام والقعود، أكثر مما يستند على الحقيقة الماثلة في هذا الصعيد.



مناهج دراسة الإسلام في بعض الجامعات الغربية

الفصل التاسع

مناهج دراسة الإسلام في بعض الجامعات الغربية

مقدمة:

بدأ تدريس الإسلام في الجامعات الغربية منذ القرون الوسطى، ولكن زاد الاهتمام بدراسة الإسلام في هذه الجامعات خلال العقود الثلاثة الأخيرة، بما جعل مهمة تقصي مناهج دراسة الإسلام في كل هذه الجامعات أمرًا فوق طاقة الباحثين الأفراد، ولذلك حرصنا في هذا البحث على تمثيل الجامعات الغربية وفق معيار يجمع بين أهمية الجامعات وعراقتها، والدول التي تمثلها وكثافة السكان في هذه الدول.

ووفقًا لهذا المعيار اخترنا إحدى عشرة جامعة، أربعٌ منها من الولايات المتحدة الأمريكية، وهي جامعات: هارفارد، وهارتفورد، وجورجتاون، وبرنستون. ومن كندا اخترنا جامعة مكجيل، ومن بريطانيا اخترنا جامعتي: أكسفورد وكمبريدج. ومن أسبانيا اخترنا: جامعة مدريد الوطنية. ومن فرنسا اخترنا: جامعة السوربون. ومن ألمانيا اخترنا: جامعة فريدريك-الاكسندر أما من قارة استراليا فقد اخترنا: جامعة استراليا الوطنية. وبذلك استطعنا تمثيل العالم الغربي تمثيلاً معتدلاً قدر الإمكان.

أما الأسلوب الذي اتبعناه في تقديم كل جامعة، فهو البدء بمقدمة تاريخية عن الجامعة ونشأتها وأهمية هذه الجامعة، ثم مكانة الدراسات الإسلامية فيها. وانتقلنا إلى عرض للمقررات الدراسية المتعلقة بالإسلام والشرقين والأدنى والأوسط، ثم ختمنا كل بحث بتحليل لهذه المعطيات ونقد علمي لها.

أولاً: جامعة هارفارد

Harvard University

مقدمة:

تأسست جامعة "هارفرد" في عام ١٦٣٦م. أي بعد مرور ستة عشر عاماً على وصول الدفعة الأولى من المستوطنين الأوروبيين إلى أمريكا. وقد بـدأت بستة طلاب وأستاذ واحد، ونشأت مرتبطة بالطائفة التطهرية "البيوريتانية"، ولكنها تخلصت سريعاً من نفوذها واتخذت وجهة تعليمية مدنية خالصة. وأصبحت إحدى أرقى الجامعات الأمريكية والعالمية، وقد تخرج فيها سبعة من الرؤساء الأمريكيين أولهم "جون آدمز"، وآخرهم جورج دبليو بوش، ونال أربعون من علمائها جوائز نوبل في فروع علمية متعددة. وهي تضم اليوم نحو أحد عشر ألف أستاذ، ونحو ثمانية عشر ألف طالب.

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة هارفرد الدراسات الإسلامية في إطار كلية القانون حيث تقدم عشرة مقررات عن الشريعة الإسلامية، ويقدم مركز دراسات الشرق الأوسط نحو مائتي مقرر دراسي عن وثقافته الشرق الأوسط وأديانه، ويقدم قسم دراسات الشرق الأدنى مقررات في لغات ذلك الإقليم وأديانه وآثاره.

وتقدم كلية العلوم السياسية مقررات دراسية تستهدف معالجة وحل مشكلة الشرق الأوسط.

وهذه قائمة بأهم المقررات الدراسية في هذه الجامعة:

- مقدمة في الإسلام

- حوار الأديان.
- القديسون والقبوريون والأيقونات والتمائم والمزارات.
- الحديث النبوي.
- الإسلام في جنوب آسيا.
- التاريخ الإسلامي.
- مقدمة في التصوف الإسلامي.
- التصوف الإسلامي.
- النظام القانوني الإسلامي.
- مقدمة في الإسلام.
- القانون والأخلاق الإسلامية.
- فهم الإسلام والمجتمعات الإسلامية المعاصرة.
- الدين والحداثة: الثورات الثقافية والعلمانية.
- مقدمة في القانون الإسلامي.
- الدين وشبهات القانون العلماني.
- مقدمة النصوص العبرية.
- تاريخ ديانة بني إسرائيل.
- الكتب المقدسة والتراث.
- الطقوس اليهودية.
- التفاسير المعاصرة لشخص المسيح.
- تاريخ الديانة القديمة في الشرق الأدنى: بلاد الرافدين.

- تاريخ الديانة القديمة في الشرق الأدنى: الشام.
- النبوة في عهد إسرائيل القديم.
- الأساطير وصناعة الأساطير في الشرق الإنجيلي الأدنى القديم.
- مقدمة في دراسة العهد الجديد
- التاريخ من الإسكندر الأكبر إلى قسطنطين.
- تاريخ النصرانية القديمة في بدايات القرن الرابع.
- مقدمة في العهد الجديد.
- كتاب المزامير.
- دراسة الآثار الإنجيلية.
- نصوص مختارة من أدب اليهودية في عصر المعبد الثاني.
- تاريخ الشرق الأدنى القديم.
- الجليل والضفة الغربية والقدس أثناء القرن الأول.
- صحائف البحر الميت والمجتمع القمراني.
- يسوع الناصرية والأناجيل.
- إنجيل متى والفرق اليهودية.
- يوسف وعُزير.
- شخصية النبي إبراهيم.
- الأدب المتعلق بآدم وحواء.
- كتب التثنية والعدد.
- نقد نصوص الإنجيل العبري.

- التاريخ وعلم الآثار.
- اللغة العبرية ونصوص ما بعد عصر الخروج.
- التوراة في العصور الوسطى.
- فن الخزف السوري الفلسطيني.
- دراسة آثار العهد الحديث.
- التجربة الدينية في القرن الأول.
- صحائف البحر الميت.
- اليهود في أسبانيا المسلمة والنصرانية.
- الحركات الإرهابية في العلاقات الدولية.
- السياسات الدولية في الشرق الأوسط.
- لغات الشرق الأدنى وحضاراتها.
- السياسة المقارنة في الشرق الأوسط.
- الأساطير وصناعة الأساطير في الإنجيل وفي عالم الشرق الأدنى القديم.
- الشرق الأدنى والشرق الأوسط.
- النـــزعة الاستعمارية والقومية.
- دراسة حالة عن الصهيونية.
- العرب في الشرق الأوسط.
- الفكر والتطور في الشرق الأوسط المعاصر.
- الإنسان في العالم القديم.
- الشرق الأوسط ومفهوم الحداثة.

- وثائق التاريخ العثماني.
- التاريخ الاجتماعي والثقافي للدولة العثمانية.
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط.
- التاريخ السياسي والديني للشرق الأوسط.
- مشكلات في تاريخ الفكر اليهودي
- إعادة صناعة الشرق الأوسط الجديد.
- الحروب الصليبية.
- اليهود في العصور الحديثة: من الثورة الفرنسية إلى قيام دولة إسرائيل.
- تاريخ الشرق الأدنى حتى عام ١٠٥٥م.
- الدولة العثمانية والمجتمع العثماني بين ١٥٥٠- ١٩٢٠م.
- إقليم البحر الأبيض المتوسط من ٣٦٦-٣١ ق.م.
- الصراع العربي الإسرائيلي.
- تاريخ التحولات السكانية في الشرق الأوسط.
- سفر الرؤيا اليهودي.
- التصوف والسحر في الأدب اليهودي الحديث.
- تاريخ الشرق الأدنى القديم سوريا وفلسطين حتى الاسكندر الأكبر.
- ثورات المدن: علم الآثار والتنقيب عن الدول القديمة.
- مقدمة في الإنجيل العبري.
- الأدب العبري الحديث.
- التصوف والسحر في الأدب اليهودي الحديث.

ثانياً: النقد والتقويم:

من النظر الفاحص إلى هذا البرنامج يتضح أن جامعة هارفارد ما تزال تتبع المنهج القديم في تدريس الأديان دراسة مقارنة، وهو تقليد أمريكي نابع من فهم متزمت للتعديل الدستوري الأول الذي يمنع تدريس الدين بأسلوب تبشيري. ومع أن ذلك لا ينطبق على حالة جامعة هارفارد إلا أنها تصر على الالتزام به، ربما خوفاً من رد فعل الرأي العام ومحاولة للحفاظ على سمعة الجامعة بعيداً عن أي تهم تتعلق باستغلال الدين.

وتعامل جامعة "هارفرد" الأديان جميعاً على أنها تراث بشري محض ولعلمائها دراسات عديدة بالغة الجرأة في نقد محتويات التوراة والإنجيل وإثبات عدم دقتها وتناقض ما ورد فيها من الأخبار التاريخية وقصص النبيين مع ما أثبتته الحفريات ودراسات الآثار. وبهذا المنهج نفسه يدرس علماء "هارفرد" الإسلام لتبيُّن مدى اتساقه مع ما يثبته العلم الحديث أم لا، وهذا واضح من تقديمهم للإسلام برفقة دراسات واسعة لثقافات الشرقين الأوسط والأدنى.

ويبدو تركيز البرنامج على الثقافة الشعبية من خلال إعطائه لدراسة التصوف حيزاً كبيراً ومعاملته على أنه التعبير السلوكي الأهم عن القيم والمفاهيم الإسلامية وفي إطار التصوف يُعتنى بدراسة الحلاج أكثر من أي متصوف آخر.

وبالجملة تسود مناهج البحث التاريخية والأنثروبولوجية والاجتماعية على صياغة مقررات الإسلاميات ودراسات الشرقين الأوسط والأدنى بجامعة هارفرد، وهي مناهج لا تكفل التعرف الدقيق على محتويات المادة. ومع أن مناهج بديلة أفضل من هذه بدأت تظهر وتستخدم في جامعات أخرى وأعطت

نتائج علمية متقدمة في التعرف على محتوى الظاهرة الدينية كالمنهج الظاهراتي، ومنهج تحليل المحتوى إلا أن الجهات القائمة على توجيه المناهج في جامعة هارفرد لا تشجع فيما يبدو استخدام هذه المناهج البحثية المستحدثة.

وبالنظر إلى الأساتذة الذين يقدمون هذه المواد يسترعي النظر قلة عدد الأساتذة المسلمين والمتخصصين أساساً في الدراسات الإسلامية، فأكثرهم متخصصون في التاريخ ودراسة الأديان، لاسيما الدراسات الإنجيلية والعبرية. وهذه مسألة لا تخلو من دلالة حيث يفترض أن تدريس الإسلام لا يحتاج إلى تخصص فيه.

ثانياً: جامعة هارتفورد سميناري

Hartford Seminary

مقدمة:

نشات كلية التبشير النصراني المسماة بهارتفورد سميناري في ولاية كنتيكيت في عام ١٨٣٣م، ووضعت في رأس برامجها الدراسات اللاهوتية المختلفة، ودراسة الجوانب العقدية في الأديان الأخرى، وخاصة الدين الإسلامي، لأن مهمة تنصير المسلمين بأكملهم وعلى رأسهم سكان مكة والمدينة هي المهمة التي ينبغي أن يضطلع بها خريجو المعهد كما صرح أحد كبار أساتذته ومؤسس ورئيس تحرير دوريته العلمية الدكتور "صمويل زويمر".

وقد استمر المعهد في دأب متصل لأكثر من قرن من الزمان لإنجاز تلك المهمة التي تأكد فشله الذريع في أدائها، ولذلك بدأت برامج المعهد تتغير وتتجه

وجهة أكاديمية معتدلة من دون أن يتخلى عن أهدافه التنصيرية. وفي عام ١٩٧٢م بدأ المعهد الذي تحول إلى جامعة يفسح المجال لغير المنصرين للعمل في تدريس الإسلاميات، ثم وظف عدداً من الأساتذة العرب والمسلمين المعتدلين في هيئته التدريسية في عام١٩٩٠م، وتزايد عدد هؤلاء اطراداً وأصبحوا من أنشط الأساتذة في التدريس والبحث والتأليف، وفي طليعتهم الدكتور إبراهيم أبو ربيِّع، والدكتور أحمد قبيسي، والدكتورة إنجريد واتسون، كما انتظم بالجامعة عدد من أبرز المستشرقين المنصفين منهم الدكتورة إيفون حداد والدكتورة جين سميث والدكتور جون فول وغيرهم. وكان لهؤلاء جميعهم دورهم البارز في تحويل وجهة المعهد نحو الاعتدال حتى أمست دوريته العلمية "العالم الإسلامي" أقوى الدوريات العلمية العالمية في الإسلاميات وأحفلها بدواعي الموضوعية والأمانة العلمية وفتحت أبوابها للعديد من العلماء المسلمين للإسهام في تحريرها.

وانخرطت الجامعة في أعمال وبرامج لعلها قصدت بها التكفير عن ماضيها التنصيري والتقرب من المسلمين، فكان أن أنشأت برنامجاً للدراسات العليا في أكثر من سبعين ساعة دراسية لإعداد الأئمة للجيش الأمريكي. ويمنح هذا البرنامج المتخرجين فيه درجة البكلاريوس في الإمامة الإسلامية، كما تمنح الجامعة درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية والعلاقات النصرانية الإسلامية، والدبلوم العالي في فن الإمامة الإسلامية.

وبجانب ذلك تقدم الجامعة برامج عامة في الدراسات العليا لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وقد كان التركيز الغالب على إعداد الأطروحات أن يكون في مجال التصوف في الإسلام، كما يتضح من

قائمة أطروحات الماجستير والدكتوراه التي أعدت بالجامعة من ١٩٣٠م وحتى ١٩٩٣م[١٩٧]. ولكن تحرر نطاق الأطروحات من هذا القيد الذي يبدو أنه كان متخذاً عمداً لغرض خاص وصار نطاقها يتسع ليشمل موضوعات متعددة.

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة هارتفورد عدداً وفيراً من المواد الدراسية عن الإسلام والعلاقات الإسلامية النصرانية معظمها على مستوى الماجستير والدكتوراه وأهمها ما يلي:

- تنظيم المجتمعات الإيمانية.
- مهام المصلح الاجتماعي.
- الروحانيات وسط المراهقين.
- دعم علاقات الملل الإبراهيمية.
- تاريخ الكنيسة اليسوعية.
- معايير الإيمان الديني في العصر الحديث.
- التوجهات الدينية الكبرى في الولايات المتحدة.
- القرآن ومكانته في المجتمع المسلم.
- الإنجيل والتقاليد الروحية وللكتاب المقدس من منظور علم النفس.
- حوار الأديان: تحدياته وإمكاناته.
- بديع الزمان سعيد نورسي.

---

(197) Simon G. Kerr, Bibliography of Hartford Seminary Theses On Islam and Christian- Muslim Relations, "The Muslim World, Fall 1993", PP. 165-176.

- الإيمان والتاريخ والجمال الحسي في تركيا.
- الديمقراطية والتنمية والحوار الديني في إندونيسيا.
- فنيات العمل الوعظي.
- استشارات اجتماعية للأسر المسلمة في أمريكا.
- حلقة نقاش للأئمة المسلمين.
- الأخلاق العالمية.
- مقدمة في الأديان العالمية.
- التاريخ الإسلامي.
- الإسلام في السعودية المعاصرة والعراق وأفغانستان.
- مقدمة في العهد الجديد باللغة اليونانية.
- مقدمة في الإنجيل العبري.
- مقدمة في اللغة العربية.
- اللغة العربية: المستوى المتوسط.
- حوار بين الأديان من المنظور الاجتماعي.
- أنماط الحياة الدينية للشاذين جنسياً.
- الدين الأمريكي المعاصر.
- رسائل بولس.
- الوجوه المتعددة للمسيح.
- مقدمة تاريخية في العقيدة النصرانية.
- بولس.
- القيادة النسوية للدين.

ثانيًا: النقد والتقويم:

يلاحظ على برامج دراسة الإسلاميات بجامعة هارتفورد تركيزه على مرحلة الدراسات العليا، وتصميمه لأداء رسالة محددة تتلخص في التقرب من المسلمين، وإجراء الحوار المُجدي معهم، وتجنب الاصطدام بهم. وتصر الجامعة في سياسة القبول لهذه البرامج أن يبدأها الطالب ويكملها بالجامعة نفسها، وألا يستصحب معه ساعات دراسية من جامعة أخرى، وهذا على غير المعهود في الجامعات الأمريكية من حيث مرونتها وقبولها لبعض الساعات الدراسية التي تم تحصيلها في الجامعات الأخرى. ولعل وراء إصرار هارتفورد على إمضاء هذه السياسة شعورها بأنها تؤدي عملاً دعوياً واجتماعياً بجانب رسالتها الأكاديمية.

وقد لاحظنا على تصميم المقررات الدراسية أنها تفترض حصول الطالب سلفاً على معرفة وافية بالإسلام فهي لا تبدأ من نقطة الصفر للتعريف بالإسلام كما تفعل الجامعات الغربية الأخرى، وإنما تقدم مادة شديدة التخصص كما يبدو في المقررين الدراسيين المقدمين حول أفكار وإنجازات بديع الزمان النورسي، وإدوارد سعيد، وكلاهما يقدمهما البروفسور العربي إبراهيم أبو ربيع.

ويلاحظ إقحام بعض المقررات الدراسية عن القيادة النسائية للدين ودراسة أنماط التدين لدى الشاذين جنسيًا من الرجال والنساء. وكلاهما من وحي البيئة الاجتماعية الأمريكية حيث تنشط الحركة النسوية لإدخال بعض النساء في سلك الكهنوت، وحيث يتزايد تصاعد نفوذ الشاذين جنسياً على المستويات السياسية والاجتماعية وأخيرًا على المستويات الدينية حيث نالوا مباركة الكثير

من رجال الكنيسة بل صار بعضهم من رجال الدين المعترف بهم من الكنائس.

ويؤخذ على برامج هارتفورد للدراسات الإسلامية إغراقها في تحليل البعد الاجتماعي للدين على حساب دراسته نظرياً وهو ما أدى إلى الضعف البادي في دراسة الفقه، وأصوله، والقرآن، والحديث.

ثالثاً: جامعة جورجتاون

George Town University

مقدمة:

تأسست جامعة جورجتاون عام ١٧٨٩م وهو نفس العام الذي بدأ فيه العمل بالدستور الأمريكي. وقد أسسها قسيس من الطائفة الكاثوليكية سافر إلى أوروبا للتعلم ليعود عام ١٧٧٣ م للعمل بهدف تأمين مستقبل الكاثوليكية الأمريكية من خلال توفير فرص للتعليم العالي لأفرادها.

وتعد جامعة جورجتاون أقدم جامعة كاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد صارت الجامعة الآن من أكبر جامعات العالم في مجال البحث والتأليف.

هذا وتشترط الجامعة على طلابها جميعا بلا استثناء دراسة مقررين على الأقل في الفلسفة واللاهوت تقدم من خلال الآداب الإنجيلية.

أولاً: عرض عام:

تتميز جامعة جورجتاون بقيام عدد كبير من المراكز والأقسام المتخصصة في الدراسات العربية والإسلامية ودراسات الشرقين: الأدنى والأوسط، وقضايا. الحوار الإسلامي النصراني.هذا بالإضافة إلى الأقسام الأكاديمية التقليدية كقسم اللغة العربية وآدابها، وقسم اللسانيات.

وتقدم جامعة جورجتاون قرابة مائتي مقرر عن الإسلام وأحوال العالم العربي في مجالات الاقتصاد، والتنمية، والتجارة، وحقوق الإنسان، وقضايا

اللاجئين، والدراسات النسوية، وتمـــنح جامعـــة جورجتـــاون البكلاريـــوس والماجستير والدكتوراه في أكثر هذه التخصصات.

وهذه قائمة مختارة من أهم المقررات الدراسية في الجامعة:

- اللغة العبرية.
- اللغة التركية.
- اللغة للعربية المعاصرة.
- العربية العامية المصرية.
- لغة الخطاب العربي الرسمي.
- اللهجات العربية.
- الكتابة الإبداعية باللغة العربية.
- النحو العربي.
- صوتيات اللغة العربية.
- مقدمة للسانيات العربية.
- مقدمة للأدب الشعبي العربي.
- مقدمة للأدب العربي.
- مدخل إلى الثقافة العربية.
- طرق تعليم العربية للعجم.
- الشعر النسيب الأندلسي.
- الشعر العربي الحديث.
- النثر العربي الحديث.

- القرآن.
- الأدب العربي الأمريكي.
- الأدب العربي والثقافة.
- الأدب الصوفي.
- التاريخ الجغرافي للسان العربي.
- النصوص الإسلامية من كتب التفسير.
- الشعر العربي القديم.
- النثر العربي القديم.
- الدراسات العربية.
- مقدمة في دراسة العالم العربي.
- السينما العربية.
- النصرانية والإسلام خلال العصور الوسطى.
- مظاهر الوثنية في الإسلام والنصرانية.
- المرأة في الفن اليهودي والنصراني والإسلامي.
- نظرية الفن.
- الفن الإسلامي والفن المعماري.
- المدن الإسلامية.
- مدخل إلى الفن الإسلامي.
- التنمية.
- التنمية الإدارية في العالم العربية.

- النمو الاقتصادي.
- التنمية الاقتصادية في مصر.
- الزراعة العالمية والسياسات الغذائية.
- السياسات المحلية والتنموية في العالم العربي.
- نظريات التنمية الاقتصادية.
- الاقتصاد.
- مقدمة في نظرية الاقتصاد الجزئي.
- مقدمة في نطرية الاقتصاد الكلي.
- التجارة الدولية.
- الميزانية العامة.
- اقتصاديات الشرق الأوسط.
- اقتصاديات النفط.
- أسواق المال العالمية.
- الاقتصاد المحلي وتطور العمل المؤسسي في العالم العربي.
- التاريخ.
- التاريخ الجغرافي العربي.
- نصارى العرب في التاريخ الحديث.
- الفكر الاجتماعي السياسي العربي.
- تاريخ الشرق الأوسط: الإسلام التقليدي
- مصر خلال عهدي عبد الناصر والسادات.

- تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.
- تاريخ الإسلام في أفريقيا.
- تاريخ الجزائر الحديث.
- تاريخ فلسطين الحديث.
- تاريخ مصر الحديث.
- التاريخ الحديث لسوريا والعراق.
- التحولات الاجتماعية والعقدية في المجتمع العربي.
- التاريخ الاجتماعي للشريعة الإسلامية.
- التجديد الإسلامي.
- التاريخ العثماني.
- تاريخ الاستعمار.
- تاريخ الشرق الأوسط في القرن العشرين.
- تاريخ الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر.
- العلاقات الإسلامية النصرانية في العصر الحديث.
- التاريخ الاجتماعي للشرق الأوسط.
- الحداثة وعلاقات التبعية في العالم الإسلامي.
- مصادر التاريخ العربي.
- تركيا من الإمبراطورية إلى الجمهورية.
- المرأة العربية.
- العلاقات الإفريقية العربية.

- الصراع العربي الإسرائيلي.
- السياسات المقارنة في الشرق الأوسط
- العالم العربي في ظل الشؤون الدولية.
- الحركات الدينية والعلمانية في الشرق الأوسط.
- الدين في العلاقات الدولية.
- السياسات الأمريكية تجاه العالم العربي.
- الإسلام والسياسة.
- إيران والعراق في الخليج العربي.
- المجتمع الإسلامي والسياسة.
- السياسة الخارجية الإسرائيلة.
- السياسات الدولية في الشرق الأوسط.
- العلاقات الإسلامية النصرانية.
- السياسات التنموية السعودية
- السياسة اللبنانية
- المجتمع والسياسة في الخليج العربي.
- التحديات الأمنية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
- مشكلة فلسطين.
- حقوق الإنسان في الشرق الأوسط.
- الاستثمار في العالم العربي.
- الشريعة الإسلامية.

- المجتمع العربي المعاصر.
- التغريب والتنمية في المجتمع العربي.
- القضايا المعاصرة في القصة العربية الحديثة
- الشعوب والثقافات العربية.
- علم الاجتماع والدين في المجتمعات العربية.
- الفكر الإسلامي.
- الإنسان والدين في المجتمعات العربية.
- قضايا الهوية في الشرق الأوسط.
- الأعراف واللغة والقومية العربية والافريقية.
- المرأة العربية.
- تكنولوجيا المعلومات في العالم العربي.
- الحداثة والتجديد في العالم العربي.
- الثقافة العامة في الشرق الأوسط.
- العقيدة.
- تطور العقيدة الإسلامية.

ثانيًا- النقد والتقويم:

تُعَد جامعة جورجتاون من أهم مراكز إعداد الدبلوماسيين العاملين في البلاد العربية والإسلامية، لذا تصمم كثير من المقررات الدراسية لتناسب حاجة هذه الطائفة من موظفي الخدمة الخارجية للدولة الأمريكية، ولهذا السبب تزداد نسبة المقررات التي تعنى بتعليم اللغات الأساسية في العالم الإسلامي، وتلك التي

تهتم بدراسة الدين، وتاريخ، وسياسة، وثقافة، واقتصاديات، وآداب، وموسيقى الشرقين: الأوسط والأدنى. وكثيراً ما يكون الدين هو الإطار النظري للدراسة.

وبحكم الخلفية التاريخية الكاثوليكية لجامعة جورجتاون فإنها تهتم بدراسة العلاقات الإسلامية النصرانية، ويظهر هذا في كثير من المقررات، وهنالك مركز الحوار الإسلامي المسيحي في الجامعة له ميزانية ضخمة، تنبثق من وقفٍ تبرعَ به مواطن عربي نصراني للجامعة، وقد وظفت جورجتاون عدداً من الأساتذة المعروفين بنزاهتهم وحياديتهم بل وتأييدهم للقضايا العربية والإسلامية من أمثال الدكتور جون اسبيزيتو، والدكتورة إيفون حداد، والدكتور جون فول، والدكتورة ميسم الفاروقي، وغيرهم من الذين عرفوا بكتاباتهم الموضوعية المستقلة.

تحاول جامعة جورجتاون أن تعطي اعتباراً كبيراً للإسلام كدين عالمي حضاري، ولذا تحاول أن تتقصى أثره وتدرك إفاداته في كثير من موضوعات الدراسة، ولكن تنحو المقررات كذلك للنظر للدين من خلال تصرفات أتباعه وتطبيقاتهم له مهما تكن قاصرة أو خاطئة، لذلك كرست مقررات كثيرة لدراسة المجتمعات العربية والإفريقية ومجتمعات الشرق الأدنى، بحسبان أن السلوك الاجتماعي بهذه البلاد كاشف لجوهر التعالم الإسلامية.

وهنالك تركيز مبالغ فيه على تدريس الفن الإسلامي على حساب دراسة التراث العلمي للحضارة الإسلامية ورصيدها من القيم الإنسانية التي قدمتها للبشرية في شتى مجالات الحياة. فهناك مقرر واحد لدراسة العقيدة الإسلامية في أصولها وآخر لتطورها عبر الزمن، والافتراض البادي هنا أن العقيدة تتطور بتطور المجتمعات، وهذا من آثار الفكر الوضعي ومن العبث تطبيقه آلياً على الإسلام.

وبعد ذلك يمكن القول أن النـــزعة العدائية التي تستهدف الإسلام وترمي إلى تشويهه والدس عليه تكاد تختفي تماماً في هذه الجامعة التي لا تبدي أقل مـــن الحياد والإنصاف والتعاطف في بعض الأحيان.

رابعاً: جامعة برنستون

Princeton University

مقدمة:

نشأت جامعة برنستون في عام ١٧٤٦م بمدينة اليزابيث بنيوجيرسي على شكل نواة صغيرة هي ما كان يعرف باسم كلية نيو جيرسي. وكان الغرض من إنشائها تدريب رجال الدين من الطائفة المشيخية، ولكن اندثر هذا الهدف تدريجياً وتعلمنت الكلية وسايرت الخط العام للتعليم العالي الأمريكي. وفي عام ١٧٥٦م انتقلت الكلية إلى مدينة برنستون، وتم تدميرها خلال الحرب الأهلية الأمريكية، ولكنها سرعان ما عمرت وشهدت نهضة هائلة حتى أصبحت في طليعة الجامعات الأمريكية والعالمية في العديد من التخصصات.

ويبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس بها حوالي سبعمائة أستاذ، وأما عدد طلابها في المرحلة الجامعية فيبلغ نحو خمسة آلاف طالب. وفي الدراسات العليا نحو ألفي طالب. وتهتم الجامع بجانب التدريس اهتماماً كبيراً بالحث العلمي ونشر الكتب.

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة برنستون برنامجاً كبيراً للدراسات الإسلامية ودراسات الشرقين: الأوسط والأدنى تتوفر على أدائه عدة أقسام متخصصة، من أهمها قسم الدين، وقسم دراسات الشرق الأدنى، والتاريخ، والثقافات الإنسانية، والفنون، والآثار.وتتمثل أهم مقررات هذا البرنامج فيما يلي:

- مقدمة لدراسة الإسلام.
- المرأة والإسلام.

- الحج والسفر والأماكن المقدسة: عند المسلمين والنصارى واليهود في أرض الإسلام.
- التصور الإسلامي للدين والثقافة.
- دراسات في الفكر الإسلامي.
- السنة والعبادات الإسلامية التقليدية.
- قراءات في القرآن.
- الحركات الإسلامية الاجتماعية والسياسية.
- مقدمة للتقاليد العلمية الإسلامية.
- مقدمة في القانون الإسلامي.
- موضوعات في القانون الإسلامي والفقه.
- مقدمة عن الشرق الأدنى.
- الشرق الأدنى في السابق.
- الشرق الأدنى من الاسكندر إلى محمد.
- قصة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا منذ ١٩٨٠م.
- الشرق الأدنى ومشاكله منذ عام ١٨١٥م.
- الامبراطورية العثمانية منذ ١٣٠٠-١٨٠٠م.
- الامبراطورية العثمانية منذ ١٨٠٠-١٩٢٣م.
- تركيا المعاصرة: من أتاتورك إلى أوزال.
- الصراع العرقي في الشرق الأدنى.
- موضوعات في دراسات الشرق الأدنى.

- مقدمة لدراسة متعمقة للشرق الأدنى.
- مشكلات التاريخ العثماني القديم.
- مشكلات التاريخ العثماني.
- مشكلات الدولة العثمانية المتأخرة والجمهورية الحديثة.
- قراءات في تركيا العثمانية.
- الدبلوماسية في الدولة العثمانية.
- الإسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط من عام ١٠٥٠ - ١٨٠٠.
- دراسات في إيران الحديثة.
- الحضارة الإيرانية من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر.
- الثقافات السياسية في الشرق الأوسط
- الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط.
- الصراع العربي الإسرائيلي.
- الفن والآثار في مصر القديمة والشرق الأدنى.
- الفن والعمارة في العصر الإسلامي الأول.
- الفن والعمارة في العصر الإسلامي المتأخر.
- الفنون في العالم الإسلامي.
- إعادة تمثيل الإيمان والقوة في العمارة الإسلامية في العصر الحاضر.
- التاريخ الإسلامي من عام ٦٠٠ - ١٠٥٠م.
- التاريخ الإسلامي من عام ١٠٥٠ - ١٨٠٠م.
- تاريخ الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر.

- قصة الشرق الأوسط في القرن العشرين.
- الحضارة الإسلامية في أفريقيا قبل ١٧٥٠.
- الحضارة الإسلامية في أفريقيا منذ ١٧٥٠م.
- اليهود في العصر الأوروبي الأول ١٥٠٠-١٨٠٠م.
- اليهود والمسلمون والنصارى في العصور الوسطى.
- موضوعات في التاريخ والثقافة الإسلامية.
- مشكلات في التاريخ الإسلامي.
- قراءات في المؤرخين العرب التقليديين.
- دراسة التراجم التاريخية.
- مشكلات في التاريخ اليهودي في الشرق الأدنى.
- دراسات في التاريخ العربي المعاصر.
- إفريقيا الإسلامية قبل ١٩٠٠: مشكلات في التاريخ الاجتماعي والثقافي.
- مقدمة في الأدب العربي الحديث.
- مقدمة للأدب العربي القديم.
- موضوعات في الإنجيل.
- روائع الأدب العبري.
- مقدمة للأدب الفارسي القديم.
- الدراسات الإنسانية.
- قراءات في الأدب التلمودي.
- قراءات في الأدب العبري في العصور الوسطى.

- قراءات في الأدب العبري الحديث.
- قراءات في الأدب العربي المعاصر.
- قراءات في الأدب العربي القديم.
- دراسات في الأدب الفارسي.
- الأدب العربي في إفريقيا الإسلامية.
- موسيقى الشرق الأوسط.
- العلاقات الدولية في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الأولى.
- قراءات في اليهودية: الثبات والتغير.

ثانياً: النقد والتقويم:

يبدو واضحاً من هذه الكتلة من المقررات الدراسية أنها لا تساعد في إنتاج مختص حقيقي في الدراسات الإسلامية، وذلك لقلة اهتمامها بالدراسات القرآنية والحديثية والفقهية. وأسوأ من ذلك فإن الجامعة قد عهدت بتدريس القرآن الكريم لمستشرق من أشد المستشرقين المعاصرين عداءً للإسلام، وهو الدكتور "مايكل كوك" الذي اطلعنا على تفاصيل منهجه الدراسي فإذا به تهجم صريح على القرآن وسعيٌ ماكر لإثبات بشريته.

ويسعى البرنامج الدراسي برمته لإثبات هذه الدعوى الاستشراقية عن بشرية المصادر الإسلامية جميعاً، ولذلك تركز أكثر المقررات على إبراز الإسلام كما يمارسه المسلمون، لا كما هو في أصوله الأساسية المصونة عبر التاريخ عن محاولات الطمس والتشويه.

ومن هذا المنحى يمكن تفسير التركيز المبالغ فيه على التاريخ والأدب والفن

والسياسة. فالمطلوب هو أن ينطبع في ذهن الطالب عندئــذٍ أن هــذا الخلــيط الدراسي هو نتاج الإسلام وأن هؤلاء هم أهله وأتباعه الحقيقيون، وهي نتــائج دراسية غير صحيحة ولا تنصف الإسلام في شيء.

وحتى في نطاق أخذ الإسلام على أنه مجرد ثقافة اجتماعية فإن مركز الثقل في البرنامج كان هنا على الماضي لا الحاضر، بما يوحي بأن الثقافــة الإســلامية ثقافة ميتة لا حياة فيها، ولا أثر لها في الحياة الثقافية المعاصرة.

وفي مجال التاريخ نرى ثمة تجاهلاً واضحاً مقصوداً للحضارة الإســلامية في الأندلس ولإنجازاتها العلمية الثقافية الضخمة التي كان لها تأثيرها الإيجابي الكبير في أوروبا قبيل عصر النهضة الحديثة، وهذا من قبيل إنكار المزايــا الحــضارية للآخرين، وهو شأن معهود عند بعض المفكرين المحافظين من أســاتذة جامعــة برنستون.

ونلاحظ أن تجاهل الإسلام يتم عندما تدرس الآداب العربية فإنها لا تدرس بالتطبيق على نصوص قرآنية أو نصوص نبوية، وذلك على غير ما تُعامل به اللغة العبرية التي تدرس بالتطبيق على نصوص التوراة.

وبالاطلاع على قائمة الأساتذة المكلفين بتدريس مواد هذا البرنامج اتضح لنا قلة عدد الأساتذة المسلمين من بينهم، بل قلة عدد المتخصــصين أساســاً في الدراسات الإسلامية، حيث يعهد بتدريس الإسلاميات إلى أساتذة متخصصين في أديان أخرى، أو في علوم الاجتماع، وعلم الإنــسان، والفنــون، والآداب، والتاريخ. وهذا ما لا ينطبق على مقررات التاريخ والأدب اليهودي التي احتشد بها البرنامج بلا مبرر، وعهد بتدريسها إلى أساتذة متخصصين فيها ولهــم ولاء ظاهر لموضوعاتها.

خامساً: جامعة ماكجيل
McGill University

مقدمة:

تأسست جامعة ماكجيل في عام ١٨٢١ في مدينة مونتريال بمقاطعة كيوبيك في كندا. وهي أكثر الجامعات الكندية اهتماماً بالدراسات الدولية عامة والدراسات الإسلامية خاصة. وقد انضمت إليها عدد من كليات اللاهوت في أواخر القرن التاسع عشر. وفي عام ١٩١٢م تشكل مجلس عام لتوجيه الدراسات الأكاديمية اللاهوتية مع إعطاء كل كلية الحرية في تدريب منصِّريها بالطريقة التي تراها. وتمخض عن هذا التشكيل إنشاء كلية الدراسات اللاهوتية في عام ١٩٤٨م ومن ثم صارت الجامعة تمنح درجة البكلاريوس في الدراسات اللاهوتية. والآن تمنح جامعة ماكجيل درجات البكلاوريوس في الدراسات الشرق أوسطية ودرجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة ماكجيل أكثر مقرراتها في علم اللاهوت، والمجالات المتعلقة به كالفلسفة، وعلم النفس، والأديان المقارنة. وتقدم برامج الدراسات الإسلامية من خلال عدة أقسام أهمها قسم اللاهوت والأديان المقارنة.

وفيما يلي بيان بأهم المقررات الدراسية التي تقدمها الجامعة:

- تاريخ الشرق الأوسط ١٧٩٨-١٩١٨م
- تاريخ الشرق الأوسط ١٩١٨-١٩٤٥م

- الحضارة الإسلامية في العصر الأول.
- الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط.
- تاريخ الهند الإسلامية.
- تاريخ الصهيونية.
- التاريخ العربي في العصر الأول.
- التاريخ العربي في العصر الوسيط.
- المغول والصفويون.
- دراسة المخطوطات العربية.
- الدبلوماسية العربية في العصر الوسيط.
- التاريخ العثماني.
- المؤسسات العثمانية.
- الدولة في الإسلام.
- الشريعة الإسلامية.
- الفقه وأصول الفقه.
- الجدل الفقهي الإسلامي.
- الفكر العربي في القرن العشرين.
- تطور الفكر الإسلامي.
- الفلسفة الإسلامية.
- الأدب العربي.
- العقيدة الإسلامية.

- علماء العقيدة الإسلامية.
- تفسير القرآن.
- التقاليد الصوفية في الإسلامية.
- تراث الفلسفة الإسلامية.
- المذاهب الفلسفية الإسلامية.
- الفلسفة الإسلامية.
- القرآن والأساليب العربية.
- دراسة حالة لأحد كبار المؤلفين العرب.
- الأدب العربي الحديث.
- الأدب العبري الحديث.
- تطور العلمانية في تركيا.
- التطورات الإسلامية في الهند وباكستان.
- القومية بين الشعوب الإسلامية.
- التطور الاجتماعي والاقتصادي في الأقطارالإسلامية.
- المسلمون في آسيا الوسطى.
- التنمية في العالم العربي.
- السياسات الدولية والخارجية في العالم العربي.
- الصراع العربي الإسرائيلي.
- السياسات الإسرائيلية.
- اليهود في تاريخ الإسلام.

- اليهودية والنصرانية والإسلام.
- المرأة بين اليهودية والإسلام.
- فلسفة العصور الوسطى.

ثانياً: النقد والتقويم:

توفر جامعة ماكجيل كتلة متكاملة من المقررات الدراسية التي يمكن أن تزود الطالب بمعرفة نظرية معقولة عن الإسلام، وذلك بغض النظر عن المحتويات التفصيلية لكل مقرر دراسي، ولا تبدو المقررات الدراسية موجهة توجيهاً عدائياً مغرضاً، ويمكن أن يفسر هذا الاتجاه الموضوعي نسبيًا بأن كندا ليست لها خلفية استعمارية في دول العالم الإسلامي والشرق الأوسط.

ويلاحظ أن الوجهة العامة للمقررات تقليدية تراثية، وذلك من أثر المستشرقين القدامى الذين وضعوا أسس هذه المناهج، من أمثال البروفسور ويلفريد كاتنويل سميث وغيره ممن كانت هذه هى مجالات اهتماماتهم وبحوثهم.

ولكن يلاحظ مع ذلك إغفال تدريس أي مقرر جدي في مجال السنة النبوية مع أنها المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، ومع أن الدراسات في علم الحديث تحتل مساحة واسعة جدا في الدراسات الإسلامية قديما وحديثًا،وهي وإن كانت قد درست في إطار دراسة الفقه وأصوله إلا أنها كانت تستحق أن تفرد بمقرر خاص.

وربما عمدت الجامعة في محاولة للتعويض الزائف عن نقص دراسة الحديث للإكثار من دراسة النصوص الفلسفية والأدبية وكان الأولى التركيز على نصوص رسول الإسلام.

وبالنظر إلى قائمة الأساتذة المكلفين بتدريس هذه المقـــررات أتـــضح أن التدريس في قسم الدراسات الإسلامية لا يقوم على أساس التخصص الـــدقيق، فكثير من الأساتذة يدرسون مقررات في تخصصات متباينة، ولربما كان أحـــد الأسباب وراء ذلك العامل الاقتصادي وتوفير النفقات، فتعين الجامعة أستاذاً في تخصص ما لكنها تضطر لأن تستخدمه في تدريس مقررات أخرى.

سادساً: جامعة أوكسفورد
University of Oxford

مقدمة:

تأسست جامعة أوكسفورد في عام ١١٦٧م،على غرار الأزهر الشريف، أي على نظام الحلقات والتلقي عن الشيوخ. وبذلك تعد جامعة أوكسفورد أقدم جامعة في بلاد الغرب، وأحفل الجامعات الغربية عناية بتدريس الكلاسيكيات واهتماماً بالبحث العلمي، ولها ريادة في الدراسات التنصيرية والاستشراقية عن الإسلام والشرق عموماً. ويبلغ عدد طلابها حالياً نحو خمسة عشر ألف طالب، حوالي ربعهم يأتون من خارج بريطانيا.

أولاً: عرض عام:

لجامعة أوكسفورد تاريخ طويل في تدريس الإسلاميات، وأكثر مقرراتها في هذا المجال تقدم في كلية الدراسات الشرقية، مركز دراسات الشرق الأوسط، اللذين يهتمان في الوقت نفسه بتدريس التاريخ واللغات الشرقية سواء على مستوى الدراسة الجامعية أو العليا، حيث تمنح الجامعة درجة البكالوريوس الدراسات الشرقية بالتركيز على الشرق الأدنى القديم، والدراسات الشرقية بالتركيز على واحدة من اللغات العربية، أو الأرمنية، أو الفارسية، أو الأردية، أو العبرية، أو التركية، والدراسات الشرقية بالتركيز على الدراسات الكلاسيكية، والفنون والآثار الإسلامية، وتاريخ الشرق الأدنى القديم، والفلسفة والدراسات الإسلامية.

وأما على مستوى الدراسات العليا فتتمحور المقررات حول المواد التاليـــة، مع التركيز على البحث العلمي، لا أسلوب المحاضرة:

- الفن الإسلامي والآثار.
- الدراسات الشرق أوسطية الحديثة.
- الفكر العربي في العصور الوسطى.
- الدراسات الشرق أوسطية الحديثة.
- الفلسفةالإسلامية.
- تاريخ الدولة العثمانية.
- التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى والقديمة.
- الشريعة الإسلامية.
- الحديث النبوي.
- اللسانيات والأدب الشعبي.
- تأثير اليونان في اللغة العربية.
- الفكر الإسلامي
- ابن عربي والصوفية.
- تاريخ الفن الإسلامي

ثانيًا: النقد والتقويم:

يتميز برنامج البكلاريوس بتركيزه على اللغات والتاريخ، ويبدو أن القصد منه تسليح الطالب بالعُدد والأدوات التعليمية المناسبة حتى إذا ما بلـــغ مرحلـــة الدراسات العليا انخرط حينذاك في البحث الجاد.

أما برنامج الدراسات العليا ففيه تركيز كبير على كتابة المقالات والأبحاث أكثر من التركيز على دراسة المقررات الدراسية باستثناء مجال تعلم اللغات الجديدة.

ومع أن معظم المقررات تركز على التاريخ، إلا أنها أفسحت مجالاً لدراسة الشريعة الإسلامية، والحديث النبوي. وتدريس الحديث بالذات نادر جداً في الجامعات الغربية لأن المستشرقين عملوا من قديم على استبعاده من أجل ضرب الفقه وأصوله بالنظر إلى أن أكثر مادتهما يحتويها الحديث النبوي.

وبالنظر إلى أسماء أعضاء هيئة التدريس تبين أنه لا يوجد واحد منهم من الناطقين باللغة العربية مع أن الجامعة تمنح درجة البكلوريوس في تعليم اللغة العربية.

يلاحظ أيضاً أن جميع الأساتذة الذين يدرسون التاريخ الإسلامي في جميع مراحله ليسوا مسلمين، وأكثرهم غير متخصصين بالدرجة الأولى في مجال الإسلاميات.

سابعاً: جامعة كيمبردج
University of Cambridge

مقدمة:

تأسست جامعة كمبريدج في عام ١٢١٠م بمدينة كمبريدج العريقة التي اشتهرت بأنها مركز للتجارة منذ عام ١٢٠٠م. وفي عام ١٢٩٠م هاجر إليها عدد من القساوسة والعلماء والدارسين من مدينة أوكسفورد واستقروا بها. وأسسوا في عام ١٢٢٦م منظمة تعليمية تطورت لتصبح جامعة كيمبردج. ونشأت الجامعة مرتبطة بالكنيسة، لذلك كان اهتمامها الأكبر منصباً على التعليم الديني النصراني واللغات والآداب.

ثم تخلصت الجامعة تدريجياً من ارتباطها بالكنيسة ورجالها عدا ارتباطها الحالي بالبابا. وتشتهر الجامعة بأدائها الأكاديمي العالمي المتميز.

أولاً: عرض عام:

تقدم أغلب المقررات الإسلامية في جامعة كمبريدج عن طريق مركز الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية الذي أسسه المستشرق الكبير ومترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية الدكتور أرثر أربري عام ١٩٦٠م. ومقر هذا المركز في كلية الدراسات الشرقية التي تمتلك مكتبة غنية بالكتب والدوريات والتقارير الرسمية، والأشرطة المرئية والمسموعة والصحف اليومية والمجلات الأسبوعية عن الشرق الأوسط، وأرشيفًا ضخمًا من الوثائق أهمها مجموعة الوثائق والصور التي أحضرها الأستاذ برترام توماس من رحلته إلى شبه الجزيرة

العربية في الثلاثينات من القرن العشرين. وينظم المركــز سلــسلة محاضــرات وندوات عبر العام الدراسي يقدم فيه الباحثون نتائج أبحــاثهم ويحــضر هــذه المحاضرات طلاب الجامعة كما يحضرها جمهور المثقفين الإنجليز.

وأهم المقررات الدراسية على المستوى الجامعي وفوق الجامعي هي:

- اللغات الشرقية.
- حضارات الشرق الأدنى القديمة.
- الدراسات العبرية والآرامية.
- الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية.
- دراسات في جنوب آسيا.
- الدراسات اللغوية.
- الحديث النبوي.
- الحضارة الإسلامية.
- الفلسفة الإسلامية.
- علم الكلام.
- نشأة العالم الإسلامي القديم.
- مقدمة سياسية اجتماعية ثقافية لتاريخ الإسلام في القرون الخمسة الأولى.
- تاريخ الحضارة الفارسية.
- تطور الحكم في البلاد الإسلامية.
- الشرق الأوسط الحديث.
- دراسات في العقيدة الإسلامية.

- مقدمة عن الإسلام.
- التاريخ التركي.
- الأدب العربي القديم.
- الأدب العربي الحديث.
- الشعر الفارسي القديم.
- النثر الفارسي المتعلق بالعلاقة بين الجنسين.
- مظاهر السياسة والمجتمع والنصوص الإسلامية القديمة.
- صعود وسقوط امبراطورية المغول.
- التاريخ السياسي للشرق الأوسط.
- دراسات متقدمة في الإسلام.
- تاريخ الفكر السياسي إلى عام ١٧٠٠م.
- تاريخ الفكر السياسي من ١٧٠٠ – ١٨٩٠م.
- التوسع الأوروبي من القرن الخامس عشر إلى الحرب العالمية الأولى.
- الدراسات الإسلامية.
- أسس علم الإنسان الاجتماعي.
- دراسة لشخصية بارزة في السياسة المعاصرة.
- الإسلام القديم حتى القرن الثامن عشر الهجري.
- الشرق الأوسط الحديث وشمال أفريقيا في القرنين: التاسع عشر والعشرين.
- أدب الشرق الأوسط.
- التاريخ العثماني.

- الفكر الإسلامي والمؤسسات الإسلامية.

ثانيًا: النقد والتقويم:

تعد جامعة كمبريدج توأمًا لجامعة "أوكسفورد" حيث ولدتا في زمانين متقاربين في البلد نفسه، ونشأتا مرتبطتين بالكنيسة، ثم تخلصتا تدريجيا من الارتباط بها، ومالتا بنفس القدر نحو التقاليد الأكاديمية الليبرالية الغربية، ومع ذلك فلا يزال للجامعتين بقايا من أصول النشأة الدينية الكنسية، وقد أدخلتا الدراسات الإسلامية في اهتمامهما في وقت متقارب. فكان من الطبيعي وجود تشابه كبير في البرامج للإسلاميات بالجامعتين.

ولكن يلاحظ أن في جامعة "كمبريدج" مقررات عدة عن الحضارة الإسلامية في تاريخها وإنجازاتها، وتتفوق بذلك على ما يقدم في الجامعات الأخرى من مقررات تنحصر في الآثار والفن الإسلامي، الأمر الذي يحجم قيمة الإسلام ومكانته العالمية.

تركز جامعة كيمبردج في مرحلة الماجستير على البحوث والمناقشات العلمية أكثر من التركيز على المحاضرات. بيد أن الموضوعات التي تطرق محدودة، وتخدم أهداف الجامعة أكثر مما تخدم أهداف الدارسين. فهنالك موضوعات محددة لطلاب الدراسات الإسلامية تهمل كثيرًا من الجوانب الإسلامية كالقرآن، والفقه، والعقيدة، وتميل إلى التصوف والأدب.

وانطلاقًا من خلفية الصلة التاريخية الطويلة للبريطانيين بالعالم الإسلامي فإن جامعة كيمبردج تركز على دراسة أوضاعه السياسية، وكذلك تفعل جامعة أوكسفورد، ولذا تقدم نحو خمسة عشر مقررًا في هذه المجالات.

ثامناً: جامعة مدريد

Madrid University

مقدمة:

جامعة مدريد هي كبرى الجامعات الإسبانية، وهي ذات مكانة وسمعة عالمية كبيرة، لاسيما في أقطار أمريكا اللاتينية التي تنظر إليها كمرجعية علمية، تماماً كما تنظر جامعات البلاد التي استقلت عن إنجلترا إلى الجامعات البريطانية كمرجعية علمية، وكما هو الحال مع جامعات البلاد التي استقلت عن فرنسا مع الجامعات الفرنسية. وتقصد جامعة مدريد أعداد كبيرة من الطلاب الأوروبيين الأمريكيين كل عام بقصد دراسة اللغة الإسبانية، وتكتسب الجامعة مزيداً من الصفة العالمية من هذه الناحية.

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة مدريد عدداً محدوداً من مقررات الدراسات الإسلامية، وتمنح فيها بالاشترك مع أقسام علمية أخرى درجات جامعية وعليا. وهذه هي أهم المقررات:

- اللغة العربية.
- اللغة التركية
- العربية الكلاسيكية والحديثة واللهجات العامية.
- الأدب الأندلسي القديم والحديث.
- في العصور الوسطى والحديثة.
- الإسلام في أسبانيا المعاصرة.
- العقيدة والفلسفة الإسلامية.

ثانيًا: النقد والتقويم:

إن اهتمام جامعة مدريد بالدراسات الإسلامية اهتمام محدود. وذلك أمـــر غير متوقع لأنه لا يتناسب مع مكانة الإسلام التاريخيـــة والثقافيـــة في الأرض الإسبانية، إذ ظلت الحضارة الإسلامية مزدهرة لمدة ثمانية قرون في الأنـــدلس. كما لا يتناسب هذا الاهتمام المحدود بالدراسات الإســـلامية الأكاديميـــة مـــع المجهودات الضخمة التي بذلها المستشرقون الأسبان لإعـــادة دراســـة الإســـلام كـــ"بلاثيوس" وغيره.

وتبدو برامج الدراسات الإسلامية بجامعة مدريد وكأنها موجهـــة لغـــرض وظيفي حكومي يتعلق بتدريب الدبلوماسيين والسياسيين الأسبان المعنيين بأمور العالم الإسلامي، وذلك لتركيز البرامج على دراسة اللغات والأدب والتاريخ بدلاً من تركيزها على القرآن والسنة والفقه. فالمطلوب من هذه البرامج هـــو مجـــرد التثقيـــف الخفيف لرجال الدولة ومنحهم قدرات اتصال لغوية لبعض الشعوب الإسلامية.

ويلاحظ أن نسبة الأساتذة المسلمين والعرب إلى غيرهم أعلى بكثير منها في الجامعات الأمريكية إذ تصل إلى أكثر من ١٥٪ من إجمالي الأساتذة في القسم. وهذا أمر ليس معهودًا في أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية الأخرى.

يلاحظ أن الجامعة تدرس العقيدة الإسلامية مرتبطة بالفلسفة، وهذا أمـــر طبيعي بالنسبة للتراث الفكري والفلسفي الأندلسي والأسباني والأوروبي عامة. إذ قام على أساس الفلسفة اليونانية القديمة، حيث حاول الفلاسفة العرب كابن رشد الأندلسي وغيره إعادة صياغة العقيدة الإسلامية علـــى هـــدى المنطـــق الأرسطي، وكذلك فعل الفلاسفة الأندلسيون اليهود كموسى بـــن ميمـــون، والفلاسفة النصارى على خطاهم كتوماس الإكويني وغيره.

تاسعاً: جامعة السوربون

"جامعة باريس الرابعة"

UNIVERSITE DE PARIS-SORBONNE
(PARIS IV)

مقدمة:

أولاً: عرض عام:

تقدم جامعة السوربون مجموعة متنوعة من المقررات الدراسية حول اللغة العربية وتاريخ العالم الإسلامي وجغرافيته، وذلك من خلال قسم الدراسات العربية والشرقية، الذي يمنح شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية. وأهم المواد الدراسية التي يقدمها القسم هي:

- اللغة العربية: المستوى الابتدائي".
- اللغة العربية: المستوى المتوسط".
- اللغة العربية: مستوى الإجادة".
- موضوعات في الأدب العربي.
- الدراسات الإسلامية.
- التعبير الشفوي بالعربية.
- الأدب العربي الكلاسيكي.
- السياسة والاقتصاد في العالم العربي.
- مناهج البحث في الأدب العربي.

- التربية العربية.
- مقدمة إلى الفن الإسلامي.
- مناهج البحث في الآثار والفنون الإسلامية.
- الآثار والفنون والآداب الإسلامية.
- جغرافية إفريقيا شمال الصحراء.
- الجغرافية البشرية للعالم الإسلامي.
- جغرافية العالم الإسلامي.
- تاريخ الشرق الإسلامي.
- تاريخ المغرب الإسلامي.
- تاريخ الإسلام في العصور الوسطى.
- تاريخ العالم الإسلامي المعاصر.
- تاريخية العالم الإسلامي.
- تحليل تطور العلوم في العالم الإسلامي.
- تاريخ العالم العربي والإسلامي.

ثانيًا: النقد والتقويم:

تكتفي جامعة السوربون بالاقتداء بالتقاليد الفرنسية العريقة في التعليم والبحث، وهي التقاليد التي تركز على اللغات والآداب والجغرافية والتاريخ، وتدمج مسائل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والفلسفة والعقيدة من خلال ذلك. فمثلاً يمكن أن تقدم المسائل التي تخص علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد من خلال دروس ومباحث الجغرافيا، كما يمكن أن

تقدم المسائل التي تخص الفلسفة والعقيدة من خلال دروس ومباحث التاريخ، وهي تقاليد تتيح التعمق في الدرس والبحث وتمكن من تملك ناصية الموضوع الدراسي أو البحثي، والنظر إليه في إطار تاريخي أو جغرافي أوسع.

ولجامعة السربون جهود وبرامج أوسع، وتحتضن محمد أركون وأمثاله، الذين أوكلت إليهم تدريس الإسلام والقرآن على الرغم مما يتبنونه من رفض ونقْدٍ له، ونَتَج عن هذا ظهور مشروعات محمد أركون باسم البحث، وهي المنصبّة على تحريف المفاهيم الإسلامية ونقْدها. وهذا مما يوضّح جانباً من طبيعة الجامعة.

عاشراً: جامعة فريدريك - الاكسندر الألمانية

FRIEDRICH-ALEXANDER-UNIVERSITÄT ERLANGEN-NÜRNBERG

مقدمة:

تأسست جامعة فريدريك - الاكسندر في منطقتي إيرلانجن ونـــورمبيرغ، وتعد ثاني أكبر جامعة في إقليم بفاريا، وهي مـــشهورة بـــالتميز في مجـــالات الدراسات النظرية والتطبيقية على السواء، وفي مجال الدراسات الاجتماعية تقوم الدراسة على أساس التخصص الدقيق أو على أساس التخصـــصات المتـــشابكة حيث يتاح للطالب الاستفادة من خبرات العلوم الأخـــرى لـــصالح تخصـــصه الدراسي المحدد. وتقدم الجامعة مقرراتها الدراسية باللغتين الألمانية والانجليزية.

وتضم الجامعة إحدى عشرة كلية علمية بها ٢٦٨ قسم دراسي، بالإضافة إلى ثمانية مراكز بحثية، ويقوم بالتدريس والبحث أكثر مـــن ٨٠٠ بروفـــسور و١٧٠٠ محاضر ومساعد تدريس.

أولاً: عرض عام:

وتقدم جامعة فريدريك - الاكسندر الألمانية مقررات الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأدنى من خلال مركز دراسات الـــشرق الأدنى الحـــديث، المتخصص في تدريس هذه المقررات على مستوى الدراسات العليا فقط، حيث يَمْنح فيها درجتي الماجستير والدكتوراه. وأهم هذه المقررات هي:

- اللغة العربية: "المستوى الابتدائي".
- اللغة العربية: "المستوى المتوسط".

- اللغة العربية: "المستوى المتقدم".
- اللغة الفارسية: "المستوى الابتدائي".
- اللغة الفارسية: "المستوى المتوسط".
- اللغة الفارسية: "المستوى المتقدم".
- اللغة التركية: "المستوى الابتدائي".
- اللغة التركية: "المستوى المتوسط".
- اللغة التركية: "المستوى المتقدم".
- اللغة العبرية: "المستوى الابتدائي".
- اللغة العبرية: "المستوى المتوسط".
- اللغة العبرية: "المستوى المتقدم".
- القومية العربية.
- الدساتير في العالم الإسلامي.
- الامبراطورية العثمانية.
- القوة السياسية في الإسلام: النظرية والممارسة.
- الدراسات القرآنية.
- سيرة الرسول محمد.
- الأدب العربي القديم والحديث.
- اللهجات العربية المتنوعة.
- الجغرافية السياسية والاجتماعية للشرق الأوسط.
- شبه الجزيرة العربية وآسيا الوسطى.

- الشريعة الإسلامية.
- النظم المصرفية الإسلامية.

ثانيًا: النقد والتقويم:

فيما عدا تركيز هذا البرنامج على تدريس لغات الشرقين: الأوسط والأدنى بصورة مكثفة، فإنه لا يبدو عليه أي نوع من السعة أو الشمول، كما لا تبدو مقرراته الدراسية على قدر مقبول من التوسع، فهي موضوعات متباعدة بصورة ظاهرة، فبعضها عن القومية العربية، ويهمل قوميات الأقاليم الأخرى، وبعضها عن السيرة ويضرب صفحاً عن دراسة الحديث النبوي، وبعضها عن اللهجات العربية العامية التي ليس لها أدنى قيمة علمية تتصل ببقية المقررات العلمية في البرنامج الدراسي، ولكن ربما يشفع للبرنامج أنه في بداياته الأولى وأنه يسعى قدماً نحو التوسع والتكامل والاتساق. كما يمكن أن تكون طبيعة البرنامج كبرنامج دراسات عليا قد حتمت عليه الاكتفاء بقدر محدود من المقررات الدراسية للتعمق فيها فقط، مع افتراض أن الطالب صاحب خلفية أكاديمية جيدة في هذه الموضوعات نالها من خلال برامج متكاملة على مستوى البكلاريوس في جامعة أخرى.

حادي عشر: جامعة أستراليا الوطنية

Australian International University

مقدمة:

تأسست جامعة استراليا الوطنية في عام ١٩٤٦م. فهي جامعة حديثة التكوين وقد أنشئت خصيصًا لمباشرة البحث العلمي الأصيل. لذلك لم تقبل الجامعة طلابًا في المرحلة الجامعية آنذاك. وحصرت اهتمامها في أبحاث الدراسات العليا واكتسبت من خلال ذلك المكانة والسمعة العالية التي تتمتع بها في الأوساط الجامعية العالمية.

أولاً: عرض عام:

تُقدم الدراسات الإسلامية في جامعة استراليا الوطنية من خلال مركز الدراسات الإسلامية والعربية، وقسم دراسات الشرق أوسطية وقسم دراسات وسط آسيا. وتمنح هذه الأقسام الأكاديمية درجتي الماجستير والدكتوراه ودرجة الدبلوم العالي. وكذلك تقدم الجامعة اللغة العربية والفارسية والتركية. وتتركز أغلب المقررات الدراسية حول الجوانب السياسية لمناطق اهتمام محدودة هي إيران وإسرائيل وتركيا والعالم العربي بما فيه المغرب العربي وغازاقستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان. وباكستان وأفغانستان. وهذه هي أهم المقررات الدراسية التي تتوفر على أدائها الجامعة في هذه المجالات:

- النفط والدين والسياسة والصراع في منطقة الشرق الأوسط.
- الحركات الإسلامية والغرب.

- التنمية في الشرق الأوسط.
- الشريعة والدولة القومية في الشرق الأوسط.
- دراسات الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.
- اللغة العربية.
- اللغة الفارسية.
- اللغة التركية.

ثانيًا: النقد والتقويم:

يبدو من اختيار هذه المقررات الدراسية أنها معدة بعناية لتدريب الدبلوماسيين الأستراليين لفهم ثقافات وأوضاع العالم الإسلامي وخاصة في الشرق الأوسط وإجادة لغاته الأساسية.

ولذا تركز المقررات على الجوانب السياسية المباشرة بما فيها من موضوعات التنمية والنفط والثورات ومدى تدخل الدول الكبرى في سياسات الدول المعنية بهذه المقررات.

وبسبب هذا التركيز على الجوانب السياسية المباشرة فقد نأت هذه المقررات عن المقارنات الأكاديمية النظرية البحتة بين علوم الشريعة الإسلامية وما في الديانتين اليهودية والنصرانية، مما عليه الحال في مقررات الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية الأخرى عامة والأمريكية خاصة.

خاتمة:

تتفاوت المداخل التي تتناول منها الجامعات الغربية الإسلام، ولكنها تشترك جميعاً في توظيف نظريات العلوم الاجتماعية لتحليل الظاهرة الإسلامية، وهو

منهج قاصر لا يمكن أن يبلغ بهم إلى فهم الإسلام فهماً متكاملاً. وقد أدى بهم ذلك المنهج إلى أن يفهموا الإسلام من خلال تحليل الثقافة العامة لمجتمعات المسلمين، وهي تتفاوت من بلد إلى بلد، ومن زمن إلى زمن، وهكذا يؤدي الركون إلى منهج كهذا إلى الاستنتاج الخاطئ بالضرورة، القائل بوجود أنواع مختلفة من الإسلام، وهذا ما أصبح أمراً شائعاً عند الغربيين تردده شهادات الخبراء والمختصين في القضايا الإسلامية، ويردده صناع قرارات السياسات الغربية حيال العالم الإسلامي، ولا مخرج من هذا الخطأ المنهجي الفادح إلا باللجوء إلى فهم الإسلام من مصادره العقدية والتشريعية الأولى، في القرآن والسنة، ودراسة تاريخ الإسلام انطلاقاً من المصادر العربية القديمة.

ولحسن الحظ فإن بعض المؤلفات الرائدة بدأت تظهر تباعاً في هذا الخط، وقد استعرضنا عدداً منها في الفصل السابق من هذا البحث، وإذا ما اتخذت هذه المؤلفات مداها الأقصى، وأمست أساساً وعماداً للمقرارات الدراسية بالجامعات الغربية، فيومذاك يمكن القول بأن الغرب قد اتخذ الوجهة الصحيحة لفهم الإسلام.

وهذا لا يَنْفي بعض مظاهر التحسن الطارئ على بعض المقررات الدراسية في بعض الجامعات الغربية بهذا الصدد.

الفصل العاشر

عرض ونقد وتقويم أهم الكتب المعتمدة في تدريس الإسلام في الجامعات الغربية

الفصل العاشر

عرض ونقد وتقويم أهم الكتب المعتمدة في تدريس الإسلام في الجامعات الغربية

مقدمة:

يعتمد الطلاب الذين ينخرطون في مساقات الدراسات الإسلامية، أو يتلقون مقرراتها، على ثلاثة مصادر للمعلومات الأكاديمية. يتمثل الأول في المحاضرات التي يلقيها الأساتذة، والثاني في الكتب الدراسية المعتمدة، والثالث في بعض المقالات البحثية بالمجلات الدورية التي ترفد المصدرين السابقين بدم جديد طازج.

وفي هذا الفصل سنلقي الضوء على عدد من مختار من الكتب الدراسية التي تُعتمد في كثير من أقسام الدراسات الإسلامية ودراسات الشرقين: الأوسط والأدنى. ولما كان لابد من حصر العينة بما يتسع له نطاق الدراسة في هذا الفصل، فقد آثرنا أن نستعرض الكتب التي تتناول الإسلام بصورة مباشرة، لأن الإسلام هو لُبُّ دراستنا كما يتضح من عنوانها الأكبر "الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة"، وتأتي بالتبعية له الدراسات التي تتناول تاريخ وحاضر الشرقين: الأوسط والأدنى.

وقد اخترنا تسعة كتب من المقررات الدراسية الأساسية التي تعتمد عليها الجامعات أكثر من غيرها لنقوم بفحص محتوياتها وتقويمها ونقدها. وهذه الكتب يمكن اعتبارها أمثلة دالة على غيرها بصورة عامة، بحيث يمكن أخذ صورة عامة

عن ما لم نستعرضه من الكتب الإسلامية استدلالاً بما استعرضنا في هذا الحيـــز. وقبل أن نشرع في ذلك سنمهد للقول باستعراض سريع للأدبيات التي قامـــت بتحليل بعض الكتب القديمة.

مراجعة الأدبيات القديمة:

تناول البروفسور خالد بلانكنشب موضوع "الدراســـات الإســـلامية في الجامعات الأمريكية"، فذكر أن معظم الكتب المقررة متحامل علـــى الإســـلام بشدة، وتصفه بـــ"عبارات تلميحية ومهذبة بأنه دين عنصري، ومتحيز جنسياً، ونظري، وشمولي، وعرقيّ، ومتخلف، وضـــد التقـــدم، وبربـــري، وتعـــذيبي، وإرهابي، وغير قادر على التفكير العملي"(١٩٨). ولكن في دراسة أخرى أشمـــل للبروفسور بلانكنشب بعنوان: "صورة الإسلام والمـــسلمين في كتـــب الـــدين المعاصرة المقررة بجامعات أمريكا الشمالية"، عاد وعدل أحكامه فقال: "يختلف تصوير المسلمين في الكتب الدراسية بأمريكا الشمالية اختلافاً كبيراً من ناحيـــة الكم والكيف، فلا تزال كثير من الكتب... تشتمل على بعض الصور والقوالب المعادية للإسلام، وذلك على الرغم من جهود الناشرين مؤخراً في محاولة لتقديم صورة عادلة ومعقولة للإسلام"(١٩٩). وذكر عن إيراد الصور النمطية المسيئة عن الإسلام:" لا يجب أن نتصور أن الخطاب الغربي والنغمة الغالبة عليه فيما يتعلق

---

(١٩٨) خالد بلانكنشب، الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية، المرجع السابق،ص٣١.

(١٩٩) خالد بلانكنشب، صورة الإسلام والمسلمين في كتب الدين المعاصرة المقررة بجامعات أمريكـــا الشمالية، "وقائع الندوة السنوية الثالثة لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكـــا، ١٣-١٥- ذو القعدة، ١٤١٥، ص٢٥١.

بالإسلام نتيجة خطة مقصودة، وإنما نتيجة مواقف تأصلت على المدى البعيد وتراكمت عبر القرون... إن الحقيقة أن أساليب التفكير الغربية فيما يتعلق بالإسلام أمر يصعب على الغربيين تجنبه، وذلك لأن هذه الأساليب قد ترسخت في تفكيرهم منذ أمد بعيد"[٢٠٠].

وكان البروفسور بلانكنشب قد استعرض محتويات عدة مقررات دراسية من عينة مناسبة رغم أن اختيارها كان عشوائياً كما قال، هي تلك التي من تحرير "سمارت"[٢٠١]،[٢٠٢]، و"نوص ونوص"[٢٠٣]، ونجوسيان"[٢٠٤]، و"هوبف"[٢٠٥]، و"بوش"[٢٠٦]، و"فورمان"[٢٠٧]، وانتهى بأن معالجتها للإسلام عادلة في العموم.

في دراسة للبروفسور يوشع صادق عن: "تدريس العلوم الإسلامية بالجامعات الأمريكية" ذكر أن معظم الكتب الدراسية تركز بوجه عام على دراسة التاريخ الإسلامي، والطوائف الإسلامية السنية والشيعية، والفن الإسلامي، وما يقال في القرآن عن المسيح، وقضايا التصوف، والمرأة، والرق.

---

(٢٠٠) المرجع السابق، ص١٢٦.

(201) Ninian Smart, The World Religions: Old Traditions and Modern Transformations, Cambridge University Press, Cambridge, 1989.

(202) Ninian Smart, The World Religions: Old Traditions and Modern Transformations, Cambridge University Press, Cambridge, 1989.

(203) David Noss and john Noss, A Hidtory of The Worlds Religions, MacMillan college Publishing Co. 1994.

(204) Solomon A. Nigosian, World faiths, St. Martins Pess, New York. 1994.

(205) Lewis M.Hopfe, Religions of The World, MacMillan college Publishing New York, 1994.

(206) Richard Bush,ed.he religious World: communities of Faith, MacMillan college Publishing New York, 1993.

(207) Robert K. Forman, Religions of the World, St Martin Press, New York. 1993.

ولا يوجد أدنى اهتمام بالشريعة، أو الشعائر الإسلامية. وإذا ذكروا شيئاً مـــن السيرة النبوية اتجهوا فوراً إلى موضوع زيجات النبي، ﷺ. وذكر البروفسور يوشع صادق أن المراجع التي يستند إليها مؤلفو الكتب الدراسية هي غالباً ما ســـطرته أقلام قدامى المستشرقين، وترجماتهم غير الصحيحة للقرآن[٢٠٨].

وذكر البروفسور صادق أن: "هناك قصور ونقص في الروايات الإسلامية، فأعمال نوال السعداوي والطيب الصالح ونجيب محفوظ ليست بالروايات الـــتي ينصح بتقديمها لطلاب الإسلام الجدد. أما الرواية التي تعي بصدق عن الإسلام وحضارة الإسلام فهي كتاب الأستاذ محمد أســـد: الطريـــق إلى مكـــة"[٢٠٩]. ولكنها قلما تعتمد للتدريس.

وفي دراسة للبروفسور أبي حامد عبد القادر بعنوان: "نظـــرات في منـــهج الدراسات الإسلامية بجامعة يوتا" قرر أن المناهج الدراسية التي تتناول الإســـلام وقضايا الشرق الأوسط تتشابه تشابهاً شديداً مهما اختلفت الجامعات، ولذلك اكتفى بمراجعة وتحليل المنهج المتبع في جامعة يوتا، وهي من أوائـــل الجامعـــات الأمريكية التي اهتمت بالدراسات إسلامية والشرق أوسطية، وذكر على سبيل المثال أن مقرر العقيدة الذي لم يتغير على مدى السنين يبـــدأ بوصـــف تطـــور المذاهب التقليدية، ثم يركزعلى شرح التفتازاني للعقائد النسفية: "ومسألة خلـــق القرآن من عدمه، ومسؤولية الإنسان نحو خالقه، والجدل بين الأشعرية والمعتزلة

---

(٢٠٨) يوشع صادق، تدريس العلوم الإسلامية بالجامعات الأمريكية،"وقائع النـــدوة الـــسنوية الأولى لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا،٢-٣شعبان ١٤١٣هـــ"ص٢٦.

(٢٠٩) المرجع السابق،ص ص ٢٦- ٢٧.

فيما يتعلق بهذه القضايا والإلمام بكتابَيْ: "معهد الفكر الإسلامي" لــ"مونتغمري وات"، و"فلسفة الإسلام" لــ"هاري ولنسون""[٢١٠]. ولا تختلف مادة التصوف عن ذلك حيث أن مراجعها من الكنــدي، والفــارابي، ويوســف شــاخت، وغولدزيهر، وميري شيميل[٢١١].

كانت تلك بعض مراجعات مجتزأة لعينات من الكتب الدراسية، نــشرت قبل عشرة أعوام ونيف، ونريد أن نواصل الشوط الآن، فنقدم مراجعات أشمــل لبعض الكتب التي صدرت بعد ذلك، أو تلك التي ما زال تدريسها معتمداً رغم صدورها منذ وقت طويل.

---

(٢١٠) أبو حامد عبدالقادر، نظرات في منهج الدراسات الإسلامية بجامعة يوتا، "وقائع الندوة السنوية الثالثة لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا، ١٣-١٥- ذو القعدة١٤١٥، ص١١٨.

(٢١١) المرجع السابق،ص ١١٩ -١٢٠.

الكتاب الأول: (مقدمة عن الإسلام)[٢١٢]

المؤلف: البروفسور جيرهاردت إندريس
الناشر: دار نشر جامعة كلومبيا
عام النشر: ١٩٨٨م

كتب هذا الكتاب أصلاً بالألمانية وترجم منها إلى الانجليزية، ومؤلفه هـــو البروفسور جيرهاردت إندريس، الذي يعمل أستاذا للدراسات الإسلامية بجامعة روهر Ruhr. وقد اتخذ في تأليف الكتاب منهجًا تاريخياً حضاريًا حلل به تاريخ الأمة الإسلامية وإنجازاتها الفكرية والعلمية والصناعية.

واحتوى الكتاب على ستة فصول، افتتحها المؤلف بفصل قصير بعنـــوان: "مفهوم ووحدة التاريخ الإسلامي"، تحدث فيه بعمق عـــن انبثـــاق التـــاريخ الإسلامي من رسالة سماوية، حيث بدأ حديثه بفقرة طويلة اقتبسها من سيرة ابن هشام عن نزول الوحي على الرسول، ﷺ، وعلق عليهـــا قـــائلا: "إن تـــاريخ الإسلام قد بدأ باللحظة التي أعلن فيها محمد وصول الوحي إليه واضحاً مثل فلق الفجر ". وقد دار الفصل الأول من الكتاب حول هذا المدار.

أما الفصل الثاني فقد انعقد بعنوان: "أوروبا والإسلام: تاريخ علم". وكرس الكاتب هذا الفصل للجهود الأوروبية لمعرفة الإسلام معرفة أكاديمية نظرية، منذ عهود الدولة البيزنطية، وسنوات الحروب الصليبية، وعهد الدولـــة العثمانيـــة، وحقبة السيطرة الأوروبية على العالم الإسلامي. وخلص من ذلك إلى أن بعض النـــزعات والسمات قد طبعت الدراسات الإسلامية الـــتي أضـــحت تقـــدم

---

(212) Gerhard Endress: An Introduction to Islam. Translated by: G. Carole Hill Enbrand, Columbia University Press, New York, 1988.

للطلاب الغربيين بنـــزعة ملؤها التعالي والإصرار على إساءة الفهم أو استيبعاب الأمور الإسلامية بما يتماشى مع حس الاستعلاء على المسلمين.

وقبل اختتام هذا الفصل ذكر المؤلف أن الباحث الأوروبي ينبغي أن يتواضع قليلاً، وأن يسمح لبعض العلماء المستقلين في العالم الإسلامي، أن يختبروه حـــتى يعرفوا ما إذا كان قد أتقن اللغات الإسلامية فعلاً وتمكن من فهم مواد العلـــوم الإسلامية بحساسية تليق برجال العلم الراسخين، الذين يحق لهـــم أن يقومـــوا الأمور وينتقدوها بالحق المبين(٢١٣).

وفي الفصل الذي جاء بعنوان "الإسلام دين وشريعة" حمل الكاتب علـــى أكاديمي الدراسات الإسلامية المتطرفين أمثال مايك كوك، وباتريشيا كـــرون، وجون وانسبورا، وغيرهم ممن شككوا في أصالة القرآن وصحة أصوله واعتباره مصدرًا تشريعيًا للمسلمين قائلا عنهم: "إنهم لم يقدموا أي دليل مقنـــع يـــدعم افتراضاتهم وادعاءاتهم تلك"(٢١٤)، وقال إن أقوى دليل يقف ضدهم هو دليـــل التاريخ الماثل، وهو أن إنجازات محمد جميعًا لم تكن لتتحقق لولا وجود القرآن، فتاريخ محمد هو تاريخ البحث عن الإله، والوصول إلى معرفتـــه، واســـتمداد القوانين منه. وبناءً على ذلك تمكن محمد من إنشاء دولة "ثيوقراطية"(٢١٥) مـــن

(213) "The European must allow himself to be asked by the representatives of independent and self-assured scholarship in the Islamic countries whether he has mastered the Islamic languages thoroughly enough; whether he has interpreted the sources sensitively enough; and whether he, as a non-Muslim, can understand the religion, history and culture of Islam profoundly enough". P. 20.

(214) Gerhard Endress: An Introduction to Islam. Translated by: G. Carole Hill Enbrand, Columbia University Press, New York 1988, P. 34.

(٢١٥) الدولة الثيوقراطية هي الدولة التي يحكمها الكهنة ورجال الدين، وهم يضعون القوانين من عند أنفسهم وينسبونها للدين. وهذا ما لا ينطبق على تاريخ الدولة الإسلامية بحال!.

أقوى الدول المنتصرة في تاريخ الإنسان".

وبعد أن أقام المؤلف الدليل على استناد الشريعة الإسلامية إلى القرآن والسنة النبوية، استطرد في حديثه عن تطور الفقه الإسلامي، وتعدد مدارسه، وانفصال الشيعة عن أهل السنة، وعلاقة الفقه والسياسة الشرعية بعلم الكلام. وجاء بتعريفاته لهذه المصطلحات من كتابَيْ: "إحياء علوم الدين" للغزالي و"المقدمة" لابن خلدون، واستأنس كذلك بتعريفات المستشرق المجري أستاذ "غولد زيهر" في كتابه "دراسات إسلامية". وكان الكاتب موفقًا في العرض والاستنتاج مع وقوع بعض الهنات اليسيرة التي لا يستغرب صدورها عن أمثاله. كما كان حريصاً على ربط المسائل الفقهية السياسية التي تناولها بأمثلة تطبيقية من التاريخ الإسلامي.

وانتقل من الحديث عن الجانب التشريعي في الإسلامي إلى نوع من التحليل الاقتصادي الاجتماعي للتاريخ الإسلامي في فصل أنشأه بعنوان "العالم الإسلامي: المجتمع والاقتصاد ". أسسه على نظرية تقول إن خروج العرب من الجزيرة العربية إلى العالم قد كان بداية الدور العالمي للإسلام، وأن تاريخ المؤسسات الإسلامية كان هو تاريخ الدولة الإسلامية الكبرى. وساق دعماً لهذه النظرية أن قادة الفتح الإسلامي كانوا من قرشيي مكة، وأهل المدينة ممن كانت لهم خبرة في السياسة والتجارة الخارجية وهؤلاء سيطروا على المدن الكبرى كدمشق، والبصرة، والكوفة، والفسطاط. ثم نشأت بغداد بعد ذلك على نسق تلك المدن. وأمست هذه المدن مراكز للإشعاع الروحي والعلمي، وكانت توجه التاريخ أيضاً بقواها الانتاجية والاقتصادية الضخمة. ويصح أن يقال أن أقوى

مؤسستين فيها كانتا المسجد والسوق، وعلى هدي من توجيههما الروحي والاقتصادي نمت حضارة الإسلام وازدهرت حتى بلغت أوج رقيها بالأندلس.

وقد تناول المؤلف مبادئ الاقتصاد الإسلامي بالتحليل والتعليل، وأبان عن آثار نمو الاقتصاد الإسلامي على المسلمين من حيث توجيهه للنهضة والأخذ بأسباب القوة لأكثر من ثمانية قرون، وكان واضحاً أن المؤلف يرد بذلك على نظرية مناقضة تبناها من قديم الدكتور "ديفيد صمويل مارغليوث" في كتابه عن "المحمدية"، حيث فسر نجاح الدعوة الإسلامية من خلال تحليله الماكر لتصرفات الرسول الاقتصادية ذاكرًا أنها تصرفات انتهازية، قصد بها الوصول إلى الحكم.

وقدم الدكتور إندريس بعد ذلك سردًا تاريخيًا إقليميًا تناول فيه أقاليم محدودة من العالم الإسلامي، كالجزيرة العربية، وسوريا، وفلسطين، والعراق، وشمال أفريقيا، والأندلس، ومصر، وإيران، وتركيا. تحدث فيه باختصار مخل عن تاريخ هذه المناطق. ولا تبدو ثمة حكمة وافية في اختصار تاريخ شمال أفريقيا والأندلس في ثلاث صفحات مثلاً، أو تاريخ سوريا وفلسطين في صفحتين، وتاريخ الجزيرة العربية في أقل من صفحة واحدة.

ثم اتجه المؤلف اتجاهًا آخر فقسم التاريخ الإسلامي إلى ثماني حقب متتابعة هي: حقبة ما قبل الإسلام حتى عام ٦١٠ للميلاد، ومحمد والدولة الإسلامية الأولى منذ ٦١٠ إلى٦٣٢، والخلافة حتى نهاية عصر الأمويين ٦٣٢-٦٧٥، والخلافة العباسية ٧٤٩ إلى ١٠٥٥ والعهد السلجوقي ١٠٥٥إلى ١٢٥٨، والعالم الإسلامي خلال القرن الثاني عشر الميلادي، والعهد المغولي ١٢٥٨-١٥١٧، والدولة العثمانية في القرون السادس والسابع والثامن عشر. وعهد

انبثاق الدول القومية وشيوع التغريب والإصلاح في العالم الإسلامي بدءاً من القرن الثامن عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر.

وقد ساق المؤلف عرضاً تبسيطياً تعليمياً للأحداث كما هو الشائع في كتب التاريخ، وبدا العرض وكأنه أشبه بمذكرات ونقاط مختصرة، فمثلاً أعطى تاريخ الخلفاء الراشدين ثلاثين سطراً، لا غير، اختصر فيها كل إنجازاتهم كالفتوحات، ونشر الإسلام، وإقامة مؤسسات الحكم، وتوزيع أرض الخراج، والفتنة الكبرى، ونشوء الشيعة والخوارج، وسقط المؤلف في نهاية هذه الأسطر سقطة لا تُبَرَّر حين زعم أن معاوية جاء إلى الإسلام بتصور علماني براغماتي للحكم، ولم يشرح معنى ذلك شرحًا مقنعاً لطلابه(٢١٦).

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد كان اطلاع المؤلف المباشر على المصادر الإسلامية وراء اهتدائه لفهم الإسلام فهماً صحيحاً مبرأً مما ألصقه به قدامى المستشرقين ومحدثيهم على السواء، ولم يكتف المؤلف باهتدائه لسر الظاهرة الإسلامية، بل تصدى لنقد المزورين، الذين ألبسوا شبهاتهم بهذا الدين، وكان لافتاً للنظر أن البرفسور الألماني قد تصدى لنقد هؤلاء في كتاب أكاديمي يدرس في الجامعات، أي أنه تصدى لهم في الساحة التي يبذرون فيها ويبعثرون الشكوك، ولا شك أن هذا علاج ناجع يمكن أن يسهم في إسكات هؤلاء وإلجامهم، وتقييدهم بقيد الموضوعية، وإلزامهم بواجبات البحث العلمي الصحيح.

وقد كان من المتوقع، وكان الأجدى، أن يسوق المؤلف مباحث كتابه

---

(216) P. 120.

مساقاً فكرياً في شرح الأصول الإسلامية؛ ليجهز بذلك على دعاوى نقاد الإسلام، ولكنه آثر أن يسوقها في منحى الوصف والتحليل التاريخي الحضاري، وأكثَر من سرد التفاصيل المملة في بعض الأحيان. ولكن مهما يكن فقد سجَّل الكتاب نجاحات بارزة ونال رضا الدارسين والمدرسين على السواء، وربما يواصل نجاحاته تلك بتعدد ترجمته إلى مزيد من اللغات العالمية.

الكتاب الثاني: (مصادر نصية لدراسة الإسلام)[٢١٧]

المحرران: "أندرو رين" و"جان نابرت".
الناشر : دار نشر جامعة شيكاغو.
عام النشر: ١٩٩٠م.

يتبع هذا الكتاب منهج قراءة النصوص، وهو من المناهج المحببة لدى الطلاب الغربيين، لأنه يخلو من الجفاف الأكاديمي، ويبدو أشبه بالمطالعة الحرة التي يتخللها النقاش الخصب. ومحررا الكتاب هما البروفسور أندرو رين أستاذ دراسة الأديان بجامعة "كالغاري" Kalgary University، والبروفسور "نابرت" الأستاذ بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن. وقد اختارا نصوصاً أصلية وقاما بترجمتها إلى الإنجليزية. ولا تعني أصالة النصوص صحتها وإنما تعني أن هذه النصوص قد جاءت من بيئة الثقافة الإسلامية وأنتجها أناس مسلمون، وبالتالي فإن الكتاب كأنما كتبه المسلمون وليس لمحرريه سوى جهد الاختيار والترجمة والتحرير والتقديم الضافي، وهو جهد ليس باليسير.

وقد جاء التقديم أشبه بفصل ابتدائي مطول في الكتاب، ففي نحو ثلاثين صفحة، قام المحرران بتعريف القارئ بالقرآن وتاريخ المسلمين وعباداتهم وقواعد الشريعة، والعقيدة، والفرق التي تولدت أثناء الخلاف العقدي والفقهي، وجماعات التصوف، وبعض الاتجاهات المعاصرة في تفسير الإسلام.

وهنا أشار المحرران إلى تيارات ثلاثة: المحافظون الذين يرون في الماضي موجهاً للحاضر، والمحافظون الجدد الذين يعيدون تفسير الحاضر والماضي معًا من

---

(217) Andrew Rippen & Jan Knoppert, Eds, Textual Sources for the Study of Islam, University of Chicago Press, Chicago, 1990.

أجل الموائمة بينهما، والحداثيون الذين يعيدون تفسير الماضي ليناسب توجيه الحاضر. وأعطى المحرران نماذج كثيرة لممثلي هذه التيارات الثلاثة.

وتحت عنوان "القرآن" قدم المحرران للقراء عدة سور قرآنية حرصا على كتابة نصها العربي بالحروف اللاتينية بالأسلوب الذي يسمى Transliteration، مع ترجمة المعنى باللغة الإنجليزية، فكأن الغرض هو تدريب الطلاب على قراءة القرآن بالعربية مع معرفة المعنى العام. وهذه السور هي الفاتحة، والإخلاص، والعاديات، والتكوير، والعنكبوت، وبضع آيات من سورة المائدة، وسورة الإسراء. ثم قدم المحرران تفسيرًا لتلك السور والآيات منتخبًا من تفسيري الإمامين: ابن جرير الطبري، وابن كثير الدمشقي، وكان التفسير وافيًا بإيضاح المعنى القرآني.

ثم أورد المحرران مقطعًا لابن الرماني يتحدث عن طبيعة النظم القرآني وعجْز العرب عن محاكاته، وذكر سبعة افتراضات لذلك هي:

١- عدم رغبة العرب في محاكاة القرآن ابتداءً.

٢- أن محاكاة القرآن تمثل تحديًا خطيرًا قد يحرج كل من يتصدى له.

٣- أن الله تعالى قد منع العرب من مجرد المحاولة وهو ما يعرف بالصرفة.

٤- أن مستوى الفصاحة القرآنية هو من السموّ بحيث لا يدانى.

٥- أن مجيء القرآن بنبوءات تحققت فعلاً بعد ذلك أعجز عن مجاراته.

٦- أن طريقة النظم القرآن كانت مخالفة للأساليب الفنية المتداولة في البيان العربي.

٧- أن اعتبار العرب للقرآن معجزة في حد ذاته دعاهم للكف عن مجاراته.

ثم جاء المحرران بفصلٍ آخر بعنوان "التاريخ الديني" اختارا له الموضوعات

التي تماثل ما في التوراة والإنجيل، كقصة خلق الكون، وهنا جاءا بروايات للإمام أحمد بن حنبل عن خلق العرش فوق الماء، وروايات للإمام الترمذي عن خلق القلم. ثم جاءا بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام من رواية للإمام الطبري، وقصة إسماعيل عليه السلام من رواية ابن إسحاق. وأما سيرة النبي محمد، ﷺ، فقد جاءا بها من مولد البرزنجي المشحون بالأساطير، والأحاديث الموضوعة، والروايات الملفقة، ولا تدري ما الحكمة من لجوء المحررين لمصدر مثل هذا مع أنهما يعرفان المصادر الموثوقة كالبخاري، وكتب الحديث والسيرة المعروفة! وأغرب من ذلك أنهما لم يترجما مولد البرزنجي عن العربية، بل ترجماه عن اللغة السواحيلية.

وربما كان الهدف من ذلك إحداث بعض التنويع في المصادر التي ينقلان منها، بما يغطي لغات وأقاليم العالم الإسلامي الأخرى، كما أوردا ترجمات لاحقة عن اللغتين الإندونيسية والهولندية، وهذه مسالك أكاديمية معروفة يتكلفها بعض الباحثين الغربيين أحيانًا بقصد إدهاش القارئ وإقناعه بسعة مصادر البحث، وبراعة الباحثين، واقتدارهم على فهم عدة لغات!

ثم اختار المحرران من صحيح البخاري عدة أحاديث تركزت حول تحريم بعض الأشياء، كالخمر بأنواعه المختلفة، والشرب من الأواني الذهبية، والفضية، وربما كان اقتصار المحررين على هذه الأحاديث من أجل إثارة دهشة القارئ الغربي من ناحية تحريم الإسلام للخمر ومحاصرته لها بكل أنواعها، والامتناع عن شرب الخمر ربما بدا شيئا شاقًا للطلاب الغربيين، فالخمر عندهم من مستلزمات الحياة الاجتماعية في الجامعة وغيرها. وقد أعقبا ذلك بمقاطع عن الطب النبوي من سنن

أبي داود، ثم استعرضا نصوص دستور المدينة أو وثيقة العهد مع يهودها استخراجًا من سيرة ابن هشام، ثم أوردا أحاديث عن مرض النبي ووفاته، ﷺ، واختتم هــذا الفصل بذكر جانب من أحاديث الفتن وظهور المسيح الدجال.

تلا ذلك فصل عن العبادات الإسلامية بعنوان: "Ritual Practice"، وكانت الترجمة لنص للإمام البغدادي، أوردا في مطلعه حديث (بــني الإســلام علــى خمس)، ثم أخذا في تفصيل هذه الأركان تفصيلاً جيدًا، وعرضا صورها كمــا ينبغي لطلاب لا يعرفون شيئا عن الإسلام، واستعان المحرران في شرح البغدادي لشعائر الحج بخريطتين للطرق التي يسلكها الحجيج والمــشاعر الــتي يطوفــون حولها. وجاءا ببعض الأدعية المسنونة وأدعية أخرى من إنشاء المعلم سعيد بــن أحمد القمري من "ممباسا"، ثم ترجما قصيدة البردة الشهيرة للبوصيري. وجــاءا بفصل من كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي عن آداب قــارئ القــرآن، وبهذا قد انتهى هذا الفصل عن العبادات الإسلامية.

واختار المحرران النظر إلى القانون الإسلامي "الشريعة" من زوايا قاصرة عن إعطاء رؤية شاملة للموضوع. فاختارا أول موضوع من موضوعات الــشريعة عن تحديد النسل، وربما لا يبدو هذا موضوعاً فائق الأهمية في العــالم، ولكنــه كذلك في الغرب إذ أصبح أساسًا من أساسيات العلاقة بين الجنسين قبل وبعــد الزواج. كما اختارا موضوع الزكاة وهو موضوع مهم عند المسلمين بــالطبع، ولكن أهميته لدى الغربيين تنبع من نظرتهم المادية، ومن قلقهم الدائم من قيــام الحكومات بزيادة نسبة ضريبة الدخل والضرائب الأخرى باطراد.

ثم تعرض المحرران لموضوع النسخ في القرآن، وأهمية ذلك لدى الغــربيين

تبدو في اهتمامهم بموضوع تطور التشريع مع تطور المجتمعات البشرية، وهنا ركز المحرران على موضوع الطلاق وإباحة الإسلام له. وفحص المحرران بعد ذلك قضية في غاية الأهمية وهي استناد التشريع الإسلامي على بعدٍ أخلاقي تربوي، وجاءا بالنصوص الشارحة لذلك من كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، وكتاب "الناسخ والمنسوخ" للبغدادي، وكتاب "كفاية الأقوام في ما يجب عليهم من علم الكلام" لأبي بكر الفندي.

وفي فصل عن العقيدة Theology عرض المحرران عقائد السلف وأوردا نصوصاً من رسالة الإمام الحسن البصري في القدر، وهي الرسالة التي بعث بها إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ثم عرضا نصاً آخر في العقيدة للإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي، تحدث فيه عن الإيمان، والقرآن، وصفات الله تعالى، وعذاب القبر، والشفاعة، والصراط، والبرزخ، والنفخ في الصور، والبعث من القبور، والجنة، والنار، والأنبياء، وطاعة الحكام، والجهاد، ثم تعرض المحرران لعقائد المعتزلة والأشاعرة فأوردا اعتقاداتهم في الواجب في حق الله تعالى "١٤ واجبًا"، والمستحيل في حق الله تعالى "٢٤ مستحيلاً"، والجائز في حقه تعالى "وهو شيء واحد يتمثل في فعل الخير والشر متى أراد"، وذكر المحرران أن هذه هي العقيدة الأكثر شيوعًا بين المسلمين وهو قول محل نظر عند أهل العلم[٢١٨].

وفي فصل طويل تالٍ تتالت نصوص تناولت مختلف الفرق والطوائف التي نشأ عليها بعض المسلمين. وقد استهل هذا الفصل ببعض خطب الخليفة الراشد

(٢١٨) راجع في ذلك ما ذكره الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، التعالم وأثره على الفكر والكتاب، دار الراية، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص١٠٢.

علي بن أبي طالب في أيام نزاعه مع الخوارج، وقد ترجمت هذه الخطب مما جاء في كتاب "نهج البلاغة" للشريف الرضي، وأعقب ذلك نص حكى قصة استشهاد الحسين بن علي، والنص مأخوذ عن بعض المصادر الشيعية الشعبية، وهو مليء بالتهجم على الأمويين واتهامهم بما لا يليق كأكل لحم الخنزير، وممارسة الزنى، وخداع المسلمين، وسوى ذلك من التهم الشنيعة. واستطرد المحرران من ذلك إلى ذكر تطور الحركة الشيعية كحركة معارضة دائمة للحكم الإسلامي.

وتحدث المحرران عن فرق الإسماعيلية فقالا إنها نجمت عن الحركة الشيعية، وأوردا نصًا طويلاً من بعض أدعيتهم وصلواتهم، كما أوردا نصًا للمدعو: "أغا خان" يفسر فيه بعض آي القرآن الكريم. وجاء ذكر البهائية وشرح المحرران مغزى دعوتهم، وترجما نصًا للمدعو: "بهاء الله" يشرح فيه مبادئ الدعوة.

وذكر المحرران عن الدعوة الأحمدية المعروفة أيضاً باسم القاديانية أنها انبثقت عن أهل السنة في الهند، ثم انحرفت عن مبادئهم انحرافًا خطيرًا، واستعرضا أقوال ودعاوى المدعو ميرزا غلام أحمد في دعواه بعدم ختم النبوة برسول الإسلام محمد، ﷺ، وترجما نماذج من تفسيره الباطني للقرآن، واستنتجا منه نوعية الإسلام الجديد الذي دعا له، وقد ترجم النص من كتاب "فلسفة وتعاليم الإسلام" لميرزا غلام أحمد القادياني.

وكان غريباً أن عدَّ المحرران الإمام أحمد بن حنبل في زمرة المتصوفة، بل على رأسهم. وربما خلط المحرران بين التصوف والزهد لذا اعتبرا كتاب "الزهد" للإمام أحمد من كتب التصوف، وهذا خطأ فادح وقع فيه المحرران وربما كان

ذلك عن غير قصد، وقد ترجما نحو صفحتين من كتاب الإمام أحمد، الذي هو عبارة عن مجموعة أحاديث نبوية تدعو للزهد في الحياة الدنيا.

وجاء المحرران عقب ذلك بنماذج من التفسير الإشاري الصوفي الشاطح للقرآن استلاها من كتاب "الحِكَم" لذي النون المصري، ثم ببعض الأساطير المنسوبة للإمام عبد القادر الجيلاني وهو منها براء، وقد اعترف المحرران بأنها أساطير وسمياها أساطير عبد القادر الجيلاني Legends of Abdul Qadir Al-Jilani، ترجماها عن اللغة الإندونسية لمؤلف يدعى "متونجاجي مويني" ألف كتابًا عن الجيلاني وحشاه بكل أصناف القصص الخرافي.

واشتمل بقية الفصل عن التصوف على نصوص اجتزئت من بعض الأوراد والأذكار الصوفية، ترجم بعضها عن اللغة العربية كأذكار الطريقتين: الإدريسية والقادرية، وحديث عن علامات الإنسان المسلم، كما تحددها بعض الطرق الصوفية الإندونيسية، وقد ترجم النص عن اللغة الهولندية.

وفي الفصل الأخير من الكتاب عن "تفاسير الإسلام في العصر الحديث" أبرز المحرران عدة مداخل لتفسير الإسلام، منها تفسير السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة "علي كره" بالهند، وهو تفسير يدعو لقبول العلوم والفلسفة الغربية وإدخالها في صلب الدين الإسلامي بحيث يتعذر فصلها عنه في المستقبل، تماماً كما فعل المعتزلة في الماضي بإدراجهم للفلسفة اليونانية في صلب العقيدة الإسلامية، وإنتاجهم ما يسمى بعلم الكلام، والنص مكتوب في الأصل بقلم السير أحمد خان بالإنجليزية بعنوان Reinterpretation of the Islamic Creed، تلاه نص لسيد قطب من كتابه "هذا الدين" مفاده أن الإسلام دين الفطرة، ولذا

فعلى المسلمين أن يقبلوه كما هو بلا أدنى تغيير، لأن التغيير يستدعي تشويه الفطرة الإسلامية ابتداءً.

واختار المحرران نصًا لأبي الأعلى المودودي سبق أن تعرضنا لموضوعه في الكتاب، وهو موضوع تحديد النسل، وقد أخذاه من رسالة المودودي بعنوان "تحديد النسل" وهي مترجمة أصلاً لعدة لغات منها الإنجليزية. وهو نص يضع المسألة على مستويين: قومي وشخصي. فعلى المستوى القومي يعارض تحديد النسل، وعلى المستوى الشخصي يجيزه عند الضرورة.

ومن خطب الخميني قائد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م اختار المصنفان نصاً يدور حول محاور الخلاف بين السنة والشيعة، وهو نص يهوِّن من شأن تلك الخلافات. واختتم الفصل بنص موسع من الإعلان الإسلامي العالمي الذي أصدره المجلس الإسلامي الأوروبي، وهو يبدو كدستور مقترح للدولة الإسلامية يتحدث عن مصادر قانونها، وملامح سياستها الاقتصادية، والتعليمية، والدفاعية، وضرورات التعاون بين دول العالم الإسلامي.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد قدم المحرران في مصنفهما هذا عرضاً متوازناً من وجهة النظر الأكاديمية الغربية للإسلام، ولا يعني هذا أن كل ما أتيا به صحيح، ولم يكن منتظراً منهما أن يأتيا بأكثر مما أتيا به، فقد بذلا قصاراى جهدهما والتزما بتقديم الإسلام للغربيين بأقلام المسلمين أنفسهم، واكتفيا بذلك، من دون تدخل في النص، أو تعليق عليه إلا على مستوى التقديم والتعريف.

ومهما يكن من مأخذ على هذه الطريقة في التصنيف، إلا أنها تمثل خطوة

إلى الأمام في مناهج تقديم الإسلام إلى الغربيين، حيث يسمح للمسلمين أن يخاطبوا الغربيين مباشرة بدينهم، فيتمكنوا من الفهم والتمييز الصحيح حيث لا يصح في النهاية إلا الصحيح.

الكتاب الثالث: (الإسلام: مقدمة موجزة)(٢١٩).

المؤلف: "نيل روبنسون".

الناشر: دار نشر جامعة جورجتاون.

عام النشر: ١٩٩٩م

مؤلف هذا الكتاب هو البروفيسور نيل روبنسون، الذي يعمـــل اســـتاذًا للدراسات الإسلامية في جامعة ليدز Leeds في بريطانيا. وقد أعلـــن في مقدمـــة كتابه أنه أعد هذا الكتاب خصيصًا لطلاب الدراسات الإسلامية بعـــد تجربـــة طويلة قضاها في تدريس هذه المادة. وذكر أنه بالرغم من الإقبال المتزايد علـــى دراسة الإسلاميات في الجامعات البريطانية إلا أن تأليف الكتب الأكاديمية لهذه المواد لم يتمش مع سرعة الإقبال المتدفق عليها. وذكر سبباً ثانيـــاً وراء تأليفـــه للكتاب وهو أن الكتب المتوافرة حاليًا تركز على موضوعات معينة في التعريف بالقرآن، والحديث، والعقيدة، والشريعة الإسلامية، والفرق الشيعية، والصوفية. وقال إنه سيعالج هذه الموضوعات معالجات مختصرة بالرغم من أهميتها، معطيـــاً الفرصة للأساتذة لكي ينموها أثناء المحاضرات. وقد اهتم عوضًا عن ذلك بتغطية موضوعات أخرى لم تنل حظا وافرًا في تدريس الإسلام في الجامعات الغربيـــة حتى الآن، مثل تاريخ الإسلام في العصور القديمة والحديثة.

وقد تكلم المؤلف حسب خطته تلك للكتابة بإيجاز عن الموضوعات الأولى، وقد وقف فيها مواقف نقدية مما يقال عن القـــرآن، والحـــديث، والعقيـــدة،

---

(219) Neal Robinson, Islam: A Concise Introduction, Georgetown University Press, Washington, DC, 1999.

والشريعة. فعلى سبيل المثال ذكر عن القرآن أنه قد أبلغ مشافهة في ليلة القدر في رمضان إلى محمد، ﷺ، وحفظه المسلمون عن ظهر قلب، وأنه معجز، ومطرب لسامعيه من العرب. ولكن هذه المسائل لم يوافق عليها دارسو القرآن من الغربيين وعجبوا لها كثيرًا، وقد عزى المؤلف عجز الغربيين عن تفهم القرآن إلى سوء الترجمات التي قدمته للغربيين، وإلا فلو سمعه الغربيون يتلى في مساجد العالم الإسلامي لصدقوا كل ما يقال عن جماله الفني حتى وهم لا يعرفون العربية، ولأدركوا حينئذ صدق وصف مترجمه القديم محمد بكتال Pictall له على أنه ذو نغم عذب المسمع، وأنه لا يمكن تقليده، وأنه يسيل دموع الرجال ويصل بهم إلى قمة السعادة والنشوة الروحية.

ودافع المؤلف عن صحة نصوص القرآن الكريم، وعدم تعرضها للطمس والتحريف، وشرح للقراء بعض المسائل الشائكة في معاني القرآن، كمسألة التكرار في بعض القضايا التي تناولها، وظاهرة انتقال السياق القرآني سراعًا من معنى إلى معنى آخر، وهي مسائل الحَّ الكتاب القدامى في طرقها ونقدها من أمثال "توماس كارلايل"، و"ثيودور نولدكه"، و"ريتشارد بل". وقدم المؤلف شرحًا لسور القرآن، بيَّن فيه أن التأمل العميق الفاحص لمعاني تلك السور، يؤكد اتساقها، وتضامَّها مع بعضها البعض.وقال إن هذا الفهم الشمولي للقرآن لا يتأتي لمن لا يعرف مفاهيم الإسلام الكبرى العامة التي تندرج فيها التفاصيل(٢٢٠).

وقد تحدث المؤلف عن رسول الإسلام، فدافع عنه، ودحض منذ البداية

(220) Ibid, P. 69-70.

شبهة أنه شخصية خيالية من شخصيات الأساطير التاريخية، مستشهدًا على وجوده التاريخي بوجود مرويات عنه في سجلات التاريخ الأرمني منذ ستينيات القرن السابع الميلادي.

واستشهد على حفظ سنة النبي محمد بقوله إن القرآن حض المسلمين على اتِّباعه واتخاذه قدوة لهم، فلذلك حرصوا منذ اليوم الأول على تسجيل كل أقواله وأفعاله(٢٢١). وقال إن تلك المكتوبات الأولى إذا كانت قد بادت، فلأنها قد ضمنت وحفظت بموسوعات الحديث التي أنشئت بعد ذلك كالمسانيد، والمصنفات، وألحق كل مصطلح من هذين المصطلحين بالشرح والتمثيل.

وعقد المؤلف أربعة فصول عن الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، شرح فيها معانيها من دون أن يقع في أخطاء مقصودة، وكان اعتماده على المصادر الإسلامية اعتمادًا كليًا، ولم يلجأ إلى النقد، أو التسخيف، أو التأفف، ولا إلى حتى إبداء الاستغراب كما يفعل بعض الكتاب الغربيين في مجال الدراسات الإسلامية!

وأما في المجال الذي ركز عليه الكاتب كثيرًا وهو مجال التاريخ فقد ابتدره بانتقاد شديد لوسائل الإعلام الغربية، التي لا تفتأ تحاول أن تصور الإسلام لا من واقع تجربته الحضارية التاريخية، ولكن من جانب الصراعات التي يكون فيها المسلمون طرفًا فيها، ولا يكون الإعلام محايدًا في تصوير تلك الصراعات، بل ينحاز في الغالب إلى جانب غير المسلمين، ويبالغ في تشويه صورة الإسلام وبالتالي تؤثر في خلفية الغربيين الفكرية عن الإسلام، ومن هؤلاء طلاب

---

(221) Ibid, P. 60.

الدراسات الإسلامية في الجامعات الذين تؤلف من أجلهم هذه الكتب(٢٢٢).

وفي استعراضه للتاريخ الإسلامي قسمه إلى حِقَبِهِ المعروفة: عهد الرسالة ٦١٠-٦٣٢، وعهد الخلفاء الراشدين، والعهد الأموي، والتاريخ العباسي، والإسلامي في أسبانيا والدولة الفاطمية، والسلاجقة، والأيوبيين، والمماليك، والتيموريين، والعثمانيين، واعتنى خلال ذلك كله بإبراز جانب الفتوحات الإسلامية، وتعامل المسلمين مع الشعوب الأخرى، وأسباب إقبال تلك الشعوب على الإسلام، والعوامل التي أدت إلى الحروب الصليبية التي استمرت قرنين من الزمن. كما تناول تاريخ الحروب التي نشبت بين المسلمين أنفسهم بالتحليل موضحاً بالتحليل أسبابها ونتائجها. وعرض فصلا كاملا عن الإسلام في إفريقيا ما وراء الصحراء. وتحدث عن الممالك الكبرى التي أسسها المسلمون في غانا، ومالي، والنيجر. ولنفس الغرض عقد فصلا آخر عن تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا.

وقد تغلب على الجانب التاريخي القديم في الكتاب الطابع السردي التعليمي، لا النقدي. ولعل المؤلف أراد أن يقدم مادة مصفاة للطلاب، خاليةً من رواسب التعليقات السلبية القديمة المتحاملة على المسلمين، واكتفى بذلك دون أن ينخرط في جهد تحليلي يجشمه عناء التقويم الإيجابي لما رواه من حقب تاريخ الإسلام.

وعن الإسلام في العقد الحديث تحدث المؤلف عن النهضة الأوروبية التي تزامنت مع انحلال الدولة العثمانية، الأمر الذي فتح الطريق لاستعمار العالم الإسلامي بوساطة القوى الإمبريالية الغربية، وتحدث عن احتلال الغربين للعالم

---

(222) Ibid, P. 112.

الإسلامي قطرًا قطرًا، وعن ردود الفعل الإسلامية التي تمثلت في هَبّات عسكرية تدفعها الروح الدينية، ثم انبعاث حملات فكرية لإعـــادة اســـتنهاض طاقـــات المسلمين الحضارية، وتوقف كثيرًا عند جهود جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده. وتحدث عن آثار التغريب والعلمانية في المسلمين، ومحاولات العالم الإسلامي التي لا تزال جارية للتخلص منها(٢٢٣).

هذا ويلاحظ على الكاتب أنه ذو منظور فكري تاريخي حيث قام بتعريف الإسلام بمحتوياته العقائدية والتشريعية. ثم انطلق يعامـــل التـــاريخ الإســـلامي مستصحبًا هذه الجوانب، مؤكدًا أن تاريخ الرقعة الجغرافية الممتدة من طنجة إلى جاكرتا هو تاريخ إسلامي أو تاريخ المسلمين، وأنه لا يمكن تجريد هذه الـــبلاد ولا هذه الشعوب من الصفة الإسلامية حتى ولو أطلقت عليها صفات أخـــرى بالتبادل، حيث يمكن أن يقال: تاريخ منطقة مالي مـــثلاً، أو تـــاريخ الدولـــة العثمانية، ولكن يبقى ذلك كله في النهاية تاريخًا إسلامياً أو جزءاً مـــن تـــاريخ المسلمين، وهذا النوع من الوصف لا ينطبق على أي دولة أخرى في العالم غير دول العالم الإسلامي، حيث لا يمكن أن يوصف تاريخ انجلترا أو إيطاليا، مثلاً، بأنه كله تاريخ نصراني، أو أنّ لكلِّ مفاصله علاقة قوية بالنصرانية.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

بالرغم من أنه لم تمض سوى سنوات قليلة منذ صدور الطبعة الأولى مـــن هذا الكتاب إلا أنه لقى رواجاً واسعاً في كل من بريطانيا وأمريكـــا، وتقـــرر تدريسه في كثير من الجامعات على مستوى الدراسات الجامعية والعليا، ومثّـــل

(223) Ibid, PP. 51-58.

الكتاب تهديداً قوياً للكتابات التاريخية التي صاغها المستشرقون الذين أشاد "بيرنارد لويس" بمنهجهم في كتابة التاريخ الإسلامي فقط لأنه يستبطن ويفترض أن التخلف صفة لازمة للمسلمين ولاصقة بهم إلى الأبد.

وقد جاء كتاب الدكتور "نيل روبنسون" ليؤكد صحة مناهج المؤرخين الإسلاميين القدامى ودقتهم في تسجيل مفاصل وتفاصيل تاريخهم عبر القرون، ولذلك اعتمد على مصادرهم واستمد منها معظم المعلومات التي أوردها في كتابه. وأهم من ذلك كله ما أكده الدكتور "روبنسون" من صحة كتابة المسلمين وتسجيلهم لوثائقهم الدينية الأساسية ممثلة في القرآن والسنة، وهو ما اجتهد المستشرقون وكُتّاب الإسلاميات ومدرسيها في الغرب على إنكاره منذ دهر طويل.

ولقد عامل الدكتور "روبنسون" الإسلام ديناً وحضارة بعين الإنصاف، وجَهِد على قدر طاقته أن يقدم مادة رصينة ليس فيها هجوم على الإسلام ولا دفاع عنه، وبذلك وفق في أن يكون محايداً وأميناً، وأن ينال كتابه احترام الطالب الذي لا يريد وصاية فكرية تفرض عليه من المؤلفين أو الأساتذة الذين يتولون تدريس مفردات الدراسات الإسلامية.

الكتاب الرابع: (مقدمة عن الإسلام)(٢٢٤).

المؤلف: "ديفيد وينـــز".
الناشر: مطبعة جامعة "كامبريدج".
عام النشر: ٢٠٠٣م.

يمثل هذا الكتاب خطوة متقدمة في سبيل إنصاف الإسلام وتقديمه للدارسين بصورة موضوعية متكاملة، قائمة على الحقائق الناصعة. ومؤلف هذا الكتـــاب يعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية في قـــسم الدراســـات الدينيـــة في جامعـــة "لانكستر" البريطانية، ولكنه يخالف تقاليد الكتَّاب الآخرين، فيعلن منذ البدء أنه يتعامل مع القرآن الكريم على أنه وحي من الله تعالى إلى رسوله محمد، تمامًا كما يعتقده المسلمون(٢٢٥).

وهو ينتقد في خاتمة هذه الملاحظة آراء وتعليلات المستشرقين القدامى ومن سار على نهجهم من أكاديميي الدراسات الإسلامية الذين تواطؤوا على ذكر أن القرآن منتحل من مصادر جاهلية ويهودية ونصرانية، وأن بعضه ناتج عن أوهام أوحتها حالة الصرع والتخبط وأمراض الانفصام النفسي.

ثم يؤكد المؤلف على أهمية دراسة السنة النبوية لأي دارس جاد يريـــد أن يتعرف بعمق وأصالة على الشريعة والفقه الإسلامي، لأن جلَّ التشريع والفقـــه الإسلامي مستخرج من الأحاديث النبوية. ويستشهد المؤلف على أهمية الـــسنة بقول القرآن: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـــاتَّبِعُونِي يُحْبِـــبْكُمْ اللَّـــهُ وَيَغْفِـــرْ

(224) David Waines, Introduction to Islam, Cambridge University Press, New York, 2003.
(225) Ibid, P. 3.

لَكُمْ...﴾[٢٢٦]، وقد خصص المؤلف قسمًا من أكبر أقسام الكتــاب الثلاثــة لدراسة الشريعة الإسلامية قائلا إنها أبرز معالم الثقافة الدينية الإسلامية[٢٢٧].

وأفاض المؤلف في هذا القسم في الحديث عن مصادر التشريع والمــذاهب الفقهية الأربعة، وجهود علماء المسلمين في جمع الأحاديث، ونقــد رواياتهــا، وتأسيس مناهج أصول الفقه، وتقوية حركة الاجتهاد والفتيا. وتحدث عن بعض العبادات الإسلامية كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة. وتوقف وقفات متأنية عند النكاح، والميراث، والبيوع، وفقه السياسة الشرعية، وأوضاع غير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية.وعاملها بما تستحق من التناول التحليلي بقدر ما يسمح المجال في كتاب تعتبر مقدمة عامة عن الإسلام.

وفي فصل عقده بعنوان "لا إله إلا الله" تحدث المؤلف عن النقلة التي أحدثها الإسلام في اعتقادات الجاهليين مستشهدًا ببعض القصائد من الشعر الجــاهلي، وبعض آيات القرآن الكريم التي تضمنت مفاهيم الألوهية والربوبية. ومجمــل استخلاصات المؤلف في هذا الصدد: أن الجاهليين كانوا يعبــدون في آبــائهم وأسلافهم خلال الكرم، والشجاعة، والولاء، وغير ذلك من الخلال الكريمة، من غير استصحاب للبعد الغيبي الأكبر. وجاء الإسلام فأبقى على تلك الــصفات، وأضاف إليها مفهوم الألوهية والربوبية الشامل فأصبحت تلك الصفات جزءاً لا يتجزأ من كلّ إسلامي ضخم[٢٢٨].

وتحدث بعد ذلك عن نبوة محمد، ﷺ، وما لاقاه من عنت واضطهاد بمكة،

---

(٢٢٦) سورة آل عمران الآية رقم ٣١.

(227) Ibid, P. 63.
(228) Ibid, P. 6-15.

الأمر الذي اضطره للهجرة إلى المدينة التي استقبلته بكل الترحاب. والمؤلف من خلال سطوره يروي الأحداث بدقة ولا يتجاوز ما هو معروف في كتب السيرة وكتب الأحاديث الصحاح.

ويعود الكاتب ليتحدث عن القرآن الكريم، وصفات الله الحسنى. ثم يفتح فصلاً مطولاً بعنوان: "تكوُّن العادات" تناول فيه السنة النبوية المكرمة من حيث روايتها عبر الأجيال عن رسول الإسلام. وأشار إلى جدل المستشرقين القديم الذي لم ينحسم بعد عن تأخر تدوين السنة النبوية. وذكر في مقابل هذا أن من المؤكد أن بداية التدوين كانت في بداية العام الهجري الثاني، وأن عدة مناهج نقدية قد استخدمت في هذا التدوين منها "العرض" و"المكاتبة" و"المناولة" و"الإجازة"، وخص كل منها بشرح يسير.

واستعرض مثاليين من موطأ الإمام مالك لحديثين أبان خلالهما عن معنى "المتن" و"السند"، مشيرًا إلى أن الفقه الإسلامي يعتمد على فهم المتن، وأن المتن يعتمد على صحة السند. وتحدث بعد ذلك عن جهود الإمامين: البخاري ومسلم في جمع الأحاديث النبوية، وفي التدقيق في متنها وسندها، وتحدث عن الجهود اللاحقة لابن ماجة، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، قائلاً: "إن من نتائج تلك الجهود مجتمعة أن توحدت الأمة الإسلامية السنية على الصعيد الديني، أي على مصدر تلقي السنة النبوية"(٢٢٩).

كما أنشأ المؤلف فصلاً عن مذاهب الشيعة بعنوان: "طريق الأئمة" تناول فيه نشأة التشيع وخروج الحسين واستشهاده في كربلاء، وتحدث عن العاطفة

(229) Ibid, P. 73.

التي اشتعلت في أنصاره من يومها وحتى اليوم، وفصَّل القول في تعدد مــذاهب الشيعة، وتأصل فكرة المهدي، والأئمة الاثني عشر، وعن تصورات الشيعة لأهل السنة، وتصورات هؤلاء عن الشيعة.

وتأسس القسم الأخير في الكتاب على مخالفة تامة لأجزائه الأولى من حيث منهج البحث، إذ استعرض فيه تاريخ العالم الإسلامي أخذاً من روايات الرحالة. وربما أراد المؤلف أن يمنح القارئ قدرًا من المتعة الذهنية التي تريحه مــن عنــاء الكتابة الصارمة المنهج، في الأقسام الأولى من الكتاب. وقد اتخذ من الرحالــة القديم ابن بطوطة دليله في رواية معظم الأحداث التي جرت في أنحــاء العــالم الإسلامي المتفرقة، وأكمل تاريخ العالم الإسلامي بروايات أخرى على نفــس النمط. وكان دقيقًا وموفقاً في عرض الأحداث أخذاً من مــصادر محايــدة في الغالب. وكمثال على ذلك فإنه عندما روى تاريخ الدولة العثمانية ركز علــى جوانب القوة والعظمة فيه، كما بدت في عصر سليمان القــانوني، مؤكــدًا أن قوانينه كانت في معظمها اجتهادية ومتمشية مع الشريعة الإسلامية[٢٣٠].

وفي مثال آخر فإنه عندما تحدث عن تاريخ الإمام محمد بن عبد الوهــاب تحدث عن البيئة التي ظهر فيها، وشرح ممارساتها العقدية المنحرفة، التي دفعــت الإمام إلى أن يركز على قضية التوحيد، ويجعلها همه الأول. كما تحــدث عــن تعليم محمد بن عبد الوهاب على يد أبيه وعلى علماء الحجاز، وتعرفــه علــى كتب الإمام ابن تيمية وتأثره بها، وذكر المؤلف أن الإمامين ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب لم يندد بالصوفية كلِّهم، وإنما بالمنحرفين منهم فقط.

---

(230) Ibid, P. 183.

وعلى نفس هذا المنهج المعتدل في عرض التاريخ تحدث المؤلف عن نشأة الدولة السعودية الأولى وانهيارها على يد محمد علي باشا، ثم تحدث باختصار عن الدولتين السعوديتين: الثانية والثالثة.

وقد كرس المؤلف بقية صفحات كتابه للحديث عن وقوع العالم الإسلامي في قبضة الاستعمار الغربي وخروجه منه محافظاً على إسلامه ومحاولاً أن يلحق بركب العصر الحديث. وقد عد خروج العالم الإسلامي من قبضة الاستعمار الغربي أمرًا شبيها بالخوارق والمعجزات. ثم ختم كتابه بفقرة مثيرة لا شك أنها فاجأت كل القراء حيث أكد فيها على تفوق نمط التمدن الإسلامي على نمط التمدن الغربي(٢٣١).

هذا وقد تُرْجِم كتاب "ديفيد وينز" إلى اللغة الأسبانية بعنوان El-Islam وأصدرته جامعة "كمبريدج" في عامي ١٩٦٦ و٢٠٠٣م وقام بالترجمة Consuelo Perez-Bentlez ولعله يكون مرجعًا للدراسات الإسلامية بالجامعات الناطقة بالأسبانية فيسهم في تصحيح التصورات الأكاديمية عن الإسلام كما يفعل في الجامعات الناطقة باللغة الإنجليزية.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد تجاوز الدكتور "ديفيد وينز" بكتابه هذا كل تفسيرات المستشرقين لموضوع أصل القرآن، وأجهز عليها بذكره أنه يفترض صحة مبدأ الوحي كما

---

(231) "The experience of today's tragedy could have repercussions for tomorrow. Muslims elsewhere, whether radical or not, may well ponder whether they are witnessing the slow demise, if not of the Western secular model of society, at least of the alleged moral superiority upon which it rests. From there, an Islamic model of the good society cannot but seem to be a cultural imperative". Ibid, P. 44.

يقول به المسلمون، و لم يكلف نفسه بإثبات ذلك لأنــه في نظــره في عــداد البدهيات. وهو القول الذي لم يصل إليه أي مستشرق قبله حــتى مــن أشــد المنصفين إنصافاً للإسلام، حيث كان قصارى ما انتهى إليه "جوستاف لوبون" الذي طالما دافع أحر الدفاع عن المسلمين أن محمداً لم يكن مــن ذوي المــزاج البارد من المفكرين، وإنما من أولي التوهج والهوس العبقري الذي تولــد عنــه القرآن، وقال كل من "مونتغمري واط" و"مكسيم رودونسون" أقوالاً شــبيهة بذلك في مقام تفسير ظاهرة الوحي. ولكن الدكتور "وينــز" تعدى ذلك كله وشرح العقيدة والشريعة والفقه وتاريخ الإسلام شرحاً صــحيحاً وأنهــى إلى الغربيين القول، بلا أدنى مواربة، أن ما عند المسلمين من نمط التمدن يفوق كل ما أنتجه الغربيون.

الكتاب الخامس: (الإسلام)(٢٣٢)

المؤلف: قيصر فرح.

الناشر: بارونز.

عام النشر: ٢٠٠٣م

لقد ظل هذا الكتاب يستخدم كتاباً أساسياً في مقرر الدراسات الإسلامية على المستوى الجامعي لأربعين عامًا صدرت خلالها سبع طبعات منه، في أعوام ١٩٦٥م و١٩٦٨م و١٩٧٠م و١٩٨٧م و١٩٩٤م و٢٠٠٢م وأخيرًا ٢٠٠٣م. وفي كل طبعة كان مؤلفه الدكتور قيصر فرح، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة "مينيسوتا"، يعيد النظر فيه ويدرج فيه مباحث جديدة، حتى بلغ عدد صفحاته في الطبعة الأخيرة التي نقوم باستعراضها الآن خمسمئة صفحة.

يحتوي الكتاب على ستة عشر فصلا متفاوتًا من حيث الطول والقصر، حيث اقتصر بعضها على عشرين صفحة، وطال بعضها لأكثر من أربعين صفحة. ومنهج الكتاب وصفي في العموم، حيث ابتدأه في وصف الجزيرة العربية من حيث الجغرافيا، والتقاليد الاجتماعية، والحياة الاقتصادية، والدينية، غداة مبعث رسول الإسلام، ثم تحدث في الفصل التالي عن سيرة النبي، ﷺ، من يوم المبعث إلى يوم خطبة الوداع، مستعرضًا الكثير من أحداث السيرة في نحو ثلاثين صفحة. ثم تحدث عما أسماه بعبقرية محمد، وصفاته الشخصية، وحياته الزوجية، ومكانته كنبي، ومحتوى رسالته. ولم يأت في ذلك بجديد ولا بشئ مختلف فيه.

---

(232) Caesar E. Farah, Islam, Barrons, New York, 2003.

ودلف المؤلف من هنالك للحديث عن القرآن، حيث ذكر من أول سطر: "أن القرآن كلام الله يلجأ إليه المسلمون، فهو ملاذهم الأكبر، إذ لا توجد في الإسلام طبقة كهانة تعطي الناس الملاذ الروحي للناس وتصلهم بالله[٢٣٣]"، ولذلك -يقول المؤلف- فإن القرآن هو أكثر كتاب مقدس مقروء في العالم كله، وكذلك فإنه أكثر كتاب محفوظ في الذاكرة من بين كتب العالم الأخرى.

وشرح المؤلف بعد ذلك بعض أمور تتعلق بالقرآن، مثل ترتيب سوره وآيه، وأسلوبه في البيان، وطريقة تلاوته، وتناول بالتمحيص القضية التي توقف لديها أكثر المستشرقين وهي مسألة صلة القرآن بالتوراة والإنجيل، ودعوى اعتماده عليهما، وأخذه بعض القصص والعقائد الدينية عنهما. وردًا على ذلك أورد المؤلف ملاحظة لماحة إذ ذكر على أن من يقولون بذلك الزعم أن يحسنوا المقارنة، فيتأكدوا عندئذ أن روايات القرآن لقصص الأقوام السابقة لم يكن غرضها السرد المفصل، وذكْر الأحداث بكاملها، وإنما اكتفى القرآن بذكر مواطن العبر في تلك القصص، وركز عليها وربطها رأسًا بالعقيدة وتاريخ الدين وتجارب الرسل[٢٣٤]. هذا بالإضافة إلى أن رسول الإسلام كان قد ذكر لأتباعه أنه إنما أتى ليجدد تلك الرسالات السابقة، ويستصحب ما صح منها في دين الإسلام، وبالتالي فإن أمره معها ليس أمر إغارة أو نهب أو انتحال. وتحدث المؤلف بعد ذلك باختصار عن الخصائص المميزة للقرآن في عهديه: المكي والمدني، ومناهج تفسير القرآن، وقدّم ملاحظات مفيدة عن تجربته في الاطلاع

---

(233) Ibid, P. 79.

(234) Ibid, P. 68.

على ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية.

ثم استفتح الكاتب فصلاً مزدوجًا بعنوان "أسس الإسلام: العقيدة والشريعة"، وفي جانب العقيدة تناول شرح مصطلحاتٍ أساسية كالإيمان، والإحسان، والشهادة، والإسلام، وشرح تصور المسلمين السنيين لمفهوم الألوهية وصفات الله تعالى، وشرح مفهوم القدر، والإرادة، والعلو، وكان شرحه لكل ذلك صحيحًا سليمًا، واستدل على بيان تلك المعاني بآي القرآن الحكيم ونقل بعض الشروح عن تفسير الإمام البغوي كما استشهد بآراء لعبد الرحمن عزام من كتابه "الرسالة الخالدة".

وأما في جانب الشريعة فقد أكد مفهوم الإسلام عن مسؤولية الفرد عن أعماله جميعاً في الحياة الدنيا، وضرورة أن تتمشى تلك الأعمال مع أوامر ونواهي الشرع، وأعطى أمثلة لتلك الأوامر والنواهي، كاحترام الوالدين، وحفظ حقوق الناس، وتجنب إيذائهم وقتلهم، وعدم أكل مال اليتم والبعد عن الغنى. ثم فصَّل القول في بعض الواجبات الأخلاقية كالعفة والطاعة والشفقة ونفع الآخرين. وعقد مباحث صغيرة عن فقه الصلاة والزكاة والصوم والحج، وكان موفقًا في النقل عن المصادر الإسلامية الأصلية وهو يتحدث عن تلك العبادات.

واستخدم الكلمات العربية للمسميات، فعندما يتحدث عن الصلاة مثلاً يذكر كلمة الغسل ghusl، والوضوء wudu، وقراءة الفاتحة Fatiha. وعندما يتحدث عن الزكاة يسميها باسمها العربي zakah، ويتحدث في تفاصيلها عن الفقراء والعاملين عليها. وعندما يتحدث عن الصوم يتحدث عن الفدية fidya،

والمواقيت Mawaqqit. وعندما يتحدث عن الحج Hajj يسميه باسمه العربي، ويتحدث عن مكة المكرمة وعن الطواف والوقوف بعرفة wuquf. ولا شك أن لإيراد الأسماء العربية في سياق النص الإنجليزي طعمًا خاصًا يقرب طالب الإسلاميات الغربي خطوة إلى المصادر العربية الأصلية، ويشير من طرْف خفي إلى عدم كفاية المصادر الدراسية الغربية لفهم الإسلام.

وبعد أن فرغ المؤلف من حديث العبادات انتقل ليشرح تجلياً آخر للدين الإسلامي، وهو تجليه المؤسسي الذي يوحد جميع المسلمين عن طريق القيادة السياسية، والروابط الاجتماعية، والتقاليد الثقافية. وعلى المستوى السياسي شرح الكاتب مفهوم القيادة والخلافة السياسية، الذي ظل طوال التاريخ وإلى عهد قريب يوحد المسلمين في جامعة سياسية إسلامية واحدة. وتناول مفهوم الجهاد وقال إنه ظل يحفظ للمسلمين بقاءهم ووجودهم الحضاري على الأرض، ويحمي بلادهم من أن يجتاحها الأعداء. واستنادًا إلى حديث ضعيف شرح المؤلف معنيين للجهاد: الجهاد الأكبر وهو حماية الفرد المسلم لنفسه من الداخل بالتربية والعبادة، والجهاد الأصغر وهو حماية الأمة لنفسها من أعدائها غير المسلمين.

وقدم المؤلف أمثلة لروابط أخرى توحد سعي المسلمين، وأهمها اقتفاء سنة النبي وهديه، واتباع نمط الآداب والأعراف الإسلامية، وتكوين الأسر، وصيانتها والغيرة عليها وعلى شرفها، والاهتمام بالاحتفال بالمواسم الإسلامية، ورعاية المصالح العامة للأمة. وتحدث المؤلف عن أنماط المعاملات الاقتصادية الإسلامية وآثارها الاجتماعية، واهتمام المسلمين بإقامة الأسواق منذ أن هاجر النبي

للمدينة وأمر بإقامة السوق. واستطرد المؤلف إلى ذكر أسماء مدن إسلامية كبرى ذكر أنها ازدهرت بسبب مواقعها التجارية وأسواقها الرائجة. ولا ريب أن هذه من الملاحظات الذكية جاد بها ذهن المؤلف و لم يسبقه إليها أحد من رصفائه من مؤلفي كتب الإسلاميات في الغرب.

وأعقب المؤلف حديثه عن الروابط التي توحد المسلمين بفصلٍ تحدث فيه عما يهدد تلك الروابط وهو الفصل الذي جاء بعنوان "الاتباع والابتداع"، أكد فيه بأمثلة جديدة على ما قاله سابقًا عن أن اتباع السنة يوحد المسلمين، ثم تحدث عن طوائف المبتدعة كالخوارج، والروافض، والإسماعيلية، والكرامية، والحشاشين، والدروز، وطوائف أخرى عديدة، وقد استقى معظم معلوماته عن هذه الفرق عن المصادر الأصلية، ككتاب "الملل والنحل" للإمام الشهرستاني، كما استند إلى بعض كتب المستشرقين المتخصصين في الفرق، ككتاب "ماسنيون" عن الكرامية. وتوقف بشكل خاص عند الخوارج؛ لأنهم كما قال: هم أصل الأصولية الإسلامية الحالية(٢٣٥). وقد كان المؤلف دقيقا في وصف اتجاهات الفرق ومحتويات أفكارها، والآثار التي تركتها في اتجاهات الفكر والحياة في المجتمعات الإسلامية.

واستطرد المؤلف من هذا الفصل إلى فصلٍ آخر لصيق بموضوع الابتداع، حيث ناقش الأفكار المتضادة بين الفرق المبتدعة، فعقد مقارنات قوية بين أفكار المرجئة والقدرية، وأفكار المعتزلة والأشاعرة، ومتبنَّيات الصوفية والسلفية. وكانت مقارنات بجانب موضوعيتها شيّقةً وطريفةً، وقد استرسل المؤلف في هذا

(235) Ibid, P. 175.

الفصل طويلاً؛ لأن أمثال هذه المباحث مما يـــروق للطـــلاب الغـــربيين، إذ أن مجتمعهم الفكري زاخر بأمثال هذه الأفكار المتعارضة، كما أن تاريخ الديانتين: اليهودية والنصرانية محتشد أيضا بأمثال تلك الفرق.

وكرس المؤلف فصول الكتاب الخمسة الأخيرة للحـــديث عـــن عهـــود الانحطاط والهزيمة في تاريخ الإسلام، ومحاولات المسلمين للانعتاق مـــن تلـــك العهود وتخطي عقابيل الهزائم الداخلية والخارجية التي لحقت بهم. وقـــد عـــدَّ المؤلف فترة الحكم العثماني بداية لعهود الانحطاط، وعدَّ ما سماه بالدعوة الوهابية بدايةً لمحاولات إنهاض العالم الإسلامي، وذكر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه بدأ الدعوة عام ١٧٤٤م، وأن تسمية الوهابية جاءت من ابتـــداع خـــصوم الدعوة، أما أتباع الشيخ فيسمون أنفسهم بالموحدين، وأنهم يتبنـــون أحكـــام المذهب الحنبلي في العقيدة والفقه.

وذكر عن بدايات تاريخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ما تذكره المراجـــع الأصلية عنه، ولكنه أضاف بعض التخليطات التي تسربت من المـــصادر غـــير الموثوقة التي تحدثت عن أن الشيخ درس بأصفهان وقـــم، وأنـــه أجـــاد درس الفلسفة، واتبع طريق الصوفية لفترة من الزمن ثم تخلى عنها(٢٣٦) واتَّبع بعد ذلك المذهب الحنبلي، ثم رجع إلى العيينة ودعا إلى السلفية، فطرد باعتبـــاره مارقـــاً، فاضطر للسفر إلى الدرعية حيث آواه الأمير محمد بن سعود، وبدأ منـــذ ذلـــك اليوم التعاون المستمر بين الأسرتين حتى اليوم.

وذكر أن أتباع الوهابية كانوا دائمًا أتباعًا لآل سعود، ولكن أثر الوهابيـــة

(236) Ibid, P. 237-238.

تجاوز حدود الجزيرة العربية ليمتد من النيجر في الغرب إلى الهند في الشرق، حيث قام رجال استمعوا للدعاة الوهابيين بنقل آرائهم التطهرية، مستخدمين السيف أحيانًا ضد من لم يقبلوا بنوعية فهمهم للإسلام(٢٣٧).

وتنقل الكاتب بعد ذلك في شرح أفكار الدعوات الإصلاحية الأخرى، كدعوة الإمام محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا في مصر، حيث جعلها امتدادًا للدعوات التقليدية، كما تحدث عن الإصلاحيين الهنود كالإمام أحمد السرهندي، والإمام شاه ولي الله الدهلوي. ومرة ثانية عاد الكاتب إلى ذكر الحركات الابتداعية كالأحمدية، والبهائية، ولكنه في هذه المرة صور هذه الحركات كحركات تقدمية ترشد البعث الإسلامي؛ لأنها حركات تتصالح مع الأديان الأخرى ولا تؤمن بالعنف والجهاد. ولا شك أن هذا الأمر يتناقض مع ما ذكره سابقًا عن أن الجهاد يوحد الأمة الإسلامية ويحميها من أعدائها.

وتناول المؤلف، بتطويل شديد، شرح حالة الدعوة الإسلامية في العصر الحديث حسب الأقاليم الجغرافية، فتناول حالتها في جنوب شرق آسيا: "ماليزيا، وسنغافورة، وإندونيسيا، وتايلاند، وكمبوديا، وفيتنام، والفلبين"، وفي أقطار أسيوية أخرى: "الهند، وباكستان، وسيريلانكا، وبورما، وأفغانستان، وكوريا، واليابان، والصين". وتحدث عن حالة البعث الإسلامي في الدول المنسلخة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وفي إفريقيا، وأوروبا وأمريكا. وعن تلك المناطق ذكر المؤلف معلومات تفصيلية هائلة لعل أكثر الطلاب المسلمين في دول العالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى الإلمام بها.

(237) Ibid, P. 239.

وكان لافتاً للنظر أن الكاتب بدا متعاطفًا بشكل خاص مع مسلمي أمريكا، واكتفى بعرضٍ سريع لأحوالهم، تاركاً معظم المجال المخصص للحديث عنهم لإيراد مقاطع مطولة من رسالة "مالكوم إكس"(٢٣٨) التي بعث بها من جدة إلى أصدقائه بأمريكا يحدثهم فيها عن اكتشافه للإسلام السني، وخبرته لمعنى الإخاء الإنساني الحقيقي في أرض الأنبياء. وقد أحسن المؤلف بإيراده لتلك المقاطع التي احتوت على معظم فقرات الخطاب وهو خطاب أبلغ من كتاب، وذكر المؤلف أن اكتشاف "مالكوم إكس" للإسلام السني كان هو تاريخ اكتشاف مسلمي أمريكا للإسلام الحقيقي!.

وفي الفصل الذي جاء بعنوان: "التيارات المعاصرة" انهمك الكاتب في تحليل مواقف المسلمين الراهنة تجاه الغرب، وعمل على اختبار آثار عوامل معينة، كالصراع العربي الإسرائيلي وحرب الخليج في صياغة مواقف المسلمين من الغرب وتشجيع نمو الحركات الإسلامية في مصر، والجزائر، وتونس، والمغرب العربي. وتحدث عن آراء المسلمين في المفاهيم العلمانية التي تغزوهم من الغرب، كما تناول بالتحليل مظاهر السلوك الاجتماعي وتنقُّله بين الأصالة والمعاصرة، فذكر على سبيل المثال عن المرأة السعودية أنها نشطة في مجالات التعليم والتطبيب، وأن لها جمعيات ومصارف خاصة بها(٢٣٩). هذه إحدى الملاحظات

(٢٣٨) يعد خطاب "مالكوم إكس" من أبلغ أدبيات وأدوات الدعوة الإسلامية في أمريكا. أما كتاب مذكرات "مالكوم إكس" فقد طبع أكثر من خمسين طبعة حتى الآن، ويدرس بانتظام في أقسام العلوم السياسية والدراسات السوداء والدراسات الإسلامية.

Malcolmx & Elex Haley, The Autobiography of Malcolm X, Ballantine Books, New York, 1965.

(239) "In Saudi Arabia, as in other Muslim countries women are very active in education and =

الإيجابية التي قد تفيد الطلاب المشرَّبين بالملاحظات النقدية الساخرة التي تبثها أجهزة الإعلام الغربية المغرضة عن أوضاع المرأة السعودية.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد امتاز هذا الكتاب بدسامة معلوماته وعمقها وسلامة منهجه في العموم ويرجع ذلك إلى مجموعة عوامل أهمها أن الكاتب غير متحامل على الإسلام، ويظهر كعالم نزيه مهتم بالحقائق كما هي على علاتها بعيدًا عن توظيفها لغرض أو لآخر، ويحرص على الاتصال بالمراجع العربية الأصلية، وتلك ظاهرة نادرة بين كتاب وأساتذة الإسلاميات في الجامعات الغربية. وقد خضع الكتاب للمراجعة والتنقيح على مدى زمن طويل مما أسهم في إنضاج مباحثه. ولا شك أن لمباشرة المؤلف تدريس الكتاب ومناقشة طلابه أثراً آخر في تطوير الكتاب وبلوغه هذا المستوى.

=
medicine. They have their own societies around Arabian Peninsula and banking, they have their own accounts and investments". Ibid, P. 417.

الكتاب السادس

(لا إله إلا الله: أصول وتطور ومستقبل الإسلام)[٢٤٠].

المؤلف: رضا أرسلان.

الناشر: دار راندوم للنشر.

عام النشر: ٢٠٠٥م

مؤلف هذا الكتاب رضا أرسلان، متخصص في دراسة الأديان، وقد تخرج من جامعة "هارفارد"، ويقوم بتدريس مادة الدراسات الإسلامية والشرق الأوسطية بجامعة "أيوا"، وكتابه خلاصة للمحاضرات التي ألقاها على طلابه، وقد اعتُبر فور صدوره مرجعاً أساسياً في بعض مقررات الدراسات الإسلامية.

يتكون الكتاب من عشرة فصول: الأول بعنوان: "ملجأ في الصحراء" يتحدث فيه عن حالة العرب الدينية قبل الإسلام، والثاني بعنوان: "حافظ المفاتيح" يتحدث فيه عن حياة الرسول ﷺ في مكة، والثالث بعنوان: "مدينة الرسول" يتحدث فيه عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية للمسلمين عقب الهجرة إلى المدينة، والرابع بعنوان: "القتال في سبيل الله" يستعرض فيه تاريخ الغزوات الإسلامية في عهد الرسول ﷺ، والخامس بعنوان: "الخلفاء الراشدين" تحدث فيه عن الخلفاء الأربعة، والسادس بعنوان: "هذا الدين علم" تحدث فيه عن تطور الفقه وعلم الكلام، والسابع بعنوان: "على خطى الشهداء" تحدث فيه عن خروج الشيعة وثوراتهم، والثامن بعنوان: "لطخ سجادتك ببعض الخمر" يتحدث فيه عن التصوف، والتاسع بعنوان "نهضة الشرق" تحدث فيه عن

---

(240) Reza, Arsalan, No God But God; The Origins, Evolution, and Future of Islam, Random House, New Your, 2005.

حركات البعث الإسلامي التاريخية والمعاصرة في مناهضة الغــرب، والعاشــر بعنوان: "السير الوئيد إلى المدينة" يتحدث فيه عن الحج.

وقد صيغت حقائق الكتاب بلغة أدبية عذبة روجته رواجاً واسعاً، والكاتب متعاطف مع الإسلام بصورة عامة، ولكن معرفته به منقوصة، إذ من الواضح أنه لا يجيد اللغة العربية، ولا أي لغة شرقية أخرى، ومن ثم اقتصرت قائمة المراجع التي استعان بها على ما هو منشور باللغة الإنجليزية وحدها.

وقد احتوت كتابته أخطاء عديدة تورط بها انسياقاً مع أغاليط المستشرقين. ففي الفصل الذي عقده عن الخلفاء الراشدين مثلاً دلف إلى القول بأن الإسلام لم يكتمل بوفاة النبي، ﷺ، وإنما فقط اكتمل نزول القرآن، واستشهد بما قالــه المستشرق المجري "غولدزيهر" عن التطور المــستمر في الإســلام، ومــا قالــه المستشرق البريطاني المعاصر "جون وانسبورا" عن أن الإسلام الذي نعرفه اليوم إنما تكوَّن بجزيرة العرب بعد مئات السنين من وفاة رسول الإسلام(٢٤١).

وفي الفصل الذي حمل عنوان "القتال سبيل الله" ذكر المؤلف أن محمداً أخبر أتباعه بأن عيسى هو أعظم الأنبياء(٢٤٢)، وهذا لم يحدث إنما أخبر عنه أنه نــبي ورسولٌ من عند الله تعالى، ولم يخصه بمرتبة "أعظم الأنبياء" كما ذكر المؤلــف، ولا يبدو أن المؤلف قد فهم مغزى توجه الرسول ﷺ لأداء العمرة وعقد صــلح الحديبية وقال عن قرار الرسول بالتوجه إلى مكة للعمــرة بأنــه قــرار غــير عقلاني(٢٤٣). والدارس الذي يتعمق في فهم مسارات الأحداث فيما بين هدنــة

(241) Ibid, P. 11.
(242) Ibid, P. 101.
(243) "This was an abeared decision", Ibid, P. 104.

الحديبية وفتح مكة لا يمكن أن يأتي بهذا الاستنتاج الفطير.

وقد عقد المؤلف فصلاً عن المعرفة الدينية الإلهامية في الإسلام واتخذ له عنواناً لافتاً يقول فيه لطخ سجادتك ببعض الخمر!.

stain your Prayer rug with wine!

وتحدث الكاتب عما سماه بالعشق الإلهي الذي انتقل إلى الصوفية -كما يقول- من العشاق الغزليين، وذهب إلى القول بأن هذا العشق الإلهي اللافح يهب أصحابه ذوقاً من المعرفة لا يتاح لغيرهم، ويكلفهم ما لا يكلف به غيرهم، وبالتالي يصبح الإسلام بأركانه الخمسة وواجباته المعروفة عند المسلمين غير كاف لمعرفة الله(٢٤٤).

والفصل ملئ بالشطحات المستقاة من كلام القوم، كالقول بعدم لزوم قراءة القرآن، لأنه رسالة حب، لا يجوز أن تقرأ بحضور المحبوب. وأن هجر أحكام الشريعة المتشددة مما ييسر نشر الإسلام بين الناس، وأن نشأة التصوف كان ردة فعل على انتشار أحكام الجور، وما إلى ذلك من الأفكار والتعميمات غير المحققة جيداً.

وقد حفل الفصل الذي خصصه للحديث عن حركات البعث الإسلامي، بالكثير من الأخطاء التاريخية، فهو يتحدث عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب مثلاً على أنها فرضت نفسها على آل سعود، ويبدي عجبه من حدوث ذلك فعلاً في التاريخ(٢٤٥)، وذلك مع أن كل المراجع الموثقة تكشف عن أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاء لاجئاً إلى آل سعود بالدرعية.

ومن الأخطاء التي اعتمدها المؤلف على أنها حقائق، ويبدو أنه اجتلبها من

---

(244) "Sufis consider all orthodoxy, all traditional teachings, the laws, theology, and fife pillars inadequate for attaining true knowledge of God", Ibid, P. 201.

(245) Ibid, P. 242.

خصوم الدعوة الإصلاحية قوله: إن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب شنوا الحرب على كل من لا يعتقد بالعقيدة الوهابية، حتى لو كان مسلماً[٢٤٦]. ويبدو استناد الكاتب بالكامل في ترويج هذه المزاعم لكتاب صدر مباشرة بعد أحداث سبتمبر للدكتور حامد الفار بعنوان: "مقال نقدي للوهابية" A Critical Essay on Wahhabism خلا من الموضوعية والتحقيق العلمي ونحا منحى الهجوم المتعسف على تاريخ ومبادئ الدعوة الإصلاحية.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد حمل كتاب الدكتور أرسلان عنواناً واعداً بالحديث عن عقيدة التوحيد وأصول الإسلام الكبرى وتجلياتها عبر الزمان والمكان، ولكنه عجز عن تقديم عرض متوازن يعتمد على المراجع الموثوقة، وجاء بحشو كثير من المعلومات الشعبية الزائفة وغطاها برداء الإسلام. وأسوأ من ذلك كله اعتماد المؤلف، وهو مسلم كما يبدو من اسمه على ادعاءات عداة الإسلام من المستشرقين المتطرفين أمثال "غولدزيهر"، و"وانسبورا" في القول بعدم اكتمال الإسلام، وإمكان الإضافة المستمرة إليه، ولعله قال، بناءً على ذلك، بإضافة الكثير من بدع الفرق الضالة إلى الإسلام.

(246) Ibid, P. 242.

الكتاب السابع: (الإسلام)(٢٤٧).

المؤلف: فضل الرحمن.
الناشر: دار نشر جامعة "شيكاغو".
عام النشر:٢٠٠٢م.

هذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب الذي ظل يستخدم لقرابة أربعين عامًا في كثير من مقررات الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية بعامة والأمريكية بخاصة، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٦م والثانية في عام ١٩٧٩م والثالثة صدرت عام ٢٠٠٢م. وقد عمل مؤلفه في تدريس الإسلاميات على مستوى الدراسات الجامعية والعليا في جامعة درام Duhram البريطانية، وماكجيلMaGill الكندية، وجامعتي كليفورنيا UCLA وشيكاغو Chicago الأمريكيتين، واحتل مقعد الأستاذ المميز للدراسات الإسلامية في الجامعة الأخيرة لمدة تزيد على عشرين عاماً. وقد أصدرت عنه مجلة العالم الإسلامي(٢٤٨) التي تصدرعن جامعة "هارتفورد" عدداً خاصاً، عنه بعد وفاته وعدَّتْه واحداً من أعظم الأساتذة الذين علموا الغرب شيئا مفيدًا عن الإسلام.

وقد شق الدكتور عبد الرحمن تيارًا جديدًا متقدمًا زاحم به التيارات الاستشراقية التي طفقت تنظر إلى الإسلام على أنه تراث ميت من الماضي السحيق، فإذا بكتابات فضل الرحمن ومحاضراته تصور الإسلام لطلابه على أنه قوة حية مؤثرة في حياة الملايين من بني الإنسان. وهذا ما أثر في طلابه كثيرًا وأعدّهم إعدادًا مغايرًا لما كان معهودًا من قبل، وقد وصل بعض هؤلاء إلى

---

(247) Fazlur Rahman, Islam, The University of Chicago Press, Chicago, 2002.
(248) Muslim World.

كراسي الأستاذية في الجامعات الأمريكية وأخـذوا يؤلفـون عـن الإسـلام ويحاضرون عنه على هدي أستاذهم الكبير.

وقد أوضح الكاتب منذ البداية أن كتابه يتبع المدخل الوصفي، ولكنـه لا يصف ظواهر متفرقة من الإسلام وإنما يصف نواحيه في تكاملها وتلاحمها، كما أنه يضع الإسلام في منظور تاريخي وينظر إلى أوضاعه عبر القرون، ويحـاول أن يفسر أحيانًا بعض ما يصف من هذه الظواهر. وأعلن الكاتب أنه وإن كان قد قرر أن يبقى موضوعيًا متجردًا سواء في الوصف العام أو التحليل الخـاطف، إلا أنه قرر كذلك أن يبقى مسلمًا ملتزمًا بالإسلام لا يتخلى عنه لصالح موضوعية مزعومة، لأن الالتزام بالموضوعية المتجردة لا يتعارض، في نظره، مـع الالتـزام بالإسلام كدين.

وذكر أن التزامه بالإسلام قد تجلى بشكل خاص في معالجته لموضـوعات القرآن والرسول بشكل خاص. ومع ذلك فقد سلك الكاتب خطـى المنـهج التاريخي الذي استخدمه المستشرقون في بحث أصول القرآن والنبـوة وكتابـة الحديث النبوي، ولكن أبدى المؤلف براعته وتجرده في استخدام ذلك المنـهج. ولذلك خرج منه بنتائج مخالفة لمعهود الآراء الاستشراقية شديدة التـشكيك في أصل القرآن والحديث، وقد اتخذ البروفسور فضل الرحمن من مجرد التفرقة بـين القرآن والحديث في خصائصهما البلاغية والتشريعية، حجة لتأكيد أن القـرآن وحي وصل بالسماع إلى الرسول، وأبلغه بنـصه وفـصه بخـلاف الحـديث الشريف[٢٤٩].

---

(249) Ibid, PP. 30-32.

وبدأ المؤلف فصله عن محمد، ﷺ، والحديث، بالتصدي للفرض الذي أرساه "غولدزيهر" وأصبح شبه نظرية لدى المستشرقين، وهو الفرض القائل إن تحليل الحديث النبوي لا يعطي أدنى مجال للقول الواثق أن حديثاً واحداً يمكن أن ينسب فعلا لرسول الإسلام، وأن كل هذه الأحاديث قد ألفت في وقت لاحق ولفقت لها الأسانيد. وبضربة واحدة أجهز البروفسور فضل الرحمن على هذا الفرض بقوله إن تخلل الحديث النبوي لفظاً ومعنى لأحكام الفقه الإسلامي، بل لأساليب الحياة الإسلامية منذ اليوم الأول للإسلام، يدل على وجود تلك الأحاديث منذ ذلك التاريخ القديم، وإن جاء أمر تدوينها في العصر الأموي(٢٥٠).

وبعد إقامته أمر الحديث النبوي على هذا الأساس قدم فضل الرحمن شرحًا منهجياً وافياً لمضامين علوم الحديث رواية ودراية، و لم يختلف في ذلك عن الترتيب والتصنيف الذي يوجد في الكتب المعروفة في علوم الحديث، وإن يكن قد تأنق في العرض واختصر الموضوع بما يناسب عقلية الطالب الغربي المتطلع لمحض المعرفة الأكاديمية لا للإيمان والعمل الديني.

وفي فصلين مطولين عن التصوف رد المؤلف أصله إلى الفترة المكية من عهد الرسالة الإسلامية قائلاً: إن بدء نزول الوحي على محمد يمثل قمة التجربة الصوفية الإسلامية، والتصوف بما هو إلهام وإشراق وحدْس هو مع الفارق الكبير شيء شبيه بتجربة الوحي. واستشهد على ذلك بالآيات الواردة عن موضوع الوحي في سورة العلق. ثم تحدث عن قيام الطريق الصوفي في القرن

---

(250) Fazlur Rahman, Islam, University of Chicago Press, Chicago, IL. 2002, P. 44.

الثاني للهجرة واستشهد بالأبيات الشعرية المعروفة المنسوبة لرابعة العدوية[٢٥١] على أنها أفضل بيان لمبادئ التصوف وغاياته. وذكر الكاتب أن التصوف ظل يعرف طوال القرنين الأول والثاني باسم الزهد، و لم تتأسس الطرق الصوفية المعروفة اليوم إلا بعد ذلك بوقت طويل.

واتفق المؤلف مع صفوة المستشرقين القائلين بأن المتصوفة -لا سيما المتصوفة من الشيعة- قد تأثروا بمصادر خارجية عن الإسلام، أهمها رهبان النصارى. وقد أخطأ المؤلف عندما ذكر أن فكرة المهدي المنتظر التي يتبناها الشيعة دخيلة على الإسلام[٢٥٢]، وأنهم أخذوها من فكرة العودة الثانية للمسيح عليه السلام. وذكر المؤلف بعض الأساطير التي أضافها بعض المتصوفة إلى العقيدة الإسلامية، كما ذكر استخفاف بعضهم بأحكام الشريعة الإسلامية، واجتهد ألا يصدر حكماً واحدًا يَصْدق على كل أطياف المتصوفة فميز بينهم من سماهم بالمتصوفة، الأحناف Orthodox كالخرَّاز، والجنيد، والمتفلسفين كالتُّستري، وابن عربي.

ومرة ثانية ذكر اصطدام ابن تيمية بالمتصوفة المتفلسفة ونقده الحاد لهم عامة، ولابن عربي خاصة، وهو النقد الذي أزعج الصوفية المتفلسفة فغدوا يحسبون له ألف حساب فلا يتجرأون -كما كانوا في الماضي- على الحديث عن

---

(٢٥١) وإنما قلنا منسوبًا لرابعة العدوية لأن هذه الأبيات في الحقيقية لأبي فراس الحمداني الذي عاش في القرن الرابع الهجري وهي موجودة في ديوانه.

(٢٥٢) فكرة المهدي ثابتة في الإسلام وقد ورد فيها أحاديث صحاح كثر، وقد حاول العالم المغربي (ابن خلدون) أن يضعف أكثرها فلم ينجح، وتصدى له عالم من المشرق هو الأمير صديق حسن خان فأثبت صحة أكثرها.

وحدة الوجود ولا على القول بأن الحقيقة الباطنية يمكن أن تنسخ أحكام الشريعة.

ثم أسس الكاتب فصلاً بعنوان "بنية القانون"[٢٥٣] تحدث فيه عـــن تطـــور القانون الإسلامي أو تراكم الأحكام في بنية القانون الإسلامي. ذكـــر فيـــه أن الأحكام كانت تستخرج أولاً من القرآن، ثم من السنة، ثم إجمـــاع الأمـــة، أو إجماع علمائها على حكم شرعي، ثم خلط الكاتب في اسم المـــصدر الرابـــع للتشريع فسماه حينًا بالاجتهاد وحينًا آخر بالقياس، وأشار إلى أن الإمام الـــشافعي هو أول من وضع هذه المصادر التشريعية بهذا الترتيب بالتأصيل لأصـــول الفقـــه، فصحح بذلك وهمًا مستقرًا في أذهان دارسي الإسلاميات في الغرب، وهو الـــوهم القائل إن الإمام الشافعي هو الذي جعل السنة المصدر الثاني للتشريع!.

وتحدث الدكتور فضل الرحمن عن كل مصدر تشريعي بكلمـــة مـــوجزة، وشرح مبدأ استقلال سلطة الفقهاء عن الحكام، ودلل على ذلك بأنهم شـــرعوا في تأسيس مذاهبهم الفكرية بعيدًا عن دمشق عاصمة الدولة الأمويـــة، حيـــث ازدهرت مدارسهم في الحجاز، والكوفة، والبصرة، ثم اســـتطرد بعـــد ذلـــك للحديث عن تبلور المذاهب الفقهية الأربعة، بالإضافة إلى مـــذاهب أخـــرى لم يكتب لها الاستمرار كمذهب الإمامين: الليث، والأوزاعي.

وقد أكمل المؤلف حديثه عن القانون الإسلامي في فصل آخـــر بعنـــوان "الشريعة" شرح فيه شرحاً موفقًا معاني كلمة (شريعة) وكلمة (فقه)، ثم مـــزج مباحث الشريعة بقضايا التصوف ومزاعم بعض الصوفية بعلو الحقيقـــة علـــى الشريعة، وذكر أن ذلك هو الذي دفع بالإمام ابن تيمية لخوض معاركه العقلية

---

(253) The Structure of Law.

المحتدمة ضدهم. ويسمي المؤلف ابن تيمية بقائد الإصلاح التقليدي في الشريعة، واستفاض في ذكر جداله مع الأشاعرة، وأتباع الحلاج، وابن عربي، والغزالي، واستشهد بمقاطع من كتابه التأسيسي "درء تعارض العقل والنقل"، وذكر أن فقه ابن تيمية مع قوته وغزارة تياره، إلا أنه لم يؤسس مذهباً فقهيًا مستقلاً، وبقي في إطار المذهب الحنبلي، ولكنه أحيا مع ذلك حركة الاجتهاد في عددٍ من العلماء أبرزهم تلميذه ابن القيم، ثم امتد أثر ابن تيمية فيما سماه المؤلف بالحركة الوهابية.

وفي تناوله للدعوة الإصلاحية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ذكر المؤلف أنها لم تكن الدعوة الإصلاحية الوحيدة في عصرها، إذ قاد السرهندي دعوة شبيهة في الهند قبل دعوة الشيخ بقليل، ثم جاء بعده بقليل كل من الإمام محمد المرتضى الزبيدي، ومحمد بن على الشوكاني في اليمن. ولكن دعوة ابن عبد الوهاب هي التي انفردت بالدعم السياسي من قبل الحكام السعوديين. ومن ثم ظفرت بالنجاح والاستمرار.

وفي تتبعه لمعالم تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاء المؤلف بمعلومة لا تمت للحقيقة بصلة إذ ذكر أنه بدأ حياته على مدارج الصوفية(٢٥٤). ثم اتصل بفكر الإمام ابن تيمية فاتجه بذلك اتجاهًا سلفيًا. وبينما تصح المعلومة الثانية، فإن الأولى التي تتعلق بأمر التصوف لم يرد لها ذكر قط في تاريخ ابن غنام، ولا تاريخ ابن بشر، وهما العمدة في هذا المقام. وجدير أن تجاهل تاريخ ابن غنام، وابن بشر عادة متبعة من قديم عند الكتاب الغربيين الذين تناولوا تاريخ الدعوة الإصلاحية وهو خطأ منهج ذميم في تجاوز المراجع الأصلية، والتعلق بالمراجع الثانوية.

(254) Ibid, P. 197.

وذكر المؤلف أن ابن عبد الوهاب لم يقصر هجومه على الصوفية، ومظاهر الشرك والبدع فحسب، وإنما أبرزَ دعوة قوية لتجاوز التقليد ونادى بضرورة التحلي باستقلالية الفكر والرجوع إلى أصول الدين[٢٥٥]، ومن ثم جاءت دعوة قوية من أجل الاجتهاد والتجديد الديني ونفض غبار القرون الوسطى[٢٥٦]. وقد وصف المؤلف الدعوة الإصلاحية بأنها جاءت محافظة غاية المحافظة ومتحررة في غاية في التحرر[٢٥٧]. وانتقد الدعوة الإصلاحية في قبولها لمذهب الحنابلة في رفض القياس كآلية في استخراج الأحكام قائلا إن ذلك أدى إلى الحد من المحصول الفقهي لحركة الاجتهاد. وأشار المؤلف أيضًا إلى أن الحركة الإصلاحية قد بدأت متشددة وعنيفة في أول أمرها، ثم مالت عبر الزمن إلى الوسطية والاعتدال وسعة الأفق، وكان ذلك من بين العوامل التي أدت إلى قلة انتشارها في عهدها القديم.

هذه هي ملاحظات الكاتب الأساسية عن الدعوة الإصلاحية، وبقية حديثه عنها عبارة عن عرض عام لتاريخ الدعوة لا جديد فيه، وقد جاء القسم الذي كتبه عن الدعوة مطولاً نوعًا ما بالنسبة لنوعية هذه الكتب التي تعتبر مجرد مقدمة عن الإسلام. وقد استغرق هذا القسم نحو خمس صفحات من الكتاب.

وعاد المؤلف ليؤكد أن الإسلام ليس مجرد ظاهرة تاريخية وإنما دين بميراث

---

(255) Ibid, P. 197.

(٢٥٦) عبارة القرون الوسطى استخدمها المؤلف في سياق التاريخ الإسلامي مع أنها لا تصلح إلا للاستخدام في سياق التاريخ الأوروبي، إذا ليس في تاريخ الإسلام قرون وسطى مظلمة كما في تاريخ أوروبا، ولكن ربما قصد بها المؤلف قرون التخلف في التاريخ الإسلامي، فاستخدامه لها يكون على سبيل التجاوز لا الحقيقة.

(257) "It inevitably resulted in ultra conservatism and almost absolute liberalism" Ibid, P. 198.

حي يؤثر في الحاضر وسيؤثر في مستقبل البشرية بـــأثره لاســيما في الجوانـــب الروحية والأخلاقية.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد اتسم كتاب "الإسلام" للدكتور فضل الرحمن بالشمول في مباحثـــه، واتخاذه لمنهج علمي صارم في مخاطبة عقلية القارئ الغربي، وكل ذلك من دون أن يتجرد صاحبه من إيمانه والتزامه الديني كمسلم، فقد اجتهد في كبح عاطفته من أن تفيض وتعلو، وضبط لغته حتى لا تصخب أو تحتد، ومن ثم نال الكتاب احترام القارئ الغربي، وبدا له شيئاً جديدًا فريداً يتوسط بين نوعين من كتـــب الدراسات الدينية تلك التي تتبع المدخل المنطقي الوضعي، وتميل إلى الحطِّ مـــن مقامات الأديان وازدرائها، وبين الكتب الدينية التي يكتبها دعاة ذوو عاطفـــة حادة يعلو صوتهم الجهير على منطق العلم والبحث والتحليل الهادي.

ولا ريب أن منهج البحث العلمي في الدراسات الاجتماعية الذي ينـــادي حاليا بما يسمى بالمعرفة المسؤولة Personal Knowledge هو المنهج الذي اتبعه مـــن قديم البرفسور فضل الرحمن، وهو المنهج الذي يدعو الباحـــث إلى الاحتفـــاظ بقيمه الفكرية الخاصة، ولا يلزمه بنبذها والتخلص منها، وإنما يطالبه فقط بتبيانها للقارئ وعدم إخفائها عنه. إن هذا المنهج يتعارض مع المنهج الوضعي المنطقـــي الذي يبشر بإنتاج معرفة مخلَّصة من القيم Value-Free Science. وبهـــذا الـــسبق المنهجي فتح الدكتور فضل الرحمن الطريق ومهَّده لمن جاؤوا بعده من تلاميـــذه وغيرهم فأنصفوا الإسلام بكتابات علمية أكاديمية قيمة.

الكتاب الثامن: (ما الإسلام؟)[٢٥٨]

المؤلف: "مونتغمري واط".
الناشر: مكتبة لبنان.
عام النشر: ١٩٩٠م.

مؤلف هذا الكتاب البروفسور "مونتغمري واط"، مستشرق وأكـاديمي، عمل على تدريس اللغة العربية والدراسات الإسـلامية لعـشرات الـسنين، وتخرجت على يديه أجيال من أساتذة الدراسات الإسلامية في الغرب وفي العالم الإسلامي. ويمثل هذا الكتاب نهاية وعصارة جهوده في هذا المجال، إذ أنه مِـن آخر كتاباته، وقد اتسم بالتركيز ما انتهى إليه مِن آراء، وادّعى أنه تخلى فيه عن الآفة التي كانت تشوب تفسيره الضيق المتزمت للإسلام. مع الأخذ في الحسبان ما سبق أنْ دوّنه مِن هجوم على الإسلام وتقوّلٍ عليـه في كتابيـه "محمـد في مكة"[٢٥٩] و"محمد في المدينة"[٢٦٠]" حيث اعتمد على العامل الاقتصادي المادي مفسرًا به التصرفات السياسية للرسول محمد، ﷺ.

والغريب أن هذين الكتابين القديمين ما زالا يعتمـدان في ضـمن المقـررات الدراسية في الجامعات الغربية، بل ويستخدمان أكثر مما يستخدم هـذا الكتـاب حاليًا. ولكن ذلك من أثر الزمن، حيث تعوّد الأساتذة على تبني الكتابين أكثر من هذا، وربما يشق هذا الكتاب طريقه إلى الجامعات الغربية حتى يعترض بعض أثـر السلبي لكتابيه السابقين أو يقف معهما على قدم المساواة على أقل التقدير، علـى

(258) W. Montgomery Watt, What is Islam?, Librairie Du Liban, Beirut 1990.
(259) W. Montgomery Watt, Muhammad at Mecca, Oxford 2000.
(260) W. Montgomery Watt, Muhammad at Madinah, Oxford 1998.

الرغم مِن أنه هو الآخر لم يَسْلم مِن بعض السلبيات التي تبنّاها الرجل طوال حياته في كتابته عن الإسلام.

ويكاد المؤلف في هذا الكتاب يعترف بخروجه على نهجه التفسيري القـــديم عندما أكد في مقدمة كتابه هذا على شمولية الإسلام لنواحي الحياة جميعًا، وأنـــه يجب أن يعامل كذلك لا على أساس أنه تجربة روحية باطنية صرفة كما هو تصور الغربيين للدين. وكذلك يدعو المؤلف جمهرة الدارسين الغربيين للنظر إلى الإســـلام بدون تحامل، وأن يتعاملوا معه كما هو في الحقيقة، لا كما يريدونـــه أن يكـــون، ويقول إنهم إن فعلوا ذلك فربما غَرَفُوا بعض الفوائد من فيض الإسلام(٢٦١).

ولكي يقنع البروفسور "مونتغمري" قارئه بضرورة النظر في أمـــر الـــدين يحاول أن يقتلع أولاً الفكرة التي أرستها فلسفة الوضـــعية المنطقيـــة في أذهـــان الأوروبيين، وهي الفكرة القائلة بأن الأفكار والعادات القديمة كانت مجرد تطور تاريخي لأساطير، وركام من خرافات، وإنك لكي تنظر في أي فكرة: يجب أن ترى أصلها وتقدرها بذلك قدرها الأصيل.

ومن الواضح أن البروفسور "مونتغمري" قد ارتد أيضاً على أفكاره القديمة التي بثها في كتاباته عن الإسلام، فإنه انطلق انطلاقة قوية من مقدمات الفلـــسفة الوضعية المنطقية، وحاول أن يفسر الإسلام على أنه جهاز مفـــاهيمي تطـــور حسب الأحداث التي تتالت بعد الهجرة وتأسيس الدولة الإسلامية.

ويحاول الكاتب أن يرد الإسلام الآن كله إلى القرآن، لا علـــى تطـــورات

---

(261) "Who shall be able to look on Islam as a religion from which we have something to learn", Ibid, P. 6.

الأحداث السياسية والاجتماعية. وبعد تحليل واف لطبيعة الوحي القرآني انتهى إلى أنه ليس وهماً ولا خيالاً ولا نتاج العبقرية المحمدية. وقد طاب للكاتب أن يعقد مقارنة ربما راقت للعقلية الأوروبية قائلا: "وإذا نظرنا إلى ظاهرة الوحي على أنه إلهام أَهدى لمحمد الأفكار والعبارات العظيمة، تماما كما أتحف الإلهام "شكسبير" بالأفكار والعبارات التي ضمنها روايته الخالدة "هاملت"[٢٦٢] فإننا نقع حينذاك في الخطأ الكبير. والفرق الشاسع أن "هاملت" تنطوي بالتأكيد على كشوف وتبصرات حدسية مدهشة، ولكنها لا تتجلى بعد ذلك في شكل منظومة أفكار ومبادئ متماسكة قادرة على قيادة ملايين البشر في مساعيهم في الحياة الدنيا. وهذا بالضبط ما استطاع محمد أن يفعله بالقرآن حيث برهن على أنه قادر أن يمسك بالقرآن بقياد الملايين من البشر عبر التاريخ، ونشاهد اليوم هؤلاء من يتولون الوظائف العصرية وينجحون في أداء مطالبها كما ننجح نحن الغربيون"[٢٦٣] تماماً.

وهذه الاعتبارات المنطقية والعملية تستلزم -في رأي "مونتغمري واط"- أن يعامل الإسلام معاملة أفضل من قبل الباحثين لاسيما إذا أضفنا إلى تلك الاعتبارات عاملاً آخر يتعلق بطبيعة الإنسان -أي إنسان- وميله إلى التصديق بها في عوالم الغيب، وإحساسه العام بمحدوديته من حيث العقل والإرادة. وقد شرح المؤلف ما يقصده بمدى تأثير هذا العالم في الضمير البشري في فصل طويل بعنوان "الإنسان في اعتماده ومحدوديته"[٢٦٤] انتهى فيه إلى أن الدين ضرورة

(262) Hamlet is a famous play written by William Shakespeare.
(263) P. 20-21.
(264) Man Dependency and Limits.

للإنسان في كل العصور، وأنه ليس مجرد ميراث بشري متحجر ينظر إليه تحليلياً بمناظير علوم الأنثروبولوجيا والآثار.

وقد نظر الكاتب إلى الإسلام كدين حي يقود الواقع ويوجهه في فصل أسماه "القائد الديني ومجتمعه"(٢٦٥) استعرض فيه ملامح التصور القرآني لمفهوم القيادة، ودور القادة الدينيين في تحريك المجتمعات الإسلامية طوال تاريخ الإسلام، ولاحظ فيه أن المسلمين يتكتلون على أساس ديني أكثر مما يتكتلون على أساس عرقي أو قومي، وأن من يرفع نداء الإسلام يستمع إليه الناس أكثر ممن يرفع شعارات دنيوية خالصة، وأن ذلك كان من أمارات نجاح الدعوة والدولة الإسلامية وطاعة الناس لحكامها.

وقد أقام المؤلف البرهان الأكبر على ما قال في "حياة محمد وإنجازاته"(٢٦٦) حيث بدا تراجع المؤلف جلياً واضحاً عن منهجه القديم في تفسير نجاحات محمد في مكة والمدينة اعتمادًا على العوامل الدنيوية المحضة من سياسية، واقتصادية، واجتماعية. ورد تلك النجاحات الآن إلى أثر العامل الديني الروحي في المقام الأول.

واستطرد المؤلف كثيرًا في تعقب آثار هذا العامل وفعله في التاريخ السياسي الإسلامي، وصولاً إلى العصر الحديث، حيث تحدث عن الدعوة الإسلامية التي قادها الإمام محمد بن عبد الوهاب بإنصاف شديد، وإن كان قد تناولها في سياق مقارن مع دعوات أخرى كدعوة المرابطين بالمغرب العربي، والنحلة الأحمدية في شبه القارة الهندية، وقال: "إن هذه الدعوات احتوت جميعًا على بعد

---

(265) The Religious Leader and his Community.
(266) The Achievement of Muhammad's Lifetime.

سياسي". وهذا ما ينطبق على الحركة الوهابية التي بدأت في النصف الأخير من القرن الثامن عشر بحماسة صادقة من أجل الإصلاح الديني المترافق مع التوجهات التطهرية، ولكنها مع ذلك القاعدة التي قامت عليها الدولة السعودية العربية الحديثة. ولئن بدا للوهابية نفوذ أكبر في التاريخ اللاحق أكثر من نفوذ تلك الدعوات، فربما كان ذلك راجعاً إلى أن الوهابية لم تأت محملة بشحنة أفكار مبتدعة وإنما أكدت بشكل قاطع على بعض المفاهيم الأساسية للإسلام السني[٢٦٧][٢٦٨]".

وقد ركز المؤلف على أن قيادة الجماهير الإسلامية لا تتم إلا إذا اتصل العامل الروحي بالجانب العلمي، وقد دعم وجهة نظره هذه في فصل مهم بعنوان: "مهام علماء الدين"، فأكد أنهم هم القادرون على فهم معطيات الوحي بشكل أعمق، وشرح ذلك للناس، والاحتجاج عليهم به. وأنهم كانوا دائمًا القوة الدافعة لحركة انتشار الدين الإسلامي في العالم. وقد كان ذلك ضمن الفصل الذي تلا ذلك بعنوان: "انتشار وجهة نظر الإسلام".

كما ذكر المؤلف أنّ توسع الإسلام لم يتوقف أبدًا وأنه ما زال مستمراً حتى الوقت الحاضر، وتناول بالتمييز بعض التيارات التي تسهم في نشر الإسلام منها ما سماه بالتيار الانعزالي الذي يعزل الإسلام عن التفاهم أو التأثر بأي أفكار أو مبادئ غير ما يحتويه الإسلام ويصف الأديان والأفكار الأخرى بالكفر ويخاصمها. ثم التيار المتضخم الذي يُبدي ويُعيد في ذكر أمجاد ومآثر المسلمين، ثم التيار السني الذي يجد عزاءه في التعلق بالسنة وفعل السلف الصالح ومحاربة البدع.

وقال إن هذه التيارات الثلاثة تجلب الإسلام الآن إلى محك الاختبار

---

(267) The Function of Religious Intellectuals.
(268) Ibid, P. 136.

والفحص، حيث يحاول الغربيون وسيحاولون كثيرًا في المستقبل أن يدرسوا برفق وتعمق تدقيق مسألة ربط المسلمين للأخلاق بعالم الغيب، واتجاههم للتمثل بتصرفات نبيهم والتسنن بها في حياتهم اليومية، وكيف يربط عالم الغيب بعالم الشهادة بهذه الصورة اليومية الروتينية الرتيبة في حياة المسلمين، ثم إن نظرة الإسلام للدوافع والممارسات الجنسية ستبقى موضع تأمل واختبار طويل من قبل الغربيين، فالجنس أمر هام يشغل الغربيين ليل نهار، ولكنهم يرونه مناقضا للدين، وفي تصورهم القديم أن رأي الإسلام في الجنس فيه تشويش شديد، إذ يرون للإسلام ضوابط متشددة في هذا الشأن، ثم يرونه وهو يرفع من شأن المتعة الجنسية بل ويجعلها من النعيم الموعود به في الفردوس. وأخيرًا فإن ارتباط الإسلام كدين بالعمل السياسي أمر محير ومخوف عند الغربيين، وقد يمر زمان طويل قبل أن يفهموا سر تلك الرابطة بين الإسلام والسياسة على حقيقتها.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد طرق البروفسور "مونتغمري واط" موضوعات عميقة ودقيقة وشائكة في الإسلام، وساقها في مباحث تميزت بالتماسك الشديد، وبدت في شكل بناء فكري، ولا غرو فالكتاب كما قدمنا كان من النفثات الأخيرة لقلم هذا المستشرق، الذي قضى أكثر من نصف قرن في تدريس الإسلاميات وتقعيد مناهجها من وجهة نظره، ولعل الظرف تتهيأ أكثر لإحداث منهجٍ تصحيحيٍّ كبيرٍ لمناهج البحث التي يتبعها أكثر الكتّاب الغربيين في دراسة الإسلام والكتابة عنه. ويمكن لهذا الكتاب أن يتخذ دليلاً أيضاً لتصحيح بعض الآراء القديمة لصاحبه عن الإسلام، في عقيدته، وشريعته، وتاريخه.

الكتاب التاسع: (قراءات في القرآن)[٢٦٩].

المؤلف: "كينيث كريج".
الناشر: كولينـــز للمنشورات الدينية.
عام النشر:١٩٩٣م.

يحاول الدكتور "كينيث كريج"، أستاذ الدراسات الدينية بجامعة لندن، أن يقدم لطلابه الإسلام من خلال القرآن الكريم. وفكرته الأساسية في هذا الكتاب تقول: إن المسلمين هم نصارى في الأصـــل، ولكنـــهم لا يـــدركون ذلـــك، ويحتاجون إلى نصرانيٍّ متفقهٍ في الدينين الإسلامي والنصراني مثله؛ ليتمكن مـــن خلال المقارنة بين محتويات الدينين أن يبرز الأصول النصرانية للدين الإسلامي، ومن ثم يتمكن من إقناع المسلمين أنهم نصارى في الأصل ولكن من حيـــث لا يعلمون[٢٧٠]!

وقد قسم الدكتور القرآن إلى عدة أقسام أساسية، حـــسب موضـــوعاته الكبرى كما قال، فقد ادعى هذا الكاتب أن موضوعات القرآن غير منظمـــة، وأنها تتناثر على غير نسق واضح، فلا هي تأتي في شكل قصص مكتمل، ولا في شكل ترتيب تاريخي متصل، ولا في شكل بابين كبيرين على أساس فترتي القرآن

---

(269) Readings in the Quran, By: Kenneth Gragg, Collins Religious Publishing, London, 1993.

(٢٧٠) كان المؤلف يدعو في سالف دهره، ويلح في الدعوة إلى قيام اتحاد بـــين الـــديانتين النـــصرانية والإسلامية لمواجهة الحركة الشيوعية، وما فيها من إلحاد خطر على الديانتين، وإذا به بعد انهيـــار الشيوعة يدعو إلى تنصير المسلمين. راجع مناقشة الدكتور محمد محمد حسين له في بحث قديم ألقاه "كريج" بجامعة "برينستون" في عام ١٩٥٣م، دعا فيه بهذه الدعوة: محمد محمد حسين، الإســـلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـــ، ص ص ١٣١-١٣٢.

المكي والمدني(٢٧١). ولذلك ينصح الكاتب قراءه أن يبدأوا قرّاءة القــرآن مـــن النهاية إلى البداية، أي من السورة ١١٤ إلى السورة رقم ٢. أما السورة الأولى "سورة الفاتحة" فهي لا تصلح في نظر الكاتب فاتحة لقراءة القرآن(٢٧٢).

وأما عن مصدرية القرآن وما إذا كانت إلهية أم لا فإن الكاتب يقارن هنـــا بين اعتقاد المسلمين في أصل القرآن واعتقاد النصارى في أصل الإنجيل، قـــائلا: "بينما يعتقد المسلمون أن القرآن هو كلام الله تحديـــدًا، يعتقـــد النـــصارى أن الإنجيل هو مجرد رواية البشر عن الله، بمعنى أن الإنجيل ليس كلام الله تحديـــدًا، وإنما كتبه قديسون تراءى لهم أن ما يقولونه يتوافق مع تعاليم الله"(٢٧٣).

ويرى الكاتب أن ما يسمى وحيًا أو تنـــزيلاً في الإسلام يتوافـــق أشـــد التوافق مع الرؤية النصرانية للأصل الإلهي الإنساني المزدوج للكتاب المقـــدس. فالقرآن وصل إلى المسلمين عن طريق بشري هو طريق الرســـول. هـــذا هـــو المؤكد، أما وصوله إلى الرسول فقد جاء عن طريق غامض Mysterious ولا أحد يجزم بصحته غير المسلمين، وهو جزم لا يقوم على أساس مقنع.

وإذا أُشهرت حجة أن نبي الإسلام كان أميًا فلا يعقل أن يأتي بهذا القرآن. وجادل الكاتب بأن هنالك أدلة قرآنية عديدة تثبت أن محمدًا لم يكن أميًا منها الآيات ١٥٧ - ١٥٩ في السورة السابعة. وفيها ترد كلمة أمي وتعني في نظـــر الكاتب الشخص الذي ليس له كتاب مقدس، ولا تعني الشخص الذي لا يقرأ

---

(٢٧١) ص ١٦.

(272) "Clearly the beginning in the text is not the beginning of the story". P. 16.

(273) The contrast with the new Testament underlines the point: the Evangelists before Gospels are understood to be enabled in their writings by the Holy Spirit. Readings in the Quran, By: Kenneth Gragg, Collins Religious Publishing, London, 1993, Ibid, P. 17.

ولا يكتب!.

ويعضِّد الكاتب فهمه السقيم هذا لكلمة "أمي" بأن العرب كانوا يعتبرون الأمي نظيرًا مناقضًا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى. فالعرب ليس لهم كتاب مقدس ولكن بمجيء القرآن أصبح العرب أميين أي أن لهم كتابًا مقدسًا. ولذلك وصف القرآن بأنه كتاب عربي، أي كتاب آخر غير كتب أهل الكتاب.

ثم زاد الكاتب تشكيكه في المصدر الإلهي للقرآن بتحليله لتاريخ رحلتي الشتاء والصيف، في سياق تفسيره لسورة قريش، وهنا ذكر أن رحلات محمد إلى نجران في الجنوب، والقدس ودمشق في الشمال جعلته يلتقي كثيراً من القوافل من أثيوبيا والعراق، ومن هذه القوافل تلقى بعض المعلومات والعقائد الدينية.

وزعم الكاتب بدون أي سند تاريخي أن رحلات الرسول التجارية استمرت لقرابة عشرين عامًا، وكان من شأنها أن قد عمقت معلوماته الدينية والتاريخية، ووسعت معارفه في القبائل العربية وأنسابها(٢٧٤)، كما أرهفت هذه الرحلات من مشاعره الروحية، ودفعت به إلى الغار، حيث تراءى له أنه يتلقى وحيًا من الله، وذلك ما أنكره عليه المكيون فضايقوه وآذوه حتى غادرهم إلى المدينة.

ويحاول الكاتب أن يثير هنا مزيدًا من الشبهات مستندًا على مسألة اختلاف طبيعة المحتويات بين القرآن المكي والمدني. وقد ذكر أن إسهاب القرآن المدني في ذكر الأحداث التي مر بها محمد وأصحابه من معارك حربية، ومشاكل حياتية مختلفة، يجعل القرآن المدني وكأنه من كتابة البشر، فالقرآن المكي يختلف عن كل ذلك لأنه يركز بالدرجة الأولى على المسائل الروحية، وذكر الآخرة لا

(274) Ibid, P. 21.

ذكر الحياة الدنيا.

وإذا كان الكاتب قد شكك في مصدرية القرآن الكريم فقد اتجه بعد ذلك للتشكيك في حفظ المسلمين له كما تركه محمد بعد موته. وذكر أن النبي قد ترك القرآن مكتملاً، ولكن أصحابه لم يحفظوه كاملاً، إذ حفظوه في شكل مقتطفات صغيرة كتبت على أشياء متفرقة، وبخطوط وأساليب إملائية متباينة[٢٧٥].

ويقول الكاتب إن من الصعب موافقة المسلمين في اعتقادهم أن ترتيب القرآن الحالي هو ترتيبه الذي تركه الرسول بعد وفاته، وذلك لسبب واحد، هو أن الصحابة أنفسهم اختلفوا في ذلك الترتيب قبل أن يكتب فيما بعد، ولابد أن يكون لبعضهم حجة قوية في الاختلاف، ولكن حسم ذلك الاختلاف بقوة سلطوية قاهرة خافت من تمزق وحدة المسلمين باختلافهم على ترتيب القرآن. إذن فترتيب القرآن الحالي هو من وضع السلطة السياسية الإسلامية في ذلك الوقت.

وبعد أن بث الكاتب هذه الشبهات الغليظة في ذهن القارئ في مطلع الكتاب، عاد ليبني عليها بقية فصول كتابه، فقام بترتيب القرآن ترتيبًا جديدًا أسسه على موضوعات كبرى، وذلك لأنه قد زعم آنفًا أن موضوعات القرآن مختلطة أشد الاختلاط، وأن السياق ينتقل فجأة من موضوع إلى موضوع آخر، وذلك من دون أن يكتمل أي موضوع عندما يطرق للمرة الأولى، ثم يعود القرآن فيطرق الموضوع نفسه وبصورة جزئية أيضًا في مكان آخر، ثم ينتقل منه إلى موضوع آخر وهكذا.

وبناءً على هذه الحيثيات أراد الكاتب أن يرتب موضوعات القرآن كما

---

(275) Ibid, P. 26.

ترتب موضوعات الكتب العادية في شكل فصول، كل فصل يختص بتناول موضوع معين أو جانب مهم منه، ولا يخلطه بموضوعات أخرى.

ويقول إن أهم الموضوعات القرآنية هي:

١ - الاعتبار بقصص الأقوام السابقة، إذ يلفت القرآن أنظار قارئه إلى تاريخ الأديان وقصص إبادة الأجيال السابقة التي أنكرت رسالات الأنبياء. ويوحي الكاتب هنا أن محمدًا جلب هذه المعلومات مما رآه من آثار تلك البلاد خلال رحلاته التجارية ثم أودعها صفحات القرآن، ويقول: إن هذه القصص تعد من أبلغ القطع القرآنية.

٢ - الثناء على الإله: فإن كل هذه العوالم في الحياة الدنيا والآخرة تبدأ وتنتهي كما يقول القرآن في الإله. وإسداء الحمد إلى الإله هو بداية التنزيل القرآني، وهو الواجب القلبي المستمر للمسلم، والاعتراف المتكرر بعلوية الإله وسيادته، وتسجيل الاعتراف برسالات الأنبياء. وهذا الحمد يرتبط بأسماء الله الحسنى لاسيما بأسماء الصفات، كالقدرة، والحكمة، والرحمة. وتجئ صفة الرحمة مكررة في البسملة التي تقرأ في مقدمة سور القرآن.

٣ - الإنسان المخلوق في عالم الخالق. فيقول إن الحمد والذكر يقودان إلى موضوع الخلق والعلاقة بين الخالق والمخلوق. ويلاحظ قارئ القرآن أن القرآن يكرر بشكل يدعو للإعجاب ما يدعوه النصارى بمصطلح Sacramental، أي إدراك نقاط الالتقاء الجسدي والمادي والزمني لحياة البشر، بقوة الإله وحكمه وربوبيته. وكذلك التقاء مشاهد الطبيعة كمشاهد الليل والنهار والرياح والأمطار، والشمس والقمر والنجوم، وفصول العام بقدرة الإله وقدره.

٤ - الإيمان بالأنبياء الآخرين. صحيح أن شهادة الإسلام لا تـذكر إلا أن محمـدًا رسول الله، ولكن القرآن مليئ بذكر أسماء الأنبياء الآخرين، ويشترط الإيمان بهم جميعًا وعدم التفرقة بينهم. ولعيسى وأمه مكانة خاصة بين مكانة الأنبياء(٢٧٦).

٥ - الرجعة إلى الله. وهنا يذكر الكاتب أن القرآن محتشدٌ بالآيات التي تدل على أن الميعاد يكون إلى الله في الآخرة، وأن كل الكائنات آتية إليـه لتطلـب الغفران، ويوم الآخرة يسمى الساعة فهي تعني النبأ العظيم، ويومها يتم الاتحـاد الأكبر بالإله(٢٧٧).

وقد قام الكاتب بإعادة ترجمة أجزاء واسعة من القرآن إلى اللغة الإنجليزيـة بعد أن اختصر القرآن -كما قال- إلى الثلثين، لأن الثلث الأخير عبـارة عـن تكرار يمكن تجاوزه. ثم أعطى شكل القرآن الترتيب المذكور أعلاه.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

لقد توخى المؤلف تحقيق عدة أهداف بكتابه هذا، منها تغيير شكل القرآن الكريم، وهذا هدف قديم للمستشرقين، حاولوا إنجازه عبر سنين طويلة، وكادوا أن يفرغوا من إنجاز مصحف جديد صاغوه من مخطوطات قديمة حصلوا عليهـا ولكن اندثر ذلك المشروع خلال الحرب العالمية الثانية، عندما سقطت قنبلة على المعهد الذي تولى ذلك المشروع فدمرته تدميرًا. ثم استؤنف البحـث لإعـادة ترتيب المصحف خلال السبعينيات والثمانينات من المخطوطات القرآنية الـتي حصلوا عليها من مسجد صنعاء الكبير، ولكن توقف العمل على إثر احتجـاج

---

(276) Ibid, P. 33.
(277) "It is the final meaning of the affirmation of Divine Unity", Ibid, P. 34.

الحكومة اليمنية على نشر أي شيء مستمد من تلك المخطوطات[٢٧٨].

ومن الأهداف التي توخاها الكاتب تحويل المسلمين بأسلوب ماهر لطيف عن دينهم الحق ليقبلوا اعتناق النصرانية، باعتبار أن القرآن نفسه -كما يزعم الكاتب- اعترف بمفاهيم الديانة النصرانية، لاسيما تلك المتعلقة بتمجيد عيسى عليه السلام، ورفعه مكاناً عليًا فوق مقام البشر حيث مُنح صفة الألوهية، وأن البشر جميعًا سيلتحمون -كما يزعم الكاتب- بالإله في اليوم الآخر، وهذا مصداق لقاء اللاهوت والناسوت كما هو في المصادر النصرانية.

ولا شك أن الكاتب قد نسي الآن ما صدَّر به كتابه من تشكيك وتكذيب في مصدرية القرآن الكريم، فهو يستدل الآن بما كذب به آنفًا، ولا شك أن هذه النقطة تقوض افتراضات واستنتاجات الكاتب، وتحبط أهدافه الخطيرة جميعاً، ولكن لأن المستهدف الأساسي بالكتاب هو الطالب الجامعي الغربي العادي فلا ينتظر منه أن يكون ناقدًا بصيرًا متملكاً القدرة النقدية على استكشاف كل هذه الحيل الماكرة.

---

(٢٧٨) راجع تفاصيل هذا الموضوع في دورية:

Topy Lester, What is the Koran?, Atlantic Monthly, Septeber, 1999, PP. 43-56.

الكتاب العاشر

(دراسات قرانية: مصادر ومناهج تفسير النص المقدس)

المؤلف: "جون وانسبورا"
الناشر: دار "بروميثيوس" للنشر[٢٧٩].
عام النشر: ٢٠٠٤م.

مؤلف هذا الكتاب هوالبروفسور "جون وانسبورا"، تخرج في جامعة "هافارد"، وقضى حياته المهنية أستاذاً بمدرسة اللغات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وعمل نائباً لمدير المدرسة. وتخصصه الأكاديمي الأساسي هو في علم دلالات الألفاظ وتطورها وقد قاده البحث في دراسة اللغات المقارنة إلى البحث في دلالات القرآن الكريم، وفيما إذا ما كانت هذه الدلالات تعبر بدقة عن العقائد الإسلامية أم لا، وعما إذا كانت تتفق مع سجلات التاريخ الإسلامي وما قبله أم لا؟!

وأراد المؤلف أن يتخذ من منهج البحث التاريخي المقارن الذي اتخذه من قبله البروفسور "إغناز غولدزيهر"، وطبّقه في دراسته للحديث النبوي وما أسماه بتطور الفقه الإسلامي، وانتهي من دراسته تلك إلى أن الحديث النبوي في جملته موضوع وملفق، وربما لا يوجد حديث صحيح واحد في الإسلام، وأن الفقه الإسلامي تطور من الأحاديث التي كان يؤلفها بعض الفقهاء والعلماء حسب طلبات الحكام.

وهكذا دلف "جون وانسبورا" إلى مبحثه بهذه الفرضية الإنكارية التي تقول

---

(279) John Wansbrough, Quranic Studies: Sources and Methods of Sciptural Interpretation, Prometheus Books, New York, 2004.

إن تفسير دلالات القرآن وتحليلها يؤكد أن أصوله كلها يهودية ونصرانية، وأن الإسلام بدأ في شكل حركة دينية يهودية نصرانية، ثم أخذت الحركة شكلاً مستقلاً بعد ذلك، ثم عمل المسلمون على مدى أكثر من قرن من الزمان على إكمال تأليف المضامين القرآنية بما يباعد بين تصوراته وتعليماته الجديدة المتطورة والتصورات اليهودية النصرانية الأصلية.

وفي رأي البروفسور "وانسبورا" فإن عملية تأليف القرآن بعقائده وتشريعاته الجديدة لم تكتمل ملامحها، وتتضح ملامح الدين الإسلامي الذي نعرفه اليوم إلا بعد مرور مائة وخمسين عاماً من وفاة الرسول.

وهكذا يعترض البروفسور على كل ما سجله التاريخ الإسلامي من أن كتابة القرآن الكريم تمت في عهد النبي ﷺ، وأن الخليفة الأول أبا بكر الصديق جمع القرآن بعد أن حثه على ذلك عمر بن الخطاب وأجمع الصحابة على شرعية تلك الخطوة ووجوبها، وأن الخليفة الثالث عثمان وحّد مخطوطات المصاحف في المصحف المعروف اليوم بالمصحف العثماني.

وفي نظر البروفسور فإن كل ذلك عبارة عن زيف وأكاذيب اصطنعها المسلمون لتأييد زعمهم بعدم تعرض القرآن للتحريف، وقال إن أشد ما يكذب تلك الدعاوى الإسلامية هو عدم وجود مصاحف مخطوطة من القرن الأول الهجري، وأن الشواهد الأثرية التي اكتشفت في جزيرة العرب لم يكن من بينها مصحف واحد يرجع تاريخ كتابته إلى تلك الحقبة.

وفي افتراض البروفسور "جون وانسبورا" فإن القرآن كان ناقصاً وظل يتلى شفوياً ويتعرض للحذف والإضافة والاختلاف حول نصوصه، وأنه شهد

تعديلات وزيادات كثيرة خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين "الثاني والثالث الهجريين" واستمر ذلك إلى أن تمت صياغته الأخيرة بقررات سلطوية في القرن التاسع الميلادي.

وفي زعم البروفسور فإن من أهم العوامل التي كانت تدفع المسلمين إلى تنقيح النص القرآني والإضافة إليه تلك المجادلات الطائفية الحامية، التي كانت تدور بينهم وبين يهود، وأن المسلمين كانوا يراجعون النص القرآني ويصوبون أخطاءه لكي يتفق مع المقررات التوراتية التي يسلم المسلمون بأنها كانت هي الأخرى وحياً من عند الله، وبالتالي يعجزون عن مقارعتها الحجة بالحجة ويثبتون بطلانها، وذكر البروفسور أن عملية مراجعة القرآن أدت أيضاً إلى مزيد من الاضطراب والخطأ والتكرار في نص القرآن(٢٨٠).

وقد صاغ البروفسور "وانسبورا" أدلة عديدة لتأكيد مزاعمه تلك، فذكر أن احتياج المسلمين إلى توليد أحكام فقهية تجيب على النوازل الحياتية الطارئة مع توسع الدولة الإسلامية وانفتاحها على مشكلات وحاجات عديدة متجددة، كان يضطرهم باستمرار إلى صوغ آيات ونسبتها إلى النص المقدس، حتى يتسنى لهم استخراج الأحكام التي يرومونها(٢٨١).

ومن أمثلة أدلته قوله إن مجرد النظر إلى الألفاظ والمفاهيم المنسوخة في القرآن تدل على أن أكثر من شخص اشترك في كتابته، وان كتابته لم تخضع

---

(280) "taken together, the quantity of reference, the mechanically repetitious employment of rhetorical convention, and the stridently polemical style, all suggest a strongly sectarian atmosphere, in which a corpus of familiar scripture was being pressed into service of as yet unfamiliar doctrine." Ibid, P. 20.

(281) Ibid, P. 191.

لتجويد وإعادة تحرير متقنة، وأن كاتبيه استخدموا لغة الكلام أكثر مما استخدموا لغة الكتابة المصقولة جيداً[٢٨٢]، وأن تحليل القضايا الجزئية في القرآن لا يعكس أي صلة لها بقضايا أصولية، فهي مجرد شتات لا يربط بينها ناظم[٢٨٣]، وقد اتخذ "وانسبورا" من هذه الصفة التي ألحقها بالنص القرآني دليلاً آخر على اقتباس الكثير من نصوصه من التوراة التي تعاني هي الأخرى من نفس الداء حيث طرقها التحريف من قديم وداخلتها نصوص بشرية كثيرة.

ومن الأدلة التي جاء بها "وانسبورا" على أن المسلمين سدوا فجوات كثيرة في النص القرآني مع مرور الزمن، أن سورة يوسف تبدو أكثر ما يمثل وحدة الموضوع والمعنى في القرآن، لأن المسلمين اجتلبوا لها معلومات إيضاحية عديدة من التوراة. وقد اتهم "وانسبورا" كلاًّ من المفسرَيْن الكبيرين: مقاتل والكلبي بأنهما فعلا تلك الفعلة باسم التفسير ظاهراً، وبقصد سد الخلل القرآني باطناً، وقال إن قسماً كبيراً من تفسير هذين الإمامين أصبح جزءاً لا يتجزأ من النص القرآني[٢٨٤].

وفي فصل عقده المؤلف عن تطور اللغة العربية ذهب إلى أنها ظلت تتطور وتشهد تحولات مفصلية عديدة، ونشأت فيها علوم مختلفة. وأن تطورها لم يكتمل إلا بعد اكتمال الفتح الإسلامي ومرور نحو قرنين على وفاة الرسول، ومن ثم تبطل الدعوى بأن اللغة العربية قامت على أساس من تراث الشعر الجاهلى وشعر عصر ظهور الإسلام، أو أن لغة القرآن هي لغة تلك الفترة، وقال: إن اللغة التي ظل القرآن يتلى بها في أيام الإسلام الأولى ليست هي اللغة

---

(282) Ibid, P. 48.
(283) Ibid, P. 49.
(284) Ibid, P. 131.

العربية التي تطورت بعد ذلك، ومن هنا يمكن القول بأن القرآن المعروف اليوم هو الذي تمت كتابته بعد ذلك حسب مقتضيات التطور اللغوي(٢٨٥).

ومن الأدلة الي ساقها المؤلف ليؤكد على مخالفة النص القرآني لوقائع التاريخ، قوله: إن قريشاً لما أرسلت وفدها لمفاوضة النجاشي بغية إرجاع المهاجرين صاغرين إلى مكة، ولما قام النجاشي باستنطاق أولئك المهاجرين، وتحدث بالنيابة عنهم جعفر بن أبي طالب، فقد وردت في إفادته عبارات ومفاهيم كثيرة لم ينطق بها الوحي بعد. فإما أن يكون جعفر قد استقى تلك العبارات والمفاهيم من التوراه والإنجيل، أو أن تكون من نبوءات محمد، أو أن تكون تلك العبارات والمفاهيم قد وردت على لسان جعفر ثم أُدخلت في مرحلة لاحقة في القرآن(٢٨٦)!

هذا هو نمط الأدلة التي يستند إليها المؤلف لتأييد وتعضيد أطروحته الجامحة التي تستهدف نسف مصداقية القرآن وأصالته. فالقرآن عند المؤلف إما مقتبس من الكتب اليهودية والنصرانية، أو من وحي الجدل مع يهود، أو من تأليف محمد وصحابته والتابعين وتابعيهم على امتداد قرنين من تاريخ الإسلام. وهي أدلة ظاهرٌ تهافتها سواء من الناحية التاريخية أو اللغوية. ولاسيما بعد أن نعرف أن الديانات السماوية مصدرها واحد، ولذلك فلا غرابة أن تتشابه بعض الأصول والفروع، أما حديثه عن جدل المسلمين مع يهود كمصدر لانتحال

(285) Ibid, P. 101.

(286) "The exact relationship between the very concise catechism and the canonical text of the Quranic revelation is not immediately clear. Acceptance of the historicity of Ja'far interview with the Najashi must lead one to suppose either that the injunctions here expressed had been the subject of revelations before the immigration to Ethiopia, or they represent prophetical logia later confirmed by or incorporated into the text of scripture". Ibid, PP. 40-41.

النصوص ونسبتها للقرآن، فذلك ما يتعارض مع افتراض المؤلف أن القـــرآن لم تكتمل صياغته إلا في نهاية القرن الثاني الهجري، وهو وقت بعيد جداً لم يشهده يهود جزيرة العرب الذين تبدد شملهم منذ بدايات القرن الأول الهجري، وأمـــا حديث المؤلف عن عدم وجود مصاحف يرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجري فيكذبه اكتشاف نصوص قرآنية كثيرة بجامع صنعاء الكبير يرجع تاريخهـــا إلى القرن الأول الهجري.

وقد أعرض أكثر علماء الدراسات الإسلامية في الغـــرب عـــن أطروحـــة "وانسبورا" ووصموها بالراديكالية والتطرف، ولكن مجموعة من تلاميذ المؤلف ببعض الجامعات الغربية الكبرى كـــ"هارفارد" و"برينستون" و"لندن" ما زالـــوا يفرضون دراسة هذا الكتاب على طلاب الدراسات الإسلامية بغرض تشكيكهم منذ البدء في أصالة المصادر الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم.

كلمة أخيرة عن الكتاب:

إن مؤلف كتاب "دراسات قرانية" لا يطمع في أكثر من بث الـــشبهات، وهو يصطنع لذلك منهجاً بحثياً قد يبدو لبعض الدارسين عميقاً ووعراً، وذلـــك بسبب تقعر لغة الكتاب واحتشاده بكثير من المصطلحات الشائكة، وقد ينخدع الطالب الغر بذلك، ويحسب أن وراء الأكمة ما وراءهـــا، ولا يهتـــدي إلى أن الأمر في برمّته تضليل في تضليل.

هذا ومع أن المؤلف كان شديد التحامل على القرآن والإسلام عامة، إلا أنه ما كان يكف عن دعوة علماء الإسلاميات إلى البعد عن العواطف والأهـــواء الذاتية. وقد كان مقصده الأساسي من تلك الدعوة موجهاً لعلماء الإسلاميات

من المسلمين وغيرهم، فكان يريدهم أن يتخلوا عن الإسلام وينظروا إليه بعيون غربية ملؤها الشك والافتراض الإنكاري، والعمل على التحقق من صحة النص القرآني بناءً على ذلك.

وهذه النظرة الانكارية الابتدائية لا يمكن أن تصنف إلا على أنها نظرة متحاملة متحيزة مجانفة لأصول البحث العلمي الصحيح، لأنه ما من موجب معقول -في حالة النص القرآني المتواتر كما تفيد كل مناهج التحقيق التاريخي القاصد- يؤكدعلى أن نقطة البدء بدراسة القرآن تكون نقطة الإنكار أو التشكيك.

ولذلك كان طبيعياً أن يُنْكِر هذا المنهجَ شديدَ التحامل، والغرض من قبل أكثر علماء الإسلاميات الغربيين. ولكن هذا لم يمنع بعض نقاد القرآن ودعاة التشكيك في نصوصه من السير على خطى المؤلف، منهم البروفسور "محمد أركون"، الذي جاء من جهة ذراري المسلمين. وقلائل من أساتذة الإسلاميات من أبناء الغرب الذين تابعوا خطى المؤلف، منهم البروفسور "أندرو ريبن"، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة "ماكغيل" بكندا، والبروفسور "باتريشيا كرون"، والبروفسور "مايكل كوك"، من جامعة لندن، وسنعرض لفحص كتابهما المشترك في هذا الخصوص في قول منفصل.

الكتاب الحادي عشر: (الهاجرِيُّون)(٢٨٧)

المؤلفان: "باتريشيا كرون" و"مايكل كوك".
الناشر: دار نشر مطبعة جامعة أوكسفورد.
عام النشر: ١٩٧٧م.

يعمل مؤلفا هذا الكتاب بالتدريس بجامعة لندن، ببريطانيا. أحدهما وهي "باتريشيا كرون" تقدم محاضراتها في الدراسات الإسلامية بمعهد البحوث، وثانيهما وهو "مايكل كوك" بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، ويعد كلاهما في طليعة أشد أساتذة الدراسات الإسلامية في الغرب عداءً للإسلام وسعياً لنشْر الشبهات في أفقه العام.

وكتابهما هذا الذي يدرَّس في مقررات الدراسات الإسلامية بجامعات "لندن"، و"هارفارد"، و"برينستون" من ضمن جامعات عالمية أخرى مجرد مثال لما ينطوي عليه منهج الكاتبين من الزيغ والتربص واصطياد الوقائع لتأييد النتائج المقررة سلفاً. وقد أثار هذا الكتاب بمنهجه المتطرف ضجة عظمى، وقوبل بالرفض من قبل الأساتذة المعتدلين وعُدّ نشازاً في سياق التناول الجامعي للدراسات الإسلامية.

وقد بدت أولى أمارات التزمت والتطرف في منهج الكتاب برفضه لجميع سجلات التاريخ الإسلامي بزعم أنها سجلات غير موثقة جيداً وغير محايدة، وأنها لا تؤتمن بالتالي على تفسير غوامض الظاهرة الإسلامية في مراحلها الأولى، ومراحل تشكلها عبر التاريخ. وعوضاً عن الاستعانة بالمصادر التاريخية الإسلامية، لجأ المؤلفان إلى الاستعانة بمخطوطات من التراث اليهودي والسرياني والبيزنطي

(287) Patricia Crone and Michael Cook, Hagarism: the making of the Islamic world, Cambridge University Press, New York, 1977.

يرجع تاريخها إلى عهد ظهور الإسلام وصعوده الدعوي والحضاري الخاطف.

و لم يفسرا للقارئ لماذا رفضا مصادر تاريخية معينة بدعوى عدم حيادها ثم قبلا بمصادر تاريخية أخرى ليست بريئة من التحيز المضاد!.

ولكن يعترف المؤلفان في مدخل كتابهما بأنهما قد صاغا في كتابهما هـذا، في نوع من الطيش وعدم التثبت المخطط العام لأفكار جديدة رائدة في مجـال بحثي لم يوطد العلم التاريخي الكثير من أسسه بعد[٢٨٨]! ويؤكدان على أنهما لا يتوقعان أن يقبل بالرواية الجديدة التي يقدمانها عن التـشكل التـاريخي لـدين الإسلام مسلم في قلبه مقدار ذرة من إيمان: "فهذا السِّفر إنما هو نتاج لأبحـاث قام بها شخصان كافران ويوجهانها إلى جمهور من القراء الكفار أمثالهما"![٢٨٩].

وأول مرجع اعتمد عليه المؤلفان هو ما يـسمى في المـصادر اليهوديـة بـ"عقيدة يعقوب"[٢٩٠]، ومنه تقصيا طبيعة الرسالة الإسلامية ودوافع الفتـوح الإسلامية، ويقول هذا المصدر إن محمداً بدأ حياته الدعويـة متـأثراً بـأقوال النصارى واليهود عن "المخلص" القادم والذي أزف زمان ظهوره مـن بيـت المقدس، ولذلك حرك جيوشه تلقاء بيت المقدس، ليستخلصه من يد النـصارى البيزنطيين، وكان جيشه مكوناً من اليهود والنصارى المؤمنين بتلـك الفكـرة القديمة في التراث الديني، فهو إذن لم يأت بدين جديد، وإنما افترع شـيئاً مـن الأصول اليهودية النصرانية. ولما لم يتمكن من فتح بيت المقدس فقد بشر بظهور "الفاروق" من بعده وقال: إنه الشخص الذي يفتح بيت المقدس. وقد رفـض

(288) Ibid, P. 1.
(289) Ibid, P. 1.
(290) Doctrina Jacobi, Ibid, P. 32.

الباحثان شرح المصادر الإسلامية للقب الفاروق على أنه الفارق بـين الحـق والباطل، وقالا إن الأصح أن هذا اللقب مستمد من التراث اليهودي وأنه يعني المخلص "أي المَسَايا"(٢٩١)!.

وهذا مجرد مثال مما استشهد به الكاتبان من المصادر التاريخية التي يعتمداها وهي وثيقة في شكل رسالة ليهودي فلسطيني اسمه إبراهيم يقول: "ها قد ظهـر رسول كاذب بين السَرسَنيين يعلن عن قرب ظهور المسيح. وذهبت أنا إبراهيم لأسأل عجوزاً ذا اطلاع وافر على أسفارنا المقدسة: ما رأيه بهذا الرسول الذي ظهر أخيراً بين السرسنيين؟ فإذا به يجيب وهو في غاية الألم والضيق: هذا دجال بلا ريب لأن الرسل لا يأتون بالسيوف والمراكب الحربيـة"(٢٩٢)! فالكاتبـان يستشهدان على عدم صدق الرسول بأقوال شخصين من خصومه والمكذبين به، وقد كانوا كثيرين بلا جدال، ولكن المصدقين بالرسول كانوا كثيرين كـذلك وكان ينبغي أن يسمع لشهادتهم كذلك، وهو ما لم يهـتم بالالتفـات إليـه المؤلفان، وحسبهما بذلك خروجاً على أصول البحث العلمي الصحيح!.

ويقبل الباحثان من مصدرهما ذاك زعمه أن فتح المسلمين لفلسطين كان في عهد الرسول محمد، ويرفضان في إصرار ما تقول به المصادر التاريخية الإسلامية من أنه تم في عهد عمر بن الخطاب(٢٩٣)! كما يقبلان من مـصدر آخـر مـن مصادرهما يسمى: "أسرار الحبْر شمعون بن يوحاي" أن المسيح سـيأتي راكبـاً

(291) Ibid, P. 38.
(292) Ibid, P. 8.
(٢٩٣) واتباعاً لمصادرهما المشوشة تلك يقع الكاتبان في خطأ فادح بإصرارهما على أن عاصمة الدولـة الإسلامية كانت في مكة لا المدينة كما هو معروف!

حماراً، وهو ما حدث بالفعل حين فتح القدس!(٢٩٤).

وفي تناقض واضح مع ما ذكر آنفاً يستخلص الكاتبان أن المسلمين اتحدوا مع يهود لبرهة ضد النصارى، وفي هذه الأثناء تعلم المسلمون الكثير من يهود، فقد تعلموا منهم التوحيد والتضحية والختان، هذه بالإضافة إلى أشياء أخرى تعلموها من السامريين الذين كانوا قد انشقوا مِن قَبْل عن يهود!(٢٩٥).

ويزعم الكاتبان أن المسلمين كانوا في العموم يسيرون على خطى يهود إلى أن اصطدموا بهم، واستقلوا عنهم في حدود عام ٦٩١م، واتخذوا بعد ذلك اسم المسلمين، إنما كان اسمهم الأصلي قبل ذلك "الهاجريون" حيث انتحلوا لأنفسهم نسبة إلى "هاجر" زوج النبي إبراهيم عسى أن ينالوا شرفاً نبوياً قريباً مما ناله يهود. ويقول الكاتبان إن نسبة كلمة "المهاجرين" إلى من هاجروا مع النبي محمد من مكة إلى المدينة نسبة غير مقبولة لأن الهجرة النبوية لم تذكر أحداثها إلا في التاريخ الإسلامي فقط(٢٩٦).

ويقول المؤلفان إن المسلمين بعد افتراقهم عن يهود ابتنوا لأنفسهم حرماً في مكة، جعلوه كالحرم القدسي مرتبطاً بقوة مع جبل مقدس، وطلبوا إلى الناس أن يحجوا إليه ويطوفوا حوله(٢٩٧). ففكرة الحج الإسلامية إذن –في زعمهما- فكرة لا أصالة فيها لأنها مستعارة من طقوس يهود!

وقياساً على ذلك زعم المؤلفان أن كل مقومات العقيدة والعبادة والهوية الإسلامية مأخوذة عن يهود، وأن المسلمين لم يحسنوا الانتحال أو التمثل،

---

(294) Ibid, P. 10.
(295) Ibid, P. 16.
(296) Ibid, P. 20.
(297) Ibid, P. 22.

ولذلك لم يرتقوا إلى مستوىً حضاري إلا بعد أن وصلوا إلى سوريا: "وقد وصلوها في الوقت المناسب، فلو جاءوا في القرن الثالث الميلادي، لما وجدوا فيها أثراً حضارياً بعد خروج اليونان منها، ولو انتظروا حتى القرن العاشر لما ترك لهم التآكل الذي ألم بالهوية السورية شيئاً يستفيدونه هناك"(٢٩٨).

كذا استفادت القوة الغربية الصاعدة من الضعف السوري، وبدا الأمر وكأنه تبنٍّ سوري للعرب أو مصادرة عربية للسوريين"(٢٩٩)! حيث اغترف الحاخامات المسلمون كأبي حنيفة الكثير من شرائع اليونان وقاموا بدمجها في شرائع القرآن(٣٠٠)!

وقد كان العرب محظوظين بوصولهم إلى سوريا قبل العراق: "ولو جعل الهاجريون عاصمتهم في كوفة علي وليس في دمشق معاوية لقلت فرصتهم في صنع حضارة باذخة"(٣٠١) لأن العراق مع أنه كان ذا غنىً ثقافي إلا أن هويته لم تكن قد ترسخت وتوطدت بعد!

كلمة أخيرة عن الكتاب:

إن الغرض الأساسي من تأليف هذا الكتاب وتدريسه في الجامعات هو تبخيس الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، وتزهيد الطلاب الغربيين من التعلق بدراسة الإسلام، وذلك من خلال الإيحاء بأن كل ما هو إسلامي إنما هو اشتقاق منحرف ومهرطق عن الدين اليهودي بصفة أولى، وعن بعض الحضارات الشرقية والغربية بصفة ثانوية.

---

(298) Ibid, P. 56.
(299) Ibid, P. 56.
(300) Ibid, P. 64.
(301) Ibid, P. 72.

ويمكن أن يقال إن كتاب "الهاجريون" وعدداً قليلاً من الكتب على شاكلته[٣٠٢] تمثل طليعة نقلة جديدة في أساليب الدراسات الإسلامية في الغرب، فقد كان أساتذة الدراسات الإسلامية الغربيون يدورون حول فكرة أن القرآن من تأليف محمد استقاه من الأساطير والمواريث التوراتية والنصرانية. حتى جاءت هذه الكتب لتقول إن القرآن ليس من تأليف محمد وإنما هو من تأليف أتباعه وأتباعهم خلال قرنين من الزمان.

ويمثل الكتاب كذلك رد فعل متطرف ضد بعض الدعوات المتعقِّلة لطائفة من أساتذة الدراسات الإسلامية الغربيين الذين يودون استخدام المصادر الإسلامية الأصيلة في دراساتهم كالبروفسور الهولندي "ريلاند" القائل: "لندع المصادر الإسلامية تتكلم عن تاريخ المسلمين"[٣٠٣] ولنوازن بعد ذلك بين ما تقوله المصادر الإسلامية من جهة، والمصادر الفارسية، والسريانية، والهندية، والبيزنطية، واليهودية من جهة أخرى. وهذه دعوة مرفوضة من قبل مؤلفي كتاب "الهاجريون" لأنهما لا يعتقدان بوجود أدنى جدوى من الاستئناس بالمصادر الإسلامية.

إن المؤلفين مريبان بحق، إذ لا همّ لهما إلا نقد الإسلام وتشويهه، ولو تضارب ذلك مع دعاويهما المنهجية برفض المصادر الإسلامية، يدلك على ذلك أن "باتريشيا كرين" رغم إيمانها بأن المصادر الإسلامية هي وحدها من بين المصادر العالمية لا قيمة لها، عادت في كتابها عن مكة لتسند أطروحتها بأدلة

---

(٣٠٢) أهمها كتب "وانسبورا"، و"بيلامي"، و"أندرو رين"، و"توبي ليستر".

(303) C. Snouk Hurgronje Islam: Origion and Political Grouth and its Present State, Mital, New Delhi, 1989, P.7.

قرآنية على أن مكة واد غير ذي زرع، وأنها لم تكن تمثل أي مركز ديـــني، وأن القدس كانت وحدها المركز الديني الحقيقي في المنطقة، وأن محمداً نفسه كـــان يصلي باتجاهها، واستمر كذلك إلى أن اصطدم بيهود فعاد واخترع أســـطورة مكة المقدسة والكعبة![٣٠٤].

خاتمـــــة:

إن من الواضح أننا قد ركزنا على استعراض وتحليل وتقويم الكتب الجديدة دون غيرها، وقد فعلنا ذلك عامدين لسببين اثنين، أولهما: أننا كنا ســـلفاً قـــد استعرضنا طابع الكتب القديمة وتبينا خطها ومرماها العام في ثنايا الفصل الثـــاني من هذا البحث عن الأسس والركائز التي نهضت عليها مناهج دراسة الإسلام في الغرب. والسبب الثاني هو أن المستقبل للكتب الجديدة دائماً، فالجامعات الغربية تحرص كل الحرص على تغيير الكتب القديمة، والاستبدال بها كتباً أحدث، وهذه تعدُّ من التدخلات القليلة التي تقوم بها إدارات الكليات حيث توجـــه الأســـتاذ لاختيار كتاب أحدث لطلابه إذا لاحظت أنه استمر تدريس أحـــد الكتـــب القديمة، ولا تتدخل بعد ذلك لتوجِّهَهُ أي كتاب يختار.

وهكذا فبتكاثر هذه النوعية المتحسنة من الكتب ســـواء علـــى مـــستوى منهجيتها البحثية أو اعتمادها على المراجع الأصلية العربية فإنها ستأخذ طريقها تباعاً إلى قاعات الدرس، ويزداد الاعتماد عليها مع مرور الزمن، حتى تـــتمكن من موازنة الأثر التخريبي السيء للكتب القديمة والتغلب عليه في خاتمة المطاف.

(304) Patricia Crone, Meccan Trade and The rise of Islam.

الفصل الحادي عشر

محاور التركيز في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية

الفصل الحادي عشر
محاور التركيز في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية

مقدمة:

تفيض مناهج دراسة الإسلام في الجامعات الغربية بموضوعات متكاثرة يصرُّ الأساتذة على إعطائها حجماً أكبر مما تستحقه، وهو أمر يؤدي إلى اختلال العرض الدراسي للإسلام بصورة واضحة.

فتركيز التدريس يقع أحياناً على بعض الموضوعات التي تَشُوقُ الغربيين عادة ويهتمون بها أكثر من غيرها، ربما لأنها تبدو لهم غريبة ومسلية، أو لأن لها مغزىً خاصاً عندهم حسبما أفرزته تجربتهم الحضارية التاريخية، أو لأنها تتصل بأحداث تبدو لهم مثيرة في الوقت الحاضر.

ولذلك كانت الموضوعات التي تدور حول مسائل التصوف والمرأة، والجهاد، والفلسفة، وما يدعونه بالوهابية، تزحم المقررات الدراسية عن الإسلام، لاسيما في مادة "مقدمة إلى الإسلام". وأحياناً يدور المقرر بكامله حول هذه الموضوعات، أو ربما كرس مقرر كامل لتناول واحد من هذه الموضوعات على نحو أكثر تخصصاً!.

وبالمقابل لا يوجد تركيز معقول على نواحٍ مهمة من نواحي الدراسات الإسلامية، كدراسة الحديث النبوي، والسيرة، والأخلاق، والاقتصاد الإسلامي. ذلك مع أن الحديث النبوي هو المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، ومع أن السيرة النبوية جزء من السنة النبوية، وهي أيضاً، أهم جزء من التاريخ

الإسلامي، ومع أن الإخلاق الإسلامية هي جوهر رسالة الإسلام!.

أما الناحية الأخيرة، وهي ناحية الاقتصاد الإسلامي، التي تعد من أبرز اجتهادات وإنجازات الفكر الإسلامي المعاصر، بل يمكن النظر إليها بوصفها أحد "أغرب" الظواهر التي ينبغي أن تستلفت أنظار الغربيين؛ لأنهم لم يعهدوا لها نظيراً من قبل، حيث لا يكادون يتصورون أن تنشأ مصارف عصرية ليست ربوية على الإطلاق، فإنها لم تجد هي الأخرى -رغم غرابتها بالنسبة لهم- حظها بعد من الدرس الجاد.

ولما كنا قد سبق أن طرقنا بعض هذه الموضوعات حسب تناولها في المناهج الغربية طرقاً خفيفاً، "وذلك فيما عدا ما يسمونه بالوهابية التي ركزنا على أمر تناولهم لها بعض التركيز"[٣٠٥]، فإننا سنتناول الآن الجانب الآخر من هذه الموضوعات بتفصيل مناسب.

---

(٣٠٥) ركزنا عليه بشكل خاص في تناول مناهج التعليم العام للإسلام، في الفصول: الثالث، والرابع، والخامس، والسادس من هذا البحث، وكذلك عند استعراضنا ونقدنا لأهم الكتب المعتمدة في تدريس الإسلام في الجامعات الغربية في الفصل العاشر من هذا البحث.

أولاً: دراسات التصوف

تستغرق موضوعات التصوف حيزاً كبيراً من مقررات الدراسات الإسلامية في المناهج الغربية. وكثيراً ما يدرس التصوف بحسبانه مادة دراسية كاملة، لا مجرد جزء من مادة عامة عن الإسلام، ويقدم باعتباره الوجه الأشد إشراقاً لدين الإسلام، والأكثر تلاقياً مع التجارب الصوفية في الأديان الأخرى، ولذلك يحظى التصوف بالتعاطف الواضح، وتقل حدة النـزعة النقدية في التعامل معه.

ومن بين أكثر من خمسين مخططاً لمقررات مادة التصوف في الجامعات الغربية حصلنا عليها، تم اختيارنا لمخططات تفصيلية لأربعة مقررات دراسية، كانت هي الأكثر تعبيراً عنها في جملتها، حيث تشابهت هذه المناهج في مقاربة الظاهرة الصوفية، ومناطات التناول التي ركزت عليها، والمراجع والكتب الدراسية المقررة التي اعتمدتها، وهذه المقررات هي:

أ- كلية فاسار: "قسم الدين"

ربيع ٢٠٠٥م
التقاليد الدينية العربية: التصوف[٣٠٦].
البروفسور ماكس ليمنج

توصيف المقرر الدراسي:

صمم هذا المقرر الدراسي ليساعد الطالب على تذوق مجموعات مختارة من

---

(٣٠٦) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الثالث في آخر البحث.

المصادر الأصلية والروايات المترجمة إلى الإنجليزية التي تجعل من التصوف مادتها الجوهرية، كما يساعد المقرر أيضاً على تأمل بعض المواد الدراسية العلمية في مجال التصوف.

وتعريف التصوف سيتضمن -كما سترى بعد اطلاعك على تعريفات الصوفية له- على مقدمة وجيزة عن الإسلام نفسه. وبجانب المواد المأخوذة من تاريخ التصوف القديم، والوسيط والحديث، سنستمر في استكشاف التصورات التأسيسية للإسلام التي صاغت وما تزال تصوغ الأفكار والعقائد والممارسات الصوفية.

ومن أهم هذه التصورات التي سنتعرض لها خلال هذه المحاضرات: التوحيد، والخلْق، وحب الله، والأطعمة، والأشربة، والزهد، ونحو ذلك.

أهداف المقرر الدراسي:

بجانب اكتساب المعرفة الأساسية بالتصورات والحقائق الصوفية في سياقها الإسلامي، يهدف هذا المقرر الدراسي إلى أن نصبح أكثر وعياً بالمؤثرات والمشاكل التي تكتنف الدعاوى التي تلصق ببعض التجارب الدينية صفتها الباطنية.

كما يهدف إلى أن يتمكن كل طالب من تعميق فهمه لناحية معينة من نواحي التصوف عبر البحث الذي يقوم به في موضوع محدد.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1-Fariduddin Attar, The Conference of the Birds

2-Coleman Barks, The Essential Rumi

3-William Chittick, Sufism: A Short Introduction

4-Carl Ernst. The Shambhala Guide to Sufism

5-Carl Ernst. Teachings of Sufism

6-Pico Iyer. Abandon: A Romance

7-Michaela Ozelsel. Forty Days: The Diary of a Traditional Solitary Sufi Retreat

8-Michael Sells. Early Islamic Mysticism

الكتب الإضافية للمقرر الدراسي:

وهذه مجموعة أخرى من الكتب تساعد على فهم بعض موضوعات المقرر:

1-Link to Sufi Cookbook

2-Comprehensive Linked Site on Sufism (Excellent Resource)

3-Yusuf Ali Qur'an English Translation of the Qur'an with Commentary

4-Qur'an Search Engine

5-Hadith Collections

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عامة.

الأسبوع الثاني:

الإجابة عن سؤال: أهي تجربة دينية أم باطنية؟ فهم التجربة الدينية "لمينان سمارت، فصل: التحليل الباطني والفلسفي. و"نحو تعريف للتصوف. من كتاب" الصوفية "لكارل إيرنست"، من بداية المقدمة إلى ص٣١.

الأسبوع الثالث:

قراءة في كتاب "المصادر المقدسة" لـ"مايكل سيلز" من بداية المقدمة إلى ص٧٤. وفصل الطريق الجديد. ومن كتاب "الطريق الصوفي" لـ"وليم جيتيك"، فصل التقاليد الصوفية.

الأسبوع الرابع:

قراءة في موضوع "بحث الذات" من كتاب "سيلز"، فصل رابعة العدوية والحارث المحاسبي.ص ص١٥١-١٩٥. وبحث الزهد والاعتدال من كتاب "سيلز"، فصل أبي يزيد البسطامي والجنيد. ص ص ٢١٢-١٦٥.

الأسبوع الخامس:

قراءة في موضوع "عبادة الله" من كتاب "إيرنست"، فصل أسماء الله، التعبُّد، والتجربة الباطنية ص ص٨١-١١٩. ومن كتاب "جيتيك"، فصل الاسم والحقيقة، ص ص٣٢-٦١. ومن كتاب سيلز فصل تحدي الإله: الحلاج ومأساة حب إبليس.ص ص٢٦٦-٢٨٠.

الأسبوع السادس:

قراءة في كتاب: فريد الدين العطار: منطق الطير، مقدمة الناشر إلى ص ١٣٥. والبحث عن الزاد، في كتاب "إيرنست"، فصل الشعر الصوفي،ص ص ١٥٧- ١٧٣. وأكمل قراءة كتاب العطار.

الأسبوع السابع:

قراءة في كتاب "جيتيك"، فصل الحب المجنون، ص ص ٦١-٩٦.

الأسبوعان الثامن والتاسع:

عطلة الربيع.

الأسبوع العاشر:

قراءة في موضوع "الإحساس بالفراق"، من كتاب "داركز"، اقرأ المقدمة، واختر عشرين قصيدة أو مقطوعة لجلال الدين الرومي.

الأسبوع الحادي عشر:

مشاهدة فيلم "أنا صوفي أنا مسلم". وقراءة في موضوع "موسيقى الأرجاء، من كتاب "إيرنست"، فصل التعاليم الصوفية، ص ص٩٥- ١١٧، وفصل الموسيقى والرقص الصوفي، ص ص١٧٩-١٩٨.

الأسبوع الثاني عشر:

قراءة في موضوع "التناقضات" من كتاب "جيتيك"، فصل: السادة والمريدون والقديسون، ص ص٩٧- ١٥٣. ومن كتاب "إيرنست"، فصل: تعاليم التصوف، ص ص ١٤٥-١٩٩.

الأسبوع الثالث عشر:

قراءة في موضوع "النفس الأمارة"، من كتاب "أوزيلسيل"، فصل: الأربعين يوماً، ص ص١-١٠٧، وفصل التفسير المنطقي، ص ص١٠٩ ١٩٧.

الأسبوع الرابع عشر:

قراءة في كتاب "إيرنست"، قراءة فصل تعاليم التصوف، ص ص ٤٠-٨١. ودراسة الرومانسية الصوفية: الجزء الأول: موضوع الهجر، من كتاب "بيكو آيفر"، ص ص ١-٨٠.

الأسبوع الخامس عشر:

دراسة الرومانسية الصوفية: الجزء الثاني: الهجر، من كتاب "بيكو آيف"ر، ص ٨٢ إلى نهاية الكتاب، ومواجهة التصوف من كتاب "إيرنست"، فصل التصوف، ص ص ١٩٩-٢٢٨.

الأسبوع السادس عشر:

مراجعة عامة.

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

من مراجعة المعلومات المتاحة في هذا المقرر الدراسي ومراجعة الكتب التي يعتمد عليها يتبين أن المقرر يقدم المادة بنهج متعاطف مع النـزعات الصوفية، ويقدمها على أساس أنها تعبير مرن راق عن الدين الإسلامي، ويظن أستاذ المادة أنه ينصف الإسلام بذلك العرض الذي يتفق إلى حد ما مع المفهوم الغربي للدين على أنه تجربة روحية باطنية صوفية فنية جمالية ذوقية لا شأن لها بالقضايا المادية وشؤون الحياة اليومية، وهذا ما لا يتفق مع طبيعة الإسلام الشاملة.

ولا تفرق مادة هذا المقرر بين مدارس الزهاد الأوائل كرابعة العدوية والحارث المحاسبي، وأبي القاسم الجنيد، وأصحاب مدرسة وحدة الشهود كجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار، وأصحاب مدرسة البدعة الغالية في وحدة الوجود من أمثال أبي يزيد البسطامي وأبي منصور الحلاج. فكل هذه المدارس تعد عند أستاذ المادة مدارس صوفية تعبر عن الإسلام!.

ويرى الأستاذ بعد ذلك أن التصوف تجديد في الإسلام، أو أنه حركة تقدمية في الإسلام، أو أنه طريق جديد كما أسماه في الإسلام. ولا شك أن تدريس الإسلام على هذا النحو هو مما يقرب بينه وبين المفهوم النصراني للدين، ليس على طريقة المنصِّرين الصرحاء من أمثال "لويس ماسينيون" و"كينيث كريج"، وإنما على نحو آخر متعاطف مع الإسلام حيث أن مؤلفي الكتب المقررة في هذه المادة معروفون جيداً بالدفاع عن الإسلام، وكثيراً ما تصدر بأقلامهم دراسات ومقالات تتصدى لتعديات خصومه وتجنيات شانئيه.

ب - جامعة ولاية جورجيا: "قسم الدراسات الدينية"

خريف٢٠٠٢م

التصوف والغيبية الإسلامية(٣٠٧).

البروفسور: جون اسكندر

توصيف المقرر الدراسي:

يستكشف هذا المقرر الدراسي الطرق العديدة التي عبَّرت بها التجارب الباطنية عن نفسها خلال أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. وسيكون مواقع تركيزنا على قضية التصوف خاصة بالرغم من أنها لا تحيط بكل الظواهر الباطنية الإسلامية. وسنستعرض أيضاً لظهور نزعة الزهد والميول الباطنية في الإسلام، وتاريخ تطور الصوفية وازدهار الطرق وبعض الأفكار المركزية للتصوف.

وسنحاول أن نتفهم لماذا كان التصوف وما يزال يجتذب إليه أفواج المسلمين وغير المسلمين عبر أكثر من ألف عام؟

ومن ناحية أخرى سنحاول أن نختبر أدلة المجادلين ضد التصوف، وهم من الدعاة الإصلاحيين والأصوليين في الأزمنة الحديثة، ونختبر كذلك أسباب الأهمية والصلاحية المستمرة للتصوف خلال السنوات الأخيرة، وأسباب انتشاره في الولايات المتحدة الأمريكية.

وسنقدم خلال الدراسة صوراً حية للتصوف نستمدها من بعض القراءات وأفلام الفيديو. وتشرح لنا هذه الصور حركات الذكر والسماع الصوفي.

---

(٣٠٧) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الرابع في آخر البحث.

وبالإضافة إلى ذلك سنقرأ بعض أشعار القوم، ونتفاً من نثرهم الفـــني، ونقـــوم بتحليلها وتذوق جماليتها.

هذا ولا يتطلب التسجيل لهذا المقرر الدراسي أي معرفة سابقة بالإسلام.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1- Michael Sells, *Early Islamic Mysticism*
2- Carl Ernst, *The Shambhala Guide to Sufism*
3- Ruzbihan Baqli, *The Unveiling of Secrets*
4- A Reader will also be available

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

قراءة في موضوع "أساسيات الإسلام" من كتاب "ســـيلز" ص ص ١١-٢٦، ومن ص ص ٢٩-٨٦.- والفصل الثاني من كتاب "إيرنست"، ومختارات من القرآن والحديث النبوي.

الأسبوع الثاني:

قراءة في موضوع "أساسيات التصوف: تفسير الصوفية للقرآن" من كتاب "سيلز" ص ص ٧٥-٩٦، ومن كتاب الأبعاد الصوفية في الإسلام لــ"آن ميري شيميل"، الفصل الثاني. ومن كتاب مفاتيح ملامح التصوف في العصور الإسلامية الأولى، لجواد نور بخدش. ومناقشة موضوع "التصوف الفارسي الكلاسيكي مـــن بدايته إلى عهد الرومي". وموضوع "الزهد والحب" عند العطار، و"الإخلاص" عند رابعة العدوية، من كتاب "سيلز" ص ص ١٥١- ١٧٠، و"محاسبة النفس" عنـــد

الحارث المحاسبي من كتاب "سيلز" ص ص ١٧٦- ١٩٥.

الأسبوع الثالث:

قراءة في موضوع "معرفة الله وتعريف التصوف" عند القشيري. وفصل "المطارحات" من كتاب "سيلز" ص ص ٩٧-١٥٠، ووفصل "السراج" من كتاب "سيلز" ص ص ١٩٦-٢١١. وفصل "البسطامي" من كتاب "سيلز" ص ص٢١٢-٢٥٠. وفصل "الجنيد" من كتاب "سيلز" ص ص ٢٥١-٢٦٥. وفصل "الحلاج" من كتاب "سيلز" ص ص٢٦٦-٢٨٠.

الأسبوع الرابع:

قراءة في موضوع "الممارسات الصوفية: تبجيل الأولياء" الفصل الثالث من كتاب "إيرنست". و"طقوس الذكر الصوفي"، في الفصل الرابع من كتاب "إيرنست"، وموضوع "كشف الأسرار" للبقفلي.

الأسبوع الخامس:

عطلة الربيع.

الأسبوع السادس:

دراسة النظم والآداب الصوفية، في الفصل الخامس من كتاب "إيرنست".

الأسبوع السابع:

دراسة التعبير الصوفي عن طريق الشعر والموسيقى في الفصلين السادس والسابع من كتاب "إيرنست". وموضوع "صوت الحب والشعر العرفاني في الإسلام" من كتاب "آن ميري شيميل"، ودراسة خاصة في شعر مولانا جلال الدين الرومي.

الأسبوع الثامن:

عودة لتعريف مفهوم التصوف من كتاب "إيرنست" ص ص١-٣١.

الأسبوع التاسع:

تحليل قضية "الصوفية بين الأصالة والحداثة" من كتاب الصوفية وخصومهم لـ"إليزابيث سرية". والفصل الثامن من كتاب "إيرنست"، ودراسة الحب والجمال عند الشيخ غالب.

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

مع أن هذا المقرر يعتمد على نفس نوعية الكتب المعتمدة في المقرر الدراسي السابق إلا أن الأستاذ تمكن من صياغة المقرر بحيث يحتوي على شيء من النظر النقدي للتصوف، وأعطى فرصة مناسبة لسماع آراء خصوم التصوف -كما أسماهم- ليدلوا بدلوهم في الموضوع.

كما كان الأستاذ حصيفاً عندما اعترف بأن التصوف لا يسيطر على التجربة الباطنية الإسلامية برمتها، وإنما هو فقط وجه واحد من بعض وجوه التعبير الروحي والفني عنها. وقام الأستاذ كذلك بالتفريق والتمييز بين مفهومي الزهد والتصوف، ولعله عنَى أن التصوف يشتمل على بعض الجماليات والفنون والموسيقى والرقص، وأشياء أخرى من هذا القبيل لا يهتم بها عادة أرباب الزهد والعبادة.

وبعد ذلك كله فمن الواضح أن الأستاذ نصيرٌ مبين للتصوف، ولكنه يبدو على شيء من الاعتدال والعلم بقضايا الإسلام الأخرى، فساعده ذلك على جلاء حقيقة التصوف أكبر مما فعل صاحب المقرر السابق.

ج- جامعة تورونتو: "قسم الدين"

ربيع ٢٠٠٤م

علم الباطن والتزكية في الإسلام: التصوف(٣٠٨).

البروفسور: عبد العزيز سخي الدين

توصيف المقرر الدراسي:

هذا المقرر الدراسي عبارة عن استعراض تاريخي وموضوعي لأصول وتطورعلم الباطن في الإسلام. ويهتم المقرر بشكل أساسي بنمو تقاليد علم الباطن والتزكية عند المسلمين، ويتتبع مسألة ظهور الزهد والصوفية الأوائل، وتطور طرقهم ومذاهبهم، ويحلل إسهاماتهم في الفلسفة والفن والأدب.

وفي السياق نفسه يحاول المقرر دراسة حياة وتعاليم نخبة من أبرز المتصوفة المسلمين كرابعة العدوية، وأبي منصور الحلاج، وجلال الدين الرومي، وأبي حامد الغزالي، وآخرين. ويستخدم المقرر وسائل إعلامية إليكترونية لكي تساعد في استكشاف الأبعاد الروحية في الفن والعمارة الإسلامية الأمر الذي سيمكن من تتبع الأبعاد النفسية والروحية للتجربة الصوفية الإسلامية.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1- Annemarie Schimmel, Mystical Dimensions of Islam
2- Annemarie Schimmel My Soul is a Woman
3- S. H. Nasr, Islamic Art and Spirituality.

(٣٠٨) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الخامس في آخر البحث.

4- Fariduddin Attar, The Conference of the Birds.

5- Michael Sells, Early Islamic Mysticism.

6- A. W. Chittick, Sufi Path of Love.

7- John Renard, Seven Doors to Islam.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

دراسة موضوع "التوحيد وعلم الباطن: طبيعة علم الباطن الإسلامي، ومصادره في حالة الوحي الإسلامي". من كتب "ميري شيميل، وبيرنارد، وسيلز".

الأسبوع الثاني:

دراسة موضوع "النظرية العليا في الرسول والرسالة والعلاقة ذات البعدين الروحيين في الإسلام". من كتابَيْ "بيرنارد وسيلز".

الأسبوع الثالث:

استعراض تاريخي للفترة الكلاسيكية للتصوف في إطار تطور الحضارة الإسلامية. من كتابَيْ "شيميل" "الأول"، و"سيلز".

الأسبوع الرابع:

دراسة الرموز العظيمة لعلم الباطن في العصر الكلاسيكي: القديسة رابعة والشهيد الحلاج. من كتابَيْ "بيرنارد وسيلز".

الأسبوع الخامس:

الطريق إلى المحبوب: الطريقة كقائد في التجربة الروحية الصوفية. من كتابَيْ "شيميل"، "الأول" و"سيلز".

الأسبوع السادس:

استكتشاف وتفصيل أمر الطاقة الروحية. من كتابَيْ "بيرنارد" ونصر.

الأسبوع السابع:

دور المرأة في الروحانية الإسلامية. من كتابَيْ "شيميل": "الأول" و"الثاني".

الأسبوع الثامن:

أبو حامد الغزالي وإسهامه في تقريب الشقة بين التصوف والإسلام السني. من كتاب "مونتغمري واط".

الأسبوع التاسع:

فكرة الإنسان الكامل: تقديس الإنسان. من كتابَيْ: "شيميل": الأول، و"سيلز".

الأسبوع العاشر:

التسامي والاتحاد بالإله. من كتاب فريد الدين العطار.

الأسبوع الحادي عشر:

مأْسَسَة التصوف في الطرق الصوفية. من كتابَيْ: "شيميل"، "الأول" و"بيرنارد".

الأسبوع الثاني عشر:

الجوهر الباطني للحب: دراسة شخصيتي جلال الدين الرومي وشمس التبريزي. من كتابَيْ: "شيميل وجيتيك".

الأسبوع الثالث عشر:

شكوى المعازف: ألم الفراق. من كتابَيْ: "جيتيك" ونصر.

الأسبوع الرابع عشر:

التصوف الإشراقي: عقلنة علوم الباطن في الإسلام: شهاب الدين السهروردي ومحيي الدين بن عربي. من كتابَيْ: "شيميل وجيتيك".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يعتمد هذا المقرر الدراسي على نفس طائفة الكتب المعتمدة في المقررين

السابقين مع إضافات قليلة، حيث برز كتاب لـ"مونتغمري واط"، وهو مؤلف ليس له شأن يذكر في مجال الدراسات الصوفية، فمجاله الأصيل هو الجانب السياسي في الإسلام. كما أضيفت شخصيات صوفية قليلة، كالإمام أبي حامد الغزالي، وشمس التبريزي، والأخير قد لا يعد إضافة جديدة لأنه أستاذ جلال الدين الرومي، وقد عبر الرومي عن أفكاره بأفضل مما فعل هو.

وقد اتخذ المقرر منظوراً عقدياً ميتافيزيقياً للنظر إلى التصوف، عمد فيه الأستاذ إلى عقلنة التصوف، واستعان في ذلك بنظريات علم النفس، وهذه إضافة علمية قد تسهم في تطوير الدراسات الأكاديمية للتصوف وتعين على تقويمه ونقده بعيداً عن العاطفة والانبهار والاستسلام لمقولاته وتجاربه الإلهامية الأصل والمورد.

كما يلاحظ أن الأستاذ قد انتبه إلى وجود مدرستين فيما يسمى بالتصوف السني والتصوف الشيعي. ومع تمييز الأستاذ الواضح بين المدرستين إلا أنه جعل التصوف الشيعي غالباً على المادة الدراسية في هذا المقرر.

د - كلية كينون: "قسم الدين"

ربيع٢٠٠٣م
سمنار في التصوف(٣٠٩).

توصيف المقرر الدراسي:

إن التصوف أو علم الباطن الإسلامي يعدُّ تجلياً من أهم تجليات الورع والتقى والنسك عند المسلمين، وما زالت تقاليد الصوفية تمثل منبعاً لبعض أعظم الأدبيات التي تم إنتاجها في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً. وإن الإيمان بالأولياء ما زال عاماً ومنتشراً في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وقد بقيت الطرق الصوفية تشكل بعض أهم المؤسسات الاجتماعية في العالم الإسلامي، حيث ربطت هذه المؤسسات عموم المسلمين ببعضهم بعضاً بغضِّ النظر عن اختلافهم من النواحي العرقية والقومية واللغوية.

ويتيح لنا هذا السمنار الفرصة لكي ننخرط في قراءة مباشرة لبعض أهم الأعمال الفكرية الحديثة في مجال التصوف. وتشتمل هذه القراءات على مصادر أصلية وثانوية، وسنكتشف عن طريقها -من زوايا متباينة- أبعاد الظاهرة الصوفية باعتبارها ظاهرة دينية واجتماعية وثقافية.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

---

(٣٠٩) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق السادس في آخر البحث.

1-Sells, Michael, ed, Early Islamic Mysticism.
2-Ernst, Carl, The Shambala Guide to Sufism
3-Ruzbihan Baqli, The Unveiling of Secrets
4-Shaikh Baduddruddin, Inspirations on the Path of Blame.
5-Martin Lings, A Sufi Saint of the 20th Century.
6-Katherine Ewing, Arguing Sainthood: Modernity, Psychoanalysis and Islam.
7-Laleh Bakhtiyar, Sufi Women of America: Angels in the Making.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

مقدمة ومناقشة عامة. ومشاهدة فيلم "أنا مسلم، أنا صوفي".

الأسبوع الثاني:

قراءة في كتاب "إيرنست". "تحتوي المادة على تعريف بالتصوف مع التفرقة بين المتصوف والدرويش والفقير، وتعريف بالمصادر القرآنية والسنية للتصوف، وتعريف القداسة الصوفية، وأسماء الله الحسنى، والشفاعة النبوية، والترقي في المقامات الصوفية ".

الأسبوع الثالث:

قراءة في كتاب "إيرنست". "تحتوي المادة على شرح لموضوع تسليك المريدين في النظام التربوي الصوفي، وفنون الموسيقى والرقص عند الصوفية، وقراءات من الشعر الصوفي بالعربية والفارسية، ومناقشة لمواقف الصوفية من الدولة والحداثة والظاهرة الأصولية ".

الأسبوع الرابع:

قراءة في كتاب "إيرنست". "تحتوي المادة على عرض للجانب الروحي للإسلام، وتم هذا العرض على أساس تاريخي. فالمرحلة الأولى هي مرحلة ما قبل التصوف وأبرز ما فيها حادثة الإسراء والمعراج. والمرحلة الثانية أبرز أقطابها الحسن البصري ورابعة العدوية. والمرحلة الثالثة أبرز ممثليها السراج والقشيري. والمرحلة الرابعة وهي ذروة التجارب الصوفية وقد ظهرت في القرن السابع الهجري، وبرز فيها كل من جلال الدين الرومي وفريد الدين العطار".

الأسبوع الخامس:

قراءة في كتاب "سيلز". "تحتوي المادة على استعراض تاريخي لنشأة التصوف الإسلامي وتطوره ".

الأسبوع السادس:

قراءة في كتاب البقلي. "تحتوي المادة على كشف وتحليل لبعض المشاهد والأسرار الصوفية ".

الأسبوع السابع:

قراءة في كتاب الشيخ بدر الدين. "تحتوي المادة على شرح لمعاني التوحيد والعبادة".

الأسبوع الثامن:

قراءة في كتاب الشيخ بدر الدين. "تحتوي المادة على وصف للآداب والمواجد عند أهل الأذواق والأشراق".

الأسبوع التاسع:

قراءة في كتاب "مارتن لنغز". "تحتوي المادة على تحليل لأقوال بعض أقطاب التصوف في القرن العشرين".

الأسبوع العاشر:

قراءة في كتاب "مارتن لنغز". "تحتوي المادة على دراسة لحقيقة التصوف من الداخل والخارج كما تتبدى في تجارب بعض قادة التصوف الكبار كالشيخ أحمد العلوي، ودراسة لبعض مبادئ التصوف معروضة على مبادئ التوحيد، واستكشاف لمعاني الحروف الأبجدية عند الصوفية، واستبطان لتأملاتهم في أسرار الصلاة، وقراءة لطائفة من أشعار الشيخ العلوي".

الأسبوع الحادي عشر:

قراءة في كتاب "كاثرين أونج". "تحتوي المادة على تحليل لبعض التجارب الصوفية الرجالية والنسوية من منظورعلم النفس الفرويدي".

الأسبوع الثاني عشر:

قراءة في كتاب "كاثرين أونج". "تحتوي المادة على تحليل لبعض التجارب الصوفية الرجالية والنسوية من المنظور الفرويدي".

الأسبوع الثالث عشر:

قراءة في كتاب "لاليه بختيار". "تحتوي المادة على تعريف بالتصوف، ودوره في إعادة الخلْق إلى التوبة، والزهد، وتجنب الإفراط والتفريط، وإحكام السيطرة على الذات، والتحلي بالفضائل. وتشتمل المادة على محاورات مع سبع نساء أمريكيات أسلمن ثم انخرطن في طريق القوم".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

تأسس هذا المقرر الدراسي على هيئة سمنار، ولذلك تشعبت مادته كثيراً، لأن المقصود في هذه الحالة هو أن يتم تعريف الطلاب بأكبر قدر من المعارف الصوفية، والدراسات التاريخية والنقدية للتصوف، من غير تركيز أو تعمق في

موضوع معين، وقد اعتمدت طرائق التحليل الاجتماعي والنفسي لتناول الظاهرة الصوفية، وأثر هذه الظاهرة في الثقافة الشعبية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة على وجه التحديد. وحتى عندما كان يتم استعراض مواد من التاريخ الإسلامي فقد كان المقصد الأساسي هو معرفة تأثير الماضي في الحاضر.

وقد أثر هذا الدافع الدراسي تأثيراً إيجابياً على هذا المقرر، فقلل من أثر النزعة التي سادت المقررات الثلاث السالفة باتجاه ترويج التصوف. ولكن لم يخل هذا المقرر الدراسي تماماً من هذه النزعة الترويجية، إذ أنّ الكتاب المختار عن الصوفيات الأمريكيات لا يخلو من اللهجة الخطابية الحماسية، والسعي لتضخيم ظاهرة ليست سائدة في الأوساط الإسلامية الأمريكية.

ثانياً: دراسات المرأة في الإسلام

تستغرق الموضوعات التي تعالج شأن المرأة المسلمة جزءاً كبيراً من مقررات الدراسات الإسلامية في المناهج الغربية. وكثيراً ما يدرس موضوع المرأة العربية والمسلمة بحسبانه مادة دراسية كاملة لا مجرد جزء من مادة عامة عن الإسلام، وينبع اهتمام الدارسين الغربيين بأمر المرأة المسلمة من اعتقادهم بأنها لم تتحرر بعد، وأن تحريرها مهمة صعبة عصية، وأنه لم تبرز قوة التقاليد الإسلامية في مواجهة قوى الحضارة الغربية الوافدة إلى العالم الإسلامي كما تبدى في موضوع المرأة المسلمة(٣١٠)، ولذلك يحظى موضوع المرأة المسلمة بالاهتمام الأكاديمي سواء على صعيد التدريس أو البحث(٣١١)، وتتفاوت المقررات في معالجاتها لهذا الموضوع الحساس، ولكن السمة الغالبة على هذه المعالجات هي سمة التحيز ضد الإسلام، وتحميله وزر تردي أوضاع المرأة المسلمة -في نظرهم-، وذلك قياساً على حالة المرأة الغربية التي تحمِّل الديانة النصرانية وزر تردي أوضاعها في الماضي،

---

(310) John L. Esposseto, Women in Islam and Muslim Society, inYvonne Yazbeck Hadad, and John L. Esposseto, Islam, Gender and Social Change, Oxford University press, New York, 1998, P. I X.

(٣١١) رصد الدكتور مازن مطبقاني عناوين وموضوعات بعض المؤتمرات والندوات الأكاديمية التي تناولت موضوع المرأة من هذه الزاوية، حيث وقع التركيز في معظمها على تحليل أسباب عزوف المرأة المسلمة عن مجاراة المرأة الغربية في التحرر الجنسي، وإبرام عقد الزواج المدني، وإباحة الإجهاض ونحو ذلك من القضايا السالبة التي يقصد بها تأكيد النظرية الغربية عن دونية المرأة المسلمة واضطهاد الرجل لها. راجع: مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار اشبيلية، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ص ١١٠-١١٥.

وتحسب أن التخلص من أحكام الدين بهذا الصدد يعطيها مفاتيح الخلاص والانعتاق.

ومن نحو عشرين مقرراً دراسياً متخصصاً في موضوع المرأة العربية والمسلمة اخترنا هذه المقررات الثلاثة التي تمثلها وتعبر عن سائرها بصورة معقولة:

أ- جامعة أمهرست: "قسم الدين"

ربيع ٢٠٠٠م

المرأة والدراسات النسوية[٣١٢].

المرأة والنسوية الإسلامية

البروفسور: جمال إلياس

توصيف المقرر الدراسي:

تتركز مادة هذا المقرر الدراسي على حياة النساء المسلمات المعاصرات، والعوامل التي تحكم علاقات الجنسين في العالم الإسلامي، والفاعلية التي تؤديها المساءلة المستمرة حول وضع المرأة في الإسلام والمجتمع الإسلامي المعاصر.

وفي القسم الأول من المقرر سنقوم بفحص واختبار وضع المرأة في الفكر الإسلامي الكلاسيكي، الذي يشمل موضوعات تتعلق بالقرآن، والحديث، والشريعة، والعقيدة، والفلفسفة والأدب.

وفي القسم الثاني من المقرر سنركز على قضايا المرأة المسلمة المعاصرة، وذلك من خلال سياقات ثقافية مختلفة، بغية تسليط الضوء على مسائل متعددة كلها ذو أهمية فائقة في شأن المرأة المسلمة المعاصرة، مثل النقاب، والفصل بين

(٣١٢) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق السابع في آخر البحث.

الجنسين، وصلات القربى، والعنف، والصحة، والحركة النسوية، وحرية التعبير، وغير ذلك.

وفي القسم الأخير من المقرر سنتناول القضايا الفكرية للحركة النسوية في العالم الإسلامي، في محاولة للحوار والتفاهم بينها وبين الحركة النسوية في العالم الغربي، لاسيما في مسائل الأنوثة، والأصول العرقية، والنسبية الثقافية.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب والمقالات التالية:

1- Al-Shaykh, Hannan, Women of Sand and Myrrh

2- Elias, Jamal J. Islam

3- Friedl, E. Women of Deh Koh: Lives in an Iranian Village.

4- Malti-Douglas, Fedwa. Woman's Body, Woman's Word

5- Mernissi, F. The Veil and the Male Elite: A Feminist Interpretation of Women's Rights in Islam

6- Zuhur, S. Revealing Reveiling: Islamist Gender Ideology in Contemporary Egypt

7- Göçek, Fatma Müge and Shiva Balaghi, eds. Reconstructing Gender in the Middle East

8- Mai Ghoussoub. "Feminism - or the Eternal Masculine - in the Arab World." New Left Review 161 (January-February, 1987): 3-13.

8- Reza Hammami and Martina Rieker. "Feminist Orientalism and Orientalist Marxism," New Left Review 170 (July- August 1988): 93-106

9- Deniz Kandiyoti. "Women, Islam and the State." In Comparing Muslim Societies: Knowledge and the State in a World Civilization, edited by Juan Cole. Ann Arbor: University of Michigan Press, 1992, 237-260.

10- Chandra Mohanty. "Under Western Eyes: Feminist Scholarship and Colonial Discourse." In Third World Women and the Politics of Feminism, edited by C. Mohanty, et. al. Bloomington: Indiana University Press, 1991, 51-80.

11--Barbara Stowasser. "The Mothers of the Believers in Hadith," Muslim World

82:1-2(1992), 1-36.

12- Gavin Hambly, "Becoming Visible: Medieval Islamic Women in Historiography and History," in Women in the Medieval Islamic World, 3-27.

13- Rifat Hassan, "Muslim Women and Post-Patriarchal Islam".

Shahla Haeri. Law of Desire. Syracuse: Syracuse University Press, 1992, 23-72.

14- Sima Pakzad. "The Legal Status of Women in the Family in Iran." In the Eye of the Storm, edited by Mahnaz Afkhami and Erika Friedl. Syracuse: Syracuse University Press, 1994, 169-179.

15- Carl F. Petry, "Conjugal Rights versus Class Prerogatives: A Divorce Case in Mamluk Cairo" in Women in the Medieval Islamic World, 227-24.

16- Leslie Pierce, " `She is Trouble... and I will Divorce Her': Orality, Honor, and Representation in the Ottoman Court of `Aintab," in Women in the Medieval Islamic World, 269-300

17- Bruce Lawrence. "Woman as Subject/Woman as Symbol." The Journal of Religious Ethics 22:1 (Spring 1994), 163-185.

18- Deniz Kandiyoti. "Emancipated but Unliberated Reflections on the Turkish Case." Feminist Studies 13 (Summer 1987): 317-338.

19- Ayse Kadioglu. "Women's Subordination in Turkey: Is Islam Really the Villain?" The Middle East Journal 48:4 (Autumn 1994): 645-660.

20- Muneer Ahmad Anees. Islam and Biological Futures. London: Mansell, 1989, 47-64, 85-118, 164-187.

21- Marcia Inhorn. Infertility and Patriarchy. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1996, 222-259.

22- Barbara Ibrahim and Nadia Farah. "Women's Lives and Health: The Cairo Women's

23-Health Book Collective." Quality/Calidad/Qualité 4 (1992): 4-11.

24- Khawar Mumtaz & Farida Shaheed. Women of Pakistan: One Step Forward, Two Steps Back? London: Zed Books, 1987, 71-122.

25- Shahla Haeri. "The Politics of Dishonor: Rape and Power in Pakistan." Faith and Freedom, edited by Mahnaz Afkhami. Syracuse: Syracuse University Press, 1995, 161-174.

26- Rukhsana Ahmad, tr. Beyond Belief: Contemporary Feminist Urdu Poetry. Lahore: ASR Press, 1990 [selections].

27- Lila Abu-Lughod. Veiled Sentiments. Berkeley: University of California Press, 1986, 171-232.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عامة وقراءة في كتاب الإسلام، لجمال إلياس، وذلك لمعرفة الجوانب المهمة من غير المهمة في الدين الإسلامي، وهل يجب أن ندرس وضع المرأة المسلمة بالتركيز على الإسلام أو على الأوضاع السياسية والاقتصادية والعوامل الثقافية؟ وما حجم الأهمية التي يجب أن ينالها الإسلام عند مناقشة أوضاع المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟.

وقراءة مقال "النسوية والرجالية الخالدة في العالم العربي" لمي غصوب. والاستشراق والمستشرقون النسويون لحمادي و"ريكلير". و"النساء والإسلام والدولة" لـ"دينيز كانديوتي".

الأسبوع الثاني:

دراسة الإسلاموية والنساء والمجتمع: الجدال المعاصر حول دور المرأة في المجتمعات الإسلامية، وإسهام المرأة في الحركات الإسلامية: قراءة نقطة الاستشراف عند الأصوليين الإسلاميين " لفؤاد زكريا. و"المرأة كتابع للرجال" "كتوا للورانس". "النساء والرجال في حركات الورع والتقوى" لـ"ميتكالف".

و"نساء الإسلام وإسلام ما بعد المشيخية" لرفعت حسن.

الأسبوع الثالث:

دراسة موضوع "النساء في الهوامش الثقافية: نساء الريف والقبائل في إيران:

استراتيجيات العيش في بيئات متفرقة".

قراءة "نساء ديه كوه: الحياة في قرية إيرانية" لفريدي. ومشاهدة فيلمين اثنين عن المرأة المسلمة، ومناقشة ما ورد في هذين الفيلمين. تتبعها قراءات تأسيسية عن المرأة في منظور القرآن والسنة. وصياغة الشرع الإسلامي فيما يتصل بالمرأة، خصوصاً تعدد الزوجات وحدوده.

الأسبوع الرابع:

قراءة "أمهات المؤمنين في الحديث" لـ"باربرا ستواسير". و"النقاب والسيطرة الذكورية" لفاطمة المرنيسي. و"ثقافة مجتمعات العصور الوسطى: كيان الأنثى في الأدب والفلسفة العربية القديمة: توليد وتخليد الأوصاف المسيئة الدامغة للمرأة في الخطاب الأدبي العربي القديم، وغياب صوت المرأة من صفحات الأدب العربي قبيل عصر النهضة. وقراءة "دراسة" الظهور: نساء الإسلام في العصور الوسطى في التاريخ وكتابة التاريخ" و"جسد المرأة وكلمتها" لفدوى ملطي "دوغلاس". و"المنظور النسوي الإسلامي في القانون ومجتمع العصور الوسطى" لفدوى ملطي "دوغلاس".

الأسبوع الخامس:

مواصلة قراءة كتاب "النقاب والسيطرة الذكورية" لـ"لمرنيسي". و"إنا مصيبة، سأطلقها!" لـ"ليسلي بيريس". و"الشريعة الإسلامية وما يتصل منها بوضعية المرأة الاجتماعية" و"قوانين النكاح والطلاق ووكالة المرأة والجدل المرافق لذلك في المجتمعات الإسلامية المعاصرة". و"قانون الشهوة" لـ"شاهلا هايري". و"الوضع القانوني للأسرة في إيران" لـ"باكزاد". و"الحقوق الزوجية في مقابل الامتيازات الطبقية" لـ"كارل بيتري".

الأسبوع السادس:

عطلة الربيع.

الأسبوع السابع:

مسائل الصحة والجسم: السيطرة على الجسم الأنثوي عن طريق الخطاب الطبي: تحديد النسل، والإجهاض، والخفاض، والاجراءات الطبية المختلفة. وتحميل المرأة وِزر عدم الإنجاب، وتكوين اتحاد مستقل للصحة النسائية بمصر.

الأسبوع الثامن:

قراءة دراسة "الإسلام والمستقبل البيولوجي" لأنيس. و"عقدة النقص والمشيخية" لـ"مارسيا إنهورن". و"حياة المرأة وصحتها: الكتاب الإرشادي الصحي لاتحاد نساء القاهرة".

و"النقاب ومكانة المرأة: النساء في مجتمع منفصل" و"أهمية الوضع الطبقي والعرقي في المجتمع الإسلامي" و"قدوم المدنية".

الأسبوع التاسع:

مشاهدة عرض مصور لظاهرة النقاب في تركيا: ومواصلة قراءة كتاب "النقاب والسيطرة الذكورية" للمرنيسي. ومقال "التكشف.. التكشف" لشريفة زهور. ودراسة ظاهرة العلمنة وآثارها في الحالة التركية وأثر الإصلاح الحديث في وضع المرأة، وأثر أَوْروبة النخبة التركية في اتجاهات الاصلاح الاجتماعي ونتائجه فيما يخص إعطاء المرأة مكاناً أفسح في المجال الاجتماعي العام.

الأسبوع العاشر:

قراءة "النساء المعتوقات وليس المحررات" لـ"كانديوتي". و"تتبيع النساء

للرجال في تركيا: هل الإسلام هو السبب الحقيقي؟ "لـ"عائشة كـادیوغولو". و"إعادة بناء المسألة النسوية في الشرق الأوسط" لغوكيك وبلاغـي. و"نهاية امبراطورية: الإسلام والقومية والمرأة في تركيا" لـ"كانـديوتي". و"المقاومة والسيطرة: النساء في باكستان والتفسيرات المعاصرة للقوانين الإسلامية في الدولة القومية وتطبيقاتها بالنسبة للنساء وتنظيماتهن، ومسألة الاستسلام للظروف الاجتماعية القاهرة" وقراءة في كتاب: "الجانب الآخر من الخطاب" لفريدة شاهد.

الأسبوع الحادي عشر:

قضايا العنف والحرب وآثار الحرب على حياة النساء، والاغتصاب، وقتل الشرف، والثأر، والعنف ضد النساء، ومقاومة المرأة". مواصلة القراءة في كتاب "إعادة بناء المسألة النسوية في الشرق الأوسط" لـ"غوكيك وبلاغي". و"نساء باكستان" لمتاز وفريدة شاهد. و"سياسة قتل الشرف في باكستان" لـ"شال هايري".

الأسبوع الثاني عشر:

دراسة أدب المرأة والسرد النسوي في الأدب: الشعر والنثر كأدوات للتعبير عن الذات وممارسة الحرية ودور الأدب في الحركة النسوية. قراءة في "نساء الرمال" لحنان الشيخ. و"أبعد عن التصديق: الشعر النسائي المعاصر بالأردية" لـ"غوكيك وبلاغي". و"إعادة بناء المسألة النسوية في الشرق الأوسط "لغوكيك وبلاغي. و"جسد المرأة وكلمتها: لفدوى ملطي "دوغلاس". و"عاطفة النقاب" لليلى أبي لحود. وشاهد أم كلثوم: صوت من مصر.

الأسبوع الثالث عشر:

إعادة النظر في الحركة النسوية لعصر ما بعد الاستعمار وهل يمكن استخدام

آليات الجدل الغربية في مناقشة قضايا المرأة المسلمة؟

وهل هنالك جدة تصلح للدفاع عن الحركة النسوية في العالم الإسلامي؟ أو للدفاع عن مجموعات متنوعة من الحركات النسوية في العالم الإسلامي؟

قراءة في دراسة "من المنظور الغربي: الاستعمار والتمدن" لـ"موهانتي". و"الحركة النسوية وما بعد الحداثة ومسألة النوع" لـ"بوردو".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

مع أن صاحب هذا المقرر الدراسي عربي كما يدل اسمه إلا أنه أشد من الغربيين تعصباً لمفاهيم تحرير المرأة على المقاييس الغربية المرتدة على الديانة النصرانية المتهمة قديماً باضطهاد المرأة. ومع أن الإسلام لم يضطهد المرأة لا قديماً ولا حديثاً إلا أن صاحب هذا المقرر يؤسس سائر مواده الدراسية بحيث تقدم عريضة اتهام سافرة للدين الإسلامي على أنه سبب تخلف أوضاع المرأة في العالم الإسلامي.

ومواد هذا المقرر الدراسي عموماً يمكن وصفها بالتطرف، وهي مستقاة من الأدبيات الماركسية وأدبيات اليسار الجديد، التي ترد الظلم اللاحق بالمرأة إلى وجود النظام الأبوي والمشيخي في العالم الإسلامي، فهو الذي يكبح حرية المرأة ويحد من إسهامها في المجال العام في ظنهم.

ولا يخلو هذا المقرر من دعوة إلى الإباحية كالدعوة إلى حرية المرأة في التصرف في جسدها طالما أنها تملك ذلك الجسد، فهي حرة إذن في أن تحمل أو تجهض أو تزني كما تريد، ولا حق لأحد أن يحاسبها على أساس من دين أو قانون أو آداب اجتماعية عامة!.

وتشتد النزعة الدعوية في مواد المقرر بحيث لا تدع مجالاً للفهم الأريحي

المعتدل، فالمواد الدراسية لا تني أن تقوم بعملية دمغ سابغ مسيء للإسلام، فالنقاب مثلاً لا يفهم على أنه مبادرة من المرأة بدافع التقوى لستر وجهها، ولكنه يفهم فهماً نهائياً "دوغمائياً" على أنه مجرد قهر رجالي للمرأة لا غير. وتقصير المرأة في مجال الإبداع الأدبي عن مجاراة إبداع الرجل يناقش على أنه ناتج عن تسلط الرجل المسلم بدعوى الأبوية والمشيخية على المرأة المسلمة، ولا يفسر على أنه ظاهرة لها أسبابها الطبيعية وأن المرأة الغربية متخلفة كذلك عن مجاراة الرجل في هذا المضمار!.

ولا شك أن هذه التفسيرات المتعنتة نابعة ومتأتية من التطبيق الآلي لفرضيات النظرية الماركسية الموجهة لهذا المقرر الدراسي، والتضحية في سبيل ذلك بمستوجبات البحث العلمي الذي يدعو للانطلاق من الواقع لا من النظريات التحكمية الجاهزة.

وانسياقاً مع التطبيق التلقائي للمناهج والمصطلحات غير المفيدة تستخدم مواد هذا المقرر تصورات غريبة عن السياق التاريخي والاجتماعي الإسلامي، حيث لا يصح علمياً أن يقحم الباحث في مجال الحديث عن الإسلام تصورات تتحدث عن " ثقافة مجتمعات العصور الوسطى الإسلامية " فلا توجد عصور وسطى في تاريخ الإسلام. فهذا التصور السائد في الأدبيات الغربية يشير إلى ثقافة التخلف والتشدد الديني الكنسي المعادي للعقل والعلمي في أوروبا بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر. ولا يحسن نقله بكل بساطة إلى الإطار الحضاري الإسلامي الذي كانت له ظروف نموه وانهياره المختلفة تماماً. إذ يصح أن يقال إن تمسك المسلمين تاريخياً بالدين كان السبب الأساسي لتقدمهم وازدهار حضارتهم، وإن تهاونهم في أمر دينهم كان السبب الأكيد لضياعهم الحضاري.

ولم يكن الأستاذ فطناً بالقدر الكافي إذ أنه لم يناقش إلا في منتهى الدراسة مدى صوابية استخدام مصطلحات وآليات الجدل الغربية في مناقشة قضايا المرأة المسلمة، وكان الأحرى به أن يناقشها ويحسم أمره نحوها منذ البدء.

ب- جامعة ولاية أوهايو: "قسم لغات وثقافات الشرق الأدنى"

خريف ٢٠٠٤م

الكاتبات العربيات والبحث عن الهوية الشخصية(٣١٣).

البروفسور: جوزيف زيدان

توصيف المقرر الدراسي:

هذا المقرر الدراسي مهمته أن يفحص ويمحص نتائج مساعي البحث عن الذات في الأدب النسائي العربي كما تمثل في عدة أجيال. فمنذ بدء النهوض الثقافي العربي في نهايات القرن التاسع عشر مر الأدب النسائي بثلاثة أطوار: الطور الأول: استمر حتى نهاية الأربعينيات، وتميز بميله لتقليد التيار السائد في عالم الأدب العربي، وهو الأدب الرجالي. والطور الثاني: ساد خلال الخمسينيات والستينيات، وتميز بالبحث عن الهوية الفردية، والطور الثالث: وهو السائد حالياً، وهو مندفع نحو البحث عن الهوية القومية الجامعة.

وسنختار عينات تمثل كل طور من هذه الأطوار الثلاثة تمثيلاً جيداً لنقرأها ونناقشها، ويقع على عاتق الطلاب أن يطلعوا بجانب ذلك على النظريات الكبرى في مجال الحركة النسوية.

(٣١٣) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الثامن في آخر البحث.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

١ - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، على الجسر: بين الحياة والموت.

٢ - سميرة عزام، أريد ما.

٣ - ليلى بعلبكي، البطل.

٤ -ملكة ناريك، أنا.

٥ - غادة السمان، كوابيس بيروت.

٦ - حنان الشيخ، حكايات زهرا.

٧ - فدوى طوقان، رحلة جبلية.

٨ - فدوى طوقان،قصائد مختارة.

٩ - لطيفة الزيات، الباب المفتوح.

١٠ - مي زيادة، المؤلفات الكاملة،المجلد الثاني.

الكتب الإضافية للمقرر الدراسي:

١ - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الشاعرة العربية المصرية.

٢ - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الأدب النسوي العربي المعاصر.

3- Accad, Evelyne. *Sexuality and War: Literary Masks in the Middle East*

4- Accad, Evelyne, "Women's Voices from the Maghreb," in *Arab Literature in North Africa: Critical Essays and Annotated Bibliography*.

5- Accad, Evelyne, *Veil of Shame: The Role of Women in the Contemporary Fiction of North Africa and the Arab World*.

6- Badran, Margor and Miriam Cooke (eds.). *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing*

7- Benstock, Shari (ed.), *Feminist Issues in Literary Scholarship.*

8) Baym, Nina. "The Madwoman and Her Languages: Why I Don't Do Feminist Theory,"

9- Cooke, Miriam. *War's Other Voices: Women Writers on the Lebanese Civil War.*

10-. Baym, Nina *Women Write War: The Centering of the Beirut Decentrists.*

11- Baym, Nina. “Arab Women Writers” in Badawi, M. M. (ed.) *Modern Arabic Literature.*

12- Donovan, Josephine. "Toward a Women's Poetics".

13- Farraj, cAfif. *Al-Hurriyyah fi Adab al-Mar'ah.*

14- Malti-Douglas, Fedwa. *Woman's Body, Woman's Word: Gender and Discourse in Arabo-Islamic Writing.* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1991.

15- Roller, Judi, *The Politics of the Feminist Novel.* Westport, Conn.: Greenwood Press, 1986.

16- Showwalter, Elaine (ed.), *The New Feminist Criticism: Essays on Women, Literature and Theory.*

17- Subhi, Muhiy al-Din. *cAwalim min al-Takhyil.*

18- Roller, Judi, *The Politics of the Feminist Novel*

19- Tarabishi, george. "Al-Istilab fi al-Riwayah al-Nisa'iyyah al-cArabiyyah," *al-Adab*. Vol. 11. No. 3. March 1963.

21- Zeidan, Joseph, *Arab Women Novelists: The Formative Years and Beyond.*

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عامة.

الأدب النسائي في العصر الكلاسيكي.

النساء في مواجهة الثقافة والدين.

الأسبوع الثاني:

الجيل الرائد: عائشة التيمورية، ووردة اليازجية، وزينب فواز، وملك حفني، ومي زيادة.

خطة النساء للتفاعل مع الثقافة السائدة "الثقافة الرجالية": في الصالونات الأدبية، والمجلات، والجمعيات.

مناقشة الفصل الثاني من كتاب "الروائيات العربيات" لجوزيف زيدان.

الأسبوع الثالث:

قراءة مختارات من كتابات الجيل الرائد: مع المناقشة: عائشة التيمورية، ووردة اليازجية، وزينب فواز، ومي زيادة، وبنت الشاطئ، وسهير القلماوي، ونازك الملائكة.

ومناقشة بعض المواد النقدية كمحاضرة بنت الشاطئ في روما عام١٩٦١م.

الأسبوع الرابع:

البحث عن الهوية الفردية: التحول في المحتوى والشكل: سميرة عزام، أريد ما، ومواصلة مناقشة محاضرة بنت الشاطئ في روما. ومناقشة الفصل الثاني من كتاب "الروائيات العربيات" لجوزيف زيدان.

الأسبوع الخامس:

بنت الشاطئ: على الجسر. ومناقشة كتاب كوك "الكاتبات العربيات، والنظريات الأساسية في مجال النسوية".

الأسبوع السادس:

لطيفة الزيات، الباب المفتوح "مختارات"، نصر الله "طير أيلول". ومناقشة البحث عن الهوية الخاصة والموضوعات والأساليب.

الأسبوع السابع:

البحث عن الهوية القومية الجامعة، والتداخل بين الأدب النسائي والسياسة: "حالة غادة السمان".

الأسبوع الثامن:

قراءة ومناقشة لرواية "كوابيس بيروت" لغادة السمان، ومناقشة الفصل الثالث الثاني من كتاب "الروائيات العربيات" لجوزيف زيدان.

الأسبوع التاسع:

حنان الشيخ في "حكايات زهرا"، عرض ومناقشة لموضوع البحث عن الهوية القومية.

الأسبوع العاشر:

حنان الشيخ في "حكايات زهرا": مناقشة ونقد.

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يتخذ هذا المقرر الدراسي من الأدب مدخلاً لدراسة أوضاع المرأة العربية. وباستثناء دراسة بعض إنتاج الشاعرة عائشة التيمورية، والناثرة ملك حفني ناصف، والباحثة الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" تغيب التصورات والمفاهيم الإسلامية غياباً تاماً عن المقرر الدراسي، فبقية النماذج المعروضة إما علمانية أو نصرانية.

وتقدم النماذج الإسلامية على أنها متخلفة عن السياق العام، وآية ذلك أن عائشة التيمورية، وملك حفني ناصف تنتميان إلى مرحلة الاندماج في الأدب الرجالي بدون الانتباه إلى أهمية تحقيق الذات الأنثوية والنضال في سبيل الحركة

النسوية. وأما الدكتورة بنت الشاطئ فهي الأخرى متخلفة عن السياق لأنها آثرت الوقوف عند هدف تحقيق الذات الفردية و لم تتجاوزه إلى هدف الهوية القومية الذي نهضت لتحقيقه المناضلات اليساريات شأن غادة السمان، ولطيفة الزيات، وحنان الشيخ.

ويتجاهل هذا المقرر الدراسي إيراد نماذج إسلامية نسائية معاصرة ذات إنتاج أدبي وفكري معبرعن هموم المرأة والمجتمع المسلم، شأن الأديبة والناقدة المسرحية صافيناز كاظم، والباحثة الدكتورة نورة السعد. وإنتاج هاتين الكاتبتين -وهما مجرد مثالين- ذو أصالة أدبية وعلمية تستحق الدرس، إذ أنه لم ينطلق من مرجعيات غربية وإنما استنطق الأصول الإسلامية، وبالتالي أصبح أكثر تمثيلاً للهوية الجامعة من إنتاج الأديبات اليساريات اللائي جرى الترويج لهن في هذا المقرر الدراسي.

ج- جامعة بنسلفانيا: "قسم الدراسات الدينية"

ربيع ٢٠٠٣م

موضوعات في الدين والمجتمع الإسلامي(٣١٤).

الدراسات الدينية والنسوية.

البروفسور: باربرا فون شيغل.

توصيف المقرر الدراسي:

منذ القرون الوسطى الأوروبية فإن الغرب لم يُعْنَ بفهم شأن من شؤون الإسلام كما عَنِيَ بفهم دور المرأة المسلمة في الحياة. ومن المعتقد أن الفهم الغربي الحالي لشأن المرأة المسلمة إنما هو ضحية لقراءات الغربيين للكتب القديمة المترجمة منذ القرن السادس عشر حول علاقات الجنسين في الإسلام، والنشاطات المسموح للمرأة المسلمة بممارستها على الفضاءين: الديني والاجتماعي.

وتشمل قراءات هذا المقرر قصة آدم وحواء ومريم العذراء كما رواها القرآن، ومقررات الكتب الفقهية حول مواصفات الزوج والأم المثالية، وسير المجاهدات المسلمات، والقادة السياسيين، وعلماء الدين، والصوفية وأهل الباطن.

وهي قراءات تغطي موضوعات الجنس، والنقاء والطهارة، والخصوبة، والعزلة. وهي الموضوعات التي سنقوم باستكشافها من منظور مقارن تحليلي خلال هذا الفصل الدراسي. وسننظر أخيراً إلى إسهامات المرأة المسلمة في

---

(٣١٤) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الثامن في آخر البحث.

نشاطات حركات البعث الإسلامي، وكيف أضحت تلك النشاطات تكسب المرأة المسلمة هوية جديدة على امتداد أرجاء العالم الإسلامي.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1- H.A.R. Gibb Mohammedanism

2-J. Esposito, Islam: The Straight Path

3- Fatima Mernissi, The Veil and the Male Elite

5-Bulkpack: Barbara Stowasser, "The Mothers of the Believers" Muslim World and "Sermon from Canada" from the Net

6- H. Turabi, "Women in Islam and Muslim Society".

7-Leila Ahmed, "Medieval Islam" from Women and Gender in Islam

8-Amina Wadud-Muhsin, Qur'an and Woman (begin)

9- Lutfi, "Al-Sakhawi's Kitab al-Nisa' as a Source for the Social and Economic History of Muslim Women during the 15th c. AD"

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عامة: الإسلام والمرأة المسلمة: ومشاهدة فيلم: عالم "سمثونيان" للإسلام، وقراءة في كتاب "الديانة المحمدية" لـ"هاملتون جب".

الأسبوع الثاني:

المرأة في التاريخ الإسلامي: الجزء الأول: نساء النبي، والمرأة في السياسة والمجتمع الإسلامي الأول. قراءات من كتب "حجاب المرأة وتسلط الذكر" لفاطمة المرنيسي، وكتاب "العمل السياسي والنموذج العام: عائشة ومعركة الجمل" لـ"دينيس سبيلبيرج"، ومقال "المرأة في تاريخ الشرق الأوسط"

لـــ"نيكي كيدي"، ومقال "أمهات المؤمنين" لـــ"باربرا ستواسير".

الأسبوع الثالث:

المرأة في التاريخ الإسلامي: الجزء الثاني: المحدِّثات والفقيهات والمتصوفات، قراءات في مقاليْ: "النساء والتعليم الإسلامي في عهد المماليك"، و"مقدمة وحل شفرة تاريخ نساء الشرق الأوسط" لـــ"كيدي"، وفصل" كيف يمكن للمرء أن يقول كلمة أميرة في الإسلام؟" لـــ"لمرنيسي"، ورسالة" المرأة بين تعاليم الـــدين وتقاليد المجتمع" لحسن الترابي، ومقال "المحدِّثات في الإسلام" لمزمل صـــديقي. وفصل "النساء المتصوفات" لـــ"سيرنيتي يونغ".

الأسبوع الرابع:

النساء والاقتصاد: من عصور الإسلام الأولى إلى العصر الحديث، قراءة في فصل "النساء كراعيات للملكية الخاصة في مصر العصور الوسطى" لـــ"كـــارل بيرتي"، وفصل "إسلام العصور الوسطى" لليلى أحمد، وفصل "التقـــدم الاقتـــصادي" لـــ"فالانتاين موغادبم"، وفصل "نواح من اسهام المرأة في الحياة الاقتصادية في أواخـــر العصور الوسطى" لـــ"بولك شاتزميلر"، و"مهن المرأة" لـــ"غوينتـــشاين"، و"كتـــاب النسوة للإمام السخاوي: كمصدر للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمـــرأة المـــسلمة خلال القرن الخامس عشر الميلادي" لهدى لطفي.

الأسبوع الخامس:

الرجل والمرأة: هل يمكن تصنيفهما من حيث الجنس والنوع؟ وهل يمكـــن تصنيف التجربة الإنسانية كذلك من حيث الجنس والنوع؟ قـــراءة في كتـــاب "القرآن والمرأة" لأمينة ودود، و"الإله كأم" لـــ"بولك باك"، و"صـــنع العقيـــدة

النسوية اليهودية" لـ"يومانسكي"، و"الثنائية الإلهية" لـ"ميوراتا".

الأسبوع السادس:

النساء القرآنيات: النماذج النسائية في القرآن، التلقي مع إعادة تفسير النص المقدس في العصر الحديث، قراءة في كتاب "القرآن والمرأة" لأمينة ودود، و"مريم في الحديث النبوي والتفسير" لـ"بولك باك" و"جين سميث" و"إيفون حداد"، و"المرأة في القرآن والأحاديث والتفاسير" لـ"ستواسير"، وقراءة في القرآن لقصص نساء الأنبياء: نوح، ولوط، وابراهيم، وقصة بلقيس، وقصة مريم، وقانون الحياة الأساسي كما يتجلى في سورة النساء.

الأسبوع السابع:

الجنس في الإسلام: الختان والحيض والعذرية والعلاقات الجنسية المحظورة: قراءة في "الكتابة في عوالم المرأة" لليلى أبي لحود، و"ضبط السلوك الجنسي عن طريق القانون الإسلامي التقليدي" لـ"لبولك باك"، و"الجنس والمجتمع في الثقافة الشعبية الإسلامية" لبيلامي، و"الختان: جحيم البظر" لأنيس، و"ختان الأنثى كمسألة صحية عامة" لطوباي، و"لا خطر في عدم الطهارة" لـ"رينهارت".

الأسبوع الثامن:

حياة الأسرة المسلمة: الزواج، وتحديد النسل، والإجهاض، والإنجاب، والطلاق، مشاهدة فيلم "ثمن التغيير"، ومتابعة قراءة نص أبي لحود، وقراءة في فصل "مولد الطفل" لـ"بولك باك"، و"المرأة من متاع منقول إلى إنسان"، و"وضع المرأة في شرائع الطلاق والنكاح اليهودية والإسلامية" لـ"وينغر"، و"قانون الأسرة الإسلامي التقليدي" لـ"جون سبوسيتو"، و"قواعد الزفاف أو

النكاح والإنجاب" للخميني، و"العزل وحقوق المرأة" لمسلّم.

الأسبوع الثامن:

الحياة الدينية الخاصة بالمجتمع النسائي: منع اختلاط الجنسين وقيام المجتمع الموازي، والحج. مشاهدة فيلم "ضيوف الرحمن"، وقراءة "بيت زينب" لـ"جوليا كلانيس"، و"جين سميث"، و"زعيمات التصوف في دمشق" لـ"فون سيشليغيل"، و"النساء والمزارات في شيراز"، لـ"بولك باك"، و"النموذج السعودي للتعليم النسائي وإعادة إنتاج الفصل بين الجنسين"، لـ"سناباري".

الأسبوع التاسع:

النزوات والخيالات المريضة عن الحريم: أخواتنا المسلمات والمستشرقون، قراءة في "من أخواتنا المسلمات: صرخة استغاثة من أرض الظلمات" لـ"بولك باك"، و"انثروبولوجي فصل الجنسين في الشرق الأوسط" لعريبي، و"إساءة عرض سياسة النساء المسلمات" لـ"جونسون"، و"حياة الراهبات في الأديرة في العصور الوسطى" لـ"جونسون"، و"ما وراء أسوار الحريم: نساء البلاط العثماني وممارسة القوة" لـ"جونسون وبيريس".

الأسبوع العاشر:

الحجاب ماذا يعني؟ الزي الإسلامي والحشمة، مشاهدة فيلم "ثورة الحجاب"، وقراءة في "خطاب الحجاب" لليلى أبي لحود، و"ما معنى الحجاب" لـ"بولك باك"، و"تحجيب النساء في مصر كظاهرة سياسية واجتماعية" لـ"وليامز".

الأسبوع الحادي عشر:

الأصوليون: النهضة الروحية والسياسية للمرأة في أواخر القرن العشرين:

مشاهدة فيلم "منفذ إلى السماء"، وقراءة فصل "الأصوات المتباعدة" لليلى أبي لحود، و"الحركات الإسلامية وردود الفعل النسائية"، و"النساء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية" لـ"موغاديم"، و"المرأة المستقلة: أكثر من مائة عام من النضال النسوي في مصر" لـ"بولك باك"، و"إنشاء المرأة الصالحة" لزهور، و"المرأة في آيديولوجيا الإسلاميين النهضويين في تركيا" لـ"أكار"، و"المرأة في الشرق الأوسط: التصورات والحقائق والنضالات في سبيل التحرير" لـ"أفشار"، و"المرأة السلمة الأمريكية السوداء " لـ"مكلاود".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يقدم هذا المقرر مادة غزيرة وعميقة ومتنوعة، ويراجع في البدء بعض أحكام النساء في القرآن، والسنة، والفقه، ويطالع سير بعض عظيمات نساء الإسلام في التاريخ. وعلى عكس المقررات الثلاثة السالفة تظهر في هذا المقرر بعض الكتابات الإسلامية الأصيلة ككتاب الإمام السخاوي، وكتاب البروفسور مزمل صديقي، وهو مفكر إسلامي هندي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة "هارفارد"، فحاز أطراف العلم الإسلامي والغربي. كما يستنير المقرر بآراء مختصين في التاريخ الاجتماعي الإسلامي منهم البروفسور "هاملتون جب"، وهو مستشرق متزن وحصيف ونافذ الرؤية.

وبعد ذلك يعتمد المقرر على منهج العرض المقارن، فيقدم وجهة النظر اليسارية واليمينية على صعيد واحد، والكتابات النسائية والرجالية معاً، والقديمة والحديثة جميعاً، والإسلامية المحافظة، وتلك التي تدعو لإعادة تفسير القرآن بما يجعله طيعاً في تلبية نداء الحداثة وما بعد الحداثة، كما تدعو لذلك فاطمة

المرنيسي، وتلك التي تدعو لفقه نسائي بعيد عن سلطة الفقهاء الرجال، كما تدعو لذلك ليلى أحمد، وأمينة ودود، وتلك التي تدعو لتجاوز القرآن والمرجعيات الإسلامية على الإطلاق كما تعدو لذلك "فالانتاين موغاديم" وأخريات.

وتقل النـزعة الدعوية لتحرير المرأة ولا تختفي عن هذا المقرر بما يجعله أكثر اعتدالاً وموضوعية من المقررات الثلاثة السالفة. ويبدو أن الأستاذة التي تقدم هذا المقرر تبحث بالفعل عن المعرفة الحقة المتجردة استشعاراً منها بأهمية الموضوع وغموضه على أصحاب العقلية الغربية كما اعترفت في أول كلمتها وهي تقدم المقرر للطلاب.

ثالثاً: الجهاد في الإسلام

لا يكاد يخلو مقرر دراسي غربي عن الإسلام من تناول موضوع الجهـــاد، لأن مفاهيم الحرب المقدسة، والجهاد، بل وربما الإرهاب قد ارتبطت ارتباطـــاً قوياً في الذاكرة الغربية بالإسلام، حتى عدُّوها جزءاً لا يتجزأ عنه، وفهمـــوا أن شريعة السيف وشريعة الإسلام شيء واحد!(٣١٥).

ومبعث استغراب الغربيين لإعلاء الإسلام لشأن الجهاد، هو اعتقـــادهم أن الإسلام يفرض نشر عقائده وتعاليمه وأفكاره بالعنف والاضطرار، وأن ذلـــك يتنافى مع الطبيعة الروحية والضميرية للدين، ويتعارض مع المبادئ الديمقراطيـــة التي يدين بها الغرب. ولذلك استنتج بعض مفكريهم أن مبدأ الجهاد الإســـلامي هو أكثر النقاط التي يبدو فيها التوتر بين الفكر الإسلامي والغربي، وتتأكد بهـــا معاداة الإسلام للحداثة، ودعوته للانغلاق ومعاداة الآخرين(٣١٦)!

وهنالك اعتقاد راسخ لديهم بأن المسلمين هم الذين بدأوا الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر ضد النصارى، ذلك مع أن العكس تماماً هو الـــصحيح، فإن المسلمين لم يبرجوا خلال تلك الفترة ديارهم على الإطـــلاق ولم يغـــزوا أوروبا قط.

وغالباً ما تدرس قضايا الجهاد في هذا السياق التاريخي المشحون بالعـــداء، ولكنها تقدم أيضاً بشكل هادئ من خلال مـــواد الأنثروبولوجيـــا، والعلـــوم

---

(٣١٥) عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(316) Benjamin R. Baber, Jihad Vs. McWorld, Times books, New York, 1995, P.47.

السياسية، لاسيما فرع العلاقات الدولية، وأحياناً تقدم من خلال أقسام الدراسات الدينية. ومن بين أكثر من عشرين مقرراً دراسياً يتناول هذا الموضوع اخترنا المقررات الثلاثة التالية؛ لأنها الأكثر تمثيلاً لها:

أ- مدرسة نورفيلد ماونت هيرمون: "قسم الدراسات الدينية"

الشرق الأوسط الإسلامي[٣١٧].

ربيع٢٠٠٦م

البروفسور: جيمس وايت

توصيف المقرر الدراسي:

سيقدم هذا المقرر الدراسي خلال فصل الربيع لعام ٢٠٠٦م، وسيقوم بتدريسه ثلاثة بروفسورات هم: "تيد ثورنتونن" و"ديك شكونجل"، و"بيتر درنش".

ويهدف هذا المقرر إلى أن يكون مقدمة شاملة لدراسة الشرق الأوسط. وتشتمل مفرداته على مناقشات في التاريخ، والسياسة، والثقافة، واللغات، والآداب، والعمارة في ذلك الإقليم، وذلك في نطاق دينه الرئيس: الإسلام.

وستنصب الدراسة والمناقشات على مسألة المواجهة بين الشرق الأوسط والعالم الغربي في العصر الحديث، ويندرج في ذلك موضوع الصراع العربي الإسرائيلي وقضايا النهضة الإسلامية.

---

(٣١٧) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق العاشر في آخر البحث.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1-Reza Aslan, *No god but God: The Origins, Evolution, and Future of Islam.*

2-Kepel, *Bad Moon Rising: A Chronicle of the Middle East Today*, trans. by Pascal Ghazaleh.

3-Kirsten E. Schulze, *The Arab-Israeli Conflict.*

وهذه مجموعة أخرى من الكتب تساعد على فهم بعض موضوعات المقرر:

1-Tony Horwitz, *Baghdad Without a Map.*

2-Gilles Kepel, *Jihad: The Trail of Political Islam.*

3-Rashid Khalidi, *Resurrecting Empire: Western Footprints and America's Perilous Path in the Middle East.*

4-Bernard Lewis, *The Crisis of Islam.*

5-Anthony Shadid, *Night Draws Near: Iraq's People in the Shadow of America's War.*

مفردات المقرر الدراسي:

أ- تعريف عام بدين الإسلام من خلال تحديد وتحليل بعض تصورات الكبرى كالتوحيد، والدين، والسنة، والفقه، والاجتهاد، والجهاد، والحكومة، والبيعة وغير ذلك من التصورات المركزية ذات الصلة الوثيقة بالسياسة.

ب- التعرف على معالم الخريطة السياسية والدينية للشرق الأوسط خلال القرن العشرين وما بعده، مع التركيز على أبعاد علاقة الدين بالسياسة، ومحاولات المسلمين وحركاهم السياسية الجهادية للتصدي للأخطار الخارجية.

ج- متابعة مغزى الأخبار الواردة من الإقليم، وخاصة ما يتعلق بالموقف في

العراق والعنف السائد فيه وآثار الحرب الأمريكية العالمية ضد الإرهاب.

د- رصد وتحليل أحوال حياة الجاليات الإسلامية في أوروبا، وآراء أفرادها حول مسألة التعايش والاندماج مع المجتمعات التي تعيش في ظلالها.

هـ- دراسة حركات التغيير السياسي الحديثة وأهمها حركة "كفاية" في مصر.

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يقدم هذا المقرر الدراسي مواده في إطار واسع يشمل التاريخ، والسياسة، واللغات،والآداب، والعمارة، ولكنه في الواقع يركز أكثر على النواحي السياسية، بل على مسائل العنف والحرب، التي هي في تعريف نظرية العلوم السياسية تمثل: السياسة بعد نهايتها، أو بمعنى آخر تمثل: مواصلة لأهداف السياسة بوسائل غير سياسية وغير دبلوماسية.

فهذه المادة الدراسية خارجة عن إطارها بكثير ومتركزة على مسائل الجهاد والحرب بشكل خاص، ولكن يلاحظ أن مصممي المادة عرفوا مصطلح "الجهاد" تعريفاً صحيحاً، جاء فيه أن الجهاد يعني النضال وبذل الجهد من أجل حياة أفضل، وأنه يختلف عن مصطلح الحرب المقدسة لدى الصليبيين، وأنه لا يعني العمل على إجبار الناس على اعتناق الإسلام، لأن القرآن ينهى عن الإكراه في الدين، وأنه لا يعني مجرد الحرب الدفاعية، وإنما الحرب من أجل تحقيق الحرية والعدل، وأنه ضد الإرهاب لأن الإسلام ينهى عن الإرهاب ليس في أوقات السلم وحسب وإنما في أوقات الحرب كذلك[٣١٨].

(318) "It is an Arabic word the root of which is Jahada, which means to strive for a better way of life. The nouns are Juhd, Mujahid, Jihad, and Ijtihad. The other meanings are: endeavor, strain, exertion, effort, diligence, fighting to defend one's life, land, and religion. Jihad should =

وتسير مادة هذا المقرر الدراسي سيراً متئداً باتجاه تقريرالحقائق كما هـــي، وبقدر ما تواتي المراجع المتاحة. ولا شك أن انفتاح المقرر على بعض المراجـــع الإسلامية الصحيحة، سيسهم في إنارة الطريق أمام الطلاب ليتلمـــسوا أبعـــاد الظاهرة موضوع البحث على نحو أفضل استبصاراً.

ب- جامعة جورجتاون: "قسم العلاقات الدولية"

الدين والعلاقات الدولية(٣١٩).

خريف ٢٠٠٥م

البروفسور: جون سبوسيتو

توصيف المقرر الدراسي:

يتناول هذا المقررالدراسي دور الأديان ومن بينـــها الإســـلام في تحريـــك

=

not be confused with Holy War; the latter does not exist in Islam nor will Islam allow its followers to be involved in a Holy War. The latter refers to the Holy War of the Crusaders. Jihad is not a war to force the faith on others, as many people think of it. It should never be interpreted as a way of compulsion of the belief on others, since there is an explicit verse in the Qur'an that says: "There is no compulsion in religion" Al-Qur'an: Al-Baqarah (2:256). Jihad is not a defensive war only, but a war against any unjust regime. If such a regime exists, a war is to be waged against the leaders, but not against the people of that". country. People should be freed from the unjust regimes and influences so that they can freely choose to believe in Allah. Not only in peace but also in war Islam prohibits terrorism, kidnapping, and hijacking, when carried against civilians. Whoever commits such violations is considered a murderer in Islam, and is to be punished by the Islamic state. during wars, Islam prohibits Muslim soldiers from harming civilians, women, children, elderly, and the religious men like priests and rabies. It also prohibits cutting down trees and destroying civilian constructions".

وقد ذكر المؤلفون أنهم استقوا هذا التعريف من بعض نشرات اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا.

(٣١٩) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الحادي عشر في آخر البحث.

وتوجيه حركة السياسة الدولية، بغرض التعرف على أنواع علاقات هذه الأديان بالسياسة، ومقاومة هذه الأديان للأوضاع السياسية العالمية السائدة، والمساعي التي تبذلها هذه الأديان لتقديم الحلول السلمية، ثم مقارنة هذه الأنماط المختلفة من العلاقات الدينية السياسية.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1- Karen Armstrong, The Battle for God

2- B. Barber, Jihad vs. McWorld

3- M. Dennis et al., Oscar Romero

4- J. L. Esposito, Unholy War: Terror in the Name of Islam

5- Marc Gopin, Between Eden and Armageddon: The Future of World Religions, Violence and Peacemaking

6- G. Gutierrez, A Theology of Liberation

7- Joyce Davis, Martyrs: Innocence, Vengeance and Despair in the Middle East

8- M. Juergensmeyer, Terror in the Mind of God

9- Seyyed Qutb, Milestone.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عن الدين والشؤون الدولية، ومشاهدة فيلم "القرآن والكلاشنكوف".

الأسبوع االثاني:

الدين والسياسة العالمية، قراءة في مقال "أسباب الغضب الإسلامي" لـ"برنارد لويس"، ودراسة "صراع الحضارات" لـ"صمويل هنتنجتون"،

ودراسة "صراع الحضارات" لـ"ستانلي هوفمان".

الأسبوع الثالث:

الجهاد ضد العالم، قراءة في كتاب "الجهاد ضد العالم" لـ"باربر".

الأسبوع الرابع:

قراءة في كتاب "الإرهاب في نظر الإله" لـ"جيرغين زميير".

الأسبوع الخامس:

قراءة في كتاب "المعركة من أجل الإله" لـ"كارين آرمسترونغ". وقراءة في كتاب "ثلاثة نماذج للعنف الديني: دراسة حالة الأصوليين اليهود في إسرائيل"، لـ"سبرينزاك".

الأسبوع السادس:

قراءة في كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب.

الأسبوع السابع:

قراءة في كتابَيْ: "العنف الإسلامي في الصين: نحو البحث عن حل سلمي"، و"دور تركستان في تشكيل علاقات الصين بآسيا الوسطى" لـ"دروغلادني".

الأسبوع الثامن:

الدين والعنف والحلول السلمية، مشاهدة فيلم "أوسكار روميرو".

الأسبوع التاسع:

قراءة في كتاب "لاهوت التحرير" لـ"غيوتيريز".

الأسبوع العاشر:

قراءات مختارة في موضوع لاهوت التحرير.

الأسبوع الحادي عشر:

قراءة في كتاب "البراءة والعنف واليأس في الشرق الأوسط" لــ"جويس ديفز".

الأسبوع الثاني عشر:

قراءة في كتاب "بين عدن وهرمجدولين: مستقبل العلاقات الدولية والعنف وحفظ السلام" لــ"مارك غوبن".

الأسبوع الثالث عشر:

قراءة في كتاب "الحرب غير المقدسة:الإرهاب باسم الإسلام" لــ"جــون سبوسيتو".

الأسبوع الرابع عشر:

قراءة في كتابَيْ: "الإرهاب في نظر الإله" لــ"جيرغينــزميير"، و"الحــرب غير المقدسة: الإرهاب باسم الإسلام" لــ"جون سبوسيتو".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يكتسب هذا المقررأهمية خاصة من أن صاحبه البروفسور "جون سبوسيتو"، هو أحد كبار أساتذة الدراسات الإسلامية في الغرب، وأحد المراجع الكبرى في هذه الشؤون، فهو مؤلف غزير الانتاج في شتى النواحي الإسلامية، الطــارف منها والتليد. ويتعدى نفوذ البروفسور "سبوسيتو" العلمي ساحات الجامعات إلى أروقة الكونجرس ولجان وزارة الخارجية الأمريكية، التي يقدم فيها إفادات تتسم بالاتزان عن وضعية الإسلام في العلاقات الدولية المعاصرة.

وبالنظر إلى قائمة المادة العلمية المعتمدة في هذا المقرر الدراسي يتــضح أن الأستاذ قد عمد إلى تنويعها قدر الإمكان، والموازنة بينها في حصافة، والترجيح في غير ما عنت. وبعد ذلك فهو في الغالب ينتصر للإسلام ضد ناقديه بجهل، أو

أولئك الذين يتعدون عليه بتربص وسوء قصد.

ويشير تقسيم البروفسور لموضوعات المقرر إلى عدم تأثره بالأجندة الضاغطة في الميديا والأكاديميا الأمريكية، وهي تلك التي تضع الإسلام دائماً في قفص الاتهام، وهذا ما يوقع بعض الأساتذة الذين يدرسون الإسلاميات في المدْخَل الخطأ باعتبار الإسلام نهجاً غريباً مريباً أو خاطئاً، وتصاغ مفردات الدراسة من ثم من أجل تبرئته أو تأكيد إدانته وتعميمها. ويعتقد البروفسور "سبوسيتو" أن من غير المجدي الدفاع عن الإسلام باعتباره متهماً أو مخطئاً، والأولى أن تتم دراسته في الجامعة على أنه برئ حتى تثبت إدانته من خلال النقد العلمي المحايد، لا الآيديولوجي الذاتي المتحيز.

وتفيد محتويات هذا المقرر أن صاحبه قد قصد نقد ظاهرة التصوير النمطي المتحامل الذي يربط الإسلام وحده من بين الأديان جميعاً بصفة الإرهاب، ولذلك تضمن المقرر دراسة ظاهرة التطرف في أوساط اليمين الديني الأمريكي ودعوته لإقامة النظام العالمي الديني الجديد عبر حرب هرمجدودن المهلكة، وظاهرة العنف المرافقة لدعوة لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية، وذلك حتى تتوازن الصورة ولا يدمغ الإسلام وحده بالاتهامات.

ج- جامعة مينيسوتا: "قسم التاريخ"

الصليب ضد الجهاد(٣٢٠).

خريف ٢٠٠٥م

البروفسور: غيانكارلو غازيلي

توصيف المقرر الدراسي:

هل هنالك صراع حضارات حقيقي بين الإسلام والغرب اليوم؟ في هذا المقرر الدراسي سنحاول أن نجيب عن هذا السؤال باختبارنا للتطورات التاريخية للعلاقات الإسلامية النصرانية، وسنركز على نحو خاص علىالتباين الكائن بين التصورات السائدة اليوم التي تثوي في أعماق التاريخ.

ومن بين الموضوعات التي سنتناولها في هذا المقرر الدراسي: الحرب المقدسة، والفتوحات، والرق، والدخول سلماً في ربقة الدين، والتفاعل الثقافي، والتشارك في صفة التسامح.

وبالرغم من أن هذا المقرر ينتمي إلى علم التاريخ، ومداه الزمني يرجع إلى ما قبل العصر الحديث، إلا أنه يستهدف تقديم أساس لفهم تعقيدات العلاقات الإسلامية النصرانية في الزمان الراهن.

ومن خلال المناقشات الأسبوعية سنتناول تطورات الأحداث الجارية بالإضافة إلى القراءات المقررة سلفاً، وسنبذل جهداً خاصاً لنقد تناول الوسائط

---

(٣٢٠) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الثاني عشر في آخر البحث.

الإعلامية والترفيهية في العالمين: الغربي والإسلامي وتفسيراتها وإساءة تفسيراتها للعلاقات التاريخية بين الدينين.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة الكتب التالية:

1- Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order*

2- T. Khalidi, *Muslim Jesus: Sayings and Stories in Islamic Literature.*

3- David Marshall, "Christianity in the Qur'an," in *Islamic Interpretations of Christianity*, ed. Lloyd Ridgeon,

4- "The Status of Non-Muslims," in *Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople* , trans. and ed. B. Lewis, vol.

5- Marston Speight, "Christians in the Hadith Literature," in *Islamic Interpretations of Christianity*, ed. Lloyd Ridgeon.

6- Braude and Lewis, introduction to *Christians and Jews in the Ottoman Empire.*

7- Bernard Lewis, *Race and Slavery in the Middle East.*

8- Thomas Phelps, "A True Account of the Captivity of Thomas Phelps," in Daniel Vitkus, ed., *Piracy Slavery and Redemption.*

8- Lloyd Ridgeon, "Christianity as Portrayed by Jalal al-Din Rumi, in *Islamic Interpretations of Christianity*, ed. Lloyd Ridgeon.

9- "The Story of Kan Turali"from *The Book of Dede Korkut*.

15- B. Lewis, ed., Islam.

16- T. Haining, "The Mongols and Religion," *Asian Affairs* XVII/I (1986)

17- The Mongol Mission, ed. Christopher Dawson.

18- Anthony. "Islamization and Christianization in Southeast Asia: The Critical Phase 1550- 1650." In *Southeast Asia in the Early Modern Era: Trade, Power and Belief* , edited by Anthony Reid. Ithaca: Cornell, 1993.

19- Piri Reis, *Kitab-i Bahriye*, vol.1,.

20- Afonso D'Alboquerque , *Commentaries*, p.50-78.

21- B. Braude 9- Jelal ad-din Rumi, *The Essential Rumi*, trans. Barks and Moyne.

10- "The Chapter on Jihad from Averroes' Legal Handbook," trans. R. Peeters in *Jihad in Medieval and Modern Islam*.

11- Robert the Monk, "Pope Urban II's Call to the First Crusade," in K. L. Jolly, Tradition and Diversity.

12- "Usama: Memoirs," from W.H. McNeill and M.R. Waldman, *The Islamic World*.

13- *Convivencia: Jews, Muslims, and Christians in Medieval.*

14- G. Lewis (tr and B. Lewis, eds., Christians and Jews in the Ottoman Empire , 1-34.

22- K. Mihailovic, Memoirs of a Janissary, 87-163 (0dd numbered pages only).

Nov. 22: Viewing of the film "The 13th Warrior".

23- Philip Lewis, "Depictions of Christianity within British Islamic Institutions," in *Islamic Interpretations of Christianity,* ed. Lloyd Ridgeon.

23- Richard Bulliet, *The Case for Islamo-Christian Civilization*.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

مقدمة عامة، ومقتطفات من كتابات أسامة بن لادن و"آني كاولتر"، ستوزع في الفصل.

الأسبوع الثاني:

هل هنالك صراع حضارات؟ قراءة في كتاب "صراع الحضارات وإعادة صنع النظام الدولي".

الأسبوع الثالث:

النصرانية ومصادر الإسلام، قراءة في كتاب "عيسى المسلم: الأقوال والقصص في الأدبيات الإسلامية " للخالدي، والفصل الذي كتبه ديفيد مارشال

بعنوان "النصرانية في القرآن" في كتاب "التفسيرات الإسلامية للنصرانية" لمحرره "ليود ريدجيون".

ومناقشة موضوع تركيا ومحاولة دخول المجموعة الأوروبية.

الأسبوع الثالث:

وضعية النصارى في إطار الشريعة الإسلامية، قراءات من الكتب التالية: فصل "وضعية غير المسلمين" في كتاب "الإسلام: من النبي محمد إلى فتح القسطنطينية" لمحرره "بيرنارد لويس"، وفصل "النصارى في الحديث النبوي" في كتاب "التفسيرات الإسلامية للنصرانية" لمحرره "ليود ريدجيون". ومقدمة "برايود ولويس" لكتاب "النصارى واليهود في الامبراطورية العثمانية".

ومناقشة موضوع الدستور اللبناني.

الأسبوع الرابع:

مؤسسة الرق في الإسلام والغرب، قراءات في كتاب "العرق والعبودية في الشرق الأوسط" لبيرنارد لويس، وفصل "الرواية الأكيدة أسرتزماس فيلبس" في كتاب "القرصنة والاسترقاق والعتق" لمحرره "دانيال فيتكوس"، ومقتطفات من مذكرات أيوب بن سليمان.

ومناقشة موضوع الرق في السودان.

الأسبوع الخامس:

التصوف، قراءة في فصل "النصرانية كما تصورها أشعار جلال الدين الرومي" في كتاب "التفسيرات الإسلامية للنصرانية" لمحرره "ليود ريدجيون". وكتاب جلال الدين الرومي "الرومي الأصلي" ترجمة "باركز" و"مويني".

وزيارة لمكتبة "بيل" لمشاهدة معرضها عن العثمانيين وأوروبا.

لأسبوع السادس:

حروب الصليب والجهاد، فصل "الجهاد" لابن رشد، من كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" من ترجمة "ريترز" في كتابه "الجهاد في العصور الوسطى والحديثة الإسلامية"، وفصل "نداء البابا إيربان الثاني للحرب الصليبية الأولى" في كتاب "التقاليد والتنوع" لمحرره "جولي"، و"مذكرات أسامة بن منقذ" في كتاب "العالم الإسلامي" لمؤلفيه "ماكنيل" و"والدمان".

ومناقشة أوضاع اللاجئين الصوماليين في "مينسوتا".

الأسبوع السابع:

في الأندلس وصقلية والأناضول: قراءة في كتاب الإقناع "اليهود والمسلمون والنصارى في أسبانيا في العصور الوسطى"، لمحرره "ف. آن"، وقراءة في "قصة تيمورلنك" من كتاب "ديدي كوركيوت" لمترجمه "ج. لويس"، وقراءة في كتاب "الإسلام" لمحرره "ب. لويس".

مناقشة موضوع هجرة المسلمين إلى أوروبا.

الأسبوع الثامن:

المغول والمنصرون، قراءة مقال "المغول والدين" من دورية "الشؤون الآسيوية"، للكاتب "هيننج"، وقراءة في كتاب "رسالة المغول" لمحرره "كريستوفر دوسون".

مناقشة أفكار نِحلة "أمة الإسلام" بقيادة "لويس فاراكان".

الأسبوع التاسع:

الإسلام والنصرانية في عصر الكشوف الجغرافية، وقراءة في فصل "الدعوة الإسلامية والتنصير في جنوب شرق آسيا: المرحلة الحرجة" لمؤلفه انتوني ريد في كتاب "جنوب شرق آسيا في مطالع العصر الحديث" لمحرره "أنتوني ريد"، وقراءة في كتاب "البحر" لـ"بيري ريس"، وقراءة في كتاب "الشروح والتعليقات" لـ"ألفونسو دي البوكيوركيو".

مناقشة علاقات المسلمين والنصارى في نيجيريا.

الأسبوع العاشر:

الامبراطورية العثمانية وتعدد الأديان، قراءة في كتاب "النصارى واليهود في الامبراطورية العثمانية" لمحرريه "ب. برودي" "وب. لويس"، وقراءة في كتاب "مذكرات الانكشاري" لمؤلفه "ك. ميخائيلوف".

مناقشة تقسيم جزيرة قبرص.

الأسبوع الحادي عشر:

مشاهدة فيلم "المقاتل الثالث عشر".

الأسبوع الثاني عشر:

الإسلام والعولمة والديمقراطية في العالم الحديث، قراءة في فصل "التصاوير النصرانية في المؤسسات البريطانية الإسلامية" في كتاب "التفسيرات الإسلامية للنصرانية" لمحرره "ليود ريدجيون"، وقراءة مقتطفات من كتابات سيد قطب ومصطفى كمال أتاتورك.

الأسبوع الرابع عشر:

هل ثمة وحدة بين الحضارات؟

قراءة في كتاب "رتشارد بوليت" "نحو حضارة إسلامية نصرانية".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يمتاز هذا المقررالدراسي بكثافة قراءاته كما يتضح من قائمة الكتب المرفقة به، ولكنها قراءات قصد بها المساعدة على الفهم والمناقشة لا مجرد المذاكرة والاستظهار. وبالتعرف على محتويات هذه الكتب يتضح أنها تقدم معرفة متوازنة في الموضوع من دون أحادية أو تعصب للرؤية التاريخية الغربية، فقد حرص الأستاذ الذي صمم هذا المقرر الدراسي على إطلاع طلابه على بعض المصادر التاريخية الإسلامية وخرج بذلك عن تقليد قديم في الدراسات الأكاديمية الغربية لتاريخ الإسلام حيث كانت تكتفي بعرض وجهة النظر الغربية،والاعتماد الكامل على الكتابات الغربية، عملاً بحجة وخطة البروفسور "بيرنارد لويس" وتوصيته التي قضت بأن العرب والمسلمين لا يعرفون كتابة التاريخ، ولذا تحتم على المستشرقين أن يتولوا تلك المهمة عنهما، وبالتالي بقي على الأساتذة أن يعتمدوا المراجع الغربية وحدها لتمدهم بمواد تدريس تاريخ الإسلام!.

وقد حمل مصمم هذا المقرر الدراسي على عاتقه مهمة تقريب الحاضر من الماضي أو العكس، بحيث تسهم دراسة الماضي في معالجة مشاكل الحاضر، فكثير من جذور المشاكل المعاصرة تتغلغل عميقاً في طيات التاريخ. وعلى هدي من ذلك عمل على مناقشة بعض المشكلات الملحة كموضوع تركيا ومحاولة منعها من دخول المجموعة الأوروبية، فهذا موضوع له جذوره الضاربة في تاريخ

أوروبا الحديث. وموضوع هجرة المسلمين إلى أوروبا وجـــذوره ذات ارتبـــاط وثيق بجذور الموضوع السابق. وموضوع تجارة الرقيق في الـــسودان، وهـــو ذو ارتباط بافتراءات المؤرخين الغربيين لرواج مؤسسة الرق في الحضارة الإسلامية.

ولا ريب أن مناقشة المشكلات الراهنة في ضوء عِبَر التاريخ ودروسه ممـــا يعطي هذا المقرر أهمية زائدة، بحسبانه مقرراً أكاديمياً عمليـــاً يـــزود الطـــلاب بقدرات استبصار خاصة لاستخلاص إفادات التاريخ القديم واستخدامها لحـــل مشكلات الواقع الحديث.

رابعاً: الفلسفة

أ- جامعة لندن: "قسم الدراسات العليا"

سمنار في الفلسفة العربية[(٣٢١)].

ربيع ٢٠٠٥م

البروفسور: بيتر آدمسون

توصيف المقرر الدراسي:

يقدم هذا المقرر الدراسي فهماً للتطور التاريخي للفلسفة في العالم الناطق باللغة العربية، وتتبعاً لمناطات التركيز في هذه الفلسفة خاصة في الفترة من عصر الكندي "القرن التاسع الميلادي" إلى عصر ابن رشد "القرن الثاني عشر الميلادي"، وهي الفترة التي يمكن أن تدعى بالعصر الكلاسيكي للفكر العربي.

أهداف المقرر الدراسي:

يتوقع من الطلاب الذين يكملون هذا المقرر أن يطوروا فهماً جيداً للمسائل التالية:

١- فلسفة العقل "كفلسفة الروح والذكاء".

٢- العلاقة بين الفلسفة والدين.

٣- مواقف الفلاسفة المسلمين من الفلاسفة اليونانيين.

٤- صفات الله. ٥- ذات الله.

---

(٣٢١) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الثالث عشر في آخر البحث.

٦- مشكل الإرادة الإنسانية الحرة.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

الكندي ونقل الفلسفة اليونانية: الفلسفة العربية وتقاليدها العامة: قراءة: "دفاع عن العقل" لـ"أندريس"، و"دراسة الفلسفة العربية في القرن العشرين" لـ"غيوتاس".

الأسبوع الثاني:

مقتطفات من التراجم العربية للأفلاطونية المحدثة: قراءة: "توماس الإكويني" والأفلاطونيين العرب وميتافيزيقيا الوجود والتحقق" لـ"تيلر". و"المعرفة الإلهية والبشرية في الأفلاطونية العربية" لـ"أنكونا". و"الأفلاطونيين العرب" لـ"آدمسون".

الأسبوع الثالث:

الرسول الحق: للكندي: قراءة: "قبل الماهية والوجود" لـ"آدمسون"، و"الكندي والمعتزلة: الصفات الإلهية والخلق والحرية" لـ"آدمسون".

الأسبوع الرابع:

الكندي: عن العقل والروح: قراءة: "رسالتان عربيتان قديمتان عن الروح" لـ"آدمسون".

الأسبوع الخامس:

رأي الكندي في قدم العالم: قراءة "رسالة الكندي عن توحيد وحدوث العالم". و"ميتافيزيقيا الكندي" لـ"آيفري". ودراسة علاقة الكندي بالمعتزلة.

الأسبوع السادس:

الفارابي وفلسفة القرن العاشر: اللغة والمنطق في القرن العاشر: قراءة "الشروح والتعليقات" للفارابي. و"الفارابي والتعليقات والرسالة الصغرى لأرسطو" لـ"زيمرمان". و"المناقشة بين ابن بشر وأبي سعيد السيرافي حول فضائل المنطق" لـ"مرغليوث"، و"اللغة والمنطق في الإسلام الكلاسيكي" لمحسن مهدي.

الأسبوع السابع:

الفارابي: حول التقاليد اليونانية وتصنيف العلوم: النبي الفيلسوف: اليونان في موازاة نظرية الفارابي في مكانة الفلسفة والدين في الدولة. قراءة في "بولس الفارسي: تصنيف أجزاء فلسفة أرسطو" و"معالم الطريق من الإسكندرية إلى بغداد" لغيوتا.

الأسبوع الثامن:

فلسفة الفارابي الإفلاطونية والأرسطية: نظريات الفارابي الكونية والميتافيزيقية، قراءة: مقتطفات من "المدينة الفاضلة" للفارابي.

الأسبوع التاسع:

المدينة الفاضلة: قراءة "آراء الفارابي وابن رشد عن العقل" لـ"ديفيدسون". وقراءات اختيارية باللغة الفرنسية.

الأسبوع العاشر:

الفارابي: كتاب الدين:

قراءة في: "الفارابي: الأخلاق والمعقولات الأولى" لـ"دريوارت". و"مكانة السياسة في فلسفة الفارابي" لـ"روزنثال". و"الفارابي وتأسيس الفلسفة السياسية

الإسلامية" لمحسن مهدي.

الأسبوع الحادي عشر:

آراء ابن سينا في الحقيقة والوجود: قراءة مقتطفات من كتاب "الشفاء" لابن سينا. و"الحقيقة والوجود عند ابن سينا" لفضل الرحمن، و"ابن سينا والسببية" والتجريد لابن سينا "لـ"هيسي". و"ميتافيزيقيا البيئة الناجعة عند ابن سينا" لـ"مارمورا".

الأسبوع الثاني عشر:

قراءة مقتطفات من كتاب "الشفاء" لابن سينا. وقراءة مقتطفات من كتاب "الشفاء" لابن سينا. و"ابن سينا في برهان الصديقين" لـ"مير". و"برهان ابن سينا على وجود الله" لـ"مارمورا".

الأسبوع الثالث عشر:

نظرية المعرفة عند ابن سينا: قراءة في "البصيرة: من ابن سينا التقاليد الأرسطية" لـ"غيوتاس". و"التجريد لابن سينا" لـ"هيسي".

الأسبوع الرابع عشر:

الخلاص لابن سينا: قراءة في "الإنسان الطائر لابن سينا" لـ"مارمورا". و"خلود الروح بعد الموت" لـ"دريوارت". و"تصحيح الأفلاطونيين: "علاقة الروح بالجسم كما تبدو في شروح ابن سينا لعقائد أرسطو" لـ"آدمسون".

الأسبوع الخامس عشر:

قراءة مقتطفات من كتاب "الشفاء" لابن سينا. و"ابن سينا حول الراهن" لـ"ماكغينيس". وقراءة اختيارية باللغة الفرنسية.

الأسبوع السادس عشر:

ابن رشد: "فصل الخطاب فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال قراءة في

"الحقيقة لا تناقض حقيقة أخرى" لـ"تايلور". و"ابن رشد فيأصول الدين" لـ"تايلور".

الأسبوع السابع عشر:

النزاع الفكري بين ابن رشد والغزالي حول خلود العالم: قراءة في: "تهافت التهافت" لابن رشد. و"تهافت الفلاسفة" للغزالي. و"العوالم المحتملة في تهافت التهافت" لـ"كوكونين". و"العوالم المحتملة في تهافت الفلاسفة" لـ"كوكونين". و"القدم والخلق: آراء ابن رشد عن الوجود" لـ"كوجان".

الأسبوع الثامن عشر:

قراءة في: "تهافت التهافت" لابن رشد. و"الغزالي عن الإمكان ونقد السببية" لـ"ديوتون". و"آراء الفيلسوفين: الغزالي وابن رشد في الاتصال بين السبب والمسبّب وحدوث المعجزات" لـ"كوجان". و"الغزالي والأشاعرة" لـ"فرانك". و"الأسباب والوسائط" لـ"ماريوميريان".

الأسبوع التاسع عشر:

قراءة في: "الشرح الطويل لكتاب النفس" لابن رشد: و"الاتصال وهوية العالم والمعلوم عند ابن سينا" لـ"بلاك". و"علم النفس ومبادئ الملتافيزيقيا" لـ"تايلور". و"ابن رشد والعقل والاتصال" لـ"تايلور".

الأسبوع العشرون:

قراءة في: "الشرح الطويل على عقائد أرسطو" لابن رشد. و"ميتافيزيقيا ابن رشد" لـ"جينكواند".

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

يدور هذا المقرر الدراسي حول فرضية تبعية ما يسمى بالفلسفة العربية والإسلامية للفلسفة الأفلاطونية والأرسطية. حيث يعد الفارابي شارحاً لأفلاطون ومقتبساً عنه فكرة الجمهورية اليوتوبية الفاضلة، بحيث لا يعدو ابن رشد وابن سينا أن يكونا تابعين لأرسطو، وشارحين لمنطقه وعقائده. وذلك مع إغفال الآراء والإضافات الخاصة التي جاء بها من يسمون بالفلاسفة العرب والمسلمين: حيث "لم يكن ابن رشد مجرد شارح، بل كان يؤسس ويضيف. فإن ترك أرسطو الفكرة على المستوى الصوري أعطاها ابن رشد خلفيتها وعمقها النفسي، ويصحح خطأ الناس في فهم ابن رشد، وينقض آراء الشراح الآخرين، بما فيهم الإغريقيون، ويشكك في صحة بعض أفكار أرسطو"[(٣٢٢)].

ويبدو تحيز مصمم هذا المقرر الدراسي واضحاً لابن رشد ضد الغزالي، إذ يقدم لطلابه كتاب " تهافت التهافت " لابن رشد قبل كتاب " تهافت الفلاسفة " للغزالي، مع أن ابن رشد كان يرد على الغزالي، وكان الأولى أن تدرس آراء الغزالي أولاً ثم تدرس ردود ابن رشد عليه.

ويبدو أن صاحبه يشاطر بعض الفلاسفة، وبالعموم فهذا المقرر الدراسي وأساتذة الفلسفة في الغرب، بأن الفلسفة شأن أوروبي غربي صرف، وأن الشعوب الأخرى، بما فيها الشعوب الصينية، والهندية، والإسلامية، وحتى الأمريكية المعاصرة، قد تفرز شذوراً من الحكمة، ولكن لا قدرة لها على إنتاج فلسفة منظمة كالتي تنتجها شعوب غرب أوروبا، ولذلك مال مصمم المادة تلقائياً لاتهام العرب والمسلمين بانتحال التراث الفلسفي اليوناني.

---

(٣٢٢) حسن حنفي، دراسات إسلامية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨١م، ص٧٨.

ب- جامعة فرجينيا: "قسم الدين"

الفكر الإسلامي في عصر الخلافة[٣٢٣].

مادة مشتركة بين طلاب الدراسات الجامعية والعليا

خريف ٢٠٠٥م

البروفسور: أ.غودلاس

توصيف المقرر الدراسي:

يغطي هذا المقرر الدراسي مجالاً من النشاطات العقلية الإسلامية من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الميلاديين، أهمها القرآن وتفسيره، ودراسة الحديث النبوي، والشريعة والعقيدة والفلسفة والتصوف.

وسنناقش وجهة النظر الإسلامية في هذه الأمور مترافقة مع وجهة النظر النقدية للعلماء الغربيين. ولكيما نفهم وجهة النظر الإسلامية على نحو أفضل سنقوم بالتركيز على النواحي التالية:

١- نظرية المعرفة: ما هي الأسس الصحيحة للمعرفة العلمية؟

٢- نظرية الوجود: ما هو الحق؟

٣- الأنثروبولوجيا: من أنا؟ وما هو الإنسان كوجود متكامل؟

٤- الجانب النفسي: مم يتكون الوعي البشري؟

٥- الجانب العقائدي: ما هو الغرض من الوجود؟ وما هي نهاية الحياة؟

٦- الجانب المنهجي: كيف يمكن تحقيق الغرض من الحياة؟ وفي محاولتنا

(٣٢٣) قمنا بترجمة أهم المقاطع في مادة هذا المقرر، وللنظر إلى المادة بكاملها انظر الملحق الرابع عشر في آخر البحث.

الاجابة عن هذا السؤال سنعطي اهتماماً خاصاً لوسائل التغيير النفسي التي جاء بها الإسلام.

الكتب الأساسية للمقرر الدراسي:

يقوم المقرر الدراسي على قراءة المواد التالية:

1-Various articles from Dr. Godlas' website http://www.uga.edu/islam.

2- and on the WebCT page for the class.

3-Note that Dr. Godlas' website is linked to the Religion dept. home page http://www.uga.edu/religion.

التوزيع الزمني للمقرر الدراسي:

يتوزع المقرر الدراسي زمنياً كالتالي:

الأسبوع الأول:

مقدمة إلى الإسلام: القرآن ومحمد: عرض عام للإسلام من وجهة نظر دينية، والتعرف على المشاكل التي تعتور دراسة الإسلام. قراءة مادة: "فهم الإسلام والمسلمين". من موقعي الإلكتروني.

الأسبوع الثاني:

قراءة مادة: "الإسلام" لنجمي. ص ص٣٦١-٤١٢.

الأسبوع الثالث:

أكمل مادة "الإسلام" لنجمي.

الأسبوع الرابع:

القرآن: موضوعاته الأساسية، وتركيبه، وتاريخه.

الأسبوع الخامس:

تفسير القرآن: سورة الفاتحة. مادة تفسير من "موسوعة الأديان" لـ"ريبين".

الأسبوع السادس:

الحديث النبوي: الإسناد وتصنيف الأحاديث ونقدها: قراءة مادة "الحديث" من "موسوعة الأديان" لـ"ليبراندي". وكتاب "دراسات في مناهج الحديث" للأعظمي. ص ص٤٢-٦٧.

الأسبوع السابع:

وضع الحديث: أسبابه وعوائده. والمصنفات الحديثية الكبرى. قراءة في كتاب "دراسات في مناهج الحديث" للأعظمي. ص ص٦٨-٧٢و٨١-٩٣. ونقد الحديث ص ص ٧٧-٨١ و١٥٠-١٥٥.

الأسبوع الثامن:

الشريعة الإسلامية: قراءة في كتاب "الشريعة الإسلامية بين المثالية والواقع" لنصر، ص ص.٩٣-١١٩. ١١٩,٩٣

الأسبوع التاسع:

متابعة دراسة الشريعة الإسلامية: قراءة مادة "المذاهب"، من "موسوعة الأديان" ص ص٦٦-٧٠، وقراءة مادة "أصول الفقه"، من "موسوعة الأديان" ١٥٥-١٥٩، و"أصول الإيمان والشريعة الإلهية" للنووي.ص ص ١-٧.

الأسبوع العاشر:

العقائد: قراءة مادة "الكلام"، من "موسوعة الأديان" ص ص٢٣١-٢٤٢.

الأسبوع الحادي عشر:

متابعة دراسة العقائد: أكمل قراءة مادة "الكلام"، من "موسوعة الأديان".

الأسبوع الثاني عشر:

متابعة دراسة العقائد: قراءة في كتاب "الإبانة في أصول الديانة" للإمام الأشعري. ص ص٤٣-٥٥.

ومقدمة إلى العقائد المعتزلية.

الأسبوع الثالث عشر:

الفلسفة: مادة "الفلسفة"، من "موسوعة الأديان". ص ص٢٦٧-٢٧٦.

الأسبوع الرابع عشر:

متابعة دراسة: حول الذات الإلهية: من عقائد ابن سينا. ص ص٢٥-٣٧.

الأسبوع الخامس عشر:

الفلسفة الأخلاقية: الحب والصداقة لابن مسكويه.ص ص١٢٣-١٣٩.

الأسبوع السادس عشر:

التصوف:: قراءة مادة "الغزالي"، من "موسوعة الأديان" ص ص٥٤١-٥٤٤. وأكمل قراءة مادة "الغزالي"، من "موسوعة الأديان".

الأسبوع السابع عشر:

متابعة دراسة التصوف: العشق الإلهي: رابعة العدوية. ص ص٣٧-٤٩. وأشعار جلال الدين الرومي. ص ص ١٢٤-١٤٥. و"حجب النور" لمحيي الدين بن عربي. ص ص١٢٠-١٢٧. و"الأنوار الإلهية" للعراقي.

نقد وتقويم عام لهذا المقرر الدراسي:

تتسم مواد هذا المقرر الدراسي بقدر معقول من التوازن، وهو يقدم رؤية أكاديمية متسقة للموضوع الذي يعالجه تمكن الطالب من النظر إلى زواياه المختلفة وتقديرها حق قدرها. ولعل مصمم هذا المقرر الدراسي اطلع على الكتاب القيم الموسوم "تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية" للشيخ مصطفى عبد الرازق، رحمه الله، واقتنع بأطروحته التأسيسية التي تقول إن فلسفة المسلمين الحقيقية هي أصول الفقه، لا الفلسفة المثالية الأفلاطونية، ولا الفلسفة المنطقية الأرسطية. ولذلك

مال إلى تركيز مباحثه على القرآن، والحديث، والفقه، والأصول.

ويمكن أن يقال إن اهتمام أستاذ هذا المقرر بتدريس الحديث النبوي اهتمام فريد، إذ نادراً ما تهتم مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب بتدريس هذا الفرع المهم من المصادر الإسلامية وذلك منذ أن قام قدامى المستشرقين كـ"غولد زيهر"، و"يوسف شاخت"، بدراسته، وتحليل أسانيده، في دراسات سادها الغش والتزوير، وانتهوا من ذلك إلى عدم صحة الحديث النبوي على الإطلاق.

وقد أثرت تلك الدراسات كثيراً في مستقبل دراسة الحديث النبوي في المناهج الغربية، ولكن ها هو هذا الأستاذ الأصيل التفكير يتجاوز كل ذلك ويفتح الطريق لإعادة دراسة وتدريس الحديث النبوي في مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب.

وقد اعتمد الأستاذ في كثير من مادة هذا المقرر الدراسي على مواد موسوعة الأديان، وهي موسوعة موضوعية صدرت في عام ١٩٨٨م، واحتوت على معلومات صحيحة في الموضوعات الإسلامية، بحيث يمكن أن يقال إنها قد نسخت الكثير من الهراء الذي احتوته الموسوعة القديمة التي أصدرها المستشرقون بعنوان: "الموسوعة الإسلامية" وظلت لأكثر من قرن من الزمان توجه مسار الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية.

الفصل الثاني عشر

السجالات الفكرية حول تدريس الإسلاميات بالمدارس والجامعات الغربية

الفصل الثاني عشر

السجالات الفكرية حول تدريس الإسلاميات بالمدارس والجامعات الغربية

مقدمـــة:

لم يكن اتجاه مناهج دراسة الإسلام في الغـــرب إلى الموضـــوعية وإعطـــاء الإسلام صورة حقيقية مشرقة ليمضي في طريقه قدماً من دون أن يفجر معارك داوية، تحاول أن تعترضه وتوقفه، أو ترده على أعقابه.

وقد جاء الهجوم على تدريس الإسلاميات من قبل مواقع دعـــاة صـــراع الحضارات وأقطاب معسكر اليمين الديني النصراني المتطرف، وبعض الباحثين في مراكز البحوث والدراسات بعض الجامعات ذات العلاقـــة الوثيقـــة بـــاللوبي الصهيوني في أمريكا خاصة والغرب عامة.

وتضافر هؤلاء الباحثون المغرضون فى تقديم وثيقة اتهام صاحب ضد كـــل من كتبوا كتابات محايدة أو معتدلة أو حسنة عن الإسلام، تقول: إن أســـاتذة وكتاب الإسلاميات أصبحوا يقدمون دعايات مجانية لدينٍ معادٍ، هدد الغـــرب كثيراً في الماضي، ويعد –في نظرهم- أعظم خطر لتهديده اليوم ســـواء علـــى الصعيد الأمني أو الحضاري العام.

تصوير الإسلام على أنه مهدِّد للهُوِيَّة الغربية:

وقد تقدم داعية صراع الحضارات الأكبر البروفسور "صمويل هنتنجتـــون" الأستاذ بجامعة "هارفارد"، ليضع الأمر في سياق نظري أكـــبر، ثم ليدرجـــه في

سياق نظريته القديمة التي نشرها في دورية "الشؤون الخارجية" في صيف ١٩٩٣م، وفيها ذكر أن النزاع بين الإسلام والنصرانية استمر لمدة ألف وثلاثمئة عام منذ أن صعد الإسلام واكتسح أوروبا في القرن الثامن الميلادي، ورد الصليبيون بهجومهم على القدس والشام ومصر. وأن ذلك الصراع اشتد من القرنين الرابع عشر إلى القرن السابع عشر عندما اندفع الأتراك إلى قلب أوروبا وسيطروا على البلقان بعد سيطرتهم على القسطنطينية ومحاصرتهم لـ"فينا" مرتين. ولم يتوقف ذلك الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب حتى بعد انهيار دولة العثمانيين، وبعد أن دان المسلمون للاستعمار الغربي، بل ازدادت حدة ذلك الصراع بتزايد النمو السكاني في العالم الإسلامي مع استمرار تخلفه الاقتصادي، واضطرار أعداد كبيرة من المسلمين إلى الهجرة إلى الغرب حيث أمسوْا يشكلون جاليات كبيرة تحتفظ جيداً بهويتها الإسلامية وتسبب مشكلات عديدة هناك(٣٢٤).

وقد جاء الإسهام الجديد لـ"هنتنجتون" في تصديه لدراسة الإسلاميات في كتابه الذي صدر في عام ٢٠٠٤م بعنوان: "من نحن؟"، وقد شن فيه هجوماً عنيفاً على ما أسماه بالإسراف في تدريس ثقافات وأديان الأمم الأخرى، ومن بينها الإسلام في إطار المناهج التعليمية الأمريكية، وذلك خشية أن يؤثر ذلك الأمر- كما قال- في التكوين الحضاري الأمريكي العريق. فالأمة الأمريكية - كما يقول - ظلت أمة بروتستانية لمدة قرنين من الزمان. ومهما يكن من تناقص عدد المواطنين البروتستانت بسبب تزايد هجرة الكاثوليك أخيراً إلى

---

(324) Samuel Huntington, Clash of Civilizations?, Foreign Affairs, Summer 1993, P. 312.

أمريكا، فإن التكوين البروتستانتي للأمة الأمريكية ظل يمثل حجر الأساس للثقافة العامة لها، وظل يؤثر في ثقافات الآخرين، سواء أكانوا كاثوليك أم غيرهم.

وكعادة البروفسور "هنتنجتون" في استلال الاستشهادات الكثيرة من الكتب والمراجع لدعم نظريته حول بروتستانتية الحياة الأمريكية، استشهد بأقوال مؤرخين وفلاسفة وعلماء اجتماعٍ وسياسةٍ عديدين، قاموا بتحليل الثقافة الأمريكية في أطوار مختلفة خلال القرنين الأخيرين. كما استدل على بقاء أمريكا على بروتستانتيتها القديمة بنتائج استطلاعات للرأي العام أُجريت في ثمانينيات القرن الماضي، أجاب فيها نحو ثلث الأمريكيين بأنهم ولدوا مرة ثانية، مما يعني أنهم ما زالوا بروتستانتيين متدينين!.

وقال إن هذه النسبة قد ارتفعت في عام ١٩٩٩م إلى ٣٩٪ مما يعني أن الحس الديني البروتستانتي في ارتفاع سواء في القطاعات الشعبية أو في قطاع النخبة، واستدل على ذلك بمثال وحيد هو أن اتحاد المنصرين البروتستانت في جامعة "هارفارد" قد زادت عضويته من نحو ٥٠٠ عضو في عام ١٩٧٠م إلى نحو ١٠٠٠ عضو في عام ٢٠٠٠م. ونسي كعادته في تقديم الإحصاءات الخادعة أن يبين أثر زيادة عدد طلاب جامعة "هارفارد" خلال هذه المدة في زيادة عدد الطلاب المنصّرين[٣٢٥].

الغريب أن البروفسور "هنتنجتون" بعد أن قرر النتيجة الآنفة عاد يقول إن التكوين البروتستانتي الصلب للأمة الأمريكية، قد أصبح في خطر لأنه يواجه بمقارع الدراسات الأجنبية، أي تلك التي تعرض على طلاب المدارس والجامعات

(325) Samuel Huntington, Who Are We? The Challenge to Americas National Identity, Simon & Schuster, New York, 2004, PP.62-64.

النتاجات الثقافية للأمم الأخرى. وذكر "هنتنجتون" أن هذا الخطر بدت نـــذره منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث انشق تيار أكاديمي يرعى ثقافـــات وحـــضارات المجموعات الوافدة إلى أمريكا، وثقافات وحضارات وأديان العالم الأخرى، بمـــا فيها الإسلام. وذلك أمر قد يقود إلى تفكيك الوحدة الثقافية التي تسود أمريكا، وإلى أن تصبح أمريكا في وضع ثقافي يصعب تعريفه تعريفاً واضحاً لكثرة ما فيه من مظاهر التفتت والتشرذم.

وذكر أن هذا التيار الأكاديمي يقوده عدد من المثقفين والأكاديميين وأساتذة المدارس الذين يؤثرون تأثيراً كـــبيراً في الممارســـات التعليميـــة في الجامعـــات والمدارس، وتلك هي قمة المأساة لأن المدارس بالذات كانت تاريخياً عبارة عـــن قناة عظيمة مرّ من خلالها أبناء المهاجرين إلى أمريكا، وفيها تم صهرهم في بوتقة الثقافة الأمريكية. أما ما يرمي إليه دعاة التعدد الثقافي حالياً فهو العكـــس مـــن ذلك تماماً، فهم يطالبون بتقليل دروس اللغة الإنجليزية، وإيقاف عملية تـــشريب الطلاب الأمريكيين بقيم الثقافة الأمريكية، وأسوأ من ذلك إعطاؤهم الفرصـــة لدراسة لغات وثقافات وقصص أبطال الأمم الأخرى كالأمم الإسلامية[٣٢٦].

وأما في الجامعات فيقول "هنتنجتون": إن الكليات والجامعات الأمريكية قد أخذت تستبدل بمقررات تاريخ الحضارة الغربية، مقررات أخرى عـــن تـــاريخ الحضارة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة، وهكذا أخذ الطلاب الأمريكيـــون يقرأون مجبرين مواد أكاديمية ثقافية عن دول العالم الثالـــث، وعـــن جماعـــات الأقليات داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

(326) Ibid, P. 173.

واستشهد "هنتنجتون" بقول "آرثر شليسينغر": إن الطلاب في ٧٨٪ من الكليات والجامعات الأمريكية يمكن أن يتخرجوا بدون أن يدرسوا أي مقرر في تاريخ الحضارة الغربية. وأن الأمر لم يعد مجرد تهميش للتاريخ الأمريكي خاصة، وإنما لتاريخ الحضارة الغربية قاطبة، وحشو لأدمغة الطلاب بمواد عن ثقافات وأديان دول العالم الثالث وجماعات الأقليات. وقد بلغ التدهور - كما يقول - إلى حد أن ٩٠٪ من طلاب اتحاد رابطة أشجار اللبلاب(٣٢٧) استطاعوا أن يعرفوا شيئاً عن "روزا بارك"(٣٢٨)، بينما لم يتمكن أكثر من ٢٥٪ منهم أن يعرفوا من هو قائل عبارة: "الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب للشعب". واستنتج "هنتنجتون" من ذلك أن تدريس الحضارات والثقافات الأخرى ومن بينها حضارة الإسلام وثقافته تأتي خصماً مبيناً لمعرفة الطالب الأمريكية بحضارته وثقافته والتمسك بهويته.

إن "هنتنجتون" لم يكن حتى عندما أصدر دراسته عن "صراع الحضارات" سوى مفكر علماني من أتباع المدرسة الوضعية المنطقية. لكن شهد فكره تحولات عارمة باتجاه الدين والتعصب الديني في الآونة الأخيرة، ومن أشد ما حفزه لرفع راية الدين رؤيته للتحسن الطارئ على صورة الإسلام في المناهج الغربية، واعتقاده ألاَّ شيء يمكن أن يوقف ذلك سوى توجه ديني أصولي بروتستنتي إنجيلي متطرف، فانحاز عن أطروحته الفضفاضة حول صراع الحضارات إلى أطروحةٍ أضيق تتعلق بالصراع الديني بمعناه المباشر، وشاء أن

(٣٢٧) هي من جامعات الطبقة الأولى في أمريكا. Ivy League Universities .

(٣٢٨) "روزا بارك" هي إحدى رموز السود الأمريكيين خلال فترة نضالهم من أجل نيل الحقوق المدنية.

يستثمر توجهات اليمين الديني الأمريكي وطاقاته لصالح دعوته للصراع. وفي الواقع فإن الإنسان الأمريكى بالذات، وربما على خلاف الإنسان الغربي على وجه العموم، أخذ يتوجه توجهاً دينياً على نحو ما. سواء على مستوى الالتزام الديني او الاهتمام بالأديان ودراستها دراسة جدية. وقد ظل الاهتمام بدراسة الأديان، ومن بينها الإسلام، في تضاؤل مستمر منذ سبعينيات القرن الماضي، وذلك لأسباب عديدة تتعلق بالمزاج الفكري الذي ساد في ذلك الأوان، حتى جعل عالِم المستقبليات الشهير "آلفين توفلر" يعلن في كتابه "صدمة المستقبل" عن موت الدوام والأشياء الدائمة، وعنى بذلك نزعة الغربيين للتخلص من متعلقات الماضي والحاضر، والتخلص من الأشياء التي ظلوا يعهدونها في بيئتهم المحيطة لفترات طويلة، ويستخدمونها على الدوام.

وعزا الدكتور "توفلر" تفشي تلك النزعة السلوكية حديثاً وسط الغربيين إلى تدافع موجات التقدم التكنولوجي المتلاحقة التي جعلت تقدم المجتمعات الصناعية يقاس بمدى انخلاعها مِن ماضيها القريب والبعيد، وقال إن مستقبل إنسان العصر الصناعي سيكون شيئاً مختلفاً تماماً عن أي شيء عهده الإنسان في الماضي.

ومع أن فكرة التغيير لم تكن غريبة عن الإنسان في أي عصر، إلا أن التغيير نفسه -كما يقول عالِم المستقبليات الآخر "نيل بوستمان"- قد تغير الآن[٣٢٩]! فأصبح واسع الخطى وسريعها، وبحيث يصعب على الإنسان أن يتوافق مع مقتضياته التي ستخضُّ المجتمعات وتهزها هزاً عنيفاً إذا لم يتح لها أن تتأقلم معها. ولذا فإن على الإنسان المعاصر أن ينبذ أي شيء من متعلقات الماضي إذا أراد أن

(329) Alvin Toffler, Future ShoukBantam Books, New York, 1970, P. 126.

يتلاءم تلاؤماً صحيحاً مع ما يجئ به المستقبل الوشيك والبعيد على السواء.

وبأثر من هذا التحذيرالمدوي والمجلجل أخذ الإنسان الغربي يستهين أكثر وأكثر بشؤون الدين وقضايا الهوية ومسائل الماضي ومسؤوليات الحاضر وهو يرنو إلى آفاق المستقبل ونهاياته التي ستخلص البشر حتماً من كل ذلك شاءوا أم أبوا. وهكذا صار حب التغيير ديدن الناس ولب لباب حياتهم، وبذلك استحال الدين والتاريخ أمراً ثانوياً قليل الأهمية والارتباط بالحاضر، طالما أنه سيبقى قليل الارتباط بالقضايا المستقبلية.

وفي هذا السياق جاء إهمال دراسة الإسلام أمراً تبعياً لازماً. فطالما أن الغربيين قد أهملوا دراسة ديانتهم النصرانية نفسها فأحرى بهم إذن أن يهملوا دراسة ما سواها من الديانات. ولكن ما كادت حقبة سبعينيات القرن الميلادي الماضي أن تتصرَّم، حتى عاد القوم للاهتمام بالنظر إلى أمور دينهم، فتصاعدت موجة اليمين الديني الإنجيلي وتشابكت بالشأن السياسي والشأن العام وقضايا العلاقات الدولية، وتنامى اهتمام الغربيين بدراسة الإسلام من بين الأديان العالمية الأخرى بوجه خاص، وذلك بسبب ارتباط كثير من الأحداث والتحديات السياسية به، وبسبب البروز المتنامي للدعوة الإسلامية في الغرب وظهور مجتمعات إسلامية به، بعضها من المهاجرين من أنحاء العالم الإسلامي والبعض الآخر من نتاج الدعوة إلى الإسلام ببعض بقاع الغرب، وهكذا فرضت الأحداث المتلاحقة على الأمريكيين، وهم يقودون العالم أن يرجعوا كرة أخرى لإعطاء العامل الديني حقه من الاهتمام، وهذا هو العامل عينه الذي أجبر "هنتنجتون" على التركيز على الدين البروتستانتي كعامل أهم في تشكيل الهوية

الأمريكية، وعلى الإسلام كعامل خطر - كما يراه - يهدد الهوية الأمريكية في الصميم، ولذلك أضحى يحرض ضده في غير هوادة ويؤازره على ذلك بعض الإنجيليين المتطرفين(٣٣٠).

الاعتراض على تدريس القرآن:

وبجانب ما أثاره "هنتنجتون" بوجه عام فقد ثارت ضجة عظيمة في ساحة إحدى الجامعات، وانتهت إلى ساحات القضاء وفضاءات الإعلام، وهي الضجة التي ثارت بخصوص كتاب البروفسور "مايكل سيلز" بعنوان: "الاقتراب من القرآن، التنزلات الأولى"، وهو عبارة عن مدخل دراسي عام لفهم القرآن، وترجمة أمينة رائعة مشوقة لخمس وثلاثين من السور المكية إلى اللغة الإنجليزية. وقد صدر الكتاب في عام ١٩٩٩م، وعدَّه الكثيرون من المراقبين الفكريين والأكاديميين ردًا غير مباشر على أطروحة "هنتنجتون" الشهيرة عن صراع الحضارات.

وقد تقرر تدريس كتاب "سيلز" من ضمن مادة الإرشاد الثقافي العام لطلاب السنة الأولى بجامعة كارولينا الشمالية – في "شابل هل". ولكن اتهمت الجامعة بأنها خالفت الدستور الأمريكي في تعديله الأول(٣٣١)، الذي يمنع تدريس

(٣٣٠) انظر مثالاً لبعض تهجمهم على تدريس الإسلام في المدارس الأمريكية في مثل المقالة التالية، وهي مثال معبر لمقالات تلك الحملة المذعورة من التحسن الطارئ على تناول المناهج الأمريكية الحديثة للإسلام:

Paul Sperry. Look who's teaching Johnny about Islam: Saudi-funded Islamic activists have final say in shaping public-school lessons on religions public-school lessons on religions Posted: May 3, 2004

(٣٣١) ينص التعديل الدستوري الأمريكي الأول على أن الكونجرس الأمريكي غير مسموح له بسن =

الأديان بالمدارس والجامعات الحكومية. ووجه الحجة في قول الذين انتقدوا تدريس الكتاب في الجامعة أنه لم يقارن القرآن بالكتب المقدسة الأخرى، وإنما قدم للطلاب سُوراً من القرآن اختارها بعناية، وقصد بها أن يعرض الوجه المشرق للدين الإسلامي وتغاضى عن الآيات التي تدعو المسلمين لاستخدام العنف، وهي الآيات التي استخدمها الإرهابيون لتبرير جرائمهم الشنعاء في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م(٣٣٢).

وقد تطورت حركة الاعتراض على تدريس الكتاب ومناقشته بين بعض طلاب الجامعة وأساتذها، ثم خرجت إلى المحيط العام، حيث تبناها بعض المواطنين والطلاب المتشددين، وقدموا شكوى إلى برلمان الولاية حول ما سموه بالتعدي الخطير على الحريات الدينية في الجامعة، واستجاب البرلمان إلى طلبهم ببحث الأمر، وقررت إحدى لجانه إيقاف الدعم الحكومي لتدريس هذه المادة بالذات، وقام بعض السياسيين بنقد الجامعة وشجب قرارها بتدريس الكتاب، وتطورت الأحداث إلى معركة كبرى على المستوى العام.

وهنا هدأت الجامعة للعاصفة، وأصدرت بياناً للطلاب وأولياء الأمور تقول فيه: "بالرغم من أن الكتاب المقرر بالصف لا يزال مقرراً كما كان، إلا أنه يحق لأي طالب كما يحق لأسرته أن تخطر الجامعة برفض قراءة ابنها الكتاب إذا

=

قانون يشجع على نشر أي دين من الأديان أو "يحد من حرية التعبير

Congress shall make no law respecting an establishment of religion, or prohibiting the free exercise thereof; or abridging the freedom of speech, or of the press; or the right of the people peaceably to assemble, and to petition the Government for a redress of grievances".

(332) Joe Glover, "Book fails to tell whole truth," USA Today editorial, 2002-AUG-8, at: http://www.usatoday.com/news/opinion/editorials/2002-08-08-oppose_x.htm

كانت قراءة أجزاء من القرآن تؤذي إيمانهم الديني. وعلى الطلاب في هذه الحالة أن يكتبوا واجباً دراسياً في صفحة واحدة يعرضون فيها حيثياتهم المنطقية لرفضهم قراءة الكتاب"(٣٣٣).

ولكن لم يجد هذا الموقف العقلاني المعتدل والحازم في الوقت نفسه في لجْم عنان المعارضين، حيث صعَّدوا وتيرة الخلاف، وصرح أحد زعمائهم، وهو "سام إيليز"، عضو مجلس النواب عن دائرة كارولينا الشمالية قائلاً: "إن مواطني الولاية لا يريدون لأبنائهم الطلاب الجامعيين أن يقرأوا هذا الشر الذي قررته عليهم الجامعة كمادة إجبارية"(٣٣٤). وتحدث عضو مجلس النواب، "وين سيسكتون"، قائلاً: "لننظر كم كلفنا الحادي عشر من سبتمبر، وكم يكلفنا العمل لحماية بلادنا من التعرض لهذا الخطر مرة أخرى، ولننظر كيف تعمل جامعة كارولينا الشمالية لتشجيع الإرهاب بنشرها لهذا الكتاب؟"(٣٣٥).

وتحدث السياسي المقرب من الدوائر الصهيونية، "بيل أوريلي"، قائلاً: "إن القرآن كتاب أعدائنا الدينيين، وهو شبيه بكتاب "كفاحي" لـ"أدولف هتلر" فكيف نسمح بتدريسه لطلابنا الجامعيين؟(٣٣٦).

وهكذا بلغت حدة الهجوم على الكتاب ومؤلفه، وعلى جامعة كارولينا الشمالية التي قررته على طلابها. ولكن لا يعني ذلك أن الناس سكتوا عن الدفاع

---

(333) Carolina Summer Reading Program," University of North Carolina, at: http://www.unc.edu/srp/

(334) Claude Salhani, "Koranic misreadings," Culture vulture column, United Press International, 2002-AUG-9

(335) Claude Salhani, "Koranic misreadings," Culture vulture column, United Press International, 2002-AUG-9.

(336) Joe Glover, "Book fails to tell whole truth," USA Today editorial, 2002-AUG-8, at: http://www.usatoday.com/news/opinion/editorials/2002-08-08-oppose_x.htm

عن الكتاب ومؤلفه والجامعة، فقد انتصر لهم الكثيرون. من ذلك مثلاً ما ذكرته صحيفة "الولايات المتحدة اليوم" في افتتاحية لها من أن الأمة الأمريكية التي ما تزال تحاول أن تتفهم أبعاد ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر تحتاج إلى أن تستخدم كل إمكانات الاستنارة العقلية والمعرفية المتاحة لديها وتوجهها في هذا السبيل. ولا تحتاج الأمة إلى أن تبعث مزيدًا من الكراهية باسم الدين. وأما وصف البعض للمسلمين بأنهم هم العدو فإنه أمر لا يفيد إلاَّ فئة المسلمين المتطرفين الراديكاليين الذين يحاول تصوير الحرب الأمريكية على الإرهاب على أنها الحملة الصليبية الغربية الأخيرة على الإسلام(٣٣٧).

وسرعان ما انبرى عدد من أساتذة الجامعات للدفاع عن زميلهم "سيلز" المفترى عليه، فذكر البروفسور "كارل إيرنست"، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة كارولينا الشمالية، أن البروفسور "مايكل سيلز" قد أضاف إسهاماً جوهرياً للأدبيات الدينية، يجب أن يهنأ عليه، وذلك في كتابه "مقاربة القرآن"، الذي يعد أفضل ترجمة لكتاب المسلمين المقدس إلى اللغة الإنجليزية. فهو إنجاز مهم ومضيء. وسيلقى ترحيب العلماء والطلاب والمؤمنين، وكل من يبتغون فهمًا صحيحًا للإسلام وكتابه المقدس(٣٣٨).

وذكرت الدكتورة "كارين آرمسترونج" أستاذة الدراسات الإسلامية

(337) Quest for knowledge ignites baseless fight," USA Today editorial, 2002-AUG-8, at: http://www.usatoday.com/news/opinion/editorials/2002-08-08-edit_x.htm

(338) Michael Sells is to be congratulated for making a major contribution to religious literature with Approaching The Qur'an, the best version of Muslim scriptures available in English. This is an important and illuminating work, one that will be welcomed by scholars, students, believers, and all who seek to better understand Islam and its sacred scripture." Michael Sells, "Approaching the Qur'an: The early revelations," White Cloud Press, (1999). Read reviews or order this book safely from Amazon.com online book store.

بجامعة فرجينيا ومؤلفة كتاب "تاريخ العقائد الإلهية" أن "مايكل سيلز" قد أنجـــز خدمة لا تقدر بثمن، وذلك بأن جعل جمال القرآن وطاقته الروحية وقوته المقنعة متاحة للقارئ الغربي لأول مرة"(٣٣٩). وذهب بعض الخبراء في تقويم الكتب من حيث مستوى منهج البحث ودقة التحليل إلى أن كتاب "مقاربة القرآن" قـــد كاد يبلغ الذروة العليا في إتقان التأليف وأعطوه أربع درجات من الدرجـــة النهائيـــة ومقدارها خمس درجات(٣٤٠). ومع ذلك لم يسلم من مطاعن الخصوم!.

الاعتراض على تدريس الإسلام في المدارس:

وعلى صعيد التعليم العام ثارت زوابع مماثلة احتجاجاً على التحسن الطارئ على ما يتعلق بتدريس الإسلاميات، وكتبت مقالات كثيرة بغـــرض الـــضغط وإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء. ولا يفي المجال باستعراض الكثير مما فاضت به صفحات الصحف والمجلات ومواقع شبكة المعلومات الدولية، ولنكتف بمثال واحد مما كتبه أحد المتشددين ضد الإسلام، وهو كتـــاب: "تـــاريخ العـــالم: الارتباط بالحاضر" الذي استعرضنا ما ورد فيه عن الإسلام في فـــصل ســـابق، قائلاً: إن هذا الكتاب قد جاء بزيف كثير. وضرب لذلك بعض الأمثال قائلاً إن الكتاب ذكر في الفصل الذي عقده عن "العالم الإسلامي" أن الحضارة الإسلامية هي أول حضارة تعددية الطابع في تاريخ البشرية. وقال مستنكراً: ماذا كـــان

(339) "Michael Sells has performed an invaluable service in making the beauty, spiritual energy, and compelling power of the Qur'an accessible to a Western audience for the first time." US university sued over Koran class," British Broadcasting Corporation, 2002-AUG-7, at: http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/americas/2178067.stm

(340) Michael Sells, "Approaching the Qur'an: The early revelations," White Cloud Press, (1999). Read reviews or order this book safely from Amazon.com online book store

طابع الحضارتين اليونانية والرومانية إذن، ألم تكونا تعدديتي الطابع كذلك؟ فكيف يعطي الكتاب وصف السابق للاحق ويجعله أحق به منه؟!.

وفي فصل "نهضة الإسلام" قال الناقد: إن الكتاب أخذ ينحو منحىً تبشيرياً غير مناسب لأنه ذكر أن أسطورة المسلمين عن تَلَقِّي محمد للوحي كانت حقيقة فعلية، فقال: "إن محمداً تَلَقّى نداءً ليكون رسولاً لله، وإن جبريل قال له: {اقرأ}، وهذا خطأ كبير، فإن تقرير المسائل التاريخية على هذا النمط لا يختلف عن تبشير المسلمين بدينهم ومحاولاتهم الدائبة لنشره في الآفاق. ولا يجوز لكتاب أكاديمي أن يذكر ما ذكره هذا الكتاب عن تَلَقِّي محمد لوحي سماوي، أو أن يقول إن رمضان شهر مقدس لدى المسلمين لأن جبريل جاء فيه بالوحي، أو ما أشبه ذلك من أقوال التبشير الصريح بالدين.

وقال: إن الكتاب لم يكتف بتلك المنحة المجانية للمسلمين، بل جاء بمقطع يصور الإسلام وكأنه دين مكافئ للديانتين: اليهودية والنصرانية، وهذا ما يشبه مجهودات الدعاية الإسلامية في الولايات المتحدة التي تجهد في تصوير الإسلام على أنه دين سماوي كديانتي أهل هذه البلاد. وعلى هذا المنوال -يقول الناقد- إن الكتاب ذكر أن الإسلام مثله مثل اليهودية والنصرانية يؤمن بالتوحيد المطلق، وهذا مخالف للحق، ويتنافى مع حقائق الديانة النصرانية التي تؤمن بالتثليث لا بالتوحيد المطلق كما يقول الكتاب! وأخذ الناقد على الكتاب تأكيده أن المسلمين يؤمنون بالإله نفسه الذي يؤمن به اليهود والنصارى، قائلاً: إن هذا أيضاً تضليل لأن إله المسلمين يختلف عن إله اليهود والنصارى بالتأكيد!

ثم زعم الناقد أن الكتاب قد ارتكب مخالفة كبرى لوقائع التاريخ الثابتة

عندما وصف المسلمين بفضيلة التسامح الديني، وادعى أن أتباع الديانتين اليهودية والنصرانية عاشوا في حرية في كنف المجتمعات الإسلامية الأولى[٣٤١].

اتهام أقسام دراسات الإسلام والشرق الأوسط بالفشل:

وعلى صعيد دراسات الشرق الأوسط أثارت أمارات الاعتدال والتقدم نحو الموضوعية في مساقات الدراسات الإسلامية عموماً، والشرق أوسطية خصوصاً إعجاب كثير من الأكاديميين ورضاهم فحفزهم للسعي نحو تصحيح مفاهيمهم ومعلوماتهم السابقة في الموضوع، ولكنها في الوقت نفسه أثارت عواصف نقد عاتية من قبل اتجاهات أكاديمية مُسَيَّسة، تصدت لوقف امتداد ذلك الاتجاه المنصف.

وقد دأبت هذه الجهات منذ عدة سنوات على بعثرة الاتهامات ودمغ الكتاب والمؤلفين المنصفين بأنهم إما من أتباع الزعيم الفكري اليساري "إدوراد سعيد"، أو من أتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أو من أعداء الغرب على العموم!.

وأبرز المتصدين لإيقاف التيار المتقدم لإنصاف الإسلام والمسلمين في الدراسات الشرق أوسطية هو بلا ريب البروفسور "مارتن كريمر"، الذي عمل أستاذاً في عدة جامعات كبرى كجامعات "شيكاغو، وكورنيل، و"جورجتاون"، وعمل من قبل مديرًا لمركز "موشى ديان" للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية بجامعة "تل أبيب". ويرأس حالياً تحرير "دورية الشرق الأوسط"[٣٤٢]. وقد أنجز لصالح معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي يعد أحد الآليات الفكرية القوية للّوبي الصهيوني في واشنطن دراسة بعنوان

---

(341) Textbookleague.org/wspnogo.htm.

(342) Middle East Quarterly.

"أبراج عاجية على الرمال: فشل الدراسات الشرق أوسطية في أمريكا"[٣٤٣]، ذكر فيها أن هذه الدراسات فشلت من حيث المضمون فشلاً ذريعاً، ولكن لم يَحُلْ ذلك الفشل دون انتشارها انتشاراً واسعاً في الجامعات حتى صارت أكثر من ١٢٥ جامعة أمريكية تمنح درجات جامعية وعليا في الدراسات الشرق أوسطية، وصارت جمعية دراسات الشرق الأوسط[٣٤٤] من أكبر الجمعيات الأكاديمية في أمريكا حيث تضم في عضويتها ٢٦٠٠ عضواً، وأخذت المطابع تصدر كماً هائلاً من الكتب عن الشرق الأوسط كل عام، وكذا انتعشت دوريات أكاديمية عديدة تخصصت في شؤون الشرق الأوسط، وحظيت كثير من المؤسسات الأكاديمية التي تعني بشؤون الشرق الأوسط بدعم سخي من لحكومة الفيدرالية الأمريكية على أمل أن تتمخض دراساتها عن إرشادات قيمة يستفيد منها صناع قرارات السياسة الخارجية الأمريكية.

ولكن بعد ذلك كله خيبت أقسام الشرق الأوسط آمال الحكومة في إفادتها وإفادة الشعب الأمريكي بما يجري حقيقة في الخفاء في الشرق الأوسط. وكان من عوامل فشل هذه الأقسام الضعف الأكاديمي العام الذي اتسم به الأساتذة العاملون في تلك الأقسام، وارتباطهم بالأيديولوجيات السائدة في الشرق الأوسط، وتأثرهم بمناخاته الفكرية، وإدارتهم للأقسام بطريقة دكتاتورية إقصائية.

والغريب، كما يقول الدكتور فهد السماري، مدير دارة الملك عبد العزيز بالرياض: فـ"إن "كريمر" لم يستطع أن يقدم دليلاً واحدًا على اتهامه هذا للبنية

(343) Martin S. Kramer, Ivory Towers on Sand: Failure of Middle Eastern Studies in America, Washington
Institute for Near East Policy Publication, DC, 2002.

(344) Middle Eastern Studies Association "MESA".

الأكاديمية الشرق أوسطية بهذا الشكل، وإيهامه بأن تلك المؤسسات تدار بشكل دكتاتوري مطلق. والواضح هو أن "كريمر" ومن يدعم آراءه يريدون من تلك المؤسسات أن تتجه مئة في المئة إلى تأييد الرؤية الإسرائيلية فقط. وإذا سألت بعض المتخصصين العرب القريبين من بعض مؤسسات دراسات الشرق الأوسط فسوف تلحظ أن هناك نقداً لمعظم تلك المؤسسات من حيث كونها تنحاز ضد آرائهم. بل وجه بعضهم تساؤلات حول سبب عدم نشر دراسات علمية لعدد من الباحثين من العالم العربي قدمت للمجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط التي تصدر عن جمعية دراسات الشرق الأوسط، التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية"[٣٤٥]، وما من مجيب!

لقد ضاع -كما يقول "كريمر"- أمل صناع قرارات السياسة الخارجية الأمريكية الذين كانوا وراء إنشاء هذه المراكز والأقسام في الخمسينيات والستينيات بهدف تقديم استشارات نافعة لهم تسهم في اتخاذ القرارات الصحيحة، كما فشلت في تقديم استشارات حول تنمية أقطار الشرق الأوسط، وكذا فشلت في التنبؤ بالأحداث الخطيرة التي وقعت هناك منذ قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٨م وإلى انفجارات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ويعتقد "كريمر" أن هؤلاء الخبراء الأكاديميين أنفسهم ما فتئوا يضللون الطلاب الأمريكيين الذي يدرسون الإسلام ويعطونهم فكرة غير صحيحة عن هذا الدين[٣٤٦].

---

(٣٤٥) فهد السماري "أبراج عاجية على الرمال! موقع منتدى الكُتَّاب بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٠٢م.
"http://writers.alriyadh.com.sa/kpage.asp? art=6339&ka=113 downloaded October the 1st 2003

(٣٤٦) في اعتقاد "كريمر" أن الفكرة الصحيحة للإسلام هي تلك التي كانت تقدمها حركة الاستشراق القديمة، وتقدمها وسائل الإعلام حاليًا. ولذلك انتقد بشدة كتاب "إدوارد سعيد" بعنوان " تغطية الإسلام" الذي سجل نقدًا أكاديميًا رصينًا لتناول أجهزة الإعلام المغرضة للظاهرة =

وعلى رأس هؤلاء الخبراء الذين اتّهمهم "كريمر" بالتضليل: البروفسور "جـــون اسبوسيتو" أستاذ الإسلاميات المرموق بجامعة "جورجتاون". وقـــد خـــصص "مارتن كريمر" جزءاً من كتابه للبحث في تاريخ "جون اسبوسيتو" منذ أن تتلمذ في السبعينيات على يد البروفسور إسماعيل راجي الفاروقي في جامعـــة "تمبـــل" بـــ"فلادلفيا". وقال: إن "جون اسبوسيتو" لم يعلن إسلامه ولكنه تبنى رســـالة الفاروقي الفكرية كاملة، وشرع منذ ١٩٨٤م يؤلف كتباً تصدر تباعاً وتعطـــي وجهة نظر متحيزة جداً لصالح الإسلام، الأمر الذي جعل كتبه من أكثر الكتب مبيعاً على مستوى أمريكا كلها، وجعل من "اسبوسيتو" واحـــدًا مـــن أغـــزر المؤلفين الأمريكيين إنتاجًا، وأهّله لكي يترأس جمعية دراسات الشرق الأوسط، وهيأ له أن ينشئ فريق عمل أكاديمي ضم إليه اثنين من رؤساء جمعية الـــشرق الأوسط السابقين، وجعل من جامعة "جورجتاون" التي عين فيها أستاذاً في عام ١٩٩٣م مركزاً لإنتاج إسلاميات من نوع مخالف لإسلاميات المستشرقين القـــدامى. وأنشأ قبل عقد من الزمان ما يسمى بمركز الحوار الإسلامي النـــصراني(٣٤٧)، الـــذي استفاد من تبرع ضخم من مواطن فلسطيني نصراني(٣٤٨). وبدلاً عـــن أن يوجـــه "اسبوسيتو" أعماله الفكرية لصالح القضية الفلسطينية كما فعل إدورد ســـعيد،

=

الإسلامية، وكتابه " الاستشراق" الذي عرّى مقاصد حركة الاستـــشراق ا لقديمـــة وارتباطهـــا بالاستعمار والإمبريالية. راجع ص ٤٥-٤٨ من كتاب "كريمر".

(347) Center for Islamic Christian Dialogue.

(٣٤٨) وفي عام ٢٠٠٦م قام صاحب السمو الملكي الوليد بن طلال بالتبرع بمبلغ عـــشرين مليـــون دولار لمركز الحوار الإسلامي بجامعة جورجتاون. وهو تبرع ذهب إلى محله الأصح، ويرجـــى أن يكون له أثر إيجابي تاريخي في تصحيح صورة الإسلام في المناهج الغربية، لأن هذا المركز يدار عن طريق مجموعة من أكفأ أساتذة الدراسات الإسلامية في الغرب، ومن أشدهم دقة ونزاهة، ومراعاة لأخلاقيات البحث العلمي.

فقد جعل خطابه إسلامياً معتدلاً وموجها بصورة خاصة للتيار الأمريكي العام وليس للفئات الراديكالية فقط، وقد جذب إليه هذا الخطاب العقلاني الانتباه العميق وحقق له كثيراً من النجاح(٣٤٩).

واتهم "مارتن كريمر" كلاً من البروفسور "جون اسبوسيتو" والبروفسور "جون فول" بخداع المواطن الأمريكي العادي والمثقف، بزعمهما المتكرر في كتبهما أن الإسلام دين معتدل، وأن المسلمين كذلك بشرٌ معتدلون، وهو الخداع الذي انطلى حتى على الدوريات الأكاديمية المرموقة مثل "دورية الشؤون الخارجية"، التي أفسحت مجالاً لهذين الأستاذين ولتلاميذهما لكي ينشروا فيها هراءهم، وكذلك فعل مجلة تايم(٣٥٠) الشعبية، واسعة الانتشار، واستمر الحال كذلك إلى أن وقعت كارثة الحادي عشر من سبتمبر فكشفت الإسلام والمسلمين على حقيقتهم، ومع ذلك استمر تيار "اسبوسيتو وجون فول" في نشاطه الأكاديمي الزائف لإعطاء صورة فاضلة عن الإسلام والمسلمين.

و لم يكتف "مارتن كريمر" بملاحقة أساتذة الإسلاميات المتصفين بالنزاهة والإنصاف على مستوى الكتب التي يؤلفونها، وإنما وسع ملاحقاته لتشمل المسؤولين عن التعليم العام، موجهاً شتى الانتقادات والاتهامات لهم بالتقصير في التخطيط لرسالة تلك الأقسام والفشل في إدارتها إدارة سليمة، وأنشأ منظمة لمراقبة الطريقة التي تدرس بها الإسلاميات في الجامعات التي تسمى مراقبة الحرم الجامعي، مهمتها التبليغ عما يقوله أساتذة الإسلاميات وأساتذة دراسات الشرق

---

(349) Martin S. Kramer, Ivory Towers on Sand: Failure of Middle Eastern Studies in America, Washington, DC, Institute for Near East Policy Publication, 2002, P.49.

(350) Time Magazine, P. 53.

الأوسط مما لا ينسجم مع الرؤية الصهيونية المتطرفة[٣٥١].

تدخل مجلس الأمن القومي الأمريكي:

ونظراً لاشتداد السجال حول تدريس ما يتعلق بالإسلام والشرق الأوسط على عدة جبهات فكرية اضطر مجلس الأمن القومي الأمريكي للتدخل في هـــذا الشأن المشتعل، فكلف معهد بحوث السياسات الخارجية التابع له، بمتابعة الأمر والتوصية بشأنه للمجلس، فعقد المعهد مؤتمراً أكاديمياً جامعاً لأســـاتذة مـــادة التاريخ بالمدارس الأمريكية، في الفترة ما بين الثالث والرابع من شهر مايو ســـنة ٢٠٠٣م، ليبحث عما يمكن أن يكون في الإسلام من محفِّزات لسلوك العنـــف والتطرف، واستعان المعهد ببعض أساتذة الجامعات البريطانية ليساعدوا أساتذة التاريخ في المدارس الأمريكية على تحليل الحروب الصليبية وتأثيراتها الراهنـــة في المسلمين، من حيث الإحساس بالظلم، ثم الانتصار الذي أعقب ذلك على الغزاة الظالمين، وربط المسلمين لتلك الغزوات الصليبية بالاســـتعمار الإمبريـــالي، ثم بالضغوط الغربية التي تمارس حالياً على أقطار العالم الإسلامي.

وتناول المؤتمر بالبحث موضوعات عديدة مثل تـــأثير الـــصراع العـــربي الإسرائيلي في علاقة المسلمين بالغرب، وأثره في إحياء الالتزام الـــديني وســـط المسلمين، وتعامل السياسة الخارجية الأمريكية مع الظـــاهرة الإســـلامية. وفي النقطة الأولى انتهى بحث البروفسور إدورد بيتر إلى أن الصراع العربي الإسرائيلي يؤدي إلى توتر في علاقة المسلمين بالغرب كما أنه يساعد على إحيـــاء نزعـــة الالتزام الديني وسط المسلمين. وفي النقطة الثانية ذكر البروفسور "آدم جارفنكـــل" أن

---

(351) http://www.campus-watch.org

الدبلوماسيين الأمريكيين دأبوا على تجاهل الإسلام كعامل في العلاقات الدولية، إلا أنهم عادوا حديثاً ليتعاملوا معه. وأوضح ذلك من خلال أربع حالات دراسية عن السعودية، وإيران، وأفغانستان، والحرب الحالية على الإرهاب.

وقال عن حالة السعودية إن الأمريكيين كانوا يدركون من قديم أن السعودية دولة تقوم على ثقافة عميقة، ولكنها مختلفة عن الثقافة الغربية لأنها تعتمد على نوع معين من الإسلام الذي يمكن أن يفجر بعض الصراعات، ولما كانت لأمريكا مصالح جغرافية سياسية كبيرة فإنها فضلت أن تركز على مصالحها الآنية وتتجاهل الخلافات الثقافية، ولكن عادت أمريكا الآن لتعطي اهتماماً كبيراً لمتابعة الحالة الإسلامية في السعودية، لاسيما حالة العلماء الذين لا يكفون عن نقد أمريكا على منابر المساجد.

وتناولت بعض البحوث ما يسمى بالإسلام السياسي، وركزت على تحريض قادته لشعوب العالم الإسلامي ضد أمريكا، وخلُص البروفسور "جون كالفرت" إلى أن هذا التيار تيار واسع في العالم الإسلامي، ومما يزيد من فاعليته أن أنصاره متعلمون من أفراد الطبقة الوسطى التي تقوم دائماً بإحداث التأثيرات التاريخية العظمى في المجتمعات.

وجاء آخر بحوث المؤتمر في شكل توجيهات عملية، وقد صاغها البروفسور "إيرك ديفيز"، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة "ردجرز"، وقد نبه الأساتذة إلى ضرورة توخي الحذر في سوْق مفردات الدمغ السلبي للمسلمين، وتصويرهم على أنهم شئ واحد لا يختلف. فالإسلام ليس ظاهرة ساذجة، والمسلمون لم يخرجوا من قالب واحد. ودعا البروفسور "ديفيز" أساتذة

التاريخ لكي يستخدموا منظوراً تاريخياً سليماً يتابعون من خلاله تطور أشـــكال الإسلام وتعددها وتباين اتجاهات المسلمين عبر العصور، واختلاف مواقفهم نحو أمريكا في الوقت الراهن.

وأوصى البروفسور "ديفيز" أساتذة التاريخ بأن يلاحظوا أن عاملاً تاريخيـــاً معيناً كالصراع العربي الإسرائيلي قد قاد المسلمين للعداء التام مع أمريكـــا، ولم يكن أمرهم أمر عداء تام قبل ظهور ذلك العامل. كما طالبهم بأن يطلعوا على الكتابات الأمريكية المتعاطفة مع الإسلام ككتابات المؤرخ القـــديم "واشـــنطن إيرفنج"، والكتابات المعاصرة المعادية للإسلام ككتابات "صمويل هنتنجتـــون"، قائلاً إن اهتمام الأساتذة بالتأمل المتأني في هذه الأبعاد المتعـــددة في الموضـــوع الواحد يكسبهم عمقاً في الفهم، ويبعدهم عن التسرع في اســـتخدام أســـلوب الدمغ الظالم للحقيقة في المقام الأول.

وهكذا انتهت الآراء في المؤتمر الذي أشرف عليه مجلس الأمـــن القـــومي الأمريكي نهاية متوازنة، وربما كان مما أوصل إلى هذا النمط التحليلي المعتـــدل لجوء الجهات السياسة والاستراتيجية الأمريكية لاستـــشارة بعـــض العلمـــاء البريطانيين الذين ورثوا الرصيد المتراكم لخبرات الإدارات الاستعمارية في شؤون العالم الإسلامي، وتميزوا من ثم بنظرة أكثر تأنياً في تقصي أبعـــاد الموضـــوع. ومهما يكن الحال فيرجى لهذه النتائج المتوازنة أن تدعم الاتجاه الإيجابي في تقديم الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة.

خاتمـــة:

مما سبق استعراضه من طبيعة الصراع حول تدريس الإسلاميات، يبـــدو أن صوت الحكمة سيعلو ويسيطر في النهاية، وستبور -بإذن الله- دعوات المشوِّشين والمحرضين المغرضين، ولا يستجاب لهم إلا قليلاً في أوساط شأنها بـــث العلـــم والتعليم. وقد تبين ذلك من مُضِيٍّ المدارس قُدماً في إصلاحٍ مناهجها، وإنصاف الإسلام والمسلمين، ومن رد فعل جامعة "كارولينا الشمالية" وإصرارها علـــى حماية حرية الفكر وتدريس القرآن من دون تعليقات زائفـــة أو تـــشكيكية في مصادره ومعانيه، وفي رد الفعل المتعقل لمعهد بحوث السياسات الخارجية التـــابع لمجلس الأمن القومي الأمريكي على احتجاجات البعض على تنـــاول المنـــاهج التعليمية في الإسلام، والتوصيات الإيجابية التي أسداها لأساتذة التـــاريخ فيمـــا يتعرض لتدريس ما يتعلق بتاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية.

ومن ذلك يتضح أن الذين يصخَبُون ضد التقدم الحادث في مناهج تدريس الإسلام لا يمثلون التيار الفكري العام في العالم الغربي، بل يقفون ضـــد ذلـــك التيار، ويضغطون في سبيل تحقيق مصالح وأهداف جماعات ضغط سياسية ذات أجندة لا تتعلق بالعلم وخدمته، ولا تعبر بالضرورة عن المصالح القومية العليـــا. وبذلك يمكن التنبؤ بعدم قدرة هذا التيار على إيقاف التحسن الطـــارئ علـــى تدريس الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة.

الفصل الثالث عشر

خاتمة وتوصيات وتوقعات

الفصل الثالث عشر
خاتمة وتوصيات وتوقعات

أولاً: الخاتمـــة:

اشتمل هذا البحث على عرضٍ تحليلي نقديٍّ لـــ"مناهج دراسة الإسلام في الغرب". وقد ركز البحث على فحص بعض العينات الكبيرة التي اختيرت بعناية وذلك بسبب استحالة الحصول على إحصاء شامل، والقيام بعرض وتحليل ونقد جميع المناهج الدراسية للإسلام في البلاد الغربية، ومع ذلك فإن النتائج الأخـــيرة للبحث تعبر عن أكثر مما احتوته العينة التي تم فحـــصها. وذلـــك لأن المنـــاهج الدراسية عادة ما تتشابه في المحتوى الأصيل وتتفاوت في طريقة العـــرض، مـــن حيث التقديم والتأخير والاختصار والإطالة، وهذا ما يبرر قولنا إن نتائج هـــذا البحث تعبر عن أكثر من العينة التي عالجها بكثير.

وقد سبق أن قدمنا ملامح من النتائج التي توصلنا إليها في هـــذا البحـــث خلال اختبارنا لفرضياته الست، إلا أن تركيز وتكثيف اختبارنـــا للفرضـــيات الست في فصل خاتم أصبح لازماً، وهو ما نقدمه الآن.

نتيجة اختبار الفرضية الأولى:

لقد تأكد بالأمثلة العديدة التي حللناها من منـــاهج دراســـة الإســـلام في المدارس والجامعات أن هذه المناهج لا تزال متأثرة بصورة أو بـــأخرى بنفـــوذ وتأثير الكتابات القديمة للمنصرين والمستشرقين الذين دأبوا على تصوير الإسلام بصورة منفرة، وزجُّوا لأجل ذلك بالكثير من المعلومات المغلوطة في إطار دراسة

الإسلام في الغرب. ولذلك فإن الكثيرين ممن يُقبلون على دراســة أو تــدريس الإسلام في الغرب ينقلبون بأذهان مشوشة بأباطيل المستشرقين القدامى، لاسيما في موضوعات الاستشراق الأثيرة، كزعمهم اقتباس القرآن لموضوعاته من التوراة والإنجيل، وشبهاتهم حول موضوع الجهاد وقضايا المرأة. و لم ينجُ من ذلك الخلط والتشويش حتى بعض مؤلفي الكتب المقررة على طلاب المدارس والجامعات مع أنهم يوصفون عادة بأنهم خبراء في مجال الإسلاميات.

نتيجة اختبار الفرضية الثانية:

مع اشتداد وطأة التراث الاستشراقي على مناهج دراسة الإسلام في الغرب في الوقت الحاضر، إلا أن هذه المناهج أخذت تتخلص منه تدريجياً، وقطعت في ذلك شوطاً بعيداً خلال العقدين الأخيرين. ولا شك أن عوامل كثيرة أسهمت في ذلك، ألمحنا إلى بعضها فيما سلف، ونجملها الآن فيما يلي:

١ - ضمور الجانب الدعوي التنصيري الخالص في حركــة الاســتشراق، وأيلولة قيادة الحركة الاستشراقية إلى باحثين علمانيين أقل حقداً على الإســلام والمسلمين، وأشد احتراماً لدواعي الموضــوعية وواجبــات البحــث العلمــي الصحيح. ومن ثم انحصرت ملامح الاتجاه القديم المتطرف الذي كــان يقــوده مستشرقون مبالغون في الغلواء والعداء من أمثال "إيرنست رينــان"، و"لــويس ماسينيون"، و"سنوك هورخرونيه"، وغيرهم.

وظهرت طائفة جديدة من المستشرقين تحمل بذور الموضــوعية الرحبــة، والنظرة العالمية المنصفة، أو الميالة إلى الإنصاف قدر الإمكــان، في نظرتهــا إلى إنجازات الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى. ويــأتي في طليعــة هــؤلاء

البروفسور "منتغومري وات"، والبروفسور "توماس أرنولد"، والبروفسور "زيغريد هونكة"، والبروفسور "جاك بيرك" والبروفسور "ميري شيميل"، والبروفسور "مكسيم رودنسون". هذا فضلاً عمن أسلم من هؤلاء من أمثال الأساتذة: محمد أسد، وعبد الكريم جيرمانوس، ومحمد مرمدوك بكتال، و"مارتن لنغز"، ومريم جميلة.

ولقد كان لبعض الذين اعتدل تفكيرهم من المستشرقين، والذين اعتنقوا الإسلام تأثير إيجابي في المناهج الغربية المعاصرة لدراسة الإسلام، وظهرت ثمرات ذلك في كتب عديدة اعتمدت كمقررات دراسية في الجامعات الغربية، من أمثلتها كتب الدكتور "ديفيد وينز" "مقدمة إلى الإسلام"، و"نيل روبنسون" "مقدمة موجزة عن الإسلام" و"جيرهارد إندرس" "مقدمة عن الإسلام" و"ميخائيل سلز" "مقاربة القرآن: الوحي في مراحله الأولى". ولقد تناولنا أمر هذه الكتب في بعض فصول هذا البحث.

٢- الصدمة الهائلة التي تلقتها المؤسسة الاستشراقية بظهور كتاب المفكر العربي الأمريكي البروفسور إدورد سعيد بعنوان: "الاستشراق" وذلك في عام ١٩٧٨م. ويمكن أن يقال إن هذا الكتاب قد شطر تاريخ الاستشراق إلى شطرين: ما قبل إدوارد سعيد وما بعده. فقد أخذت حركة الاستشراق بتياريها التقليدي والحديث تتوجه وجهة جديدة حذرة، واضعة في حسبانها الانتقادات القوية التي أصاب بها إدوارد سعيد البنية الاستشراقية، وشكك بها في أهداف المستشرقين، وأكد بالأدلة الدامغة قيامهم بتسخيرهم المعرفة من أجل مضاعفة قوة السياسيين، وعدم تورع أكثر المستشرقين في هذا السبيل عن تضليل الرأي

العام الغربي الغافل عن معرفة الإسلام على حقيقته.

ثم جاء الكتاب الآخر لإدوارد سعيد بعنوان "تغطية الإسلام" فأسهم أيضاً في تقويض خطط المستشرقين. ولكن هذا الكتاب مع اتصاله المباشر بالحديث عن الإسلام، إلا أن أثره كان أقل بكثير من أثر كتاب "الاستشراق" الذي انقضَّ كالصاعقة المدوية فوق رؤوس المستشرقين. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الجانب الإسلامي كان جانباً واحداً من جوانب اهتمامات المستشرقين التي شملت العالم الشرقي أجمع.

٣- تزايد انفتاح دول الحضارة الإنسانية على بعضها البعض، عن طريق السفر، والتجارة، والإعلام، والعلاقات الدبلوماسية، والتبادل الثقافي والعلمي. وبذلك لم يعد العالم الإسلامي ركناً مظلماً مجهولاً لا تخبره إلا العيون المستشرقة التي تتقوَّل عليه من ثم بما تريد. وبسبب من معرفة الغربيين لحقيقة الأوضاع في بعض البلاد الإسلامية فقد أخذوا يكفون عن نقدها والسخرية منها. بل غدوا يحملون لها احتراماً مكنوناً قد لا يمضي زمان طويل حتى يبوحون به.

وكمثال لذلك فقد خلت مناهج دراسة الإسلام في الغرب إلى حد بعيد من موضوع كان سائداً في تخرصات المستشرقين عن الإسلام، وهو موضوع قسوة العقوبات البدنية في النظام الجنائي الإسلامي، وقد عابوا الإسلام كثيراً من هذا المدخل في الماضي ثم سكتوا عنه أو كادوا. ولا شك أن للتطبيق الناجع لهذه العقوبات في النظام القضائي في المملكة العربية السعودية أثره في إسكات هؤلاء النقاد، لاسيما أن الغربيين عموماً هم من أصحاب العقلية النفعية "البراغماتية" التي تقيس مدى جدوى الأفعال بآثارها العملية، فلما رأوا حالة الأمن

والانضباط تسود الحياة الاجتماعية في ذلك البلد، أدركوا أن السبب إنما يكمن في اتباعه لنظام تأديبي فريد ليس بشري المنشأ، ولكنه يطبق بكفاءة بشرية عالية.

نتيجة اختبار الفرضية الثالثة:

إن نسبة التحسن في تدريس الإسلام في مدارس التعليم العام أكبر منها بكثير في مناهج تدريس الإسلام في الجامعات. وقد اتضح ذلك جلياً من عرض وتحليل ونقد هذه المناهج ومقارنتها. وقد أسهمت أسباب أساسية في ميل مناهج تدريس الإسلام في المدارس للتحسن بمعدل أكبر مما جرى لمناهج تدريس الإسلام في الجامعات، منها:

١- إن تأليف المناهج الدراسية في مدارس التعليم العام لا تقوم به وزارات التعليم، وإنما يعهد به إلى دور النشر التجارية التي تتنافس في إنجاز أفضل الكتب، وعادة ما تعهد هذه الدور إلى خبراء كبار لكي يؤلفوا كتباً تنال الرضا بشكل عام، وتقل الانتقادات المثارة ضدها، وهذا عكس ما عليه الحال في الجامعات، على الأقل في مجال العلوم الاجتماعية حيث تكون للأستاذ الحرية المطلقة في اختيار الكتاب الدراسي الذي يقوم بتدريسه.

٢- حرصت دور النشر التي صاغت مناهج التاريخ والدراسات الاجتماعية التي تناولت الموضوعات الإسلامية في الكتب المدرسية على استشارة بعض الخبراء المسلمين مثل الأستاذة سوزان دوغلاس، والدكتور شبير منصوري، بل استشارت في بعض الأحيان الآباء والطلاب المسلمين أنفسهم. وقبلت بعض الاقتراحات التي قدمها هؤلاء بخصوص إضافة بعض المواد وحذف مواد أخرى في سياق معالجة الموضوعات الإسلامية.

٣- تزايد وجود طلاب مسلمين في مدارس التعليم العام ممن انحدروا من أبناء المهاجرين القدامى والجدد. ويمتاز هؤلاء الطلاب بامتلاك ناصية اللغة الإنجليزية، والإحساس القوي بالذات، حيث إنهم يتمتعون بالمواطنة أصالةً في الدول الغربية، فما هم بالأجانب الذين يتهيبون أن يتصدوا لما يقال عنهم. ولهؤلاء الطلاب المسلمين دور كبير متنامٍ في تصحيح ما يَرِد من أخطاء في الكتب وأطروحات الأساتذة. ومما يبشر بإصلاح الوضع في مناهج تدريس الإسلام في الجامعات أن بعض هؤلاء الطلاب أخذوا يلتحقون بالمراحل الجامعية تباعاً.

٤- ما تزال مناهج دراسة الإسلام في الجامعات تعاني من آثار مفاهيم المدرسة الوضعية، وهو مذهب لا يخلو من تطرف في نظرته للأديان جملة، ومن ضمنها الإسلام. فالأديان في نظر المدرسة الوضعية مجرد حقيقة اجتماعية تُدرس بسبب كثرة معتنقيها وعمق تأثير الأديان فيهم. ذلك مع أن الأديان -كما تقول هذه المدرسة- مجرد ظواهر زائفة، صنعها الإنسان لنفسه، وهي على العموم ظواهر ضارة لأنها تمنع الإنسان من تلمس الحقائق الصحيحة، والتحليل المنطقي للأسباب والنتائج. وتقول هذه المدرسة إن الأديان في طريقها للانقراض ليحل محلها أسلوب البحث العلمي القويم. وهذه النظرة الاستعلائية إلى الدين في الدراسات الجامعية لا يوجد لها نظير فيما فحصناه من مقررات الكتب المدرسية التي تتناول الأديان ومن بينها الإسلام.

نتيجة اختبار الفرضية الرابعة:

إن نسبة التحسن في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات، بالرغم من أنها

أقل من نسبة التحسن في مناهج دراسة الإسلام في المدارس، إلا أنها أصبحت تسهم بدورها في ارتفاع نسبة التحسن في مناهج دراسة الإسلام في المدارس. وذلك للأسباب الآتية:

١- إن ازدياد اهتمام الجامعات الأمريكية بتدريس المقررات الإسلامية قد نَجم عنه تأهيل أعداد كبيرة من أساتذة التاريخ والدراسات الاجتماعية في مدارس التعليم العام. وهذا خلاف ما كان عليه الحال في الماضي، حين لم يتأهل أساتذة المدارس تأهيلاً مناسباً. وقد تم هذا التحسن خلال العقدين الأخيرين عامة، والأخير خاصة.

٢- كانت الدراسات الجامعية القديمة عن الإسلام شديدة التحامل عليه، وعظيمة التشويه لمفاهيمه. فمن تدرب على أساسها من أساتذة المدارس في الماضي، وهم قلة قليلة، كانوا يحملون الخلفية القديمة المتحاملة. وأما من تدربوا على المناهج الحالية فهم يجنون ثمار التحسن النسبي الذي طرأ عليها.

٣- إن المراجع العلمية المعتدلة في عَرْضها التي ظهرت أخيراً عن الإسلام صار لها تأثير إيجابي غير مباشر في أساتذة المدارس الذين فاتتهم فرصة دراستها أثناء المرحلة الجامعية. فإذا عُهد لأحدهم أن يدرِّس شيئاً يتعلق بالإسلام لطلابه، فالغالب أن يرجع إلى توسيع معارفه عن الإسلام بمطالعة أحدث الكتب المتعلقة بالموضوع، لاسيما تلك التي تأتي في شكل مقدمة أو مدخل عام عن الإسلام. ولا شك أن هذه النوعية من الكتب التي ظهرت حديثاً أحسن حالاً من الكتب القديمة.

نتيجة اختبار الفرضية الخامسة:

إن التحسن الذي طرأ على مناهج دراسة الإسلام في المدارس خلال العقدين الماضيين، أخذ يؤثر تأثيراً إيجابياً في معدل التحسن في مناهج دراسة الإسلام في الجامعات. وأسباب ذلك يمكن إجمالها فيما يلي:

١- أصبح طلاب مدارس التعليم العام يتعرضون لمعلومات كثيرة صحيحة عن الإسلام، ولا يأتون إلى الجامعة بذهن خالٍ فتظلي عليهم الأباطيل التي لا تزال تترسب في الكتب الدراسة الجامعية التي تتحدث عن الإسلام والمسلمين.

٢- إن الدواعي التي أدت إلى تحسن معالجة كتب مدارس التعليم العام للإسلام ستؤدي مع مرور الوقت إلى تحسن معالجة الكتب الجامعية للإسلام، فطالما تم الاقتناع بهذه الأسباب على المستوى التعليمي الأدنى، فسيتم الاقتناع بها تدريجياً على المستويات التعليمية الجامعية والعليا، وإلا عانت العملية التعليمية من اختلالات وتناقضات حادة غير مبررة ولا محتملة.

٣- إن مادة إضافية أصبحت متاحة لطلاب المدارس عن الإسلام، وهي تلك التي يتطوع بتقديمها كثير من الآباء وأولياء أمور الطلاب، حيث يسمح لهم بأدائها إذا التزموا بعدم ممارسة الدعوة إلى الدين أثناء تقديم تلك المادة، وهذه ولا شك إضافة ذات اعتبارية عالية من شأنها أن تقوي محتويات الكتب الدراسية، وتسهم في ترشيد فهم طلاب المدارس، وتحصينهم ضد مفتريات الكتب الجامعية وتسعفهم بحجج مناسبة يتصدون بها لدحضها، فيضطر مؤلفوها إلى مراجعتها وتنقيحها لتسير على جادة الحق والصواب.

نتيجة اختبار الفرضية السادسة:

إن اهتمام الغربيين بدراسة الإسلام أخذ يتزايد بدرجة عالية. وأهم الأسباب تتمثل فيما يلي:

١ - بروز الإسلام كعامل فعال في السياسة العالمية: فالعالم الإسلامي الذي يشكل سكانه نحو خُمس سكان المعمورة، ويمتلك أقداراً ضخمة من مصادر المواد الخام والمقدرات الاقتصادية أصبح يمثل قوة دولية صاعدة، يَحسب لها الاستراتيجيون حسابها، هذا بالرغم من أن العالم الإسلامي لم يتبلور بعد في كتلة متوحدة ضاغطة.ويرى هؤلاء الاستراتيجيون أن الإسلام نفسه كآيديولوجية تُوَجِّه السياسة له دوره البارز في صياغة بعض حركات الرفض والاحتجاح على السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي، ولذلك فلابد من دراسة أصول هذا الدين وتبيُّن مبادئه العامة في هذا السبيل.

٢ - تزايد الحضور الإسلامي في المجتمعات الغربية: فقد أصبح للمسلمين جاليات متفاوتة النِّسَب في أكثر البلاد الغربية، لاسيما في الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا. وفي بعض هذه الأقطار نما جيل ثالث للمسلمين، وصارت له متطلباته التعليمية الخاصة بدراسة الدين. وفي كل الأحوال فقد أسهمت هذه الجاليات باستحضار بعض الأدبيات وأنماط السلوك الإسلامية إلى الغرب، وغدت تحظى ببعض النفوذ المهني والاقتصادي والسياسي، وكل ذلك مما جعلها محط فضولٍ دراسي، بقصد معرفة الثقافات والأصول الدينية الإسلامية.

٣ - تزايد اهتمام بعض المجتمعات الغربية بالدين: فقد تزايدت نسب الاتجاه إلى

الدين من حيث هو، سواءٌ على صعيد الالتزام الشخصي، أو لمجرد المعرفة العلمية والثقافية، وذلك بعد ما تبددت نبوءة الوضعيين والمستقبليين عن اندثار الأديان وعدم ملاءمتها للدفع الحضاري المادي المتسارع.

ثانياً: التوصيات:

إن الطريقة التي يُعْرض بها الإسلام في المناهج الدراسية الغربية أمر يهمُّ المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لا مسلمي الغرب أو الاغتراب وحدهم؛ ذلك أن الكثير من النتائج يترتب على الأسلوب الذي يدرس به الإسلام في الغرب، فذلك مما يؤثر في مستقبل الدعوة إلى الإسلام، وفي مسار حوار الثقافات والحضارات، وفي سياسات العالم الغربي تجاه العالم الإسلامي. ولذلك فإن هذه التوصيات همُّ كل مسلم يستطيع أن يسهم بشيء إيجابي في الموضوع. والتوصيات هي:

١- إنشاء مركز أبحاث على مستوىً علمي وفني رفيع، لمتابعة أساليب عرض الإسلام في المقررات الدراسية باللغات الغربية المختلفة، ورصد ما يستجد فيها، وتحليل دواعي وأسباب تلك التطورات، وإن أمكن الإفادة بالرأي والخبرة العلمية في سبيل تحسين صورة الإسلام والمسلمين في تلك المقررات.

٢- توجُّه عدد كاف من الأساتذة الجامعيين المسلمين الذين يجيدون اللغات الغربية للإسهام في تدريس المقررات المتصلة بالإسلام في الجامعات الغربية. فمن ناحية يوجد نقص كبير في عدد المتخصصين في الإسلاميات بالجامعات الغربية، ومن ناحية أخرى فإن أكثر هؤلاء المختصين على معرفة غير سليمة بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً. صحيح أن تدريس الإسلاميات في الغرب

غير مُجْدٍ لأحد من الناحية المادية ، ولكن فيه أداءُ واجبٍ كفائي كبير عن الأمة الإسلامية.

٣- إنشاء مزيد من الكراسي العلمية لتدريس الإسلام وما يتصل به في الجامعات الغربية الكبرى، والحرص على انتخاب أفضل الخبراء الغربيين من حيث قوة العلم وصرامة الحياد لشغل تلك الكراسي.

٤- تزويد مكتبات الجامعات الغربية المهتمة بتدريس الإسلاميات، بانتظام، بالكتب والمراجع التي يمكن أن تسهم تدريجياً في تعديل مسار تدريس الإسلاميات إلى نهج الصواب.

٥- ترجمة المراجع الإسلامية الأساسية ترجمات راقية إلى اللغات الغربية وإعادة ترتيب وتهذيب بعض الكتب المهمة ككتب ابن تيمية، وابن القيم، والشاطبي، وابن حزم، والآمدي، والدهلوي وغير ذلك بما يتناسب مع الأساليب الغربية في إعادة عرض التراث القديم[٣٥٢].

٦- الاهتمام بحضور المؤتمرات العلمية الغربية التي تتناول الشؤون الإسلامية بالدراسة والتحليل. وبعض هذه المؤتمرات أكاديمية خالصة، وبعضها متصل بمشروعات الحوار بين الأديان، وحضور كلا النوعين من المؤتمرات نافع

---

(٣٥٢) يمكن الإشارة هنا إلى المنهج العلمي السديد الذي اتبعه الأستاذ محمد عبد الحق أنصاري في تقديم منتخبات من تراث الإمام تقي الدين ابن تيمية إلى قرّاء اللغة الإنجليزية، وقد تفوَّق بهذا المنهج على المحاولة العلمية السالفة التي قام بها المستشرق الفرنسي "هنري لاووست" في تقديم فكر الإمام ابن تيمية إلى القراء الغربيين. انظر كتاب:

Ibn Taymiyyah Expounds On Islam: Selected Writings of Shaykh al- Islam Taqi ad-Din Ibn Taymiyyah on Islamic Faith, Life and Society, Compiled and Trasnlated by Muhammad Abdul-Haqq Ansari, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University Press, Riyad, 1421 A.H. P. 352.

لإبراز وجهة النظر الإسلامية وتصحيح تصوراتٍ ومعلوماتٍ من يــسمَّوْن بخبراء الإسلام في الغرب. وليس لهذه المؤتمرات من صلة بالتنصير أو دعوى خلط الأديان ببعضها البعض أو تقديم التنازلات لأجل ذلك الغرض. وإِذَنْ فحضورها مهم غاية الأهمية لمن هو مؤهل للتصدي لإبراز مفاهيم الإسلام الصحيحة بالأسلوب المناسب.

٧- تشجيع إرسال طلاب العالم الإسلامي الناضجين المــزوَّدين بعلــم ديــني صحيح، ومنهجية سليمة في التعامل مع المخالف، لطلب العلم في الغــرب. فمن خلال وجود هؤلاء في ساحات الجامعات يمكن أن يؤدوا دوراً مهمــاً في تصحيح ما يَرِد في المناهج الدراسية الجامعية عن الإســلام والمــسلمين، حيث يمكن أن يحضروا بعض الدروس كمستمعين، ويُسْهموا في النقــاش الهادف، أو يتطوعوا بتقديم بعض المحاضرات والمداخلات القصيرة على غرار ما يفعل بعض الآباء المسلمين في المدارس التي يرتادها أبناؤهم.

٨- وللعلماء والمثقفين المسلمين دورهم في إنتاج أدبيات إسلامية رصينة تخاطب الغربيين كما ينبغي. والقدر القليل الذي قام به بعض مسلمي الغرب في هذا الصدد كان له صدىً ومردود إيجابي كبير. وقد قام البروفسور "بــاتريس بروديو" بتحليل خمسة وعشرين كتاباً ألفها بعض المسلمين الغربيين خــلال ربع القرن الأخير، وانتهى إلى أنها أفلحت كثيراً في مكافحة وكفكفة نزعة معاداة الإسلام وسط بعض علماء الإسلاميات القدامى(٣٥٣). ولا شــك أن هذه نتيجة مشجعة لمواصلة البذل في هذا المشروع.

---

(353) Pajrice Barodeu, The Changing Nature of Islamic Studies and American Religious History, "Part 1" The Muslim World, Vol.91, No.172 Spring, 2001, PP. 71-94.

ثالثاً: التوقعـــات:

إن من شأن البحوث العلمية المنهجية أن تساعد الباحث على تبيُّن الأنساق الكامنة في مساقات الأحداث وسنن التغيير، وتكوين رؤية حدسية استـــشفافية عن المآلات؛ انطلاقاً من النتائج المستحصدة من العمل البحثي، وذلك في حدود ما يتاح من العلم لبني الإنسان ولا يعلم الغيب إلا الله. وانطلاقاً من نتائج هـــذا البحث، يتوقع صاحبه ما يلي:

١- أن يؤدي اطراد التحسن في تناول وعرض الإسلام في المنـــاهج الدراســـية الغربية إلى تحسن مماثل في تناول الأجهـــزة الإعلاميـــة الغربيـــة للـــشؤون الإسلامية وقضايا العالم الإسلامي، وستضطر هذه الأجهـــزة إلى تخفيـــف غلوائها وتطرفها في دمغ الإسلام والمسلمين بالصفات الـــسيئة الـــشنيعة، والتواضع على معاملتهم بقدر من الاحترام والتـــوقير، وإلاَّ تفعـــل ذلـــك فستفقد مصداقيتها وسط الأجيال الجديدة التي أتيح لها قدر أفـــضل مـــن المعرفة الصحيحة بالإسلام والمسلمين.

٢- أن يؤدي اطراد التحسن في تناول وعرض الإسلام في المنـــاهج الدراســـية الغربية إلى إضعافٍ نسبي لمعسكر صراع الحضارات الذي يتزعمـــه بعـــض غلاة المحافظين الجدد، ويستهدفون به محاصرة العالم الإســـلامي وتخفـــيض درجة نموه المادي والثقافي باعتبار أن ذلك يمثل خطراً على الديانة النصرانية والحضارة الغربية في نظرهم، وبتعرض النشء الغربي لمعرفة الإسلام بصورة صحيحة ستتهاوى تباعاً دعاوى وذرائع وحجج المحافظين المتطرفين بضرورة وحتمية الصراع والحرب الحضارية مع المسلمين.

٣- أن يؤدي تكامل المعرفة الأكاديمية والإعلامية الصحيحة عن الإسـلام الى تحسن مستَقبَلِيٍّ مرموق في علاقات الغرب بالإسلام. فهذه هـي الفرصـة الأولى التي تتاح للغرب خلال تاريخه كله للتعرف علمياً على الإسلام على نحو صحيح. ومن خلال مواصلة الغربيين البحـث في شـؤون الإسـلام ستتكشف لهم حقائق كثيرة حول حقيقة الإسـلام، وطبـائع الـشعوب الإسلامية تساعد على التفاهم والتعاون المشترك.

وفي تحليل هذه المسألة المهمة يمكن أن نذكر أن عبرة التناول التاريخي الغربي للإسلام تفيد أنها مرت بثلاثة أطوار هي:

أ- **الطور الأول**: الذي أثرت فيه العلوم الإسلامية تأثيراً إيجابياً في الغـرب، وذلك عندما قام الغربيون بترجمة تلك العلوم إلى اللغات اللاتينية، مع الحـرص على تجريدها من نواحيها العقدية. وينطبق ذلك على ترجمتهم للعلوم الرياضـية والجغرافية والطبية والتقنية التي أنتجها المسلمون إبّان ازدهار حضارتهم، كمـا ينطبق على الفلسفة الرشدية[٣٥٤]. وقد أنجز تلك التراجم رهبان ورجال ديـن نصارى حرصوا على ألاَّ تنتقل المفاهيم الإسلامية المرادفة لتلك العلوم معهـا إلى الغرب. وقد استغرق هذا الطور فترة طويلة في أواخر القرون الوسـطى الأوروبيـة، وتمكنت أوروبا من الاستفادة مليّاً من تلك العلوم من دون أن تتأثر بالإسـلام، وقد جرى في بعض الأحيان إنكار نسبة تلك العلـوم إلى المـسلمين وإنكـار استفادة الغرب في نهضته العلمية والصناعية من أي تراث علمي إسلامي!.

---

(٣٥٤) نسبةً إلى أبي الوليد بن رشد.

ب- الطور الثاني: الذي انشغل فيه المنصرون والمستشرقون بدراسة الإسلام من أجل التمهيد لغزو العالم عسكرياً وفكرياً. وقد استغرق هذا الطور وقتاً طويلاً ابتدأ جدياً ببداية غزو الأوروبيين للعالم الإسلامي بعد نضج الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، وما زال هذا الطور مستمراً حتى الآن، ولكن تحت مسميات أخرى. وقد خصصنا الفصل الثاني من هذا البحث لدراسة هذا الموضوع، فلا نفيض في تفصيل ملامحه مرة أخرى.

وخلاصة ما يقال هنا إن تأثير هذا الطور بقدرِ ما كان إيجابياً على الجانب الأوروبي فقد كان سلبياً على الجانب الإسلامي، حيث تم التواطؤ الكثيف على تشويه الإسلام ودمغه بأوصاف كثيرة يصعب التخلص منها بدون بذل جهود ضخمة في هذا الصدد.

ج- الطور الثالث: وهو الطور الراهن الذي أخذ الغرب يتوجه فيه توجهاً موضوعياً أو شبه موضوعي لدراسة الإسلام، وقد بدأ هذا الطور من نحو عقدين من الزمان، وإذا تواصل اتجاه التحسن هذا، وكل المؤشرات تشير إلى عظم احتمالية استمراره، فإن الدراسات الإسلامية ستمارس تأثيراً إيجابياً هذه المرة في الغرب. وسيكون التأثير على المستويات العقدية والفكرية والأخلاقية (لا العلمية) حيث ليس للمسلمين حالياً شيء من حضارة مادّية علمية نشطة يمكن أن تفرز علوماً تقنية حديثة يحتاجها الغرب في هذه الحقبة من تاريخه، وإنما لدى المسلمين من العقائد ونظم التمدن والأخلاق ما يمكن أن يؤثر تأثيراً إيجابياً عميقاً في الغرب.

وهنا يمكن أن يعيد التاريخ أدراجه ويأذن للحضارة الإسلامية المغلوبة أن

تؤثر في الحضارة الغالبة. تماماً مثل ما حدث حينما أثر المسلمون بعقائدهم وأخلاقياتهم في المغول الغالبين فاستمالوهم لدين الإسلام، وأصبحوا من قادته حيث نشروا الإسلام في الهند، ومثل ما أثر المسلمون بعقائدهم ونظم تمدنهم في فرسان المعبد الصليبيين فتعلموا عقيدة التوحيد وبعض االتعاليم والآداب الإسلامية.

٤ - أن يفتح التحسن الطارئ على فهم الغربيين للإسلام عن طريق المناهج التعليمية آفاقاً جديدة للدعوة الإسلامية في البلاد الغربية. فمن شأن هذه المناهج التعليمية أن تمهد طريق الدعوة الإسلامية بكسحها وتفجيرها للألغام الفكرية العديدة التي بثتها الدعايات التنصيرية والأعمال الفكرية الاستشراقية في العقلية الغربية، وظلت تحول لفترة طويلة بين الغربيين وفهم الإسلام على نحو سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مراجع البحث ومصادره

مراجع البحث ومصادره

أولاً: باللغة العربية:

- أبو حامد عبد القادر، نظرات في منهج الدراسات الإسلامية بجامعة يوتا: القانون الإسلامي والشريعة، وقائع الندوة السنوية الثالثة لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ١٣-١٥ ذو العقدة ١٤١٥هـ.
- أحمد سعد البساطي، التبشير في البلاد العربية، دار أبي المجد للطباعة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
- الإسلام والغرب: الماضي، الحاضر، المستقبل، وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة،١٤١٨هـ.
- أنور الجندي، الإسلام والدعوات الهدامة، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٤١١هـ.

"إندريه ريمون"، ربع قرن من الأبحاث الغربية عن تاريخ العالم العربي، في: ندوة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، تجديد الدراسات حول الإسلام والعالم العربي، الدار البيضاء، ١٤٠٦هـ.

- أسامة أمين، هدف الحج هو تقبيل الحجر الأسود، في: صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض،١٤٢٤هـ.
- "تشارلز أ. كنيدي"، الدراسات الإسلامية في الجامعات الحكومية، وقائع الندوة السنوية الأولى لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ٠٢-٠٣

شعبان ١٤١٣هـ.

- "توماس و. آرنولد"، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧٠م.
- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، ١٤١١هـ.
- حسن حنفي، دراسات إسلامية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨١م.
- خالد يحيى بلانكشب، صورة الإسلام والمسلمين في كتب الدين المعاصرة المقررة بجامعات أمريكا الشمالية، وقائع الندوة السنوية الثالثة لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ١٣-١٥ ذو العقدة ١٤١٥هـ.
- عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام: ماذا يقولون؟ بل كيف يقولون ؟ المكتبة العصرية، صيدا،د. ت علاء الدين البغدادي، لباب التأويل، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٥هـ، المجلد السادس.
- عبداللطيف الطيباوي، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، ترجمة قاسم السامرائي، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١١هـ.
- عبد اللطيف محمود محمد، تحليل مضمون لكتاب "من أجل معرفة العبادة والحب"، بحث مقدم لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات، بكلية التربية- جامعة الملك سعود- الرياض، ١٢-١٣-٣ -١٤٢٤هـ.
- عبد المحسن بن سالم العقيلي، كتاب التاريخ في المنهج البريطاني: محاولة في تحليل الخطاب التاريخي، بحث مقدم لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات،

بكلية التربية- جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٢٤هـ.

- عفاف صبرة، المبشرون ومشكلات الحضارة، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٠.
- "فرانك فوجل"، التعاون بين أساتذة القانون وأساتذة الدراسات الإسلامية وفوائدها المرتقبة في فهم الإسلام، وقائع الندوة السنوية الثانية لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ١٤-١٥ شوال ١٤١٤هـ.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ،المجلد الثاني والثلاثون.
- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دارالفكر، دمشق،١٤٠٦هـ.
- محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٣هـ.
- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ت. المجلد الثلاثون.
- محمد أمزيان، البحث الاجتماعى بين الوضعية والمعيارية، المعهدالعالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ١٩٩٨م.
- محمد بن على الشوكاني، تفسيرفتح القدير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٣٨٣هـ المجلد الخامس.
- محمد ناصر الدين الألباني، نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب

الإسلامي، بيروت،،١٤٠٨هـ.

- مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المنصِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق لالستعمار الغربي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.
- يوشع صادق، مضمون مناهج الدراسات الإسلامية في ا لجامعات الأمريكية، وقائع الندوة السنوية الثانية لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ١٤-١٥ شوال ١٤١٤هـ.
- يوشع صادق، تدريس العلوم الإسلامية بالجامعات الأمريكية، وقائع الندوة السنوية الأولى لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: ٠٢-٠٣ شعبان ١٤١٣هـ

ثانياً: باللغات الأجنبية:

- Abdullatif Al- Taibwi English – Speaking Orientalists: a Critiqe of Their approaches to Islam and Arab Nationalism, 9(The Muslim World) L I I I 1963.
- Albert Hourani, Islam in European Thought, Cambridge University Press, Cambridge 1991.
- American Textbook Council, History Textbooks: A Standard and Guide, Center for Education Studies/ American Textbook Council, 1994.
- Andrew Ripen & Jan Knoppert, Eds, Textual Sources for the Study of Islam, University of Chicago Press, Chicago, 1990.
- Anwar Abdul-Malik, Orientalism in Crisis, Diogenes, X L I V., 1959.
- Arend Lijiphart, The Comparable Cases Strategy in Comparable Research (Comparative Political Studies, vol. 8, no. 2, July 1975.
- Avend Lijiphart, Comparative Politics & Comparative Method (The American Political Science Review, vol. 65, Summer 1971.
- Ayad Al-Qazzaz, Image Formation and Textbook. In: Split Vision in The Formation of Arabs in The American Media, Edited By Edmund Ghareeb, The American- Arab Affairs council.1986.
- Beck R. B. et. Al., World History: Patterns of Interaction, Mcdoughal Litell, IL. 1999.
- Berelson, Bernard, *Content Analysis in Communication Research*, Free Press, New York, 1952.
- Bernard Lewis, History Remembered, Recovered, Invented, Princeton University Press, Princeton, 1975.
- Bilal Sambur, The Insider/Outsider Problem in the Study of Islam," The Islamic Quaterly, vol. Xlvi no. 12002.
- Boehm R. G. et. Al., Our World Story, Harcourt Brace, Fl. 1997.
- Brannon M.Wheeler,What is to be Left? The Essentials of teaching Islam as a Religion, in Teaching Islam, Ed. By Brannon M.Wheeler, Oxford University Press, New York, 2003.

- Caesar E. Farah, Islam, Barrons, New York, 2003.
- Claude Salhani, "*Koranic misreadings*," *Culture vulture* column, United Press International, Aug. 9, 2002.
- Council on American Islamic Relation The Mosque in America , Mohammad: Legacy of a Prophet, by ABC Television.
- Curtis et al, Eds.They Are Absolutely Observed With Us: Anti –Arab Bias in American Discourse and Policy, in curtis Stores, Michigan state University Press, East Lansing, 2001.
- David Noss and john Noss, A Hidtory of The Worlds Religions, MacMillan college Publishing Co19.
- David Samuel Margiluth, "*The Origin of Arabic Poetry*", The journal of The Asiatic Royal Society, July, !925.
- David Waines, Introduction to Islam, Cambridge University Press, New York, 2003.
- Edward Said, Islam, OrientLism And the West: An Attack on Learned Ignorance, (Time, April 16,1979), P.54.
- Edward W. Said, Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the World, Pantheon Books, New York 1981.
- Elizbeth A. Clark,The Theory Text: Historiand and the Linguistic Turn, Harvard University Press, Cambriddge. Ma. 2004
- Elizabeth Gaynor Ellis and Anthony Esler, World History`: Connection to Today; The Modern Era, Prentice Hall, Glenview, Il. 2005.
- Ellis, E. G. el. Esler, A., World History: Connections to Today, Upper Saddle River American Textbook Council,History Textbooks: A Standard and Guide, Center for Education Studies/ American Textbook Council,1994.
- Felix Gilbert, Intellectual History: Its Aims and Methods. In Historical Studies Today, Ed. By: Felix Gilbert& Stephen R. Grauburd, W.W.Norton & Co. New York, 1972.
- Farah N. A. el. Karls A. B.., World History: The Human Experience, Glencoe Hill, NY, 1997.
- Gerhard Endress: An Introduction to Islam. Translated by G. Carole Hill

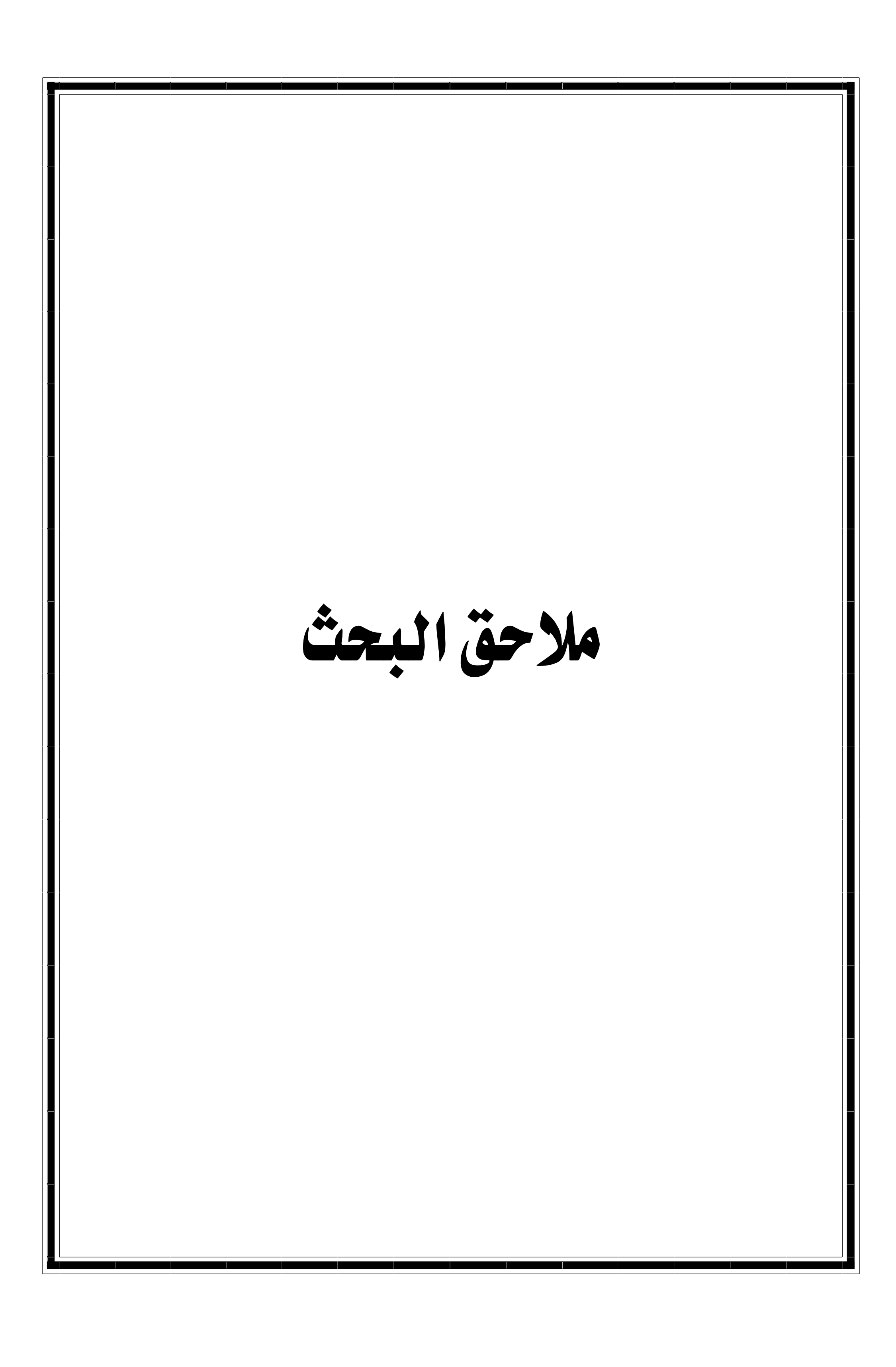
Enbrand, Columbia University Press, New York, 1988

- Hanes W. T. III, Ed., World History: Continuity and Change., Holt & Winston, TX, 1997.
- Haynes C. C. & Tomas O. Eds., Finding Common Ground, Freedom Amendment Center, TN, 1994.
- Herbert Schultze, ed. Islam in Schools of Western Europe: An Example of Intercultural Educational and Preparation for Itergroups Understanding, Bahlau, Verlage, GmbH &, 1994.
- James A Banks, et. al., World Adventures in Time and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000.
- Ignaz Goldzaher, *Muslim studies.* Edited by S. M. Stern. Translated from the German by C. R. Barber and S. M. Stern. 2 v. Chicago: Aldine Pub. Co. 1973.
- Jane dammen McAuliffe. Controversies Around The Quranic Ibrahim: Narrative and its Orientalist Interoretations, (The Muslim world) LX X 11, No.2, April 1982.
- James A Banks, et. al., World Adventures in Time and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000.
- James A Banks, et. al., World Adventures in Time and Place, Mcgraw Hill, New York, 2000.
- James W. Loewen, Lies My Teacher Told Me: Everything Your American History Textbooks Got Wrong, The New Press, New York, 1995.
- James Watt, The World History: Our World's Story: Past to Present, H.B.J. publishing co. New York, 1991.
- John Wansbrough, Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation, Prometheus Books, New York,2004.
- Kathlean Engebretson, To Know Worship and Love, James Gold House, Mlborn, 2002.
- Kennth Gragg, Readinds in the Quran, Collings religious Publishigs, London,1993.
- Kibberly A. Newendrof, The Content Analysis Guidebook, Sage Publishers, Thousand Oaks, Ca., 2002.

- Krippendorff, K, *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology*, Sage, Newbury Park, CA. 1980.
- Lewis M. Hopfe, Religions of The World, MacMillan college Publishing New York, 1994.
- Leonard Binder, The Study of The Middle EastGohn Wily, New York, 1976.
- Michael Sells, "*Approaching the Qur'an: The early revelations*," White Cloud Press, 1999.
- Michael W. Suleiman, The Arabs in The Mind of America, Amana Books, Brattleboro, Vermont, 1988.
- Martin S. Kramer, Ivory Towers on Sand: Failure of Middle Eastern Studies in America, Washington Institute for Near East Policy Publication, DC, 2002.
- Malcolmx & Elex Haley, The Autobiography of Malcolm X, Ballantine Books, New York, 1965.
- Mustafa Al-Halwaji, Revising Image of Islam in the French School Books. marlene Nasr, Le Arabes et I Islam Vus Par Les munuels Scholaires francais, Karthala, Center for Arab Unity Dtudies, Paris, 2001.
- N. A. Daniel, Islam and The West: The Making of An Image, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1960.
- Neal Robinson, Islam: A Concise Introduction, Georgetown University Press, Washington, DC, 1999.
- Nigel Kelly, The Medieval Realms, Heinemann Educational Publishers, Oxford, 1991.
- Ninian Smart, The World Religions: Old Traditions and Modern Transformations, Cambridge University Press, Cambridge, 1989.
- Pajrice Barodeu, The Changing Nature of Islamic Studies and American Religious History, "Part 1" The Musl.
- Patrice Bordeur, The Changing Nature of Islamic Studies and American religious History, (The Muslim World) vol. 91, no. 172, Spring 2001.
- Paul Sperry. Look who's teaching Johnny about Islam: Saudi-funded Islamic activists have final say in shaping public-school lessons on religions public-school lessons on religions Posted, May 3, 2004.

- Reza, Arsalan, No God But God; The Origins, Evolution, and Future of Islam., Random House, New York, 2005.
- Richard Bush, ed. he religious World: communities of Faith, MacMillan college Publishing, New York, 1993.
- Richard G. Boehm, et. Al., Our World's Story, Harcourt Brace & company, New York, 1999.
- Roger B. beck, et. al., Modern World History: Pattern of Interaction, McDougal Littell, Evanston, Il. 2005.
- R. W. southern, Western Views of Islam in the Middle Ages, Harvard University Press, Cambridge, Mas. 1962.
- Robert K. Forman, Religions of the World, St Martin Press, New York, 1999.
- Samuel Huntington, Clash of Civilizations?, Foreign Affairs, Summer 1993.
- Samuel Huntington, Who Are We? The Challenge to Americas National Identity, Simon & Schuster, New York, 2004.
- Simon G. Kerr, Bibliography of Hartford Seminary Theses On Islam and Christian- Muslim Relations, "The Muslim World, Fall 1993".
- Solomon A. Nigosian, World faiths, St. Martins Pess, New York, 1994.
- Susan Douglas, Teaching Resources on Islam in World History/ Cultures and Geography courses for Elementary, Middle and High School, Presented by Susan Douglass, Affiliated Scholar, Council on Islamic Education, Fountain Valley, CA, and Academic Coordinator of Education for Life, a Parent Cooperative supporting El-Iman Learning Center, Annandale, VA.
- Susan L. Duglass, and Ross E. Dunn, "Interpreting Islam in American Schools", The Annals of The American Academy of Political and Social Sciences., 588, July 2003.
- Susan L. Duglass, and Ross E. Dunn, "Interpreting Islam in American Schools", The Annals of The American Academy of Political and Social Sciences., P. 588, July 2003.
- Tonynbee ,Arnold J. Study of History, Oxford University Press, London, 1948, P. 322.
- The World History: The Human Journy, Holt, Pinehart & Winstin, Il. 2005.

- Topy Lester, What is the Koran?, Atlantic Monthly, September, 1999.
- W. Montgomery Watt, Muhammad: Prophet and Statesman, Oxford University Press, New York 1961.
- World History: Connection to Today: The Muslim Pattern of Interaction 1250 A D.
- Al-Amin Andalusi, Finally, Spanish Schools Teach Islam. http://www.islamonline.net/English/News/2005-01/12/article05.shtml
- W. Ernst, The Study of Religion and The Study of Islam, http://www.unc.edu/~cernst/
- فهد السماري "أبراج عاجية على الرمال! موقع منتدى الكُتّاب بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٠٢ http://writers.alriyadh.com.sa/kpage.asp?art=6339&ka=113 downloaded October the 1st 2003
- http://islamonline.net/English/ArtCulture/2004/06/article07.shtml.
- Joe Glover, "*Book fails to tell whole truth*," USA Today editorial, 2002-Aug. 8, at: Joe Glover, "*Book fails to tell whole truth*," USA Today editorial, Aug. 8, 2002, at:
- http://www.usatoday.com/news/opinion/editorials/2002-08-08-oppose_x.htm
- *Carolina Summer Reading Program*," University of North Carolina, at: http://www.unc.edu/srp/
- *Quest for knowledge ignites baseless fight*," USA Today editorial, 2002-Aug. 8, at: http://www.usatoday.com/news/opinion/editorials/2002-08-08-edit_x.htm http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/americas/2178067.stm
- http://www.usip.org/pubs/specialreports/sr143.html
- http://www.cie.org/modules.aspx?id=N&moduleid=34
- http://www.campus-watch.org/
- http://mazencenter.8m.com/istichrak/maaloumat/maaloumat.htm



ملاحق البحث

الملحق الأول

Islam
Religion 42
Fall 1997

Instructor: Rick Colby
Office: Gray 118 C
Class: Th 10:55-12:10
Office Hours: Tues 1-4 pm
136 Social Science
Email: fsc@acpub.duke.edu

Course Description and Purpose

What is Islam? Is it simply a religion, or is it a culture as well? What do Muslims do? What do Muslims believe? Do all Muslims act in similar ways and believe in similar things, or are there a wide variety of beliefs and practices that can be considered characteristically "Islamic"? These questions will guide our intellectual journey this semester, as we survey small stretches of the vast territory signified by the term "Islam."

First appearing in 7th century Arabia, Islam was one aspect of a civilization that quickly spread through North Africa to Spain, and through the Middle East and Central Asia to India and later Southeast Asia. Expanding far beyond its Arabian roots, the religion of Islam has come to comprise some 20% of the world's population. In fact, it is said to be the fastest growing religion in the United States. Therefore learning about Islam is not an exercise in antiquarianism, but rather is key to a richer understanding of this country and the wider world.

This course will primarily focus upon the religious aspects of Islam and Muslim culture. Therefore we will begin our journey by questioning how one goes about studying a religion, why one would do so, and what one means by a "religion" in the first place (Part I). After surveying this theoretical path, we shall examine the historical moments that most Muslims see as the foundations of their faith: the life of the Prophet Muhammad and the revelation of the Qur'an (Part II). Next we will briefly look at some of the various Muslim responses to the Islamic message, from political movements to formulations of Islamic law and Islamic mysticism (Part

III). Finally, we shall undertake group projects centered around the theme of Islam in the modern world (Part IV).

Although it will only be possible to touch the surface of many of these topics, the goal of this course is to get an idea of the depth and richness of Islamic traditions, and an idea of the many different avenues that can be explored in Islamic Studies.

Course Requirements:

1. *Attendance and Participation*: Your attendance and participation are crucial to the success of this course, and it is important that you come to class having read the assigned material. On several occasions I will give pop quizzes during the first five minutes of class (no more than 5 quizzes over the course of the semester), and there will be no makeup quizzes. You will lose points (the equivalent of one quiz) if you are absent more than 3 times during the semester without proof of medical emergency.

2. Discussion Questions: Every *Thursday* you are required to come to class with *two* questions that the readings raised for you, questions that you would like to discuss in class. Your questions should indicate to me your serious thought over the readings. Type up your questions, and give one copy to me at the beginning of class on Thursday. No questions will receive credit after that time. They will be graded on the "check-plus (outstanding) / check (acceptable) / check-minus (unacceptable)" system.

3. *Short Take-home Exams*: There will be *two* short take-home exams over the course of the semester, given out on a Thursday and due the following Tuesday. They will consist of several brief identification questions, and one or two short essays (a total of 3-4 pages).

4. *Final Project*: I will divide you into small groups of three or more students that will meet once a week outside of class to discuss issues further, to watch films together, and to work on group projects. Once you and your group decide upon a time and place to meet, your attendance will be expected. Periodically I will come to these group meetings as well, both to answer any questions that you might have and to see how you are doing. Working within your group, you will read and discuss *one* book that touches upon the theme of Islam in the modern world (Steven Barboza's *American Jihad*, Muhammad Rajab's *Village Childhood*, Alifa Rifaat's *Distant View of a Minaret*, Tayeb Salih's *Wedding of Zein*, or Assia Djebar's *Far From Madina*). For the Final Project, your group

will choose a short selection from the work to assign for the rest of the class to read, will present the work to the class, and will lead class discussion that day. You will be graded on your presentation as a group.

5. *Take-home Final Exam*: The main component of your take-home final will be a medium-length essay (6-8 pages) dealing with the book that you read for your Final Project and its relationship to broader themes in the course. Although you are encouraged to discuss the questions with others, you will work on this essay individually, and each of you will receive your own grade. The second component of your take-home final will be a short written course evaluation. The entire Final Exam will be due in my office by 5 pm on the day during finals week that the class would normally take a written Final.

Method of Grading:

Grades will be based on a ten-point scale, without a curve. *For example*, 97-100% is an A+, 93-96% is an A, 90-92% is an A-, 87-89% is a B+, 83-86% is a B, 80-82% is a B-, 77-79% is a C+, etc.. You will be graded in the following areas:

- Attendance/Participation, Pop Quizzes: 15 %
- Discussion Questions: 25 %
- Short Take-home Exams (15 % each): 30 %
- Group Final Project: 15 %
- Take-home Final: 15 %

Required Texts:

- Ali, Ahmed. *Al-Qur'an: A Contemporary Translation*.
- Arkoun, Mohammed. *Rethinking Islam*.
- Barboza, Steven. *American Jihad*.
- Martin, Richard. *Islamic Studies: A History of Religions Approach*.
- Salih, Tayeb. *The Wedding of Zein*.
- Williams, John. *The Word of Islam*.

In addition, the following title will be on order: Esposito, John. *Islam: The Straight Path.*

Please note that these books are available for purchase in the Textbook store (Bryan Center) as well as the Book Exchange (Downtown Durham). Also I have put one copy of each book on overnight reserve in the Divinity Library (Gray Building). In addition to these texts you will be assigned to read a number of articles, which are on reserve as well. These articles are marked in the syllabus by

an asterix (*). The articles will be available in hard copy at the Divinity Library (Gray Building), at the Perkins Library, and on the Duke Online Reserve system which you can access via the Web at: http://devil.lib.duke.edu.

If you have problems finding or accessing a reserve reading, please let me know right away by email (fsc@acpub.duke.edu).

Course Schedule

Note: Words in bold (for example, Read:) indicate an assignment that should be completed by that day, and you should be ready to discuss it during that class period. Most films are available at Lilly Library (East Campus); under the number I have listed.

I. INTRODUCTION TO THE STUDY OF RELIGION AND ISLAM

Tues, 9/2:

- Introduction to the Course
- Watch in Class: "Islam: A Pictoral Essay, Part I."

Thurs, 9/4:

- Theories of Religion.

Tues, 9/9:

- Constructing "Islam" and the "West".
- Read: *Armstrong, "Muhammad the Enemy," 21-44; *Eliade, "The 'History of Religion' as a Branch of Knowledge," 216-232.
- Watch: "We are all neighbors: Bosnia" (Lilly 3705).

Thurs, 9/11:

- Deconstructing "Islam" and the "West"
- Read: Martin, 243-245; *Sa`id [Said], "Selections from *Orientalism*" ("Introduction," 1-28; "Latent and Manifest Orientalism," 201-225).

II. MUHAMMAD AND THE QUR'AN

Tues, 9/16:

- Fourteen Centuries of Islamic History
- Read: Martin, 1-38.

- Watch: "Living Islam," Part 2, "The Challenges of the Past" (on reserve from UNC, this week only).

Thurs, 9/18:

- The Life of Muhammad
- Read: Martin, 39-56; Williams, 36-41; *Lings, "Selection from *Muhammad*," 33-51.

Tues, 9/23:

- The Qur'an: Meccan Suras
- Read: Martin, 141-145; *al-Qur'an*: sura 1, "The Prologue" (*al-fatiha*), p. 11; suras 96-114, i.e. "The Embryo" (*al-`alaq*, p. 543) until "Men" (*al-nas*, p. 561). Note that not all of these suras are considered "Meccan."

Thurs, 9/25:

- Discussion of Meccan Suras
- Read: *al-Qur'an*: sura 53, "The Star" (*al-najam*, pp. 455-457); sura 55, "Ar-Rahman" *(al-rahman*, pp. 461-464); *Sells, "Sound, Spirit and Gender in *Surat al-Qadr*."

Tues, 9/30:

- The Qur'an: Medinan Suras
- Read: *al-Qur'an*: sura 2, "The Cow" (*al-baqara*, pp. 12-50).
- Watch: "The Message" (special viewing).

Thurs, 10/2:

- Discussion of Medinan Suras
- FIRST TAKE-HOME EXAM DISTRIBUTED
- Read: *al-Qur'an*: sura 4, "The Women," (*al-nisa*, pp. 73-96).

Tues, 10/7:

- Hadith and the Classical Sources
- FIRST TAKE-HOME EXAM DUE

Thurs, 10/9:

- Questioning the Sources
- Read: Williams, 56-65; *Cook, "The Sources," 61-89, *Djebar, "The Beloved Daughter," 46-76.

Tues, 10/14:

- FALL BREAK, no class
- Read: Start reading your "group project" book.

III. A DIVERSITY OF RESPONSES TO THE MESSAGE

Thurs, 10/16:

- Sunnism, Shi`ism, Establishing Boundaries
- Read: Martin, 57-94; Williams, 170-210.

Tues, 10/21:

- Islamic Law and Theology
- Read: Martin, 95-140.

Thurs, 10/23:

- Cases in Islamic Law, Discussion
- Read: Williams, 66-108.

Tues, 10/28:

- Early Islamic Mysticism (Sufism)
- Read: *Sells, "Early Islamic Mysticism," 11-69.
- Watch: "Tolerance, dedicated to Mawlana"(Lilly 6328)

Thurs, 10/30:

- Some Famous Sufis
- Read: Williams, 109-139, *Other selections, distributed in class.

Tues, 11/4:

- Ritual and Ethos
- Read: Martin, 159-199; Salih, 1-20.
- Watch: "A Door on the Sky" (Lilly 1949).

Thurs, 11/6:

- Discussion of Ritual and Ethos
- Read: Martin, 200-241.

Tues, 11/11:

- Muslim Women and the Islamic Tradition
- Read: Select verses from *al-Qur'an*; Finish reading your "group project" book, if you have not done so already.
- Watch: "Women and Islam" (Lilly 4591).

Thurs, 11/13:

- Authority and Interpretation
- SECOND TAKE-HOME EXAM DISTRIBUTED
- Read: Arkoun, 60-63; Barboza, 26-35; Esposito, 192-218; *Mernissi, "Introduction," 1-11.

IV. ISLAM AND MODERNITY

Tues, 11/18:

- Modern Muslim Beliefs and Practices Around the World
- SECOND TAKE-HOME EXAM DUE
- Watch In Class: "Islam in America."

Thurs, 11/20:

- Revivalist Movements
- Group I assigns class readings for Dec 2.
- Read: Esposito, 114-191.

Tues, 11/25:

- Work in Groups on Final Projects
- Read: Arkoun, 6-34.

Thurs, 11/27:

- *Thanksgiving*, no class
- Tues, 12/2: Group Final Project I

Thurs, 12/4:

- Group Final Project II
- Tues, 12/9: Group Final Project III

Thurs, 12/11:

- Rethinking Islam, Rethinking this Course

الملحق الثاني

Rel155 Introduction to Islam Fall 2005

Home
Syllabus
Site Visit
Useful Links
Syllabus - Fall 2005
(Printer-friendly version here.) (Word.doc here)

"For the Greeks the essence of friendship consisted in discourse. They held that only the constant interchange of talk united citizens in a polis…However much we are affected by the things of the world, however deeply they may stir and stimulate us, they become human for us only when we can discuss them with our fellows…We humanize what is going on in the world and in ourselves only by speaking of it; and in the course of speaking of it we learn to be human."

Hannah Arendt, Men in Dark Times

Instructor: Kyriell Noon (ETC 203)
Office Hours: Mondays 3 – 5
Email: kyriell.noon@reed.edu
Phone: x7448

Course Description:

This course is an introduction to Islam as a prophetic religion in the Abrahamic tradition. We will explore the different ways in which Muslims have interpreted and practiced the prophetic message of Muhammad through historical and phenomenological analyses of theological, philosophical, legal, political, mystical and literary texts. Through these analyses course participants will develop a framework for explaining the sources and symbols through which historically specific experiences and understandings have been coded as "Islamic." The course focuses in particular on the early and contemporary periods of Islamic history.

Required Texts Available on reserve and at the bookstore.

Ahmed, Leila. Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate. New Haven: Yale University Press, 1992.

Ahmed, Leila. Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate. New Haven: Yale University Press, 1992.

Attar, Farid ud-Din. The Conference of the Birds, trans. Afkham Darbandi and Dick Davis. New York: Penguin Books, 1984.

Calder, Norman, Jawid Mojaddedi, and Andrew Rippin. Classical Islam: A Sourcebook of Religious Literature. London: Routledge, 2003.

Eickelman, Dale and James Piscatori. Muslim Politics. Princeton: Princeton University Press, 1996; repr. With a new preface, 2004.

Hodgson, Marshall. The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization, vol. 1, The Classical Age of Islam. Chicago: The University of Chicago Press, 1974.

Kourouma, Ahmadou. The Suns of Independence, trans. Adrian Adams. New York: Africana Publishing Company, 1981.

Mottahedeh, Roy. Mantle of the Prophet: Religion and Politics in Iran. New York: Pantheon Books, 1985, (repr. Oxford: Oneworld Publications 2000).

Qutb, Sayyid. Milestones.

Recommended Books:

Koran, trans. N. J. Dawood, rev. ed. New York: Penguin Books, 1990.

Course Requirements:

Active participation in group discussions. This requires you to read all assigned texts carefully so as to be an informed and thoughtful participant in discussions. It also requires you to attend class regularly.

Participation in a debate on the status of drinking alcohol in Islamic law. In preparation for the debate, you are required to write a fatwa and post it on the course website. After the debate, you are required to write a reflection paper on the course website on the nature of religious law due in-class on Thursday October 13.

Site-visit paper. Six- to ten-page paper (double spaced) analyzing a visit to an Islamic center or a mosque. Due by December 2. A list of Portland mosques and guidelines for the paper is available on the course website. This requirement may be fulfilled anytime between September 15 and December 2.

Short paper. Two- to three-page paper (double spaced) on The Suns of

Independence, using this novel to explore issues of local practice and diversity within Islam and the challenges these issues pose to defining or representing Islam. Due in class on Thursday, September 22.

Take-home midterm exam. This is a comprehensive examination of your knowledge of key concepts, events, and persons in Islamic history. It will also require you to offer a synthetic analysis of everything covered in the course up until the time of the examination. Due in my office by noon on Monday, October 31.

Take-home final exam. You will be asked to synthesize the content of the course by forming a thoughtful explanation of Islam and its role in the social and personal lives of Muslims. Part of the final exam will include a critical review of Eickelman and Piscatori's Muslim Politics. The final exam will be handed out on the last day of class and it will be due in my office by5 p.m. on Thursday, December 15.

Policy on Extensions and Late Assignments. Deadlines for course assignments have been carefully selected because the assignments directly complement the teaching content of the course. A fatwa turned in after our debate, for example, will not serve its pedagogical purpose and thus will receive no credit. For this reason you must fulfill each course requirement by its respective deadline in order to receive credit. Extensions will only be granted in case of serious illness or extreme emergency that is verified in writing by the Student Health Services (in case of illness) or the Dean of Students (in case of extreme emergency). Having too many papers due at the same time does not constitute an emergency.

Course Schedule:

Aug. 30 (Tu) — Introduction

- Foundations of Islam

Sept. 1 (Th) — Dilemmas in Representing Islam

- Edward Said, Orientalism, 1-28 and 314-321.
- Huntington, Samuel, “The Clash of Civilizations,” Foreign Affairs, Summer 1993, 72/3.
- Mottahedeh, Roy, “Clash of Civilizations: An Islamicist’s Critique,” Harvard Middle Eastern and Islamic Review 2 (1995), 1:1-26.
- Said, Edward, “The Clash of Ignorance,” The Nation, October 22, 2001.

- Hodgson, Venture of Islam, vol. 1, 3-99.
- Recommended: -Carl Ernst, "Islam in the Eyes of the West" and "Approaching Islam in Terms of Religion" in Following Muhammad, 2-69. (A thoughtful response to popular and media misrepresentations of Islam in the US, aimed at the general public.)

Sept. 6 (Tu) — The World Before Islam

- Hodgson, Venture of Islam, 103-145.
- Ahmed, Women and Gender in Islam, 11-37.

Sept. 8 (Th) — Muhammad and the Qur'an

- Classical Islam, 3-15, 59-82, and 97-133.
- Hodgson, Venture of Islam, 146-186.
- Ahmed, Women and Gender in Islam, 41-57.

Sept. 13 (Tu) — Muhammad as Exemplar

- Hodgson, Venture of Islam, 187-200.
- Ahmed, Women and Gender in Islam, 57-63.
- Classical Islam, 16-26 and 36-58.
- "Mohammed's Nocturnal Journey to Jerusalem and His Visit to the Seven Heavens and to Hell" in Jan Knappert, Swahili Islamic Poetry, vol. 3, 227-275.
- Süleyman Celeb, "The Mevlidi Sherif," 17-39.

Sept. 15 (Th) — Individual Worship and Personal Piety

- Vincent Cornell, "Fruit of the Tree of Knowledge: The Relationship between Faith and Practice in Islam" in The Oxford History of Islam, 63-105.

Sept. 20 (Tu) — Communal Worship and Religious Public Space

- Malcolm X (or El Hajj Malik el-Shabazz), "Mecca," chapter 17 of The Autobiography of Malcolm X.
- Farid Esack, "Pepsi Shows the Way" in On Being a Muslim, 12-17.
- Formative Historical Experiences in Faith and Community

Sept. 22 (Th) — Lived Islam: Problematizing the Foundations

- Ahmadou Kourouma, The Suns of Independence, in entirety.

Short paper on The Suns of Independence due in class on September 22

Sept. 27 (Tu) — Birth Pangs: Factionalism and Religious Authority I

- Hodgson, Venture of Islam, vol. 1, 187-314.
- Ahmed, Women and Gender in Islam, 64-101.
- Intellectual Traditions and Islamic Praxis

Sept. 29 (Th) — Birth Pangs: Factionalism and Religious Authority II

- Hodgson, Venture of Islam, vol. 1, 354-358.
- Muhammad b. Jarar al-Tabari, "The Account of the Murder [of 'Uthman]" in The History of al-Tabari, vol. 15, 181-223.
- Lewis Pelly, The Miracle Play of Hasan and Husain, vol. 2, 81-103.
- Classical Islam, 83-87.

Oct. 4 (Tu) — Islamic Law: shari'a, usul al-fiqh, and fiqh

- Mohammad Hashim Kamali, "Law and Society: The Interplay of Revelation and Reason in the Shariah" in The Oxford History of Islam, 107-153.
- Classical Islam, 178-227
- Recommended: Hodgson, Venture of Islam, vol. 1, 315-358.
- Readings for debate on drinking alcohol to be handed out.

Oct. 6 (Th) — Debating Epistemology: Reason, Revelation, and Religious Experience

- Abu Hamid al-Ghazzali, selections from Deliverance from Error.
- Averröes (Ibn Rushd), The Decisive Treatise and "Epistle Dedicatory" in their entirety.
- Post your fatwa on the drinking case on the course website and turn in a hard copy at my office by NOON on Monday, October 10.

Oct. 11 (Tu) — Religious Law in Practice: Is Drinking Divinely Forbidden? The Debate

- Reflection papers on the debate due in class on Thursday, October 13.

Oct. 13 (Th) — An Overview of Sufism: A Reality without a Name or a Name Devoid of *Reality*?

- Qur’an 18:59-82. (You can find three translations of the Qur’an presented alongside one another at http://www.usc.edu/dept/MSA/quran/)
- Hodgson, Venture of Islam, vol. 1, 359-409.
- Classical Islam, 228-252.

Oct. 15 - Oct. 23 — FALL BREAK

Oct. 25 (Tu) — A Journey through the Stations and States of the Sufi Path

- Farid ud-Din Attar, The Conference of the Birds, 29-153.

Oct. 27 (Th) — Edifying the Masses and Disciplining Initiates through Aesthetic *and* Devotional Practices: Signs and Symbols on the Path

- Farid ud-Din Attar, The Conference of the Birds, 153-229.
- Classical Islam, 253-268.
- *Take-home midterm handed out. Due in my office by noon on Monday, October 31.*
- Tradition, Colonialism, and Modernity

Nov. 1 (Tu) — Colonialism and the Emergence of Modern Muslim Societies

- S.V.R. Nasr, "European Colonialism and the Emergence of Modern Muslim States" in The Oxford History of Islam, 549-599.
- Tayeb Salih, "The Doum Tree of Wad Hamid" in The Wedding of Zein, 1-20.

Nov. 3 (Th) — Transmission of Knowledge as Religious Work: A View of Islamic Education, Past and Present I

- Mottahedeh, Mantle of the Prophet, 7-133.

Nov. 8 (Tu) — Transmission of Knowledge as Religious Work: A View of Islamic Education, Past and Present II

- Mottahedeh, Mantle of the Prophet, 134-247.

Nov. 10 (Th) — Reforming Muslims and Renewing Islam for the Modern Era

- Andrew Rippin, "Describing Modernity" in Muslims: Their Religious Beliefs and Practices, 167-188.
- Selections from the writings of al-Tahtawi, al-Afghani, ‘Abduh, Gökalp, Ahmad Khan, and Iqbal in Modernist Islam, 1840-1940: A Sourcebook, ed. Charles Kurzman, 31-39, 103-110, 50-60, 192-197, and 291-313.

Nov. 15 (Tu) — Participating in Modernity through Islam: A View from the

Iranian Revolution

- Mottahedeh, Mantle of the Prophet, 248-end.

Nov. 17 (Th) — Participating in Modernity through Islam: A View from African America

- Kambiz GhaneaBassiri, "African-American Muslims" in Competing Visions of Islam in the United States, 135-166.

Nov. 22 (Tu) — Participating in Modernity through Islam: Sayyid Qutb's View

- "Qutb" in The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, ed. John Esposito.
- Qutb, Milestones, in entirety.

Nov. 24 – Thanksgiving Break

- Post-Modernity, Feminism, and Islam

Nov. 29 (Tu) — Postmodern Approaches to Islam: Progressive Islamic Identity and Practice

- Farid Esack, "In Search of Progressive Islam beyond 9/11" in Progressive Muslims, 78-97.
- Ebrahim Moosa, "The Debts and Burdens of Critical Islam" in Progressive Muslims, 111-127.

Dec. 1 (Th) — Modern and Postmodern Issues in Feminism, Colonialism, and Islam

- Ahmed, Women and Gender in Islam, 127-248.
- Sayyida Shaikh, "Transforming Feminism: Islam, Women and Gender Justice" in Progressive Muslims, 147-162.
- Friday, December 2 — Last day site-visit papers will be accepted.

CONCLUSIONS:

Dec. 6 (Tu) — Revisiting the Dilemma of Representing Islam: A Roundtable Discussion based on Site Visits

Recommended: Talal Asad, The Idea of Anthropology of Islam,1-17.

الملحق الثالث

Vassar College
Department of Religion
Religion 255
Spring 2005

Western Mystical Traditions: Sufism
Max Leeming
M/W 12:00-1:15
Office: Blodgett 104
Office Hours: M 2:30-3:30 and T 3:30-4:30

Course Description and Format: I hope in this class to give you a taste of a selection of primary sources in translation, fiction that uses Sufism as its subject matter and also some top scholarship on Sufism. Defining the term Sufism necessarily includes, as you will see based on the definitions provided by the Sufis themselves, a brief introduction to Islam. In conjunction with material from early, medieval and modern Sufis, throughout the course we will continue to examine foundational concepts in Islam that have shaped and continue to shape the ideas, beliefs and practices of Sufism. Some of the major themes we will encounter in the class are monotheism, creation, God, love, cooking, drunkenness, ecstasy, and ineffability to name only a few.

Course Objectives: Other than gaining a basic understanding of the concept and reality of Sufism in its Islamic context, I hope we also become aware of the process behind and problems associated with labeling particular religious experiences as "mystical." I also hope that you deepen your understanding about a particular aspect of Sufism through your own research.

Required Texts:

- Fariduddin Attar, The Conference of the Birds
- Coleman Barks, The Essential Rumi William Chittick, Sufism: A Short Introduction
- Carl Ernst. The Shambhala Guide to Sufism
- Carl Ernst. Teachings of Sufism
- Pico Iyer. Abandon: A Romance
- Michaela Ozelsel. Forty Days: The Diary of a Traditional Solitary Sufi

Retreat

- Michael Sells. Early Islamic Mysticism
- Link to Sufi Cookbook
- Comprehensive Linked Site on Sufism (Excellent Resource)
- Yusuf Ali Qur'an Translation
- English Translation of the Qur'an with Commentary
- Qur'an Search Engine
- Hadith Collections

Class Requirements:

A) Lectures and Reading Assignments
B) Discussions
C) Writing Assignments
D) Midterm Quiz and Final Exam

A) Lectures will often address issues in the readings directly, but not necessarily. You are responsible for all material assigned and discussed in the course. Complete the assigned readings prior to class and bring readings to class each time. All class readings, assignments, terms, and study aids will be posted through the class website. Do not depend on a hard copy for due dates or readings. The most up-to-date version will always be on line.

B) Completing the reading is essential for productive discussions. While I will always have lecture notes prepared, I welcome and enjoy days that are purely discussion oriented. On Wednesday of each week you will be required to bring in a large index card. On these cards you will have written two major points of the readings as well as one question or critique you have of the reading. After discussing the content of these cards in small groups and opening up the conversation to the larger class, you will hand in the cards. Attendance in class and participation in these discussions is important not only to increasing your understanding of the material covered in this course, but also to your grade.

C) Three short writing assignments are designed to assist in comprehension of the reading material and the lectures. These papers should be four to five pages in length. The assignments for each of the papers will be posted on line a week to two weeks prior to the due date. Late papers for which you have not obtained a later due date directly from me will be marked down every day they are overdue. If you forsee a problem getting a paper turned in on time, please contact me ahead of time.

D) The midterm quiz will consist primarily of definitions and short identification items. The final exam will consist of quotation identifications and essays.

Paper Assignments:

#1

#2

#3

Study Guides:

Quiz #1

Grading:

- Class attendance and participation: 25%*
- Short Papers: 45%
- Midterm: 10%
- Final Exam: 20%

* The participation grade is based on both objective and subjective criteria. Coming to class is essential. Your presence shows interest, motivation and helps boosts everyone else's willingness to make class time productive. A class is always a group effort. If you miss three or more classes, your final grade will be lowered. When you are going to miss class, please inform me ahead of time or speak to me later if you can not talk to me before class. Participation can include answering questions in class, volunteering comments on the readings or other student responses, and coming to office hours to discuss anything from class material to assignments. The more I see and hear you participate in a constructive way, the better it is for you and for the class as a whole.

Paper Guidelines

Disabilities:

Academic accommodations are available for students with disabilities who are registered with the Office of Disability and Support Services. Please schedule an appointment with me early in the semester to discuss any accommodations for this course which have been approved by the Director of Disability and Support Services as indicated in your accommodation letter.

Week 1

W1/19 Introductions

Week 2

M1/24 Religious or Mystical? Ninian Smart, "Understanding Religious Experience," Mysticism and Philosophical Analysis (on reserve)

W1/26 Towards a Definition of Sufism Ernst, Sufism, Preface through page 31.

Week 3

M1/31 Sacred Sources Sells, Introduction through page 74.

W2/2 A New Way Sells, "Early Sufi Qur'an Interpretation", pp. 75-96; Chittick, "The Sufi Path, The Sufi Tradition", pp. 1-31.

Paper #1 Due Friday 2/11 at 5pm, Blodgett 104.

Week 4

M2/7 No Ego Sells, Rabi'a and Muhasibi, pp. 151-195.

W2/9 Ecstatic Sobriety Sells, Bistami and Junayd, pp. 212-265.

Week 5

M2/14 Worshipping the Divine Ernst, Sufism, "The Names of God, Meditation, and Mystical Experience", pp. 81-119; Chittick, "Name and Reality...", pp. 32-61.

W2/16 Challenging the Divine Sells, "Hallaj: Iblis as Tragic Lover", pp. 266-280.

Week 6

M2/21 The Soaring Heights

Fariduddin Attar, Conference of the Birds, Editor's Introduction through page 135.

W2/23 Finding Oneself

Ernst, Sufism, "Sufi Poetry", pp. 157-173; Finish Attar's Conference.

Week 7

M2/28 Crazy Love Chittick, pp. 61-96.

W3/1 Midterm Quiz Study Guide

Drop Period ends Friday 3/4

Weeks 8 and 9

Spring Break

Friday, March 4 - Sunday, March 20

Week 10

M3/21 Feeling Separation Read the introduction paragraphs and then choose 20 poems or episodes (total) to read from chapters 1-15 in The Essential Rumi.
W3/23 "Dance, when you're broken open.
Dance, if you've torn the bandage off.
Dance in the middle of the fighting.
Dance in your blood.
Dance, when you're perfectly free."

Read the introduction paragraphs and then choose ten poems or episodes (total) to read from chapters 15-27 in The Essential Rumi.

Week 11

M3/28 I am a Sufi, I am a Muslim No reading

W3/30 The Music of the Spheres Ernst, Teachings of Sufism, pp. 95-117; Ernst, "Sufi Music and Dance", pp. 179-198.

Week 12

M4/4 Paradoxes Chittick, pp. 97-153.

W4/6 "Masters, Disciples and Saints"

Ernst, Teachings of Sufism, pp. 145-199.

Paper #2 Due Friday 4/8 at 5pm, Blodgett 104.

Week 13

M4/11 Nafs Ammara Ozelsel, Forty Days, pp. 1-107.

W4/13 Logical Explanations Ozelsel, pp. 109-197.

Week 14

M4/18 Faces Ernst, Teachings of Sufism, pp. 40-81.

W4/20 A Sufi Romance, Part I

Pico Iyer, Abandon, pp. 1-80.

Week 15

M4/25 A Sufi Romance, Parts II-V
Iyer, pp. 82-end.
W4/27 Encountering Sufism Ernst, Sufism, pp. 199-228.

Week 16

M5/2 Review No reading
Tuesday 5/3 Classes End
Paper #3 Due 5/11 by 5pm
Paper Assignment
Final Take-Home Exam
Final Exam--Take home to be picked up when paper is dropped off.
Study Period Wednesday 5/4 through Tuesday 5/10
Exam Period Wednesday 5/11 through Tuesday 5/17

الملحق الرابع

Sufism and Islamic Mysticism
Spring, 2006

Religious Studies 3520, CRN: 16019
Tuesday and Thursday 1:00-2:15
Aderhold Learning Center 329

John Iskander
Department of Religious Studies
Georgia State University
(404) 651-0028

Course Description

Go to Course Schedule

In this course we will examine the various ways in which Islamic mysticism has been expressed over the course of more than fourteen centuries. We will focus on Sufism, although not all Islamic mysticism falls under that exact rubric. This course surveys the rise of ascetic and mystical tendencies in Islam, the historical development of Sufism, the flowering of Sufi brotherhoods, and some of the central ideas of Sufism. We will try to understand why Sufism has been (and remains) so attractive to Muslims for over a millennium, as well as to non-Muslims today. Also examined are the anti-Sufi polemics of reformers and fundamentalists in modern times, the continuing importance and vitality of Sufism in the late twentieth century, and the spread of Sufism to the United States. Through readings and videos, this course presents various Sufi practices such as dhikr and sama`. Throughout the course Sufi poetry and prose will be presented for analysis and aesthetic appreciation.

No prior knowledge of Islam required

Required Texts

(These are available at online bookstores; I'll also put them on reserve at the library.)

- Carl Ernst, *The shambhala Guide to Sufism*, Shambhala Publications.

- Michael Sells, *Early Islamic Mysticism*
- Elizabeth Sirreyeh, *Sufis and Anti-Sufis:*
- Seyh Galip, *Beauty And Love (Mla Texts and Translations)*, translated by Victoria Rowe Holbrook
- Farid al-din Attar, *The Conference of Birds (Penguin Classics)* translated by Dick Davis
- Some additional readings will be available in a Reader.

Reading will be required as per the course schedule.

Assignments

1. There will be two papers due over the course of the semester,. These are relatively short papers, in the 5-7 page range. One of the papers will be on a topic of your own choosing. The other will be on a topic that I assign.
2. You will be asked to find five websites on Sufism that you like, and write one paragraph descriptions of each of them. Due Tuesday, September 24.
3. There will also be a group project, which will be on a topic agreed upon by the group and me.
4. There will be other, smaller, assignments, given throughout the semester.

Grading

Participation in Class Discussion 20%

Website Reviews 5%

Two Papers 30%

Group Projects 10%

Midterm 15%

Final Examination (Tuesday May 2, 12:30 p.m.) 20%

Attendance:

Attending class is not mandatory, although handing in the written assignments and participating in class discussion is. I will be noting attendance, and those who do not attend, and therefore cannot participate, will be graded accordingly.

Makeup policy:

Tests and papers will take place according to the course schedule. In case of major medical or other emergency, for which there is documentation, please speak to me. Papers that are late will be docked 5 points a day from the due date. There are no exam makeups except in exceptional circumstances

Shy Policy:

I realize that some students do not feel comfortable speaking in front of others. If at all possible, I want to encourage you to do so in any case. However, if it is too painful, please come and speak to me during office hours, and we will agree on alternative ways for you to participate.

Back to John Iskander's home page

Contact Info

Office: 11th floor of One Park Tower, 34 Peachtree Street.
jiskander(at)gsu.edu

Office Hours:

4:00-5:00 Tuesdays and Thursdays, or by arrangement

Course Links

- course schedule

Sufism links

An American Sufi order in NYC called the Nur Ashki Jerrahi Order Perhaps the single best online source for Sufism, Alan Godlas' site at UGA.

Go to the Pullen Library website set up for this class. You will find lots of relevant references to our holdings and to outside sources.

Seduction of Yusuf by Zulaikha

Basics of Islam (January 10-19)

Sells, 11-26.
Sells 29-56.
Ernst, Chapter 2
Qur'an and Hadith handouts

I. Foundations of Sufism (Jan 24-Feb 2)

Sufi interpretation of the Qur'an, Sells, 75-96
Annemarie Schimmel, *Mystical Dimensions of Islam*,chapter 2
Javad Nurbakhsh, "The Key Features of Sufism in the Early Islamic Period."
C*lassical Persian Sufism: From its Origins to Rumi*, pp. xvii-xli.
Early asceticism and Love and Utter Devotion. (Rabi`a) Sells, pp. 151-170
Watching the ego-Muhasibi. Sells, 176-195

II. Experiencing the Divine (Feb 7-23)

Qushayri, Defining the terms of Sufi Discourse. Sells 97-150
Sarraj, Sells: 196-211
Bistami, Sells: 212-250
Junayd, Sells: 251-265
Hallaj, Sells: 266-280

III. Sufi Practice (Feb 28-Mar 2)

Veneration of Saints, Ernst Chapter 3
Ritual remembrance of God, Ernst chapter 4
Ruzbihan Baqli, *The Unveiling of Secrets*

IV. Spring Break (March 6-12)

V. Discipline and organization(March 14-16)

Ernst, Chapter 5
EI2, s.v. "Tarika"

VI. Poetic and Musical expression (Mar 21-23)

Ernst, Chapters 6 and 7
Schimmel, "The Voice of Love Mystical poetry in Islam: Maulana Jalauddin Rumi," in *Mystics of the Book*
Sufi music and poetry to be handed out in class

VII. Problem of defining Sufism (Mar 28-30)

Ernst, xi-xxi, and 1-31

VIII. Sufism between modernity and tradition (April 4-27)

Elizabeth Sirriyeh, Sufis and Anti Sufis
Ernst, Chapter 8
Sheyh Galip, Beauty And Love (Mla Texts and Translations), translated by Victoria Rowe Holbrook

Film: I am a Sufi, I am a Muslim

IX. Last day of Class: Thursday, April 27

X. Final Exam: Tuesday, Tuesday May 2, 12:30 p.m. Bring a blue book!

Back to John Iskander's home page

Back to Sufism syllabus Contact Info

John Iskander

Department of Religious Studies
Georgia State University
(404) 651-0028
Office: 11th floor of One Park Tower, 34 Peachtree Street.
jiskander(at)gsu.edu

Course Links

الملحق الخامس

RELI 312
ISLAMIC MYSTICISM: SUFISM
Spring 2000
Instructor: Abdulaziz Sachedina

RELI 312 is a historical and topical survey of the origins and development of Islamic mysticism. The course is primarily concerned with the growth of mystical tradition in Islam, the rise of asceticism, the early Sufis, the development of Sufi orders, the systematization of Sufi teaching and the evolution of theosophical dimensions of mysticism, and finally, the contribution of Sufism in the Islamic art and literature. In doing so, we will attempt to study the lives and teachings of the outstanding Sufis as Rabi'a, Hallaj, Rumi, Gazali and others.

For the first time the course will include multimedia component to explore Spiritual Dimensions of Islamic Art and Architecture to underscore the Sufi influence in the material cultures of Muslims. The multimedia component will provide students opportunity to articulate psychological and spiritual dimensions of the available sound and image resources.

II. COURSE OBJECTIVES AND REQUIREMENTS:

- REGULAR attendance at weekly session. PLEASE KEEP IN MIND: ATTENDANCE IS NOT OPTIONAL IN ANY OF MY COURSES.
- Reading assignments:

1. Annemarie Schimmel, Mystical Dimensions of Islam (MDI)
2. -----, My Soul is a Woman (MSW)
3. S. H. Nasr, Islamic Art and Spirituality (IAS)
4. Farid ud-Din Attar, The Conference of the Birds
5. Michael Sells, Early Islamic Mysticism (EIM)
6. A. W. Chittick, Sufi Path of Love (SPL)
7. John Renard, Seven Doors to Islam (SDI)

III. Slideshow preparation of Islamic Art and Architecture

(There will be technical training and assistance available to prepare students

enrolled in RELI 312 to interact intelligently and creatively with selections from images, sounds, and texts.) (15%)

IV. Final presentation of Spiritual Dimensions of Islamic Art

Using available sound and image resources in class. This presentation will provide opportunity to verbally articulate students' understanding of the psychological and spiritual impact borne by the images and sounds they will assemble. This articulation will done both orally and by writing out individual interaction with spiritually-oriented media. (15%)

V. Term paper on some aspect of Islamic mysticism (12-15 typewritten pages). (25%)

VI. Final examination (45%)

III. COURSE OUTLINE:

Jan. 25:

Monotheism and Mysticism: The nature of Islamic mysticism, and its origins in the event of the Islamic Revelation.
Readings: Schimmel, MDI, 3-22; Renard, SDI, 1-33; Sells, EIM, 11-74.
[Media Assignment: Please note that there will technical training available for three days: January 25, 26 and 27,at Robertson Media Center between 6:30-8:30 p.m. Students enrolled in this class will sign-up for any of the three days with Mr. Yitna Firdyiwek. E-mail address: <ybf2u@virginia.edu>]

Feb. 1:

The Paradigm of the Messenger and the Message: The two dimensional spiritual relationship in Islam.
Readings: Renard, SDI, 35-104; Sells, EIM, 75-96.
[Media Assignment 1: Take a look at "Sacred Biography" in Slideshow projection available in all university computer lab. Select an image from the database that reflect the experience of "revelation" and "inspiration." Articulate your own reaction to the image using some of the language in Renard reading.]

Feb. 8:

Historical Survey of Classical period of Sufism within the general development of Islamic civilization.
Readings: Schimmel, MDI, 23-97; Sells, EIM, 75-96.

Feb. 15:

Great Mystical figures of the Classical Age: Rabi'a, the Saintess and Hallaj, and Martyr.
Readings: Renard, SDI, 221-257; Sells, EIM, 151-170; 251-280.
[Media Assignment 2: Select two-three images from the database on the theme of "Infinite Love and Union" and an inspiring sound track, and work on a narrative to express their impact upon your own feelings of "sacred" love.]

Feb. 22:

The Path to the Beloved: Tariqa leading to the mystical experience of the Sufis.

Readings: Schimmel, MDI, 98-186; Sells, EIM, 97-150; 196-211.

Feb. 29:

Spiritual Energy Rediscovered and Articulated.
Readings: Renard, SDI, 107-180; Nasr, IAS, 3-83.
[Media Assignment 3: Select three-four images from the database on the theme of "Separation" and a sound track to express the pain and longing; and articulate the psychological and spiritual impact borne by these on you, using the language developed to express these ideas by Renard and Nasr.]

Mar. 7:

The Role of Women in Islamic Spirituality.
Readings: Schimmel, My Soul is a Woman; Schimmel, MDI, 426-435.

MARCH 11-19: SPRING BREAK. ENJOY YOURSELVES!

Mar. 21:

Ghazali and his contribution in reconciling Sufism with Sunni Islam
Readings: W. M. Watt, The Faith and Practice (on reserve), 11-85.

Mar. 28:

The Idea of Perfect Man (Sainthood) in Islamic Mysticism.
Readings: Schimmel, MDI, 187-227; Sells, EIM, 176-196, 281-303.

Apr. 4:

The Flight to Union with Divine.
Readings: Attar, The Conference of Birds; Nasr, IAS, 87-113.
[Media Assignment 4: Select four-five images from the database on the theme of "Union" and a sound track to express the joy and release of spiritual

energy, and meditate on these in order to articulate the impact borne by the sense of "union" in you. Again, use the language of spirituality in art developed by Renard and Nasr.]

Apr. 11:

Institutionalization of Sufism through Sufi Orders.

Readings: Schimmel, MDI, 228-58; Renard, SDI, 143-218.

Apr. 18:

Love Mysticism: Rumi and Shams-Tabrizi.

Readings: Schimmel, MDI, 287-343; William Chittick, SPL (Take a dive in the "Ocean." Come up only when about to run out of breadth!); Nasr, IAS, 114-147.

[Media assignment 5: Plan your final presentation on any of the themes in the database and prepare your slideshow for presentation in the class, using images, sound tracks and texts to articulate your sense of spirituality for a 15 minute presentation in the class.]

Apr. 25:

Listen to the Reed as it complains of "Separation".

Readings: Chittick, SPL; Nasr, IAS, 151-174.

May 2:

Theosophical Sufism or Intellectualization of Islamic mysticism: Suhrawardi and Ibn al-Arabi.

Readings: Schimmel, 259-286; William Chittick, Sufi Path of Knowledge, ix-xxii, 3-30 (on reserve).

May 9:

Final Take-home Exam.

الملحق السادس

Department of Religion
Vernon Schubel

Syllabus:
Religion 80 (SPRING 1999)
Seminar on Sufism
Office Hours M 9:30-12:30
Ascension 120
Tuesday 7:00 PM
PBX 5801 / E-Mail SCHUBEL
Ascension 311

The Course:

Sufism, or Islamic mysticism, is one of the most important manifestations of Islamic piety. The Sufi tradition has been the source of some of the greatest literature produced in the Islamic world. The belief in the awliyah-i Allah (Friends of God) is common to most of the Muslim world. Sufi orders (tariqahs) have long been important institutions in the Muslim world, transcending ethnic, linguistic, and national differences. This seminar provides an opportunity to engage in the close reading of some of the most important recent scholarship on the topic of Sufism. Readings will include both primary and secondary sources and will examine the phenomenon of Sufism both as a religious and a socio-cultural phenomenon from a number of different perspectives.

Requirements:

(1) Class attendance and completion of assigned readings. This is a seminar and all students will be expected to attend all classes. Unexcused absences will result in a lowering of one's grade.

(2) Participation in class discussion. 20%.

(3) Weekly reaction essays. Students will turn in a 2-3 page typed and double-spaced paper at the beginning of each class meeting focusing on issues raised in the reading assigned for that week. Of the 12 assigned papers I will drop the two lowest grades. However, all 12 papers must be turned in. A grade of zero will be figured in for any paper that is not turned in and that grade will not

be dropped. You have been warned! 60%.

(4) A typed and double-spaced 5 to 6 page final essay to be turned in on the last day of classes. There will be no regularly assigned reaction paper on that week. 20%.

There is no final exam in this class.

Required Texts:

The following texts are available for purchase in the Bookstore.

- Sells, Michael, ed, Early Islamic Mysticism.
- Ernst, Carl, The Shambala Guide to Sufism
- Ruzbihan Baqli, The Unveiling of Secrets
- Shaikh Baduddruddin, Inspirations on the Path of Blame.
- Martin Lings, A Sufi Saint of the 20th Century.
- Katherine Ewing, Arguing Sainthood: Modernity, Psychoanalysis and Islam.
- Laleh Bakhtiyar, Sufi Women of America: Angels in the Making.

Course Readings:

January 19: Introduction and general discussion. Film: I am Muslim, I am Sufi.

January 26: Ernst, The Shambala Guide to Sufism, pp. 1-120.

February 2: Ernst, pp. 120-228

February 9: Sells, Early Islamic Mysticism, pp. 1-96

February 16: Sells, pp. 97-211.

February 23: Sells, pp. 212-320

March 2: Ruzbihan Baqli, The Unveiling of Secrets.

March 23: Shaikh Badrddihn, Inspirations on the Path of Blame, pp. 1-68.

March 30: Shaikh Badruddin, pp. 70-152.

April 6: Lings, A Sufi Saint of the 20th Century, pp. 9-117.

April 13: Lings, pp. 121-228

April 20: Ewing, Arguing Sainthood, pp. 1-162.

April 27: Ewing, pp. 163-270.

May 4: Bakhtiar, Sufi Women of America. FINAL ESSAY DUE.

الملحق السابع

Amherst College
Religion/Women's and Gender Studies 56
Women and Islamic Constructions of Gender

Prof. Jamal J. Elias
Amherst College
Fall, 2000
Mailto: %20jjelias@amherst.edu

Reflects on challenges to feminist reform in the Islamic world
Global/Transregional

Syllabus Index:

The focus of this course is on the lives of contemporary Muslim women, the factors informing constructions of gender in the Islamic world, and the role played by questions of women's status in modern Islamic religion and society. We will begin by briefly examining the status and

Images of women in classical Islamic thought, including themes relating to scripture, tradition, law, theology, philosophy and literature. The second section of the course will focus on contemporary Muslim women in a number of different cultural contexts in order to highlight a variety of issues significant for contemporary Muslim women: veiling and seclusion, kinship structures, violence, health, feminist activism, literary expression, etc. The final section of the course will deal with an exploration of Muslim feminist thought, which we will attempt to place in dialog with western feminism with the hope of arriving at a better understanding of issues related to gender, ethics and cultural relativism. Weekly readings will include original religious texts in translation, secondary interpretations, ethnographic descriptions and literary works by Muslim women authors.

Requirements:

- Regular attendance and participation in class. Two 4-5 page papers. Final paper.

- Two films.

Syllabus:

The syllabus is arranged according to topics. There are two class periods per week. Readings are to be completed before class.

Required: Readings: (All books are at the Atticus Bookshop, Amherst)

- Al-Shaykh, Hannan, Women of Sand and Myrrh.
- Elias, Jamal J. Islam.
- Friedl, E. Women of Deh Koh: Lives in an Iranian Village.
- Malti-Douglas, Fedwa. Woman's Body, Woman's Word.
- Mernissi, F. The Veil and the Male Elite: A Feminist Interpretation of Women's Rights in Islam.
- Zuhur, S. Revealing Reveiling: Islamist Gender Ideology in Contemporary Egypt Göçek, Fatma Müge and Shiva Balaghi, eds. Reconstructing Gender in the Middle East Xerox Packet (available from the Religion Department Office, 1st floor, Chapin Hall): Mai Ghoussoub. "Feminism - or the Eternal Masculine - in the Arab World." New Left Review 161 (January-February, 1987): 3-13.
- Reza Hammami and Martina Rieker. "Feminist Orientalism and Orientalist Marxism," New Left Review 170 (July- August 1988): 93-106.
- Deniz Kandiyoti. "Women, Islam and the State." In Comparing Muslim Societies: Knowledge and the State in a World Civilization, edited by Juan Cole. Ann Arbor: University of Michigan Press, 1992, 237-260.
- Chandra Mohanty. "Under Western Eyes: Feminist Scholarship and Colonial Discourse." In Third World Women and the Politics of Feminism, edited by C. Mohanty, et. al. Bloomington: Indiana University Press, 1991, 51-80.
- Barbara Stowasser. "The Mothers of the Believers in Hadith," Muslim World 82:1-2 (1992), 1-36.
- Gavin Hambly, "Becoming Visible: Medieval Islamic Women in Historiography and History," in Women in the Medieval Islamic World, 3-

27.

- Rifat Hassan, "Muslim Women and Post-Patriarchal Islam".
- Shahla Haeri. Law of Desire. Syracuse: Syracuse University Press, 1992, 23-72.
- Sima Pakzad. "The Legal Status of Women in the Family in Iran." In the Eye of the Storm, edited by Mahnaz Afkhami and Erika Friedl. Syracuse: Syracuse University Press, 1994, 169-179.
- Carl F. Petry, "Conjugal Rights versus Class Prerogatives: A Divorce Case in Mamluk Cairo" in Women in the Medieval Islamic World, 227-240.
- Leslie Pierce, " `She is Trouble... and I will Divorce Her': Orality, Honor, and Representation in the Ottoman Court of `Aintab," in Women in the Medieval Islamic World, 269-300.
- Bruce Lawrence. "Woman as Subject/Woman as Symbol." The Journal of Religious Ethics 22:1 (Spring 1994), 163-185.
- Deniz Kandiyoti. "Emancipated but Unliberated? Reflections on the Turkish Case." Feminist Studies 13 (Summer 1987): 317-338.
- Ayse Kadioglu. "Women's Subordination in Turkey: Is Islam Really the Villain?" The Middle East Journal 48:4 (Autumn 1994): 645-660.
- Muneer Ahmad Anees. Islam and Biological Futures. London: Mansell, 1989, 47-64, 85-118, 164-187.
- Marcia Inhorn. Infertility and Patriarchy. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1996, 222-259.
- Barbara Ibrahim and Nadia Farah. "Women's Lives and Health: The Cairo Women's Health Book Collective." Quality/Calidad/Qualité 4 (1992): 4-11.
- Khawar Mumtaz & Farida Shaheed. Women of Pakistan: One Step Forward, Two Steps Back? London: Zed Books, 1987, 71-122.
- Shahla Haeri. "The Politics of Dishonor: Rape and Power in Pakistan." Faith and Freedom, edited by Mahnaz Afkhami. Syracuse: Syracuse University Press, 1995, 161-174.
- Rukhsana Ahmad, tr. Beyond Belief: Contemporary Feminist Urdu Poetry.

Lahore: ASR Press, 1990 [selections].

- Lila Abu-Lughod. Veiled Sentiments. Berkeley: University of California Press, 1986, 171-232.

Introduction

Required:

- J. Elias, Islam (entire).

The Relevance or Irrelevance of Islam

Should the question of Muslim women's status be approached by focusing on Islam, or on socio-political and specific cultural factors? How significant is Islam as an overarching category in the discussion of modern Muslim societies?.

Required:

January 27th:

- Mai Ghoussoub, "Feminism-or the Eternal Masculine-in the Arab World,' 3-13 [xerox].
- R. Hammami and M. Rieker, "Feminist Orientalism and Orientalist
- Marxism," 93-106 [xerox].
- Deniz Kandiyoti, "Women, Islam and the State,"237-60 [xerox].

Islamism, Women and Society

The contemporary debate over women's roles in Muslim society. Women's participation in Islamist movements.

Required:

February 1st

- F. Zakaria, "The Standpoint of Contemporary Muslim Fundamentalists," 27-35 [xerox].
- B. Lawrence, "Woman as Subject/Woman as Symbol," 163-185 [xerox].
- B. Metcalf, "Women and Men in a Contemporary Pietistic Movement,"107-121 [xerox].

February 3rd

- R. Hassan, "Muslim Women and Post-Patriarchal Islam," 39-64 [xerox, after the Stowasser reading].
- Women in Social Peripheries: Rural and Tribal Women in Iran.
- Strategies for living in a sparse environment.
- Women's burdens and power under tribal society and the incursions of the modern state.
- Women and Shi'ism.

Required:

February 8th-10th:

- E. Friedl, Women of Deh Koh: Lives in an Iranian Village, entire.

Note:

I will be away for the classes on February 8th, 10th, and 15th; there are two films Scheduled for that week, which will be shown during class times and also in the evening.
Exact times and locations are being distributed on a separate sheet.
In addition, you are required to read the book listed above.

February 17th:

- Discussion of the films.
- ASSIGNMENT: 4-5 page paper assigned February 3rd, due February 17th.

Foundational Literature

Perspectives on women in the Qur'an and Muhammad's tradition. Formation of the Islamic `canon' and its relation to women's status. Polygyny and its limits.

Required:

February 22nd:

- Barbara Stowasser. "The Mothers of the Believers in Hadith," Muslim World 82:1-2 (1992), 1-36.
- Mernissi, The Veil and the Male Elite, 1-48.

February 24th:

- Mernissi, The Veil and the Male Elite, 49-81; 115-140.

Medieval Culture and Society

The female figure in classical Arabic literature and philosophy. The generation and perpetuation of stereotypes of the feminine in classical Arabic literary discourse. The absence of a female voice in pre-modern Islamic literature.

Required:

February 29th

- Gavin Hambly, "Becoming Visible: Medieval Islamic Women in Historiography and History," in Women in the Medieval Islamic World, 3-27.
- Malti-Douglas, Woman's Body, Woman's Word, 3-66.

March 2nd:

- Malti-Douglas, Woman's Body, Woman's Word, 67-110.

Muslim Feminist Perspectives on Medieval Society and Law

Required:

March 7th:

- Mernissi, The Veil and the Male Elite, 141-195.
- Leslie Pierce, " `She is Trouble... and I will Divorce Her': Orality, Honor, and Representation in the Ottoman Court of `Aintab," in Women in the Medieval Islamic World, 269-300 [xerox, after the Carl Petry reading].

Islamic Law and Its Contemporary Significance

The nature of Islamic law and its relevance for women's social status. Laws of marriage and divorce and the question of women's agency. Debates in contemporary societies.

Required:

March 9th:

- Shahla Haeri, Law of Desire, 23-72 [xerox].
- Sima Pakzad, "The Legal Status of Women in the Family in Iran," 169-79 [xerox].
- Carl F. Petry, "Conjugal Rights versus Class Prerogatives: A Divorce Case in Mamluk Cairo" in Women in the Medieval Islamic World, 227-240 [xerox].

SPRING BREAK

Issues of Health and Body

Control of the female body through medical discourse. Birth control, abortion, female circumcision and various new medical procedures. The burden of infertility. Formation of an independent women's health collective in Egypt.

Required:

March 21st:

- Anees, Islam and Biological Futures, 47-64, 85-118, 164-187 [xerox].

March 23rd:

- Marcia Inhorn, Infertility and Patriarchy, 222-259 [xerox]; "Women's Lives and Health: The Cairo Women's Health Book Collective," 4-11 [xerox].
- ASSIGNMENT: 4-5 page paper assigned March 21st, due March 28th

Veiling and the Question of Space

Women in a gender-segregated society. Significance of class and ethnicity within a Muslim society. The advent of modernity.

March 28th:

- Slide show on Veiling in Turkey.

Required:

March 28th:

- Mernissi, The Veil and the Male Elite, 85-114.

- S. Zuhur, Revealing Reveiling, 1-16, 27-57.

March 30th:

- S. Zuhur, Revealing Reveiling, 84-134.
- Secularization and its Effects: The Case of Turkey.
- The impact of modernist reform on women's status.
- The `Europeanization' of Turkish elites and its relevance to change in social attitudes.
- Results of women's greater access to the public sphere in a Muslim society.

__Required:__

April 4th:

- Kandiyoti: "Emancipated but Unliberated," 317-338 [xerox].
- Ayse Kadioglu,"Women's Subordination in Turkey: Is Islam Really the Villain?" 645-660[xerox].
- Göçek and Balaghi, Reconstructing Gender in the Middle East, 57-78.

April 6th:

- Göçek and Balaghi, Reconstructing Gender in the Middle East, 100-12l.
- Kandiyoti, "End of Empire: Islam, Nationalism and Women in Turkey" [xerox].

Resistance and Control: Women in Pakistan

The contemporary interpretation of Islamic laws in a nation state and their application to women. Women's organization and accommodation to societal imperatives.

__Required:__

April 11th:

- Farida Shaheed, "The Other Side of Discourse," 143-164 [xerox]
- Jalal,"The Convenience of Subservience," 77-114 [xerox].

Violence and War

The effects of war on women's lives. Rape, honor and revenge. Domestic violence and women's resistance.

Required:

April 13th:

- Göçek and Balaghi, Reconstructing Gender in the Middle East, 144-166.
- K.Mumtaz and F. Shaheed, Women of Pakistan, 71-122 [xerox].
- Shahla Haeri, "The Politics of Dishonor: Rape and Power in Pakistan," 161-74 [xerox].

Women's Literature

Narrating the female self in literature. Poetry and prose as means to self-expression and freedom. The role of literature in activist feminism.

Required:

April 18th:

- Hanan al-Shaykh, Women of Sand and Myrrh [entire].

April 20th:

- Beyond Belief: Contemporary Feminist Urdu Poetry [xerox].
- Göçek and Balaghi, Reconstructing Gender in the Middle East, 30-39; 139-143.
- Malti Douglas, Woman's Body, Woman's Word, 161-78.

April 25th:

- Lila Abu-Lughod, Veiled Sentiments, 171-232 [xerox].

April 27th:

- Watch Umm Kultum, A Voice Like Egypt in class.

Post-Colonial Feminism Revisited

Can western categories of discussion be applied to women's issues in the

Muslim world?.

Is there an argument to be made for a "Muslim Feminism" or for a variety of "Muslim Feminisms"?.

Required:

May 2nd:

- C.T. Mohanty, "Under Western Eyes" [xerox]; A. Ong, "Colonialism and Modernity" [xerox].
- S. Bordo, "Feminism, Postmodernism and Gender Skepticism" [xerox].
- Conclusion.

May 4th:

- No readings.
- ASSIGNMENT: Final paper due May 11th.

الملحق الثامن

ARABIC 811: ARAB WOMEN WRITERS (Quest for Personal Identity).

INSTRUCTOR: PROFESSOR JOSEPH ZEIDAN.

Course Description:

This course will investigate intensively the quest for personal identity in the literature of Arab women as reflected in various genres. Since the Arab cultural reawakening toward the end of the 19th century women's literature passed through three main stages. The first one, which lasted through the late 1940s, is characterized with the tendency to imitate the mainstream (male) culture. The second one, that of the 1950s and 1960s, dwells on the quest for personal identity. In the third stage, the focus is shifted to issues related to national identity. Representative selections from each period will be read and discussed. The students will be asked to familiarize themselves with some major feminist theories.

Required Texts:

1) cAbd al-Rahman, cAfishah [Bint al-Shatif]. *cAla al-Jisr: Bayna al-Hayah wa-al-Mawt: Sirah Dhatiyyah*. The Complete Works, vol. 3. Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-cAmmah li-al-Kitab, 1986.
2) Azzam, Samirah. ‘Urid Ma’’ (Short story).
3) Baclabakki, Layla. “Al-Batal” (Short story) and critique.
4) Mala’kah, Narik. “Ana” and other poems.
5) Al-Samman, Ghadah. *Kawabis Bayrut.* 3rd. ed. Beirut: Manshurat Ghadah al-Samman, 1979.
6) Al-Shaykh, Hanan. *Hikayat Zahrah*. Beirut, 1980. 2nd. ed., Beirut: Dar al-Adab, 1989. Translated into English as *The Story of Zahra*. New York; London: Quartet Books, 1989. Translated into French as *Histoire de Zahra*. Paris: Lattès, 1980.
7) Tuqan, Fadwa. *Rihlah Sacbah: Rihlah Jabaliyyah*. Cairo.
8) __________. Selected Poems.
9) Zayyat, Latifah. *Al-Bab al-Maftuh*. Cairo. (Selections).

10) Ziyadah, Mayy. *Al-Mu'allafat al-Kamilah*. 2 vols, ed. by Salma al-Haffar al-Kuzbari. Beirut: Mu'assasat Nawfal, 1982.

Critical and Background Materials:

1) cAbd al-Rahman, cA'ishah (Bint al-Shati'). *al-Shacirah al-cArabiyyah Al-Mucasirah* Cairo: Jamicat al-Duwal al-cArabiyyah al-cAliyah; Machad al-Dirasat al-cArabiyyah al-cAliyah, 1963.

2) ________________________________. "Al-Adab al-Niswi al-cArabi al-Mucasir." In *Al-Adab al-cArabi al-Mucasir: Acmal Mu'amar Ruma al-*Muncaqid *fi Tishrin al-Awwal Sanat 1961*. Paris: Adwa', 1962, pp. 132 - 196.

3) Accad, Evelyne. *Sexuality and War: Literary Masks in the Middle East.* New York: New York University, 1990.

4) ________, "Women's Voices from the Maghreb," in *Arab Literature in North Africa: Critical Essays and Annotated Bibliography*. Cambridge: Dar Mahjar, 1982.

5) ________, *Veil of Shame: The Role of Women in the Contemporary Fiction of North Africa and the Arab World*. Quebec, Canada: Edition Naaman, 1978.

6) Badran, Margor and Miriam Cooke (eds.). *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing.* Boomington: Indiana University Press, 1990.

7) Benstock, Shari (ed.), *Feminist Issues in Literary Scholarship.* Boomington and Indianapolis: Indiana University Press, 1987

8) Baym, Nina. "The Madwoman and Her Languages: Why I Don't Do Feminist Theory," pp. 45-61, in Benstock (ed.), *Feminist Issues.*

9) Cooke, Miriam.*War's Other Voices: Women Writers on the Lebanese Civil War.* New York: Cambridge University Press, 1987.

10) ________. *Women Write War: The Centering of the Beirut Decentrists.* Oxford: Centre for Lebanese Studies, 1987.

11) _________. "Arab Women Writers" in Badawi, M. M. (ed.) *Modern Arabic Literature*. Cambridge: Cambridge University Press, 1992, pp. 443 - 462.

12) Donovan, Josephine,. "Toward a Women's Poetics," pp. 98-109, in Benstock (ed.), *Feminist Issues*.

13) Farraj, ᶜAfif. *Al-Hurriyyah fi Adab al-Mar'ah*. 2nd. ed. Beirut: Dar al-Farabi, 1982.

14) Malti-Douglas, Fedwa.*Woman's Body, Woman's Word: Gender and Discourse in Arabo-Islamic Writing.* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1991.

15) Roller, Judi, *The Politics of the Feminist Novel.* Westport, Conn.: Greenwood Press, 1986.

16) Showwalter, Elaine (ed.), *The New Feminist Criticism: Essays on Women, Literature and Theory*. New York: Pantheon Books, 1985.

17) Subhi, Muhiy al-Din. *ᶜAwalim min al-Takhyil*. Damascus: Wizarat al-Thqafah wa-al-Irshad al-Qawmi, 1974.

18) Roller, Judi, *The Politics of the Feminist Novel.* Westport, Conn.: Greenwood Press, 1986.

19) Tarabishi, george. "Al-Istilab fi al-Riwayah al-Nisa'iyyah al-ᶜArabiyyah," *al-Adab*. Vol. 11. No. 3. March 1963, pp. 43-49.

21) Zeidan, Joseph, *Arab Women Novelists: The Formative Years and Beyond*. Albany: State University of New York Press, 1995.

Syllabus:

Week 1

§ Introduction to the course.

§ Women's literature in the Classical periods.

§ Women vs. culture and religion.

Week 2

§ The Pioneering Generation: ᶜA'ishah Taymur; Wardah al Yaziji; Zaynab Fawwaz; Malak Hifni Nasif; Mayy Ziyadah.

§ Women's platforms to interact with the mainstream (male) culture: literary salons, journalism, and societies.

§ Discussion of Zeidan: *Arab Women Novelists*. (Ch. 2).

Week 3

- Selections from the writings of the Pioneering Generation.
- Class presentations (with discussion).
- ᶜA'ishah Taymur; Wardah al-Yaziji; Zaynab.
- Fawwaz; Mayy Ziayadah; Bint al-Shati'; Suhayr al-Qalamawi: Nazik al-Mala'ikah.
- Discussion of some critical material (Bint al-Shati"s lecture at Rome Conference, 1961).

Week 4

- The quest for personal identity.
- Change in content and form.
- Azzam, Samirah: Urid Ma' (Short story).
- Discussion of Bint al-Shat''s lecture.(Part 2).
- Discussion of Zeidan: *Arab Women Novelists.* (Ch.2).

Week 5

- Bint al-Shati:*ᶜAla al-Jisr*.
- Discussing Cooke: *Arab Women Writers*
- Major Western feminist theories (Benstock, Showalter).

Week 6

- Al-Zayyat Latifah: *Al-Bab al-Maftuh*. (Selections).
- Selections from Nasrallah's *Tuyur Aylul*.
- Class presentation (with discussion): Quest for personal identity: themes and styles.

Week 7

- The quest for national (or collective) identity.
- Interaction between women's literature and politics
- Ghadah al-Samman: a case for study.

Week 8

- Al-Samman's *Kawabis Beirut*. Reading and discussion.
- Discussion of Zeidan: Arab Women Novelists. (CH. 3).

Week 9

- Al-Shaykh: *Hikayat Zahrah*.

- Class presentation (with discussion): Quest for national identity.

Week 10

- Al-Shaykh: *Hikayat Zahrah*. Discussion and critique.

Course Grade:

Class discussion	20%
Class presentation	30%
Term paper	50%

Office Hours:

Monday	12:30 - 1:30
Wednesday	12:30 - 1:30
Thursday	10:30 - 11: 30

And by appointment

Telephone: 292-9405 - Office

889-8439 - Home

الملحق التاسع

Barbara R. von Schlegell
Assistant Professor of Religious Studies Secondary Appointment in History
Faculty Member of the Penn Middle East CenterMember of the Interareal Council/SAS International Studies
Spring 2003

Office: 212 Logan Hall
Telephone: (215) 898-5838
Fax: (215) 898-6568
Email: mailto:brvs@ccat.sas.upenn.edu

Mailing Address: Department of Religious Studies, Logan Hall
249 South 36th Street, Philadelphia, PA 19104-6304

****

Topics in Islamic Religion and Society: Women in Islam
Religious Studies 49 (Women's Studies 49).

Course Description:

Since medieval times, nothing about Islam has perplexed the West more than the role of women. We consider the current Western view of Muslim women as victims before reading translated Islamic texts on gender and historical evidence of women's religious and social activities since the sixth century. These works include the Eve and Virgin Mary narratives in the Qur'an, legalist works on the ideal Muslim wife and mother, and biographies of women warriors, political leaders, religious scholars and Sufi mystics.

Muslim apologists and feminists use such materials in varying ways. Attitudes toward the body - involving sexuality, purity, fertility and seclusion - will be examined in a comparative context. Finally, we look at how women's economic power and their participation in modern revivalist movements are bringing about new identities for Muslim women worldwide.

Course Requirements and Evaluation:

Students will be required to maintain a journal for the duration of the course, as well as write two brief papers.

Students are evaluated on the basis of journal reviews of the readings and of the films; class participation and discussion; and two brief research papers.

Syllabus:

All textbooks, and many others on Islamic topics, are on reserve for this class under "von Schlegell" in Rosengarten Reading Room, Van Pelt Library. Textbooks for purchase are listed below under "Readings."

Unless otherwise stated, all textbooks are available for purchase at the Penn Book Center, 3726 Walnut Street Telephone (215) 222-7600

The Bulkpack is for available for purchase at University Copy Service, Houston Hall.

Telephone (215) 898-5320 or (215) 898-5574

Course Outline:

Week I:

Introduction: Islam and Muslim Women.
Film "The Smithsonian World of Islam".

Readings:

For background in Islam, read either H.A.R. Gibb Mohammedanism (in spite of its unfortunate title, an excellent little book) or J. Esposito, Islam: The Straight Path (both on reserve in Rosengarten).

Week II:

Women in Islamic History Part One: The Family of the Prophet, Women in Early Politics and Society.

Readings

- Fatima Mernissi, The Veil and the Male Elite.
- Denise Spellberg, "Political Action and Public Example: A'isha and the Battle of the Camel," in N. Keddie, Women in Middle Eastern History, pp.47-57.
- Bulkpack: Barbara Stowasser, "The Mothers of the Believers" Muslim World and "Sermon from Canada" from the Net.

Week III:

Women in Islamic History Part Two: Muhaddithat (women scholars of the hadith), faqihat (women scholars of Islamic Law), and Women in the Sufi Movement.

Readings

- Jonathan Berkey, "Women and Islamic Education in the Mamluk Period," in Keddie, pp. 143-160.
- Nikki Keddie, "Introduction: Deciphering Middle Eastern Women's History," in Keddie, pp. 1-23.
- Bulkpack: F. Mernissi, "How Does One Say 'Queen' in Islam?" from The Forgotten Queens of Islam H. Turabi, "Women in Islam and Muslim Society" M. Siddiqi, "Women Scholars of Hadith" from Hadith Literature; R. Roded, "Mystic Women" from Women in Islamic Biographical Collections; Serenity Young, "Biographies of Sufi Women".

Week IV:

Women and the Economy From Early Islam to Modern Times.

Readings

- Carl Petry, "Women as Custodians of Property in Medieval Egypt," in Keddie, pp. 122-142.
- Leila Ahmed, "Medieval Islam" from Women and Gender in Islam.
- Valentine Moghadem, "Economic Development" from Modernizing Women.
- Bulk Pack: Shatzmiller, "Aspects of Women's Participation in the Economic Life of Later Medieval Islam:: Occupations and Mentalities;" Goitein, "Professions of Women;" Lutfi, "Al-Sakhawi's Kitab al-Nisa' as a Source for the Social and Economic History of Muslim Women during the 15th c. AD".

Week V:

Male and Female: Can God be Gendered? Can Human Experience be Gendered?.
Journal due.
Film: "In Her Own Time".

Readings

- Amina Wadud-Muhsin, Qur'an and Woman (begin).
- Bulk Pack: McFague, "God as Mother;" Umansky, "Creating a Jewish Feminist Theology;" and Murata, "Divine Duality," "Macrocosmic Marriage," and "Human Marriage" from The Tao of Islam:A Source book on Gender Relationships in Islamic Thought.

Week VI:

Qur'anic Women Female Figures in the Qur'an: Reception and Modern Reinterpretation of Scripture.

First Paper due

Readings

- Amina Wadud-Muhsin (continued).
- Bulk Pack: Smith and Haddad, "The Virgin Mary in Islamic Tradition and Commentary".
- Stowasser, Women in the Qur'an, Traditions, and Interpretation (Women of Noah, Lot, and Abraham; Bilqis; and Mary).
- Ali Qur'an: The Fundamental Law of Human Life (Surat al-Nisa').

Week VII:

Sexuality in Islam Circumcision, Menstruation, Virginity, and Illicit Sex.

Readings

- Lila Abu-Lughod, Writing Women's Worlds.
- Bulk Pack: Coulson, "Regulation of Sexual Behavior under Traditional Islamic Law".
- Bellamy, "Sex and Society in Islamic Popular Literature".
- Anees, "Circumcision: The Clitoral Inferno".
- Toubia, "Female Circumcision as a Public Health Issue;" and Reinhart, "Impurity/No Danger".

Week VIII:

Muslim Family Life: Marriage, Birth Control and Abortion, Giving Birth, and Divorce.
Journal due.
Film: "The Price of Change".

Readings

- Lila Abu-Lughod (continued).
- Bulk Pack: Greer, "A Child is Born" from Sex and Destiny.
- Wegner "Introduction" from Chattel or Person? The Status of Women in the Mishnah and "The Status of Women in Jewish and Islamic Marriage and Divorce Law".
- Esposito, "Classical Muslim Family Law".
- Khomeini, "Precepts of Wedding or Marriage and Matrimony" from A Clarification of Questions.
- Musallam, "Contraception and the Rights of Women" from Sex and Society in Islam; Rispler-Chaim, Islamic Medical Ethics in the 20th Century.

Week IX:

Woman to Woman Religious Lives, Sex Segregation and Parallel Society, Pilgrimage.

Film "Guests of God".

Reading

- Julia Clancy-Smith, "House of Zeinab," in Keddie, pp. 254-274.
- B.R. von Schlegell "Female Sufi Masters in Damascus".
- Bulk Pack: Betteridge, "Women and Shrines in Shiraz".
- El-Sanabary, "The Saudi Model of Female Education and the Reproduction of Gender Divisions".

Week X:

Harem Western Fantasy, "Our Moslem Sisters" and Orientalism.

Readings

- Bulk Pack: Sommer and Zwemer, "Introduction" from Our Moslem Sisters: A Cry of Need from the Lands of Darkness.
- Arebi, "Gender Anthropology in the Middle East: The Politics of Muslim Women's Misrepresentation".
- Johnson, "The Cloistering of Medieval Nuns" and Pierce, "Beyond Harem Walls: Ottoman Royal Women and the Exercise of Power" from Gendered Domains.

Week XI:

What Does a Veil Mean? Modesty and Islamic Dress.

Film "The Veiled Revolution".

Readings

- Leila Ahmed, "The Discourse of the Veil," Chap. 8 of Women and Gender in Islam.
- Bulk Pack: Sherif, "What is Hijab"; Williams "Veiling in Egypt as a Political and Social Phenomenon".

Week XII:

"Fundamentalist" Women Spiritual and Political Revival in the Late 20th Century.
Journal due.
Film: "Door to the Sky" (evening session with banquet).

Readings

- Leila Ahmed, "Divergent Voices", Chap. 10 in Women and Gender in Islam.
- V. Moghadem, "Islamist Movements and Women's Responses" and "Women in the Islamic Republic of Iran" in Modernizing Women.
- Bulk Pack: Badran,"Independent Women: More than a Century of Feminism in Egypt".
- Zuhur, "Construction of the Virtuous Woman" from Revealing Reveiling: Islamist Gender Ideology in Contemporary Egypt.
- Acar, "Women in the Ideology of Islamic Revivalism in Turkey".
- Afshar, Women in the Middle East: Perceptions, Realities and Struggles for Liberation.
- McCloud, "African-American Muslim Women".

Week XII:

Second paper due.

الملحق العاشر

Syllabus, Spring, 2006

Texts (ordered for bookstore):

1) Reza Aslan, No god but God: The Origins, Evolution, and Future of Islam.
2) Gilles Kepel, Bad Moon Rising: A Chronicle of the Middle East Today, trans. by Pascal Ghazaleh.
3) Kirsten E. Schulze, The Arab-Israeli Conflict.

Supplemental Resources:

1) Tony Horwitz, *Baghdad Without a Map.*
2) Gilles Kepel, *Jihad: The Trail of Political Islam*.
3) Rashid Khalidi, *Resurrecting Empire: Western Footprints and America's Perilous Path in the Middle East.*
4) Bernard Lewis, *The Crisis of Islam.*
5) Anthony Shadid, *Night Draws Near: Iraq's People in the Shadow of America's War.*
6) Glossary of Islamic Terms and Concepts.
7) The Political and Religious Landscape of the Middle East at the Dawn of the Twenty-First Century.
8) World Press Review Online.
9) BBC Debate on French Law Banning the Wearing of Religious Symbols (also).
10) *Kefaya* ("Enough!") Reform Movement in Egypt.

Links to other materials:

1) David Fromkin, "Ataturk's creation." *New Criterion* 18.8 (April 2000), 14. NMH students, on your Virtual Desktops, click on InfoTrac Expanded Academic ASAP , and copy/paste the david fromkin + ataturk following search term into the search window:
2) David Fromkin, "How the Modern Middle East Map Came to be Drawn,"

Smithsonian, May, 1991, 132ff. NMH students, on your Virtual Desktops, click on InfoTrac Expanded Academic ASAP , and copy/paste the following search term into the search window: david fromkin + how the modern middle east map.

3) Jonathan Kandell, "Iraq's Unruly Century," *Smithsonian*, May, 2003, 44. NMH students, click here for access via your Virtual Desktops to this article provided by ProQuest Direct.

4) Phillip Knightley, "Mideast Conflict Rooted in Broken Promises," *Seattle-Post Intelligencer*, Dec. 16, 1990. NMH students, click here for access via your Virtual Desktops to this article provided by ProQuest Direct.

5) The Qur'an, Sura One (*al-Fatiha* - "The Opening" Yusuf Ali translation).

6) The Qur'an, Sura Two (*al-Baqarah* - "The Cow" Yusuf Ali translation).

7) The Hadith (Sahih Bukhari), "Revelation," Vol. 1, Book 1, Nos. 2 and 3The Hadith (Sahih Muslim), "Night Journey," Ch. 75, Book 1, No.308.

Readings for Discussions of the World After 9/11.

Requirements (see also Policies and Evaluation Criteria):

1. Participation in class discussions and other activities, such as debates, news reports, and responses to films.
2. Readings in texts and daily writings. Writings will be read aloud in class and used as the basis for the day's discussions. Link to "How to Write Responses to Assigned Readings".
3. A Book Review.
4. Successful completion of a Term Essay: independent work on an approved topic of choice within the bounds of the course that will include research throughout the term, an oral report to the class which will be accompanied by a short written report, and a six to ten page research paper submitted as the final requirement of the course and due May 27, 2005. (25% of final grade). Spring, 2005 Term Essay Topics.

- Course Homepage.
- Policies and Evaluation Criteria
- Bibliography.
- Maps of the Middle East.
- History of the Middle East Database.

- News Resources.
- Search NMH Library.
- Benchmarks in Islamic History.
- The Arab-Israeli Wars.
- Excerpts from the Arabic Press.
- Documents on Palestine, 1916-1999.
- United Nations Documents.
- Malcolm X: Letter from Mecca
- Prayer Times, Calendar, and Qibla Calculator.
- Hajj Resource Guide.
- Muslim Architecture.
- Resources on the Web.
- The Egypt of Naguib Mahfouz.
- An Overview of Islamic Belief and Practice.
- A Muslim Proof of God's Existence.
- World Factbook (from the CIA: for country-by-country statistics).
- Notes for film, "The Message".
- Calligraphy.
- Models of Islamic Revivalism.
- Islam and Women.
- Search Qur'an.
- Search Hadith.
- American Community School, Beirut.
- Religion Statistics.
- History 533, Phillips Academy, Andover.
- Islam in Spain (Andalus) and Baghdad.

الملحق الحادي عشر

Fall 2005
Religion & International Affairs
John L. Esposito

Class 1	Introduction: Religion & International Affairs. Video: "The Koran & Kalashnikov".

I. Religion and Global Politics

Class 2	*Bernard* Lewis, "The Roots of Muslim Rage". Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations". Stanley Hoffman, "The Clash of Globalizations".
Class 3	B. Barber, Jihad vs. McWorld.
Class 4	M. Juergensmeyer, Terror in the Mind of God, chs. 1-6.
Class 5	Karen Armstrong, The Battle for God. E. Sprinzak, "Three Models of Religious Violence: The Case of Jewish Fundamentalism in Israel".
Class 6	*Seyyed* Qutb, Milestones.
Class 7	*Prof.* Dru Gladney, "Islamic Violence in China: Toward a *Peaceful* Resolution". Gladney, "The Role of Xinjiang in China-Central Asia Relations" http://www.csis.org/china/030605.cfm.
Class 8	*Midterm*.

II. Religion, Violence and Conflict Resolution.

Class 9	M. Dennis et al., Oscar Romero. Video: Romero.
Class 10	G. Gutierrez, A Theology of Liberation.
Class 11	*Selected* readings on Liberation Theology.
Class 12	*Joyce* Davis, Martyrs: Innocence, Vengeance and Despair in the

Middle East.

Class 13 Marc Gopin, Between Eden and Armageddon: The Future of World Religions, Violence and Peacemaking.

Class 14 J. L. Esposito, Unholy War: Terror in the Name of Islam, chs. 1-3.

Class 15 Jurgensmeyer, Terror in the Mind of God, chs. 7-11.
Esposito, Unholy War: Terror in the Name of Islam, ch. 4.

Requirements:

1) *Attendance and regular participation* are expected. This is the polite form for "mandatory"!.

2) *Mid-term and Final Examination*. Both exams will include in-class and take-home components. Graduate students will substitute a final paper for the final examination. Paper will be approximately 15 pages (double spaced). Topic and preliminary bibliography should be submitted for approval no later than Nov. 12.

3) *5-page paper* (due at the end of the semester) on the role of religion in international affairs. You are free to select the specific topic. Your paper should be based primarily upon your monitoring of the press and media during the course. Paper due on day of final examination.

4) Read major newspapers and magazines (New York Times, Washington Post, Christian Science Monitor, The Economist, Far Eastern Economic Review) and monitor events relevant to the course.

Required Texts:

- Karen Armstrong, The Battle for God.
- B. Barber, Jihad vs. McWorld.
- M. Dennis et al., Oscar Romero.
- J. L. Esposito, Unholy War: Terror in the Name of Islam.
- Marc Gopin, Between Eden and Armageddon: The Future of World Religions, Violence and Peacemaking.
- G. Gutierrez, A Theology of Liberation.
- Joyce Davis, Martyrs: Innocence, Vengeance and Despair in the Middle East.

* M. Juergensmeyer, Terror in the Mind of God.
* Seyyed Qutb, Milestones.

Office Hours:

Wednesday 4:15 - 5:30 P.M., ICC 260; other times by appointment. Whenever possible, it is generally advisable to call (ext. 78375) or email (jle2@georgetown.edu) ahead of time to schedule an appointment.

الملحق الثاني عشر

Crusade vs. Jihad?: Muslim-Christian Relations in Historical Perspective

HIST 1909

History Dept.
Univ. of Minnesota
Onestop
Libraries
Instructor: Giancarlo Casale
Email: casale@umn.edu
Office phone: (612) 626-4265
Office hours: to be announced, 278 Social Sciences.
Course meetings: Tuesdays, 1:25-3:20 pm

Course Description:

Is there a really a "clash of civilizations" between Islam and the West today? Has there ever been? In this course we will try to answer this question, by examining the historical development of relations between Christianity and Islam, and focusing specifically on the contrast between perceptions today and the realities of the more distant past. Themes to be addressed will include holy war, conquest, and slavery, but also peaceful religious conversion, cultural interaction, and shared concepts of faith and tolerance.

Although this is a history class whose primary focus is the pre-modern period, it also aims to provide a basis for understanding the complexities of Muslim-Christian relations in the contemporary world. Weekly discussions will be conducted with reference to current events in addition to the assigned readings, with special attention paid to a critique of the way the media and entertainment industry in both the West and the Islamic world represents, and misrepresents, the historical relationship between the two religions.

Organization and Requirements:

Meetings will be divided between a lecture and an activity/discussion session based on assigned readings. To facilitate discussion, each student will be required to write five short (1-2 page) papers on the reading assignments during the course

of the semester. These must be handed in at the start of class on the day in which the readings will be discussed. Students are free to choose which weeks they will write their papers, but at least two must be completed by the session on Oct. 11, and all five by Nov. 29 th.

In addition, a longer paper of 6-8 pages will be due at the end of the semester. This should incorporate ideas from at least two of the earlier papers, and use evidence from the readings to address the larger themes of the class. A rough draft of this paper should be handed by Dec. 5th, and revised and resubmitted by the Dec. 19th.

Finally, students will be asked to form small groups and select a book, a film, a website, or any other example from the modern mass media related to the history of relations between Christianity and Islam. These will be presented and critiqued for the rest of the class in a short (10-15 minute) oral presentation during our last weekly meeting.

Attendance:

This is a seminar built around class discussion, so attendance and active participation are mandatory and form a significant component of the final grade. Part of this will be determined by very brief weekly quizzes on the readings, the rest more subjectively based on an evaluation of attention and engagement in class. You may miss three class meetings for whatever reason.

After that, you will fail the course for any absence not accompanied by written documentation (see the University policy concerning excusable absences).

Grading:

Short papers - 25%, Final paper - 30%, Group Presentation - 20% Attendance and Class Participation - 25%

Course Outline and Schedule:

Sept. 6: Introductory Session

- Excerpts from the writings of Osama Bin Laden and Anne Coulter (to be distributed).

Sept. 13: Clash of Civilizations?

- Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order,* pp.56-78, 102-121, 174-179, 207-218, 245-265, 301-321.

Sept. 20: Christianity and the Origins of Islam

- T. Khalidi, *Muslim Jesus: Sayings and Stories in Islamic Literature* , passages (NOT pages) 34-39, 48-51, 53-55, 59, 61-63, 66, 76, 108, 127, 152, 186, 206-7, 246, 248, 264, 282, 284.
- David Marshall, "Christianity in the Qur'an," in *Islamic Interpretations of Christianity,* ed. Lloyd Ridgeon, 3-30.
- Current Events: Turkey and the European Union

Sept. 27: The Status of Christians in Islamic Law

- "The Status of Non-Muslims," in *Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople* , trans. and ed. B. Lewis, vol 2:217-235.
- Marston Speight, "Christians in the Hadith Literature," in *Islamic Interpretations of Christianity,* ed. Lloyd Ridgeon, 30-54.
- Braude and Lewis, introduction to *Christians and Jews in the Ottoman Empire,* 1-10.
- Current Events: The Lebanese Constitution

Oct. 4: The Institution of Slavery in Islam and the West

- -Bernard Lewis, *Race and Slavery in the Middle East* , 1-35.
- Thomas Phelps, "A True Account of the Captivity of Thomas Phelps," in Daniel Vitkus, ed., *Piracy Slavery and Redemption*, 193-217.
- Excerpts from memoir of Ayuba Suleiman Diallo (to be distributed)
- Current Events: Slavery in the Sudan

Oct.11: Sufism

- Lloyd Ridgeon, "Christianity as Portrayed by Jalal al-Din Rumi, in *Islamic Interpretations of Christianity,* ed. Lloyd Ridgeon, 99-127.
- Jelal ad-din Rumi, *The Essential Rumi,* trans. Barks and Moyne, 1-8, 201-206, 100-123.
- Current Events: Visit to the Bell Library Special Exhibit on the Ottomans and Europe

Oct. 18: Crusade vs. Jihad

- "The Chapter on Jihad from Averroes' Legal Handbook," trans. R. Peeters in *Jihad in Medieval and Modern Islam* , 9-25.

- Robert the Monk, "Pope Urban II's Call to the First Crusade," in K. L. Jolly, Tradition and Diversity, 334-337.
- "Usama: Memoirs," from W.H. McNeill and M.R. Waldman, *The Islamic World*, pp.185-206.
- Current Events: The Somalis of Minnesota

Oct. 25: *"Convivencia"* in Medieval Iberia, Sicily and Anatolia

Convivencia: Jews, Muslims, and Christians in Medieval Spain, ed. V. Mann, 113-130.

- G. Lewis (tr.), "The Story of Kan Turali"from *The Book of Dede Korkut,* 117-32.
- B. Lewis, ed., Islam, 135-141, 226-227.
- Current Events: Muslim Immigration in Europe

Nov.1: Mongols and Missionaries

- T. Haining, "The Mongols and Religion," *Asian Affairs* XVII/I (1986)
- The Mongol Mission, ed. Christopher Dawson, pp.27-58, 100-130.
- Current Events: The Nation of Islam

Nov. 8: Islam and Christianity in the Age of Exploration

- Anthony. "Islamization and Christianization in Southeast Asia: The Critical Phase 1550- 1650." In *Southeast Asia in the Early Modern Era: Trade, Power and Belief* , edited by Anthony Reid. Ithaca: Cornell, 1993, 151-179.
- Piri Reis, *Kitab-i Bahriye,* vol.1, 30-55.
- Afonso D'Alboquerque , *Commentaries*, p.50-78.
- Current Events: Muslims and Christians in Nigeria

Nov. 15: The Ottoman Empire and Religious Pluralism

- B. Braude and B. Lewis, eds., Christians and Jews in the Ottoman Empire , 1-34.
- K. Mihailovic, Memoirs of a Janissary, 87-163 (0dd numbered pages only).
- Current Events: The Partition of Cyprus

Nov. 22: Viewing of the film "The 13th Warrior."

Nov. 29: Islam, Globalization and Democracy in the Modern World

- Philip Lewis, "Depictions of Christianity within British Islamic Institutions," in *Islamic Interpretations of Christianity*, ed. Lloyd Ridgeon, 3-30.
- Excerpts from the writings of Seyyid Qutb and Mustafa Kemal Ataturk

Dec. 6: A Unity of Civilizations?

- Richard Bulliet, *The Case for Islamo-Christian Civilization*, 1-46.

Dec.13: Student Presentations on Contemporary Events, and Concluding Discussion

الملحق الثالث عشر

Virginia University

RELI 4301/6301 Islamic Thought in the Caliphal Age, Dr. Godlas, Fall 2005

MWF 3:35-4:25; 201 Peabody Hall

Email: godlas@uga.edu
Website: http://www.uga.edu/islam phone 542-1486
Office hours: Wednesday: 4:25-5:15, 217 Peabody.

Note that everything on this syllabus is tentative and is subject to change at the instructor's discretion. Updates will be put on the WebCT website for the class, which you should regularly check.

Writing Intensive Program TA: Mr. David McDuffie davidmc@uga.edu

583-8093, Rm. 2, Peabody

Requirements:

1) Junior or Senior standing or consent of instructor.

2) a UGA myid by Monday of the second week of classes.

Course Description:

The focus of this course is to gain an overview and understanding of the primary fields of Islamic thought from the 7th-13th centuries, focusing on analysis of the following categories of Islamic beliefs (expressed in Islamic texts) by asking primarily the questions that follow:

(a) Beliefs concerning the basis of knowledge (What should we rely on in order to gain knowledge? What should we rely on in order to understand and properly interpret that basis of knowledge?) -- Epistemology

(b) Beliefs concerning the nature of ultimate reality (What is truly real? What are some of the characteristics of ultimate reality? What is more real, less real? What degrees of reality are there, if any? How is what is more real related to what is less real? What will be the nature of reality if and when the world as we know it ends?) -- Ontology (with subcategories of

Theology, Cosmology, and Eschatology)

(c) Beliefs concerning the character of human nature as understood in the light of or in relation to that reality (Who are we? How do we identify ourselves? What are our identies?)-- Anthroplogy

(d) Beliefs concerning the nature of human psychology (What does our consciousness consist of? Namely, what are our faculties of consciousness? —e.g. mind, conscience, soul, etc.; and What are our states or contents of consciousness? —some contemporary answers are electro-chemical impulses, thoughts, and emotions such as love, grief, happiness, depression, anger, ecstasy, etc.) -- Psychology

(e) Beliefs concerning the purpose of life (What is/are the purpose(s) of life?)-- Teleology

(f) Beliefs concerning the way of life that leads to that attainment (How can we achieve the purpose? What are some of the major aspects of the method or way of life that leads to that attainment?-- Methodology, with subcategories such as the following: social, political, economic, religious/spiritual.

Note that this is a Writing Intensive Program (WIP) Course.

Objectives of Course:

To gain broad general knowledge of the major Islamic areas of scholarship and major Muslim writers and their thought during the Caliphal age, the 7th-13th centuries of Islam.

To learn, in a relatively objective manner, how to understand and analyze beliefs in general and the thought and beliefs of Muslim scholars of the Caliphal age, in particular.

To gain familiarity with basic English tools for research in Islam.

Course Methods:

Religiological and Hermeneutically Objective Analysis

Traditional lecture, discussion, writing assignments, and Webct discussion board.

Texts:

Various articles from Dr. Godlas' website http://www.uga.edu/islam, and on the WebCT page for the class. Note that Dr. Godlas' website is linked to the Religion dept. home page http://www.uga.edu/religion. So if you forget the url of his page, you can just go the Religion Dept. home page. You can also just put Dr. Godlas last name into any search engine.

The course packet is at Bel-Jeans copy shop on Broad St. (accross the street and to the left of the Arches).

Note: Detailed instructions for all assignments will be given after the drop/add period.**

Writing Intensive Course:

This is a writing intensive course. This means you must work closely with the TA, Mr. McDuffie, on your writing assignments. In general, there will be the following writing assigments

One 7 page page to be handed it at the end of the semester in which you will religiologically analyze a work of a Muslim scholar who was writing during the Caliphal period A list of scholars will be posted; and you will sign up for one so that there will not be duplication. This will also involve a brief five minute oral presentation. (Grad students will give 15 minute presentations at a separate time.)

Five 1 1/2 - 2 page long religiological and hermeneutically objective analyses of the class readings, generally every few weeks beginning in the sixth week of class. See the handout (also posted on WebCT) titled "Steps for Hermeneutically Objective Analyses." For due dates, see the "Schedule of Readings and Assignments" and the WIP syllabus.

Postings of #2 on webct and responses to three other students' postings one week after each of the five papers are due. Due dates will be posted on the discussion board of WebCt.

Tests and Grading:

1) 13% test 1, at the end of the fourth week, covering the Religiology, Hermeneutical Objectivity, the main terms and concepts in the articles "Islam" (by Voll), "Talking to Churches About Islam"(Kaltner); "Ten Things Everyone Needs to Know about Islam" (Esposito); and in "Muslim Beliefs"(S. H. Nasr); objective and essay format.

2) 14% test 2, at the end of the 10th week; objective and essay format.

3) 20% final, objective and essay format. Wed, Dec 14, 2005, 3:30 - 6:30 pm

4) 20 % religiological and hermeneutically objective analyses

5) 20% final paper and oral presentation

4) 8% WebCt posting and responses.

5) 5% class participation and attendance

Additional Requirements for Graduate and Honors Option Students:

Graduate and honors option students will be required to do additional readings, submit a well-documented fifteen page analytical and research paper, and facilitate online discussions, among other responsibilities. See me after class and email me if you want to take an Honors option.

General Topical Outline: (See the detailed "Weekly Schedule of Readings" posted on WebCT, as well as additional handouts and web-based articles)

Week 1 (Aug 19):
Introduction to the class and to Islam
Read online articles over this weekend and next two weeks

Week 2-3 (Aug 22-26; Aug 29-Sept 2):
Introduction to Dr. Godlas' website (www.uga.edu/islam), Hermeneutical Objectivity, Religiology, and overview of Islamic history and beliefs; Read: article "Islam" by Seyyed Hossein *Nasr*, handout

Week 4-5:
Qur'an and Qur'an commentary

Sept. 9:
test 1 (material covered in Weeks 1-3.)

Week 6:
Hadith and Hadith Criticism

Week 7- 10:
Islamic Theology (test 2 at end of week 10, Oct 21)

Week 11-12:
Islamic Philosophy

Week13:
Islamic Law

Week 14-16:
Sufism

Week 17:
Oral presentations

Honesty Policy

The UGA Academic Honesty Policy will be followed. In other words, all academic work must meet the standards contained in "A Culture of Honesty." Students are responsible for informing themselves about those standards before performing any academic work. The link to more detailed information about academic honesty can be found at http://www.uga.edu/ovpi/honesty/acadhon.htm

Changes to this Syllabus:

The instructor reserves the right to make any changes to this syllabus. The course syllabus is a general plan for the course; deviations announced to the class by the instructor may be necessary. Changes will be posted on WebCT.

Detailed Weekly Schedule

Religion 4301, Islamic Thought in the Caliphal Age, Dr. Godlas, Fall 2005

Schedule and Readings note: ER = Encyclopedia of Religion

Week 1 (Aug 19):
Introduction to the class and to Islam
Read these articles over this weekend and next two weeks:

1) Voll, "Islam" (from Congressional Quarterly)

http://www.cqpress.com/context/articles/epr_islam.html

2) Esposito, "10 Things Everyone Needs to Know about Islam,"

http://www.nitle.org/arabworld/texts.php?module_id=2&reading_id=62&sequence=1

(from National Institute for Technology and Liberal Education);

3) Kaltner, "Talking With Churches About Islam,"

http://www.congregationalresources.org/kaltner.asp

(from Congregational Resource Guide-- a Christian, church-based website)

Week 2-3 (Aug 22-26; Aug 29-Sept 2)

Religiology, Hermeneutical Objectivity, and overview of Islamic history and beliefs

Read: article "Islam" by Seyyed Hossein Nasr, handout

Assignment Week 2: Religiologically analyze your own beliefs, two of your peers (one male and one female), and one person of an older generation; ideally one and one-half pages per analysis and post on webct, hand in Monday of week 3.

ONLINE Dr. Godlas' website (www.uga.edu/islam),

Assignment Week 3, choose any three of the major subpages on the table on Dr. Godlas' website, find one link for each of the three chosen pages, and in one paragraph summarize it and your candid response to it, post on webct and post by and hand in Monday of week 4.

ONLINE Qur'an search engine:

http://www.usc.edu/dept/MSA/reference/searchquran.html:

Assignment Week 3, using the Qur'an search engine, research one major Biblical figure (including Jesus or Mary) in Qur'an, post on webct, post by and hand in Monday in week 4..

Week 4 Sept. 5-9, Qur'an

Sept. 5 Labor Day HOLIDAY

ONLINE Intro to the Qur'an: Chittick and Murata
http://www.quran.org.uk/out.php?LinkID=142

ONLINE Surah 96, al-'Alaq (the Germ cell)
http://www.usc.edu/dept/MSA/quran/096.qmt.html ;
http://www.geocities.com/masad02/096.html

ONLINE Surah 1, al-Fatiha (the Opening)
http://www.usc.edu/dept/MSA/quran/001.qmt.html ;
http://www.geocities.com/masad02/001

ONLINE Surah 112, al-Ikhlas (Sincerity)
http://www.usc.edu/dept/MSA/quran/112.qmt.html ;
http://www.geocities.com/masad02/112.html

ONLINE Qur'an: Message of the Qur'an (trans. by Muhammad Asad), surahs

(chapters) 91-99 (online) http://www.geocities.com/masad02/

Week 4 Sept. 5-9, Qur'an

Sept. 5 Labor Day HOLIDAY

Von Denffer, 'Ulum al-Qur'an (Sciences of the Qur'an),

"Qur'an and Revelation," ch. 1 pp. 11-29; 1

"Transmission" ch. 2 pp. 31-56 11

Test 1, Sept. 9.

Week 5 Sept. 12-16, Qur'an commentary

Rippin, "Tafsir" (Qur'an commentary), ER, pp. 236-244. 25

Ayoub, Tafsir Surat al-Fatiha, pp. 41-49; 35

ONLINE: Ibn Kathir, Tafsir, al-Fatiha, http://www.tafsir.com/ and click on "Go."

Week 6 Sept 19-23

Hadith and Hadith Criticism

Librande, "Hadith," ER, pp. 143-151 41

Criticism of Hadith, (a) "Ikrima," pp. 77-81; Abu Salt, "Iman,"150-55. 51

Sakhawi (d. 1497) History and the Criticism of Hadith Transmitters, 273-8 57

(definition of tarikh "history" et. al), 332-41 (legal classification of history).

WIP- paper 1 due Mon. *Sept. 26.*

Week 7- 10 Islamic Dogmatic Theology

Week 7: Sept. 26-30 Overview of Dogmatic Theology

Fakhry, "Short Intro to Islamic Philosophy: Early Religious and Political Conflicts," (deals with early theological developments beginning with Kharijites and Rise of Systematic Theology-kalam), pp. 12-20 71

Anawati, "Kalam," ER, pp. 231-242. 77

Shahrastani (d. 1153), Muslims Sects and Divisions (Mu'tazilites), pp. 41-43. 89

Wolfson, The Philosophy of the Kalam, "Attributes," ch. 2, pp. 112-133. 91

Week 8: Oct 3-7 al-Ash'ari and Ash'arities

Fakhry, "Short Intro to Islamic Philosophy: Early Religious and Political Conflicts," (al-Ash'ari and Ash'aris, pp. 64-68 [stop before "Islamic assault...]) 103

Watt, "The Achievement of al-Ash'ari", pp. 303-316 107

Watt, "The Relationship of al-Maturidi to al-Ash'ari," pp. 312-318. 112

ONLINE: Abu Hanifa (d. 765) al-Fiqh al-akbar, http://www.sunnipath.com/Resources/Questions/QA00000857.aspx

Al-Ash arī (d. 935) The Elucidation of Islam's Foundation (al-Ibanah), pp. 31-35 117 [creed from Maqalat al-islamiyin];

Al-Ash'ari, creed from al-Ibanah, pp. 50-55 which is also online at 121

http://www.islamic-paths.org/Home/English/Sects/Asharees/Creed.htm ;

Al- Ash arī (d. 935) The Elucidation of Islam's Foundation (al-Ibanah) 125

pp. 107-113. (predestination).

Al-Juwayni (d. 1085), A Guide to Conclusive Proofs for the Principles 129

of Being, pp. 103-11 (human action in the light of predestination).

Pavlin, "Sunni kalam and theological controversies," pp. 105-117. 135

WIP- paper 2 due Mon Oct. 10.

Week 9: Oct. 10-14 Al-Ghazali (and Jami)

Watt, "Al-Ghazali," ER, pp. 541-544 143

Marmura, "Al-Ghazali, pp. 137-154. 147

Al-Ghazali (d. 1111) The Mysteries of the Human Soul, from 159

The second half of ch. 1 (pp. 7-19), "The Reality of the Human Soul," "The Proof of the Non-Divisibility of the Soul," "The Attachment or Non-attachment of the Soul to the Body," "The World of Matter and the World of Creation." Also online at http://www.wponline.org/vil/Books/AG_MHS/Default.htm.

Al-Ghazali (d. 1111) The Remembrance of Death and the Afterlife 167

(Heaven and the Varieties of Its Bliss) pp. 232-38 and p. 272 (notes, very important).

Al-Ghazali (d. 1111) The Ninety-Nine Beautiful Names of God, pp. 51-57 173

(Allah and Rahman/Rahim)

Jami (d. 1492), Precious Pearl, pp. 43-45, pp. 127-130 177

(on attributes, plus commentary)

Oct 14 Al-Ghazali film**

Week 10: Oct. 17-21 Hanbali Theology and Twelve-Imam Shi'ite Theology

Hanbali Thought: (three articles, continued on next page)

Ibn Qudama (d. 1223), Censure of Speculative Theology, pp. 19-24 183

(Criticism of Allegorical Interpretation).

Ibn Taymiyah (d. 1328), Principles of Islamic Faith, "Allah's Names and Attributes in the Sunnah" (ch. 2, all)

http://www.usc.edu/dept/MSA/introduction/wasiti/taimiyah_6.html

Ibn Qayyim al-Jawziyah (d. 751 rajab)*, Provision for the Hereafter, 187

pp. 261-74 (Visiting Graves, et. al).

Shi'ite theology

Muhajirani, "Twelve Imam Shi'ite Theological and 195

Philosophical Thought," pp. 119- 143.

Mullah Sadra (d. 1641), "Hell," pp. 235-41 209

Oct. 21, TEST 2.

WIP- paper 3 due Mon. *Oct. 24.*

END OF PART ONE

Week 11-12 Oct. 24-28 Islamic Philosophy I.

Oct 27-28 (Thurs/Fri) Fall Break HOLIDAY

Marmura, "Falsafa," ER, pp. 267-76. 215

Neoplatonic thought, from the Book of Causes (Liber de causis) and (Pseudo-) Theology of Aristotle, trans. by Rosenthal, pp. 151-155. 225

Al-Kindi, (d. 870) Al-Kindi's Metaphysics (On First Philosophy, pp. 55-60). 229

Al-Farabi d. 950, in Anthology v.1,

(a) pp. 116-119 (knowlege, soul, and 233 metaphysics); (b)125-133 (political philosophy)

Ibn Miskawayh (d. 1030) Refinement of Character (ch. Health of the 241

Soul: section-- Diseases of the Soul), pp. 157-170.

Avicenna (d. 1037), in Anthology, v. 1 (a) pp. 198-200 (ontology); 249

208-211 (most delightful happiness in union with necessary being);

(b) 251-259 (stations of knowers);

Avicenna (d. 1037) Treatise on Love on WebCt, pp. 211- 213

(Until the end of section 1); pp. 218-228 (section 5-7) also at http://www.muslimphilosophy.com/sina/works/avicenna-love.pdf

Oct 31- Nov. 4 Islamic Philosophy II.

Al-Ghazali, Incoherence of the Philosophers (d. 1111) online at http://www.tphta.ws/TPH_AGIP.HTM

Ibn Rushd (d. 1198), Incoherence of Incoherence, pp. 356-359 259

and 359-363 (eternal soul; and denial of bodily resurr.)

Suhrawardi (d. 1191) The Philosophy of Illumination, pp. 76-89 263

(The first discourse: On the Divine Lights)

Qutb al-Din Shirazi (d. 1236) (Souls after separation from the body), 271 pp. 216-223.

Al-Biruni, (d. 1051) "Beliefs of Hindus," in Anthology, v. 1, 376-90. 275

Ismaili Shi'ite Philosophy

Nanji, "Ismaili Philosophy," pp. 144-154. 283

Nasir-i Khusraw, Isma'ili Ontology, "On Different Kinds of Existents" 289, pp. 321-323.

Tusi (d. 1274), Ismaili theodicy: "Good and Evil" 291

in Anthology, v. 2, pp. 368-372.

WIP- paper 4 due Mon. Nov. 7.

Week13 Nov. 7-11 Islamic Law

Nov. 7 Islam and Media lecture-- Abdallah Schleiffer: Assignment: two page discussion of Control Room, Prof. Schleiffer's presentation and panel discussion. Due Mon. Nov. 14.

Nasr, "Shari'ah: Divine Law, Sacred and Human Norm," pp. 93-119. 295

Kamali, "Madhhab," ER, pp. 66-70. 309

ONLINE: Abd al-Hakim Murad, "Understanding the four madhhabs."

Weiss, "Usul al-fiqh," ER, pp. 155-159. 315

ONLINE: Maxims of Usul al-fiqh

Kamali, Principles of Islamic Jurisprudence, pp. 366-74. (ijtihad) 321

Abou El Fadl, "The Rules of Killing at War," pp. 144-158. 327

ONLINE: Ibn Malik, Muwatta

al-Shafi'i's Risala, pp. 123-25, 128-30, 179-185, 252-253, 285-87. 341

Misri, Reliance of the Traveler: pp. 126-135. prayer. 353

Week 14-15 Sufism

Week 14: Nov. 14-18 Sufism: Formative and Consolidating Sufism

Awn, "Sufism," ER pp. 104-123. 359

Junayd, The Book of Fana' (in Early Islamic Mysticism), pp. 259-65. 379

Tirmidhi (d. ca. 932), A Treatise on The Heart, pp. 12-15, 40-45 383

'Ayn al-Qudat al-Hamadani, Zubdat (souls and bodies), pp. 164-72; 393

Kalabadhi (d. 995), Doctrine of the Sufis, pp. 14-20, 28-36, 52-53, 112-17. 399

Sulami (d. 1021) The Stumblings of Those Aspiring, 413

"Faqir and Faqr," pp. 131-36.

Qushayri (d. 1072), The Treatise (in Early Islamic Mysticism, trans. Sells), 419

pp. 99-116 (states, stations).

Hujwiri (d. 1072 - 1076), Kashf al-mahjub, pp. 16-18 (knowledge), 429

267-77 (gnosis).

Qushayri (d. 1072) Sufi Book of Spiritual Ascent (al-Risala), 437

tr. Harris, pp. 285-91 (adab).

Al-Ghazali (d. 1111), Deliverance from Error, abridged, on webct.

ONLINE: Al-Ghazali, from his Revival of the Religious Sciences pp. 37-70. http://www.ghazali.org/books/ghazali_worship.htm

Recommended ONLINE: Deliverance from Error (entire text), online at http://www.muslimphilosophy.com/gz/md/gz101.htm

WIP - paper 5 due Mon. Nov. 21.

Week 15-16: Nov. 21-25-- nov 23-25 Thanksgiving HOLIDAY -- *Nov. 28-Dec 2.*

Sufism: Institutional Sufism, Ibn 'Arabi, and Ecstatic Love Mysticism

Suhrawardi, Shihabuddin 'Umar (d.1234) 'Awarif al-ma'arif, pp.22-36. 441

(shaykh and murid)

Chittick's Synopsis of Ibn 'Arabi's thought: Self-Disclosure of God, 449

pp. xvi-xxvii (11 pp.)

Ibn Arabi, Meccan Illuminations, pp. 77-88. 461

Jili, Universal Man, (The Quality of Divinity, Unity, Unicity) pp. 16-25 469

Ibn Arabi/Kashani Fatiha Qur'an Commentary pp. 50-54. 475

Ruzbihan, Sufi Qur'an Commentary, online at webct

Rumi, Discourses, pp. 235-242. 479

Najm al-Din Razi (d. 1256), The Path of God's Bondsmen 485

(Attaining to the Divine Presence) pp. 324-332

Friday, *Dec, 2* Ibn Arabi lecture

Week 17 Dec. 5-8 (Mon, Dec. 5, Tues. Dec. 6 (Fri. sched), Wed. Dec. 7,) Oral presentations of major papers; Final paper due on Mon. Dec. 5 in class.

Friday Dec. 9 Reading day

Finals Wed, *Dec 14*, 2005, 3:30 - 6:30 pm;
Grades due *Dec 19.*

الملحق الرابع عشر

University of London

Syllabus for Graduate Seminar on Arabic Philosophy

Instructor: Dr. Peter Adamson (KCL).

The course will consist of 20 seminars, 10 in Term 1 and 10 in Term 2. Each seminar will last for two hours, and combine lecture with discussions devoted to a close reading of a text (in English translation).

Course Aims:

To give students an understanding of the historical development and philosophical interest of philosophy produced in the Arabic-speaking world, focusing on the time period from al-Kindî (9th century) to Averroes (12th century), which one might call the "classical" period of Arabic thought.

Course Objectives:

Students who complete the course should have developed an understanding of the following issues in classical Arabic philosophy:

- Philosophy of mind (i.e. theory of soul and intellect);
- The relation between philosophy and religion;
- The attitude taken towards Greek philosophical texts, especially Aristotle, by Muslim philosophers;
- The problem of divine attributes;
- The nature of God as cause;
- The problem of free will.
- Students will also gain an awareness of some developments in the post-classical era, though this will not be the main focus of the course.

Reading is indicated below in the syllabus and will be available in the library. Some articles will be available on reserve in the xerox library at KCL Philosophy Dept. These are marked with an asterisk. Other articles are available from me on request.

Some general reading useful for the entire course is available at the library:

- M. Fakhry, *A History of Islamic Philosophy*, (Columbia University Press, 1983).
- *History of Islamic philosophy* edited by Seyyed Hossein Nasr and Oliver Leaman (Routledge, 1995). See also entries for specific philosophers in the *Routledge Encyclopaedia of Philosophy* (London: Routledge, 1998).

Course of Lectures: Semester One

Term One: al-Kindî and the Transmission of Greek Thought

1- (Oct 3). Arabic philosophy: an overview of the tradition.

Suggested reading: *G. Endress, "The Defense of Reason: the Plea for Philosophy in the Religious Community," *Zeitschrift für Geschichte der arabisch-islamische Wissenschaften* 6 (1990), 1-49. For a combative view see D. Gutas, "The Study of Arabic Philosophy in the Twentieth Century," *British Journal of Middle Eastern Studies* 29 (2002), 5-25.

2- (Oct 10). The translation movement and al-Kindî's circle.

Discussion text: Excerpts from Arabic translations of Neoplatonic texts.

Suggested reading: *R. Taylor, "Aquinas, the *Plotiniana Arabica* and the Metaphysics of Being and Actuality," *Journal of the History of Ideas* 59 (1998), 241-264. *C. D'Ancona, "Divine and Human Knowledge in the Plotiniana Arabica," *The Perennial Tradition of Neoplatonism*, edited by J.L. Cleary (Leuven: Leuven University Press, 1997), 419-442. P. Adamson, *The Arabic Plotinus* (London: 2002), ch.5. If you can read French you might take a look at C. D'Ancona Costa, *Recherches sur le Liber de Causis* (Paris: 1995).

3- (Oct 17). Al-Kindî on God.

Discussion text: al-Kindî, *On the True Agent*.

Suggested reading: *P. Adamson, "Before Essence and Existence: al-Kindî's Conception of Being,"; *P. Adamson, "Al-Kindî and the Mu'tazila: Divine Attributes, Creation and Freedom".

4- (Oct 24). Al-Kindî on intellect and the soul.

Discussion text: al-Kindî, *On Incorporeal Substances*.

Suggested reading: *P. Adamson, "Two Early Arabic Doxographies on the Soul"; J. Jolivet, *L'intellect selon Kindi* (Leiden: 1971).

5- (Oct 31). Al-Kindî on the eternity of the world.

Discussion text: al-Kindî, *On the Oneness of God and the Finity of the World*.

Suggested reading: see the commentary in A. Ivry, *Al-Kindi's Metaphysics* (Albany: 1974); H.A. Davidson, "John Philoponus as a Source of Medieval, Islamic and Jewish Proofs of Creation," *Journal of the American Oriental Society* 89 (1969), 357-391; also my article "Al-Kindî and the Mu'tazila" mentioned above.

Term Two: al-Fârâbî and Tenth Century Philosophy

Handouts for lectures

6- (Nov 14). Logic and language in the tenth century.

Discussion text: excerpt from al-Fârâbî's *Commentary on On Interpretation*.

Suggested reading: F.W. Zimmermann, *Al-Farabi's Commentary and Short Treatise on Aristotle's De Interpretatione* (Oxford: 1981). D.S. Margouliath, "The Discussion between Abu Bishr Matta and Abu Sa'id al-Sirafi on the Merits of Logic and Grammar," *Journal of the Royal Asiatic Society* (1905), 79-129. M. Mahdi, "Language and Logic in Classical Islam," *Logic in Classical Islamic Culture*, ed. G.E. von Grunebaum (Wiesbaden, 1970), 51-83. On al-Fârâbî generally, see *"Al-Farabi," in *Encyclopaedia Iranica*.

7- (Nov 21). Al-Fârâbî on the Greek tradition, and his classification of sciences.

Discussion text: excerpt from al-Fârâbî, *On the Harmony of the Two Sages*.

Suggested reading: *J. Lameer, "The Philosopher and the Prophet: Greek Parallels to al-Fârâbî's Theory of Philosophy and Religion in the State," *Perspectives arabes et médiévales sur la tradition scientifique et philosophique grecque* (1997), 609-622. D. Gutas, "Paul the Persian on the Classification of the Parts of Aristotle's Philosophy: a Milestone Between Alexandria and Baghdad," *Der Islam* 60 (1983), 231-267. M. Mahdi, *Alfarabi's Philosophy of Plato and Aristotle* (Ithaca: 1969, reprinted 2003).

8- (Nov 28). Al-Fârâbî's metaphysical cosmology.

Discussion text: excerpt from al-Fârâbî, *The Perfect State*.

Suggested reading: *T.-A. Druart, "Al-Farabi and Emanationism," *Studies in Medieval Philosophy*, ed. J.F. Wippel (Washington DC: 1987), 23-43.

9- (Dec 5). Al-Fârâbî's epistemology.

Discussion text: excerpt from al-Fârâbî, *ThePerfect State*.

Suggested reading: H. Davidson, *Alfarabi, Avicenna and Averroes on Intellect* (Oxford: 1992); M. Geoffrey, "La tradition arabe du *Peri Nou* d'Alexandre d'Aphrodise et les origines de la théorie farabienne des quatre degrés de l'intellect," *Aristotele e Alessandro di Afrodisia nella Tradizione Araba* (Padua: 2002), 191-231.

10- (Dec 12). Al-Fârâbî on religion and philosophy.

Discussion text: excerpt from al-Fârâbî, *Book of Religion*.

Suggested reading: *T.-A. Druart, "Al-Farabi, Ethics and First Intelligibles," *Documenti e studi sulla tradizione filosofica medievale* 7 (1996), 403-423; *E.I.J. Rosenthal, "The Place of Politics in the Philosophy of al-Farabi," *Islamic Culture* 29 (1955), 157-178, reprinted in his *Studia Semitica* vol.2. M. Mahdi, *Alfarabi and the Foundations of Islamic Political Philosophy* (Chicago: 2001) sums up the Straussian approach. See also the Lameer article noted above.

Course of Lectures: Semester Two
Term One: Avicenna

11- (Jan 16). Avicenna's views on modality, essence and existence.

Discussion text: excerpt from Avicenna, *The Healing*.

Suggested reading: *F. Rahman, "Essence and Existence in Avicenna" *Mediaeval and Renaissance Studies* 4 (1958); M. Marmura, "Avicenna on Causal Priority," in *Islamic Philosophy and Mysticism*, ed. P. Morewedge (Delmar: 1981), 65-83; M. Marmura, "The Metaphysics of Efficient Causality in Avicenna," in *Islamic Theology and Philosophy*, ed. M. Marmura (Albany: 1984), 172-187.

12- (Jan 23). Avicenna's proof of God's existence.

Discussion text: excerpt from Avicenna, *The Healing*.

Suggested reading: *T. Mayer, "Avicenna's *Burhân al-Siddiqîn*," *Journal of Islamic Studies* 12 (2001), 18-39; *M. Marmura, "Avicenna's Proof from Contingency for God's Existence in the *Metaphysics* of the *Shifâ'*," *Medieval Studies* 42 (1980).

13- (Jan 30). Avicenna's epistemology.

Discussion text: excerpt from Avicenna, *The Salvation*.

Suggested reading: *D. Gutas on intuition, from his *Avicenna and the*

Aristotelian Tradition (Leiden: 1988); D. Hasse, "Avicenna on Abstraction," in *Aspects of Avicenna*, ed. R. Wisnovksy, (Princeton: Markus Wiener, 2001), 39-72.

14- (Feb 6). Avicenna’s psychology.

Discussion text: excerpt from Avicenna, *The Salvation*.

Suggested reading: *M. Marmura, "Avicenna’s ‘Flying Man’ in Context," *Monist* 69 (1986); * T.-A. Druart, ""The Human Soul’s Individuation and its Survival After the Body’s Death: Avicenna on the Causal Relation Between Body and Soul," *Arabic Sciences and Philosophy* 10 (2000), 259-273; P. Adamson, "Correcting Plotinus: Soul’s Relationship to Body in Avicenna’s Commentary on the *Theology of Aristotle*" (forthcoming); D. Hasse, *Avicenna’s De Anima in the Latin West* (London: 2000).

15- (Feb 13). Avicenna’s physics.

Discussion text: excerpt from Avicenna, *The Healing*.

Suggested reading: J. McGinnis, "Avicenna on the Now," *American Catholic Philosophical Quarterly* 73 (1999), 73-106; A. Hasnawi, "La définition du movement dans la *Physique* du *Shifâ’* d’Avicenna," *Arabic Sciences and Philosophy* 11 (2001), 219-255.

Term Two: Averroes

16- (Feb 20). Averroes on religion and philosophy.

Discussion text: Averroes, *The Decisive Treatise*.

Suggested reading: *R. Taylor, "Truth Does Not Contradict Truth: Averroes and the Unity of Truth" *Topoi* 19 (2000), 3-16; R. Taylor, "Averroes on the Status of Religious Propositions," in *Was ist Philosophie in Mittelalter?*, ed. A. Speer and J.A. Aertsen (Berlin: 1998), 889-894.

17- (Feb 27). Averroes against Ghazâlî, part one: eternity of the world.

Discussion text: excerpt from Averroes, *Incoherence of the Incoherence*.

Suggested reading: Al-Ghazâlî, *The Incoherence of the Philosophers*, translated by M. Marmura (Provo: 1997); *T. Kukkonen, "Possible Worlds in the *Tahâfut al-Tahâfut:* Averroes on Plenitude and Possibility," and "Possible Worlds in the *Tahâfut al-Falâsifa*: al-Ghazâlî on Creation and Contingency," *Journal of the History of Philosophy* 38 (2000), 329-348 and 479-502; B. Kogan, "Eternity and Origination: Averroes’ Discourse on the Manner of the World’s Existence," in

Islamic Theology and Philosophy, ed. M. Marmura (Albany: 1984), 203-235.

18- (Mar 5). Averroes against Ghazâlî, part two: on causation.

Discussion text: excerpt from Averroes, *Incoherence of the Incoherence*.

Suggested reading: *B. Dutton, "Al-Ghazâlî on Possibility and the Critique of Causality," *Medieval Philosophy and Theology* 10 (2001), 23-46; *B. Kogan, "The Philosophers al-Ghazâlî and Averroes on Necessary Connection and the Problem of the Miraculous," in *Islamic Philosophy and Mysticism*, ed. P. Morewedge (Delmar: 1981), 113-132. For the anti-occasionalist view see R.M. Frank, *Al-Ghazâlî and the Ash'arite School* (Durham: 1994), with response by Marmurain his review, "Ghazalian Causes and Intermediaries," *Journal of the American Oriental Society* 115 (1995), 89-100.

19- (Mar 12). Averroes on psychology.

Discussion text: excerpt from Averroes, *Long Commentary on the De Anima*.

Suggested reading: *D. Black, "Conjunction and the Identity of Knower and Known in Averroes," *American Catholic Philosophical Quarterly* 73 (1999), 159-184; *R. Taylor, "Averroes on Psychology and the Principles of Metaphysics," *Journal of the History of Philosophy* 36 (1998), 507-523; A. Ivry, "Averroes on Intellection and Conjunction," *JAOS* 86 (1986), 76-85.

20 (Mar 19). Averroes on metaphysics and theology.

Discussion text: excerpt from Averroes, *Long Commentary on the Metaphysics*.

Suggested reading: C. Genequand, *Ibn Rushd's Metaphysics* (Leiden: 1984); B. Kogan, *Averroes and the Metaphysics of Causation* (Albany: 1985).